وزارة التـــعليم العـــالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

الخلافة العثمانية

وصدى سقوطها في الجزائر و مصر

(1924/1876 م- 1342/1293 هـ)

رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:

محمد ڤـن

إشراف الأستاذ الدكتور:

بن يوسف تلمساني

السـنة الجـامعية: 2006-2007م/1427-1428هـ

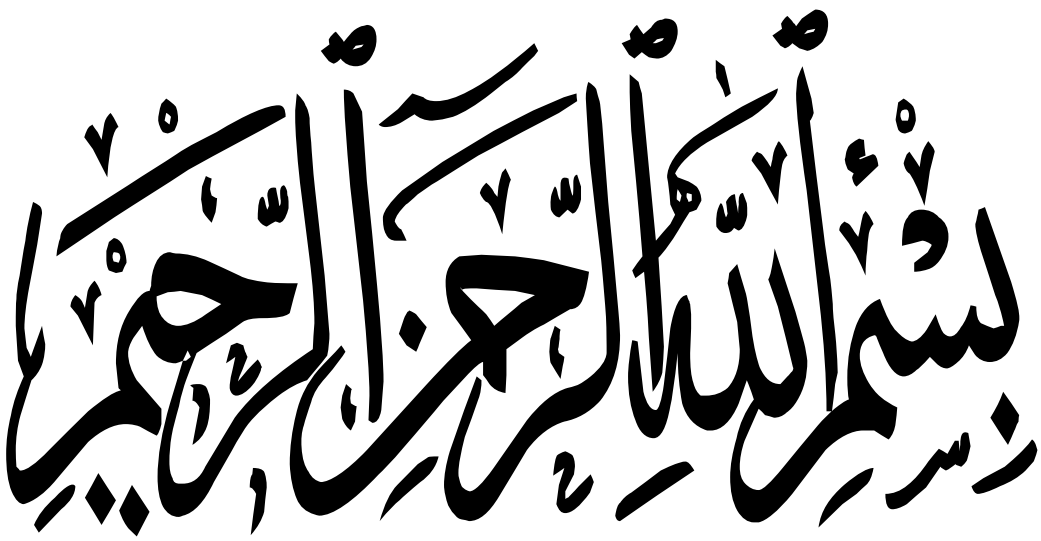

قال اللهُ تعالى

﴿ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ، وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى، فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ . إِنَّ الذِينَ يُضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الحِسَابِ ﴾.

﴿الآية :26،سورة ص ﴾

الإهداء

إلى من قال فيهما الله عز وجل :﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾

الآية :24 سورة الإسراء

إلى **أم عبد الرحمان** ،التي كانت أكبر سند لي في هذا البحث.

إلى روح أخي المرحوم، **ا معـــــمـر**.

إلى جميع الشهداء ، الذين ضحّوا بأرواحهم من أجل الحرية والإستقلال.

أهدي هذا البحث العلمي المتواضع

شكرات

أشكر الله عز وجل وأحمده، أن وفقني لإنجاز هذا البحث المتواضع ،ثم اعترف لذوي الفضل علـــي، فأذكـــر الأســـتاذ الفاضل الدكتور مولاي بلحميسي، الذي بدأ معي مشوار البحث وشـــجعني على اختياره، وأرشدني إلى مراجعه ومصادره الأساسية، وأعانني على وضع تصور للموضوع .

كما لا أدخر جهدا ,في شكر الأستاذ المشرف الدكتور بن يوسف تلمساني ,الذي أوجه لـــه كل الثناء والامتنان على تشجيعه لي ,من أجل إحياء روح البحث من جديد ,والذي لولا الله عـــز وجـــل ثم هو ,لما وصل البحث إلى شكله الحالي,فقد سهر معي لإعادة صياغة خطة الموضوع ,وأمدني بملاحظاته العلمية و المنهجية ,رغم ارتباطاته والتزاماته.

ولا أنســـى أن أشكر كل من ساعدني على إنجاز هذا البحث ,من قريب أو بعيد وأخص بالذكر الأساتذة الكرام: يوسف مناصرية ,جمال قنان ,محمد لحسن الزغيدي ,إبراهيم مياسي, شاوش حباسي,محمد بلقاسم,بوعزة بوضرساية,الغالي الغربي,عائشة غطاس ,نادية طرشون ,...

كمـــا لا يفـــوتني أن أنوه بمجهودات عمال مكتبات قسم التاريخ بجامعة الجزائر ,والمكتبة الجامعـــية ,والمكتـــبة الوطنية بالجزائر العاصمة ,وعمال مركز أرشيف ولاية قسنطينة ,دون أن أنسى القائمين على زاويتي العليوية بمستغانم والهامل ببوسعادة ,والشيخ الإمام عامر بن المبروك محفوظي بالجلفة,فجزاهم الله ألف خير.

وأتـــوجه أخيرا, إلى كل الذين شجعوني بشكل أو بآخر ,من أقارب وأصدقاء وزملاء,و خاصـــة جمـــال الدين ميعادي، أحمد بورنان ,عبد الحميد قادري,... فإلى كل هؤلاء, أتقدم بشكري وامتناني .

مُقَدِّمَةٌ

المقـــــدمة

1)تقديم الموضوع:

كثيرة هي المواضيع التاريخية، التي تهتم بالعلاقات الجزائرية-العثمانية، سواء خلال العهد العثماني بالجزائر العثمانية 1518-1830، أو أثناء الفترة الاستعمارية .

استمر الترابط والتعاطف بين العثمانيين والمسلمين في باقي الأقطار الإسلامية, خلال كل المراحل التي مرت بها دولة الخلافة العثمانية. و لم تتوقف بمجرد خضوع إقليم أو آخر إلى السيطرة الأجنبية,بل استمرت الروابط الحضارية , خلال الأزمات السياسية أو العسكرية التي مر بها العثمانيون وخاصة حين ألغيت الخلافة سنة 1924.

وسنعالج في موضوع هذه الرسالة,ظروف نهاية الخلافة العثمانية ومواقف المسلمين – الجزائريين والمصريين نموذجا- من ذلك , مبرزا مظاهر التعاطف والترابط بين المسلمين والعثمانيين ,خاصة حين إلغاء نظام الخلافة العثمانية على يد مصطفى كمال سنة 1924.

2-دوافع إختيار الموضوع:

تعود دوافع اختياري لهذا الموضوع إلى منطلقات تاريخية ,وقناعة فكرية ,وضرورة علمية، ألخصها فيما يلي:

-الرغبة الشخصية في إعداد موضوع,أزود به المكتبة التاريخية الوطنية،التي هي في حاجة إلى مثل هذه المواضيع.

- اعتقادي أن هذا الموضوع,مازال في حاجة إلى دراسات جادة ومتجددة,وإبراز تفاعل المسلمين مع الموضوعات والقضايا المتعلقة بمصيرهم الحضاري ,الثقافي والتاريخي .

- الكشف عن سبب ضعف وانحطاط دولة الخلافة العثمانية ، وكشف أبعاد مسألة خلع السلطان عبد الحميد الثاني،كرمز من رموز وحدة المسلمين وقوتهم آنذاك. فهل يعود ذلك إلى أسباب عادية (ضعف شخصية السلاطين، ضعف الجهاز الإداري والعسكري...) أم هناك أسبابا ودوافع ,ذات أبعاد ودلالات حضارية خفية؟

- تجاوز نموذج الدراسات الكلاسيكية للتاريخ، المعتمدة على إبراز التاريخ كحوادث دموية، أو علاقات سياسية ,بين وحدات إقليمية أو جهوية، أو تراجم جافة ,لشخصيات... ، إلى محاولة

الإحاطة بالنشاط البشري من مختلف جوانبه الإنسانية والثقافية والعلمية... ,مما يسمح لنا فهم الأحداث ,فهما متكاملا وشاملا.

-قلة الدراسات التاريخية في الجزائر التي تناولت التاريخ المعاصر من الوجهة الحضارية الشاملة، فأغلبها مازال يهتم بالمجالات السياسية والتطورات العسكرية، ويبتعد عن بحث المسائل الثقافية والعلمية ,وخاصة ما ارتبط منها بقضايا الصراع الحضاري والفكري مثل مسألة إلغاء الخلافة العثمانية، باعتبارها قضية سياسية من جهة، وقضية مشروع حضاري يتعرض للإقصاء والتهميش والإزالة من جهة أخرى.

- محاولة إبراز تعاطف الجزائريين مع دولة الخلافة العثمانية,والتعرف على أدوارهم في الشام والحجاز ومصر وشبه الجزيرة العربية,وبحث مواقفهم من إلغاء مصطفى كمال لنظام الخلافة الإسلامية.

-البحث عن ردود فعل المسلمين عموما(المصريين نموذجا) من سياسة الكماليين ,وخاصة إلغاء نظام الخلافة الإسلامية.

3-إشكالية الموضوع:

أصيب العالم الإسلامي بأقسى محنة في تاريخه الطويل منذ ظهوره ,وهي إلغاء الخلافة العثمانية .ووقف المسلمون مذهولين ,إزاء هذا الحدث الشنيع ,الذي قطع أوصال رباط المسلمين في شتى بقاع الأرض .وللمرة الأولى في تاريخهم, يرون سقوط خلافتهم ,التي اتصلت حلاقاتها خلال ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن,تنقل فيها مركز الخلافة بين عواصم مختلفة.

لذالك توالت ردود الفعل في العالم الإسلامي بأشكال مختلفة ,حيث كتبت القصائد الشعرية,وتأسست لجان للخلافة ,وذهبت وفود لأنقرة لإسداء النصح لمصطفى كمال ,وعقدت مؤتمرات لبحث مسألة الخلافة, وترشحت شخصيات لتولي منصب الخلافة و...ومن هنا يمكن صياغة الإشكالية الأساسية كما يلي: ما هي مظاهر العاطفة العثمانية قبل إلغاء الخلافة العثمانية في الجزائر ومصر ؟ ما هي ردود فعل الجزائريين والمصريين من إلغائها ؟.

4-الصعوبات:

لم يكن إنجاز هذا العمل المتواضع بالسهل؛ فمنذ أن اقترحته على الأستاذ الدكتور مولاي بلحميسي، ووافق على بدء العمل فيه، أواخر 1989.

بدأت الإطلاع على المصادر الأولية والمراجع العامة المتعلقة بالدولة العثمانية وخاصة في أواخر عهدها.وكذلك ما تعلق منها بتاريخ الجزائر ومصر خلال العشرينات.حتى أكون تصورا شاملا للموضوع.

ورغم حصولي على بعض المقالات والمعلومات العامة عن الجزائر, إلا أنني اصطدمت بعوائق ومثبطات ,أساسها ضآلة المادة التاريخية ومحدوديتها,فهي قليلة إذ لم تهتم بموضوع الخلافة العثمانية و إلغائها ,بالحجم الذي نجده عند باقي البلدان العربية الإسلامية.ولعل ذلك يعود إلى ظروف الكتابة والتدوين حول هذا الموضوع الحرج ,في ظل الحكم الاستعماري الفرنسي .

و بعد ما علمت أن مظان المصادر ووثائق الموضوع الأرشيفية ,يصعب الحصول عليها من مركزي الأرشيف الإمبراطوري العثماني بالآستانة، والجمهوري -التركي بأنقرة، فضلا عن الأرشيف الفرنسي بأكس آن بروفانس. توقفت عن البحث مضطرا وليس مخيرا، لأنني كنت مدفوعا إلى ذلك, بظروف اجتماعية وذاتية قاسية ,لا يسمح المجال لتفصيلها.

ولصعوبة الاستمرار في الخطة السابقة ,وباقتراح من الأستاذ المشرف,بادرت من جديد و قررت توسيع الموضوع, بخطة عمل مجددة ,ليشمل المراحل الكبرى لتطور الخلافة العثمانية ,مع التركيز على فترة الضعف والانحطاط نهاية القرن التاسع عشر, وصولا لحكم الكماليين حتى 1924,وبحث أصداء إلغاء الخلافة العثمانية في الجزائر ومصر.

5-المصادر والمراجع:

رغم اهتمام المؤرخين المصريين بموضوع الخلافة ,فقد واجهت قلة وفرة المادة التاريخية, التي تبرز جهود الجزائريين ودورهم اتجاه الخلافة العثمانية .ولعل ذلك يعود إلى موقف الحكومة الفرنسية بباريس والإدارة العامة بالجزائر من الدولة العثمانية..

ونظـــرا لصـــعوبة السفر للاستفادة من مخطوطات دور الأرشيف ,بدأت رحلتي في البحث أولا عن تقارير ووثائق رسمية عن الإدارة الفرنسية في أرشيف ولايتي الجزائر و قسنطينة، فلـــم أعثـــر علـــى فائدة تذكر.وقد تعذر علي السفر إلى فرنسا لأطلع على أرشيف آكس آن بروفانس ,لذلك اكتفيت بمتابعة الموضوع في الصحف والجرائد الرسمية ,الناطقة باسم الاستعمار الفرنسي بالجزائر، فبدأت بجريدة المبشر (1924)، بالجزائر، ثم صحف " "L'Echo d'Alger" (مـــارس 1924)، و"La Presse libre" (من جانفي 1923 حتى نوفمبر1927)، وأخيرا " L'Afrique Française" (مـــارس 1924). وفي النهاية لم نجد لها اهتماما مباشرا بالموضوع، بقدر ما اهتمت بتغطية تطورات الدولة العثمانية في أيامها الأخيرة، وما أصدره الكماليون من تشريعات وقوانين، دون الإشارة إلى موقف الجزائريين من إلغاء الخلافة.

كما طالعت صحف الحركة الإصلاحية بالجزائر،وخاصة جريدتي "المنتقذ"(1925/10) و"الشـــهاب" (1935-1939) . وكانـــت اســـتفادتي من محتويات المكتبة الوطنية والجامعية بالجزائر والمكتبات الخاصة حسنة.

ومن أهم مصادر الموضوع المعتمدة ,مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، التي قدم لها وترجمها محمد حرب، ومذكرات ابنته الأميرة عائشة عثمان أوغلي، التي ترجمها للغة العربية الدكـــتور صالح سعداوي صالح ,فضلا عن مصادرو مراجع عامة ومقالات ,عاصرت الحدث آنذاك.كما اعتمدت على مصادر هامة ومراجع متخصصة، أغلبها صدرت في الفترة كرد فعل عـــن الحـــدث، مثل أدبيات الخلافة المختلفة مثل"الخلافة" لمحمد رشيد رضا، "الإسلام وأصول الحكـــم" لعلـــي عبد الرازق، و"النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة"، لشيخ الإســـلام مصـــطفى صبري .كما استفدت من مصادر أدبية , مثل قصائد أحمد محرم، وحافظ إبراهيم، وأحمد شوقي، ومقالات صحفية لكتاب ومفكرين وعلماء, اهتموا بالموضوع وطرحوا آراءهم في صحف الأهرام، المنار...

أما ما تعلق بقسم الجزائر، وخاصة مظاهر الرابطة العثمانية في الجزائر قبل إلغاء الخلافة، فكانت أغلب مادته, من مصادر مختصة أو مذكرات مثل مذكرات الأمير محمد سعيد الجزائري، وكتاب أحمد توفيق المدني، "حياة كفـــاح الجزء الأول (1905-1925)" ,إضافة إلى مراجع غير مطبوعة في شكل رسائل جامعية، أبرزها رسالة الطالب محمد بلقاسم "الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954، الجزء الأول"، ورسالة الطالبة نادية طرشون "الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام (1847-1911)".

هذا و لم أغفل عن الاستعانة بمراجع مختصة في تاريخ الجزائر المعاصر، ومقالات لصحف معاصرة.

أما أصداء إلغاء الخلافة العثمانية في الجزائر، فكان تركيزي على ما ورد في الصحف والمجلات والجرائد الصادرة بالجزائر خاصة، خلال العشرينات مثل النجاح التقدم، الشهاب،...

وتعتبر النجاح، من أهم الجرائد التي واكبت الموضوع قبل وبعد إلغاء الخلافة العثمانية، لأن بداية ظهورها، تزامن وعهدة مصطفى كمال، لذلك نشرت عديد المقالات حول سياسة الكماليين حتى إلغاء الخلافة العثمانية، وتتبعت أخبار الخليفتين محمد السادس وحيد الدين (1918-1922)، وعبد المجيد الثاني (1922-1924)، واستنكرت أعمال الكماليين، واهتمت بانعكاسات وأصداء إلغاء الخلافة في العالم الإسلامي, حيث نقلت مقالات عن صحف مشرقية، وفتحت صفحاتها لكثير من العلماء والمفكرين والمصلحين في الجزائر، للتعبير عن آرائهم حول الحدث، أمثال الشيخ المولود بن الصديق الحافظي، والإمام عبد الحميد بن باديس، والأمير خالد الجزائري.

لذلك، عدت إلى هذه الجريدة، وطالعت نسخها الأصلية بأرشيف ولاية قسنطينة سنة 1989.وللإشارة فهناك نسخ مصورة (ميكروفيش) بالمكتبة الوطنية بالحامة م.ر31 .بمصلحة السمعي-البصري.

وقمت بزيارة مكتبات الزوايا مثل الزاوية العليوية بمستغانم في مارس 1995 ,وطالعت بها أعدادا من جريدة "البلاغ الجزائري" لسنوات 1927-1928و 1931- 1932.وكذلك

مجلة "المرشد" (أكتوبر 1944).ومع الأسف الشديد، لم أعثر سوى على مقالين اثنين، اهتما بالموضوع بشكل عام.

كما زرت مدينة القرارة بولاية غرداية في جويلية 1990 ,ووقفت ، على تعاليق هامة للصحفي المصلح أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى (1888-1973).

واتصلت بمقر الزاوية بالهامل-قرب بوسعادة- حيث رحب بي القيم عليها السيد "دهية أبو الأنوار" خلال عام 2005، وزودني بقصيدة عنوانها "تشطير الحميدية" للشيخ "عبد القادر المسعدي"وهي من تنظيم الشاعر "محمد بن عبد الرحمان الديسي" أحد مشايخ الزاوية.وقد كان موضوع القصيدة رد فعل على خلع الاتحاديين الأتراك للسلطان عبد الحميد الثاني, أبن فيها الشاعر الخلافة، ونعى على الأتراك ما فعلوا.

وفي الأخير زرت زاوية سيدي الحاج علي التيجاني بتماسين، قرب مدينة تقرت،ولم أجد صدى للموضوع.

ومن أجل الاستفادة من آراء الباحثين في الموضوع, راسلت أساتذة أفاضل خارج الجزائر، وبالذات الدكتور "يوسف قليج"، استاذ بكلية الإلهيات، بجامعة مرمرة باسطنبول، والدكتور "محمد الشعوبي"، أستاذ بقسم التاريخ، بجامعة منوبة بتونس ,وذلك خلال سنوات (1988-1992)، ولكن مع الأسف لم أتلق سوى وعودا بالمساعدة فقط.

6-المنهج التاريخي المتبع :

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي والوصفي ,الذي يقوم على استنباط الأحداث من المصادر والمراجع ,ثم تحليلها وتوظيفها تاريخيا ,واستنتاج أبعاد ظاهرة إلغاء الخلافة العثمانية و إبراز أصداء ومواقف العالم الإسلامي من ذلك ,وأخذت الجزائر ومصر نموذجا ,لمعرفة ردود فعل المفكرين والزعماء .

7-محتوى الموضوع:

قسمت موضوع بحثي إلى سبعة فصول,بدأت بمقدمة و مدخل أشرت فيه إلى مراحل تطور الخلافة العثمانية حتى عهد السلطان عبد الحميد الثاني(1876-1908).

الفصل الأول: عالجت فيه عهد السلطان عبد الحميد الثاني وكشفت التآمر الخارجي والداخلي الذي ألم بالدولة العثمانية ,خاصة من طرف اليهود الصهاينة ودعاة النصرانية و القومية العرقية، و الماسونية .والمعارضة الإسلامية ونشاط الجمعيات الثورية السرية كجمعية الاتحاد والترقي.

كما ركزت على أطماع الدول الأوروبية في الدولة العثمانية (الإنجليز في قبرص ومصر والعقبة واليمن والخليج العربي، وأطماع إيطاليا والنمسا وفرنسا وروسيا).

الفصل الثاني: تضمن مواقف المفكرين والزعماء العرب والمسلمين من سياسة السلطان عبد الحميد الثاني وخاصة مشروعه "الجامعة الإسلامية" .

الفصل الثالث: أوضحت فيه ظروف خلع السلطان عبد الحميد الثاني 1908,وتولي الاتحاديين السلطة ,حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى . وأنهيت هذا الفصل بالحديث عن دور القوميتين الطورانية والعربية في إضعاف الدولة العثمانية .

الفصل الرابع: خصصت هذا الفصل لبحث موقف الدولة العثمانية من الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، ومظاهر مشاركتها في جبهاتها, حيث ركزت على ما سمي بالثورة العربية الكبرى في ماي 1916، والتآمر الهاشمي – الإنجليزي على حكم الآستانة، وإبراز انعكاسات الثورة العربية على العالم الإسلامي.

الفصل الخامس: ركزت فيه على علاقة مصطفى كمال بالإنجليز ,وأوضحت مختلف مظاهر و مراحل إلغائه لنظام الخلافة , في مارس 1924.

الفصل السادس: ، بحثت في هذا الفصل الروابط الجزائرية- العثمانية منذ 1830، حتى مطلع نهاية الحرب العالمية الأولى ، اعتمادا على شواهد تاريخية في مناسبات مميزة مثل حرب القرم 1853-1856 ، حرب اليونان 1896-1897، الحرب الإيطالية – الليبية 1911-1912، والحرب العالمية الأولى 1914-1918.

وبعد إلغاء الخلافة العثمانية،أبرزت المواقف الجزائرية المختلفة من خلال التيارات الوطنية، والإصلاحية والنخبوية والدينية في الداخل والخارج ,أمثال عبد الحفيظ الهاشمي، ابن باديس، ابن التماسي المولود بن الصديق الحافظ، الأميران محمد سعيد، وخالد الجزائريان وأحمد توفيق المدني...

الفصل السابع:خصصت الفصل الأخير لمعرفة موقف المصريين من الخلافة العثمانية قبل وبعد إلغاء الخلافة , حيث تباينت مواقف الشعب المصري من الخلافة،بشكل عام. ثم ركزت على أصداء إلغاء الخلافة عند الشعراء (أحمد محرم وعبد المطلب، وحافظ إبراهيم وأحمد شوقي...) والكتاب والمفكرين أمثال (محمد شاكر، مصطفى صادق الرافعي، وعبد الرزاق السنهوري، وعبد العزيز جاويش، و....)

ولعل المعركة الأدبية التي أثارتها الخلافة الإسلامية في مصر ,كانت واضحة, من خلال ما صدر من كتب, تؤيد صنيع مصطفى كمال وأخرى تعارض ذلك. وعليه فقد أوردت أغلب تلك التآليف وهي: (الخلافة، لمحمد رشيد رضا، الخلافة وسلطة الأمة،لعبد الغني سني بك، والنكير علي منكري النعمة و...لمصطفى صبري، والإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق).

إضافة إلى ذلك,فقد أشرت إلى دور علماء جامع الأزهر في الإعداد لمؤتمر إسلامي عام من خلال سلسلة اجتماعات منذ مارس 1924 حتى ماي 1926,تدرس مرشح الخلافة.

وختمت البحث بالنتائج التي توصلت إليها، ثم ذيلت العمل في الأخير بملاحق تتعلق بالموضوع.

ويبقى البحث متواصلا في الموضوع ,نظرا لسعته وتشعبه وقلة مصادره, وأتمنى أن تتوفر لغيري من الباحثين المصادر الكافية للتوسع في جوانبه المختلفة .

حرر بتقرت في 21ربيع الثاني 1428هـ الموافق ل09أفريل 2007م

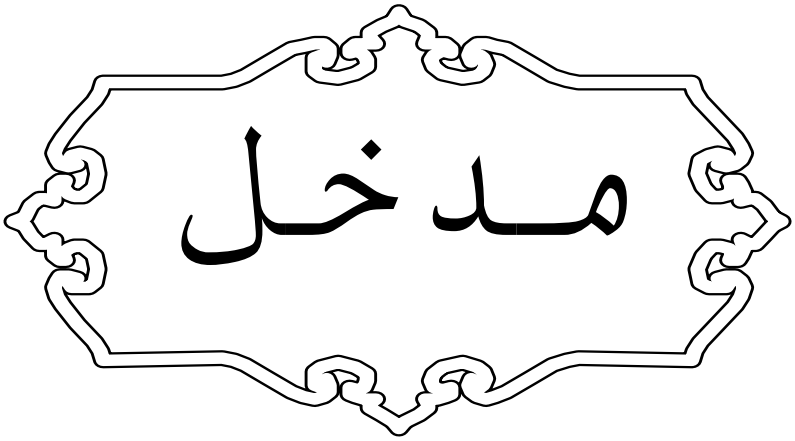

الخلافة العثمانية حتى عهد

عبد الحميد الثاني

1876/1299م

–

1293/687هـ

مدخل: الخلافة العثمانية حتى عهد عبد الحميد الثاني

أولا: تأسيس دولة الخلافة العثمانية .

ثانيا: مراحل تطور الخلافة العثمانية:

***الخلافة العثمانية في عصر القــوة(1512-1566)من خلال:**

1) سليم الأول (1512-1520)

2) سليمان القانوني(1520-1566)

***الخلافة العثمانية في عصر الضعف(1566-1757)**

1) عوامل الضعف.

2) مظاهر الضعف خلال عهد الخلفاء

(من سليم الثاني حتى عثمان الثالث)

*** الخلافة العثمانية بين التقهقر والبناء (1757-1876)**

1) خصائص عصر التقهقر والبناء .

2) مظاهر التقهقر والبناء خلال عهد الخلفاء

(من مصطفى الثالث حتى عبد العزيز)

مدخل :الخلافة العثمانية حتى عبد الحميد الثاني

تأسيس دولة الخلافة العثمانية:

في الـــوقت الـــذي كـــان فيه المسلمون بقيادة السلاجقة, يقاتلون الصليبيين المتوجهين للسيطرة على بيت المقدس,اندفعت جحافل المغول من الشرق باتجاه البلاد الإسلامية غربا.

ومـــا أن تراجع الصليبيون بعد معركة "حطين",حتى زرع "جنكيز خان" الرعب في العالم الإسلامي, وقام حفيده "هولاكو" بالاستيلاء على بغداد عاصمة الخلافة العباسية في (1258م-656 هـــ(.

وفي وسط هده الأحداث, بدأ ظهور العثمانيين المنتسبين إلى قبيلة" قايي" التركية , التي هاجرت إلى آسيا الصغرى أوائل القرن الثالث عشر ميلادي[1].

وحينما اكتسح "جنكيز خان" أراضي "خوارزم" في(1220م-617هـــ),كان "سليمان شاه" زعيم قبيلة "قايي" التركية, قد هاجر إلى بلاد الأناضول ,واستقر في "أخلاط"[2].ثم تولى ابـــنه "ارطغرل" زعامة القبيلة وناصر السلطان السلجوقي "علاء الدين" سلطان" قونية" ,فكافأه بإقطاعه عدة أقاليم غرب دولة السلاجقة .

وبعدما توفي "ارطغرل" في (1299م-699هـــ),تولى قيادة الأقاليم ابنه عثمان(1299/ 1326م-726/687هـــــ),واســـتأثر ـــبعـــد وفـــاة عـــلاء الـــدين السلجوقيـــبالمقاطعات الســـلجوقية,واتخذ من" ايسكيـــشهر"[3] ,عاصمة له, ودعا نفسه "باد شاه آل عثمان" ,واليه تنسب الدولة العثما نية[4].

وفي عهد "أورخان بن عثمان" (1360/1326م-761/726هـــــ)استمر التوسع العثماني في بـــلاد آسيا الصغرى مثل فتح مدينة "إيزنك"[5] في(1327م-727هـــ),التي أنجز بها جامعة

-(1) عبد المنعم الهاشمي,الخلافة العثمانية ,الطبعة الأولى,دار ابن حزم, بيروت,2004,ص ص 09-10.

-(2) بلدة شرقي تركيا اليوم في هضبة أرمينيا.

-(3) أي البلد الحديث, مدينة وسط الأناضول غرب مدينة قونية .

-(4) محمد فريد, تاريخ الدولة العلية العثمانية , تحقيق الدكتور إحسان حقي,الطبعة الثالثة ,دار النفائس ,بيروت,1986, ص118.

-(5) عبد اللطيف عبد الله دهيش , قيام الدولة العثمانية , الطبعة الثانية ,مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ,مكة المكرمة, العربية السعودية , 1995,ص29.

وأســـس جيش الإنكشارية[1] منذ (1330م-730هـــ). ثم تمكن ابنه "سليمان" في (1357م-759هـــ),من فتح أسوار "جاليبولي"[2], ونقل العاصمة إلى مدينة " بورصة"[3] .

بعد وفاة "سليمان بن أورخان" سنة (1359م-760هـــ),تولى أخوه "مراد الأول"(1389/1360م-791/761هـــــ) فهاجم "أدرنة"في (1360م-761هـــ),وقبلها فتح "أنقرة" في (1354م-753هـــــ), ثم فـــتح مديـــنة "فيلبـــية" عاصمة الروملي الشرقي,وبذلك طوق القســـطنطينية, وواجـــه تحالفا من الصرب والبلغار بقيادة "لازار",الذي انهزم أمام قوات "مراد الأول" في (1389م-791هـــ)[4].

استمر الزحف العثماني في عهد "بايزيد الأول" بن مراد الأول" (1403/1389م-791/ 806هـــــ),حـــيث واصل محاصرة القسطنطينية,وضم البلغار إليه في(1394م-797هـــ),وهزم الجيش الأوروبي المتحالف مع ملك المجر في واقعة" نيكو بوليس" على نهر الدانوب[5] في(1396 م-800هـــ).

عاصر "بايزيد الأول" "تيمورلنك" , ووقع عنده أسيرا عام (1402م-805هـــ)[6] فخلفه ابنه "محمد جلبي" (1421/1403م-824/805هـــ), الذي لم تكن له فتوحات كبيرة, ولكنه نظم الإمارة ومهد الطريق لخلفائه, كي يتابعوا التوسعات.وأصبحت "أدرنة" عاصمة له بدلا من "بورصة"[7].

خلـــف"مـــراد الـــثاني" (1451/1421م-855/824هـــــ) والده ونجح في ضم إمارات الأناضـــول الغـــربية والوسطى ,ثم هاجم "سالونيك" ,واستولى عليها في (1430م-833هـــ), ونظم عملية تجنيد العبيد المسيحيين من البلقان, خدمة للسلطان ,عن طريق الجمع المنتظم للشبان من الشعوب السلافية .وعرفت هده العملية باسم الدقشرمة(ضريبة الغلمان)[8].

- (1) عبد اللطيف عبد الله دهيش , المرجع السابق ,ص51.
- (2) أحمد إسماعيل ياغي, الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث, الطبعة الأولى ,مكتبة العبيكان , 1996,ص ص41-42.
-(3) محمد فريد , المصدر السابق, ص149.
- (4) إبراهيم حليم بك, التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية,الطبعة الأولى , دار عالم الكتاب,بيروت ,2002,ص 51.
-(5) أحمد إسماعيل ياغي , نفسه ,ص ص 41-42
-(6) محمود شاكر, التاريخ الإسلامي , العهد العثماني ,الجزء الثامن ,الطبعة الأولى,المكتب الإسلامي,بيروت ,1986,ص ص71-73.
-(7) محمد فريد, نفسه ,ص149.
-(8) محمود شاكر , نفسه ,ص ص80-86.

وفي عهـــد "محمد الثاني" المدعو بالفاتح(1451/1481م-855/886هـــ)فتحت مدينة "القسطنطينية" يوم الثلاثاء (29 ماي 1453م-20 جمادي الأولى 857هـــ),وأطلق عليها" مدينة الإسلام" أو "إسلامبول" [1]. ثم واصل توسعاته في بلاد البلقان وشبه جزيرة القرم حتى وفاته[2].

ومـــند وفاته,تصارع ولداه "بايزيد ,جم" على العرش ,وكان "بايزيد", أسبق في التعيين كسلطان معترف به. وفي عهده (1481/1512م-886/918هـــ) لم تتوسع الدولة كثير, حيث كان محبا للسلم ,فتنازل لابنه "سليم الأول" عن الحكم في (1512 م-918هـــ)[3] .

من خلال مرحلة التأسيس ,نلاحظ أن السلطنة العثمانية تميزت بعدة خصائص نوجزها فيما يلي:

1- امتدت سلطنة بني عثمان ما يقرب من مائتين وإحدى وثلاثين سنة.

2- مـــرت السلطنة بمرحلتين,تجاوزت كل مرحلة مائة سنة , وبينهما مدة من الخلاف بين أبـــناء الســـلطان "بايـــزيد الأول", تجاوزت إحدى عشر سنة ,وحكم في كل مرحلة أ ربعة سلاطين,انتهت أولا هما بأيام "با يزيد الأول" والثانية بحكم "بايزيد الثاني" .

وهاتين المرحلتين هما:

أولا:_ عثمان:(1299/1326م-687/726هـــ).

_ أورخان (1326/1360م-726/761هـــ).

_ مراد الأول (1360/1389م-761/791هـــ).

_ بايزيد الأول(1389/1403م-791/806هـــ).

ثانيا:_ محمد جلبي (1403/1421م-806/824هـــ).

_ مراد الثاني (1421/1451م-824/855هـــ).

_ محمد الثاني"الفاتح"(1451/1481م-855/886هـــ)

ـــ بايزيد الثاني (1481/1512م-886هـــ/918هـــ)

-(1)عبد العزيز العمري , الفتوح الإسلامية عبر العصور ,الطبعة الأولى , دار شبيلية ,الرياض , العربية السعودية ,دون تاريخ, ص ص380-383.

-(2) محمد فريد ,المصدر السابق, ص ص160-178.

-(3) إبراهيم حليم بك ,المصدر السابق , ص106.

3-تميـــزت هـــذه المـــرحلة بفـــتح القسطنطينية ,بدليل القضاء على الإمارات التركمانية في الأناضول لتوحيد جهود المسلمين أولا, وحتى لا يبقى سندا للروم.ثم ظهر الاهتمام بالتوسع في أوربا للغاية نفسها.

4-نلاحـــظ أ ن روسيا لم تدخل الصراع أثناء عهد السلطنة العثمانية, لأن الروس كانوا تحت حكـــم التـــتار المسلمين. وأول مرة استطاع دوق موسكو "ايفان الثالث" أن يخلص مدينته من حكم التتار عام (1481مـــ- 886هـــ) .

5- إن الصراع لم يحدث بين العثمانيين وبين الدول الإسلامية المحيطة بهم من الجنوب والشرق بشكل عنيف , لانصراف العثمانيين إلى مهمتهم السابقة وهي الجهاد دون مقاتلة المسلمين.

بعد تأسيس السلطنة العثمانية ,جاء عهد الخلافة العثمانية ,حيث بدأ الاهتمام بالتصدي للـــتحالفات الصليبية,حتى ضعف العثمانيون واشتد التنافس الاستعماري على اقتسام أملاكهم و قضى الأوروبيون على الخلافة العثمانية نهائيا .

تميـــز عهد الخلافة العثمانية بثلاثة عصور,أولها عصر القوة وثانيها عصر الضعف ثم عصر الانحطاط والتراجع .

عصر القوة:

تميز عصر قوة الخلافة العثمانية بتولي الخليفتين "سليم الأول" وابنه "سليمان القانوني".

وفي عهـــدهما بســـطت الدولة العثمانية نفوذها في الشام ومصر و الجزيرة العربية وبلا د المغرب العربي وحتى بلاد البلقان ,وكل ذلك بفضل القوة العسكرية والدهاء الدبلوماسي الذي ميز قادة وزعماء الدولة العثمانية .

سليم الأول(1512/1520م-918/926هـــ):

اتجه سليم الأول بجيوشه إلى بلاد آسيا, ففتح" تبريز"[1] في(1514م-920هـــ)وإقليم "ديار بكر" جنوب شرق الأناضول (1516م-922هـــ) وإمارة "ذي القدر"[2] في(1515م-921هـــ)[3].واستعد السلطان "سليم الأول" لفتح مصر, بعد ما تحالف سلطانها "قانصوه الغوري" مع "الشاه إسماعيل الصفوي" شاه فارس لمحاربة الدولة العثمانية.

-(1) مدينة شمال غرب إيران قرب حدود تركيا.

-(2) إمارة شرق الأناضول تنسب إلى مؤسسها "قراجا بن ذلقادر" التركماني.

-(3) محمد فريد ,المصدر السابق,ص ص190-191.

تقابل جيشا الطرفين في معركة "مرج دابق"[1] في (1516م-922هـ) وهزم "الغوري" في معركة "الريدانية"على أبواب القاهرة في(1517م-923هـ) .

توسع بعدها السلطان "سليم الأول",في مدن"حماه ,حمص ودمشق",ثم تقدم نحو مصر ودخل القاهرة في (أفريل 1517م-923هـ). وتبرز أهمية فتح مصر ,في وجود الخليفة "محمد المتوكل على الله الثالث" آخر الخلفاء العباسيين بالقاهرة ,الذي تنازل عن حقه في الخلافة الإسلامية إلى السلطان "سليم الأول", وسلمه الآثار النبوية الشريفة (البيرق-السيف-البردة), ومفاتيح الحرمين الشريفين[2].ومنذ ذلك التاريخ ,أصبح كل سلطان عثماني أميرا للمؤمنين وخليفة للرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

وهو في مصر , اتصل الأخوان "عروج وخير الدين"بالسلطان "سليم الأول",وأعلنا تبعيتهما له .ونجح "عروج في ضم مدينتي "الجزائر وتلمسان",ثم أرسل"خير الدين" رسولا للسلطان "سليم الأول",وهو مازال بمصر,يعلمه أنه فتح مدينة الجزائر,فأصدر له الخليفة فرمانا كوالي على إقليم الجزائر برتبة باشا[3] في (1516م-922هـ).

وفي (سبتمر1517م-923هـ),سافر سليم الأول نحو القسطنطينية ,التي أصبحت مقرا للخلافة العثمانية الإسلامية واصطحب معه آخر خليفة عباسي محمد المتوكل على الله[4], ثم توفي في(1520/09/22م-9شوال926هـ) فخلفه ابنه سليمان.

سليمان القانوني (1520/1566م-926/974هـ) :

بلغت الدولة العثمانية أوج قوتها واتساعها ,ففي بلاد المغرب العربي أنجد سليمان القانوني سكان طرابلس الغرب,بعدما غزاهم الإسبان في(1510م-916هـ)- حيث أرسل لهم أسطولا بقيادة طورغال, الذي فتح المدينة وطرد منها الإسبان ,وتولى إمارتها .

تمكن خير الدين من تحرير حصن البنيون أمام مدينة الجزائر ,ثم كلفه السلطان سليمان بفتح تونس فنجح في ذلك عام (1534م-941هـ) ,وجزيرة "رودس"في(1523م-930هـ).

-(1) قرية شمال غرب حلب .

-(2) محمود شاكر , المرجع السابق , ص ص 99-100-104.

-(3) محمد فريد, المصدر السابق,ص 231.

-(4) نفسه ,ص195.

كمـــا حارب "سليمان القانوني" المجريين بمساعدة فرنسا واستولى على عاصمتها"بودا"[1] في (1526م-932هـــ).[2] وهو يحارب المجريين, قضى "سليمان" على الاضطرابات بمدينة"تبريز"[3] سنة(1534م-941هـــ).

وقصد محاربة البرتغاليين في جزيرة العرب ,أمر السلطان أيضا, حاكم مصر"سليمان باشا" ,بفتح عدن ومسقط ,ومحاصرة هرمز (1535م-942هـــ)[4].

أمـــا مـــن الناحية الدبلوماسية, فقد منح السلطان امتيازات متعددة المجالات لرعايا الملك الفرنســـي "فرنســـوا الأول "منذ (1536م-943هـــــ)[5] ,وبذلك أصبحت فرنسا أول دولة أوروبية تحظى بصلاحيات واسعة داخل دولة الخلافة العثمانية .

ثانيا :عصر الضعف

لم يطل عصر قوة الخلافة العثمانية, إذ لم يزد عن نصف قرن , حتى بدأ الخط البياني في الهبوط باستمرار ,عدا بعض فترات الخلفاء .وبدأت الدولة العثمانية تتراجع عن أجزاء من أملاكها تدريجيا .

ورغم طول هذا العصر الذي امتد بين(1730/1566م-1143/974هـــ) ,إلا أن ملامح الضعف بدت واضحة نتيجة العوامل التالية :

1)سيطرة الفكر العسكري:

كان السلاطين أو الخلفاء يربون تربية عسكرية وإسلامية,فالسلطان إن خشي على نفسه أو ســـلطانه, من إخوته أو أقربائه ,ولى أبناءه على الولايات أو قيادة الجيش أحيانا,فيشعر كل ولد بالقوة فيسعى للحصول على ولاية العرش بشتى الطرق.

أما الإنكشارية, وهم عماد الفتوحات الإسلامية منذ عهد أور خان ,فقد أصبحوا ذوي امتـــيازات, وقـــدمت لهـــم أقطاعات, ومالوا عن القتال, وسمح لهم بالإقامة خارج الثكنات.

-(1)بلد يقع على الشاطئ الأيمن من نهر طو نة (الدانوب) ,وهي جزء من "بود ابست" ,عاصمة المجر اليوم.

-(2)محمد فريد , المصدر السابق ,ص ص214 -215.

-(3) نفسه , ص ص 222-240.

-(4) محمود شاكر , المرجع السابق ص ص 108-109.

-(5)للمزيد أنظر : محمد فريد , نفسه ص ص 223-230.

ولما قوي أمرهم, أصبحوا لا يخرجون للقتال إلا مع السلطان ,حتى أبطل الخليفة "سليمان القانـــوني" هذه القاعدة , وسمح لأكبر ضابط في الإنكشارية قيادة الجيش.ثم تدخلوا حتى في اختـــيار الســـلاطين, فقـــد أيـــدوا "ســـليم الأول"(1512/1552م-918/926هـــ), على إخوته,وثاروا ضد "مراد الثالث" في(1574م-982هـــ),حين منع شرب الخمر ,وقتلوا السلطان "إبراهيم الأول"[1] (1640/1648م-1050/1058هـــ).

2)التخلف العلمي:

انصرف العثمانيون للتدريب العسكري والقتال وتعبئة الجيوش , وبناء الأساطيل, في الوقت الذي بدأت أوروبا تتقدم في المجال العلمي منذ النصف الثاني من القرن السابع عشر. بقيت الدولة العثمانية محافظة على النظم القديمة .وقد نجم عن ذلك ,تخلف علمي واستفاقة متأخرة ,فلم تدخل المطابع إلى العاصمة ولا المحاجر الصحية ,إلا في زمن السلطان "مصطفى الثاني" (1695/1703م-1107/1115هـــ)وكذلك مدارس الفنون الحربية الحديثة, إلا في زمـــن الحملة الفرنسية على مصر في(1798م-1613هـــ).و لم تدخل صناعة السفن ,إلا في القرن السادس عشر[2].

3)الامتيازات الأجنبية :

تعتـــبر الامتـــيازات, حقوق وتنازلات يتمتع بها رعايا بعض الدول الأوروبية في الدولة العثمانـــية, حيث يسمح لهم إقامة المحاكم الخاصة ,وبناء الكنائس ,وإنشاء الشركات التجارية والمدارس والمستشفيات والمصارف.وهكذا أصبح الأوربيون ,بمقتضى هذه الامتيازات, يؤلفون هيـــئة مســـتقلة ,لا تخضـــع لســـلطان الدولـــة الـــتي يعيشون على أرضها ,بل يثيرون الفتن الداخلـــية,تمهيدا للسيطرة الأجنبية. ومن أمثلة تلك الامتيازات ,اتفاقية "سليمان القانوني",مع "البندقية" في (1521م-928هـــ),تنص على حق قنصل"البندقية" في الدولة العثمانية , النظر في تركات النصارى[3]. واتفاقه مع "فرانسوا الأول" ملك فرنسا في (1535م-942هـــ) الـــذي

-(1) محمد فريد ,المصدر السابق,ص ص 430-431.

-(2) علي حسون, الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية , الطبعة الثالثة , المكتب الإسلامي , دمشق ,1983,ص ص80-81.

-(3) محمود شاكر, المرجع السابق , ص ص 114-115.

أصـــبح لـــه حـــق حماية البعثات التبشيرية الكاثوليكية بفلسطين والعناية بالأماكن المقدسة .. وتوسعت هذه الامتيازات الدينية لتشمل الرعايا الأورثوذوكس تحت إشراف روسيا في (1774 م-1188هـــ), والرعايا البروتستانت (1840م-1256هـــ)تحت رعاية انكلترا[1] .

4)الحركات الانفصالية والتمردات المحلية :

إن ضعف الدولة جعل أصحاب الأطماع والمصالح يتحركون,وساعدهم في ذلك اتساع رقعـــة الدولـــة حـــتى في عهـــد السلاطين الأقوياء.برزت بعض المحاولات الانفصالية بدوافع مخـــتلفة,ففي عهد السلطان "محمد الثالث" (1595/ 1603م-1004/1012هـــ),أعلن "قره يزجـــي" مـــن مرتزقة الجيوش,عصيانه واستولى على مناطق عديدة في البلقان وآسيا الصغرى وشمـــال ســـوريا والعـــراق في مطلع القرن السابع عشر ميلادي[2]. وقد استقل والي طرابلس الغرب"القرمنلي" بولاية طرابلس الغرب في (1711م-1123هـــ),وفى مصر, ثار "محمد على باشا"في(1830م-1246هـــ),وانفرد بحكم مصر وراثيا.[3]

5) توسع رقعة الدولة :

إن التوســـع الجغـــرافي الكبير للدولة-التي شملت أوروبا الشرقية ,ومعظم آسيا,وشمال إفـــريقيا- وتـــنوع شعوبها, قد أثر سلبا,على أوضاعها الداخلية, خاصة مع ضعف السلاطين, الـــذين لم يعـــد بمقـــدورهم الهيمنة ,والتحكم في المعارضة خلال المرحلة الأخيرة من الخلافة العثمانية, مما أدى إلى التفكك, والانهيار,والموالاة للغرب ,الذي اتخذ من المعارضين وسيلة لحبك المؤامرات ضد الدولة[4].

6)الهجمة الصليبية:

كانـــت أوروبا وعلى رأسها البابا,تزكى الحماس الصليبي ضد العثمانيين لتقف الدول الأوروبية كافة في وجه التوسع العثماني, القادم من الجنوب الشرقي ,فلم يخل عهد سلطان من

-(1)علي حسون ,المرجع السابق ,ص 84.

-(2)محمد فريد, المصدر السابق ,ص ص 268-269.

-(3) محمد كرد علي,الإسلام والحضارة العربية ,الطبعة الثالثة , لجنة التأليف والترجمة, الجزء الثاني,1968,ص 510-511.

-(4) عماد الدين خليل , القيادة والسلطة, مكتبة النور , بدون مكان و تاريخ الطبع, ص 65.

المناوشات والغزوات العسكرية والحركات الانفصالية ,التي أثارتها الصليبية في الولايات العثمانية خاصة في أوروبا, أثناء عهد "مراد الثالث" (1595/1574م-1004/982هـ) حيث استولت النمسا على عدة مواقع ,انسحب منها العثمانيون ...الخ.

يـــأتي عداء أوروبا للدولة العثمانية من عدة أوجه ,فالأوروبي ورث عن الإغريق والرومان عقـــيدة احتقار الغير,ودرس في المدارس صورة مشوهة عن الإسلام .وجاءت الحروب الصليبية لتنفث أوروبا من خلالها حقدها على الإسلام وأهله .

لقد نظر الأوروبي للفتوحات العثمانية أنها غزوات إسلامية ,فباسم الإسلام غزا "محمد الـــثاني" (الفـــاتح) الآســـتانة ,وحول اسمها إلى دار الإسلام ,وباسم الإسلام تقدم العثمانيون لمســـاعدة مســـلمي شمـــال إفريقيا من التوسع الصليبي .وقد بلغ الشعور الأوروبي تجاه الدولة العثمانية ,أن اعتبرها مصدر الرعب الوحيد في العالم,ومن ثم ضرورة القضاء عليها.[1]

7)عدم وجود مهمة أساسية :

مـــنذ أن قامـــت دولـــة بـــني عثمان, كان هم السلاطين فقط, القضاء على دويلات الأناضـــول,وفتح القسطنطينية ومحاربة دول أوروبا الشرقية ,ومنازلة البرتغاليين ...,وبعدها لم يعـــد يشعر السلاطين أن هناك مهمة تهددهم[2] ؛ فأصيبوا بالخمول والعجز و الكسل ,وقعدوا عن الخروج على رؤوس الجيوش ,وثلاثة منهم فقط بعد سليمان القانوني , ممن حضروا الحروب بأنفسهم ,أما الباقي فقد آثروا حياة القصور ,وعليه ضعفت الدولة ,وانتقلت من سياسة الفتح إلى سياسة السلم[3].

كمـــا تخلى السلاطين عن المبادرة الدائمة ,واستغلال عنصر الزمن, لتحقيق المزيد من التقدم والفتوحات ,وضعفت حركة الجهاد في نفوسهم ,وتجرأت الدول الأوروبية عليهم[4] .

-(1) عـــبد العزيـــز محمد الشناوي , الدولة العثمانية المفترى عليها ,الجزء الثاني, الطبعة الأولى , المكتبة الأنجلو- المصرية,1984, ص ص14ـــ16.

-(2) محمود شاكر, المرجع السابق , ص ص 117-118.

-(3) محمد كرد على, المرجع السابق ,ص507.

-(4) عماد الدين خليل , المرجع السابق ,ص 64.

8) دور الجمعيات والأحزاب السريةّ :

عـــندما اشـــتد ضـــعف الدولة ,بدأ تأسيس الجمعيات السرية الأدبية والعلمية وحتى السياســـية, الـــتي وجـــدت دعمـــا ,سواء من الصليبية العلمية أو الماسونية.وقد حملت أغلب الجمعـــيات الطابـــع القومي,الذي أضعف الدولة العثمانية ,حيث انقسم أبناؤها إلى قوميات مـــتعددة ,تـــريد الإنفصال. وعلى سبيل المثال نذكر ,جماعة يهود الدونمة الذين كانوا عونا للصليبية العالمية على المسلمين , وكانوا وراء حركات التمرد والثورات ,حتى تعاونوا مع حزب الاتحاد والترقي, لقلب نظام الحكم في عهد السلطان عبد الحميد الثاني[1] ,كما سيأتي ذكره.

9)الزواج من الأجنبيات:

كان السلاطين يتزوجون بفتيات النصارى واليهود إعجابا بجمالهن ,أو لمصلحة سياسية. غـــير أن هـــؤلاء النسوة كن يحافظن على عقيدتهن ويتنافسن على تولية أبنائهن الخلافة أو السلطنة ,مثل دسائس "روكسلان" الروسية زوجة "سليمان القانوني",كي يتولى ابنها "سليم الثاني" الحكم ,وكذلك في عهد "أحمد الثالث" (1730/1703م-1143/1115هـــ)عندما حاصرت جيوشه بقيادة "يلطه بي باشا" ,قيصر روسيا –بطرس الأكبر ,و خليلته "كاترين" قامـــت هـــذه الأخيرة بإغراء القائد العثماني بالجواهر واستمالته إليها ,فرفع الحصار عنهما ,فأضاع فرصة ثمينة للقضاء على رأس الدولة الروسية [2].

10) إبعاد العلماء عن الإستشارة:

كـــان شيخ الإسلام يستشار في جميع الأمور ويوقر من الجميع, فهذا القاضي"شمس الدين محمد حمزة الفناري" رد شهادة السلطان "بايزيد الأول" الملقب بالصاعقة,و لم يقبلها,لأنه تارك لصـــلاة الجماعة .وكان جواب السلطان أن بنى جامعا أمام قصره وعين لنفسه موضعا فيه,و لم يترك صلاة الجماعة بعدها أبدا[3] .

-(1) على حسون , المرجع السابق , ص 88.

-(2) محمد الخير عبد القادر , نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية , الطبعة الأولى, مكتبة وهبة , 1985, ص 97.

-(3) علي حسون ,نفسه ,ص79 .

هكذا كان العلماء في عهد الفتوحات ,رجال أعلام سلمت نفوسهم من المفاسد ,ينكرون المنكـــر,ويدعـــون إلى المعروف,وكانوا قوة يخافها الحكام,ويقفون أمامهم إذا جاوزوا الحد[1].ولكـــن لما أحدث "سليمان القانوني" الألقاب والرتب العلمية,وأمال على العلماء الدنيا,على مـــا لم يكن لهم به عهد,أمسوا يتنافسون ,للوصول إلى المقامات العلمية ,بالتقرب من السلاطين الـــذين يســـندون المناصـــب لأصـــحاب الشـــفاعات, ومـــن هنا قلت رقابة العلماء على الســـلاطين,خصوصـــا ,منذ أواخر عهد "سليمان القانوني" ومن أتى بعده,فذهبت هيبة الدولة بســـكوت العلمـــاء,وتسلط كبار القادة خاصة الصدور العظام ,الذين صاروا يديرون ديوان الـــوزراء, بـــدلا مـــن السلاطين منذ عهد" سليمان القانوني".وأهم من تولى الخلافة في هذه المرحلة:

1)سليم الثاني (1566/1574م-974/982هـ):

عقد "سليم الثاني" صلحا مع النمسا في (1569م-980هـ) وهادن بولونيا وفرنسا في عهـــد "شـــارل التاسع".وازدادت الامتيازات القنصلية في عهده,واشتبك مع قوات التحالف المســـيحي في معـــركة "ليبانت"في(1571/10/17م-979هـ),ثم وقع صلحا مع البندقية في(1572م-982هـ) واسترجع ولاية تونس من إسبانيا بقيادة "سنان باشا" في(أوت 1574م-982هـ) [2] .

2)مراد الثالث (1574/1595م-982/1003هـ)

فتح "مراد الثالث" عهده بمنع شرب الخمر فثار ضده الانكشارية,وجدد الامتيازات التجارية والقنصلية لفرنسا والبندقية وبريطانيا,واحتل بلاد"الكرج" [3]في (اوت1578م-986هـ) وبلاد داغستان[4] في (ماي 1583م-991هـ) , وفتح "تبريز" في (مارس 1585م-993هـ) ثم

-(1)محمد كرد علي, المرجع السابق , ص524.وكذلك:لويس برنارد, استانبول وحضارة الخلافة الإسلامية,تعريب سيد رضوان علي ,الطبعة الثانية ,الدار السعودية للنشر و التوزيع ,الرياض,ص180.

-(2) عزيز سامح, الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ,ترجمة, محمود عامر, الطبعة الأولى ,دار النهضة العربية ,1989,ص 251..

-(3) الكرج جنوب بلاد القوقاز ,وهي جورجيا اليوم .

-(4) إقليم بآسيا تابع لروسيا منذ 1816 , من مدنه باكو.

قضي بواسطة الصدر الأعظم "سنان باشا" على تمرد الأفـــلاق و البغـــدان و ترنسلفانيا في(1594م-1003هـــ)[1].

3)محمد الثالث (1603/1595م-1012/1003هـــ)

تـــرك "محمـــد الثالث" شؤون الدولة بيد الصدر الأعظم "سنان باشا" فكثرت المفاسد والهـــزائم العسكرية ,مما جعله يتولى بنفسه قيادة الجيوش. قمع ثورة بالأناضول بعرض منصب علـــى أحـــد أفرادها "دلي حسن" الذي عين واليا على البوسنة في(1601م-1010هـــ), كما قضى على ثورة الخيالة في الآستانة بواسطة الإنكشارية (1602م-1011هـــ)[2] .

4)أحمد الأول (1026/1012-1617/1603هـــ)

قامت في عهد "أحمد الأول" اضطرابات داخلية مثل حركة "قلندر أوغلي"والي أنقرة و حركة "فخر الدين المعني الأول" الدرزي حاكم لبنان ,الذي وجد دعما ماليا وعسكريا من الإيطاليين ,ثم أعلن العصيان في (1613م-1022هـــ), غير أنه هزم[3].

استغل "الشاه عباس" ملك الصفويين تلك الثورات ,فاسترجع شمال العراق(تبريز,ووان). وبسبب ضعف الدولة العثمانية ,أبرم "أحمد الأول "مع "الشاه عباس"صلحا في(1612م-1021هـــ),بموجبه فقدت الدولة العثمانية كل ما ضمه سليمان القانوني هناك.كما عقد أيضا صلحا آخرا مع النمسا قبل ذلك في (1606م-1015هـــ) , تخلصت بموجبه "فيينا" من دفع الجزية السنوية للعثمانيين . كما جددت امتيازات فرنسا وإنكلترا ,وتحصلت هولندا على امتيازات أيضا على غرار مثيلاتها.[4]

5)عثمان الثاني (1618 / 1622م-1027/ 1031هـــ):

تـــولى "عـــثمان الثاني" بعد عمه "مصطفى الأول" , وبدأ بإطلاق سراح قنصل فرنسا مع كاتبه ومترجمه , ثم حاول تجديد الجيش الإنكشاري ,لكنه قتل في (1622م/1031هـــ).

-(1) محمد فريد , ا لمصدر السابق ,ص ص253 -266.

-(2) علي حسون , المرجع السابق , ص ص99ـــ100.

-(3) محمد علي الصلابي, الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط , الطبعة الأولى , دار المعرفة , بيروت, 2004, ص ص 328ـــ331.

-(4) محمد فريد , نفسه , ص ص 271ـــ272.

واستمرت في عهده الثورات في "طرابلس و الشام و أرضروم" [1]...

6)مراد الرابع (1623م/ 1640م -1031/ 1049هـ):

حـــدث في عهـــد "مراد الرابع" تمرد في بغداد استغله الشاه "عباس الصفوي" فوسع حـــدوده. وبعد وفاة الشاه,استرد العثمانيون المدينة في (1639م-1048هـ) .كما قضوا على الثورة الثانية ل"فخر الدين المعني "الدرزي في جبل لبنان في (أفريل1635م-1044هـ) [2] .

7)محمد الرابع(1648/1687م-1058/1099هـ):

جاء بعد "إبراهيم الأول" (1640/1648م-1049/1058هـ) الذي عزله الانكشارية. تميز عهده بعودة الاضطرابات الداخلية مثل ثورات الانكشارية "قاطرجي أوغلي وكورجي يني" بالأناضـــول في (1649م- 1059هـــ) ,ثم توالت ثورات الخيالة والأهالي ,حتى جاء الصدر الأعظم "محمد باشا كوبريللي" في (1659م-1067هـ) وقضى على ضغط الإنكشارية [3].

أمـــا خارجيا فقد ضعف نفوذ فرنسا لدى الدولة تدريجيا ,لمساعدتها البنادقة والنمساويين ضد الدولة العثمانية .

كمـــا حل "محمد الرابع" صراع العثمانيين مع النمسا ,بتقسيم المجر بينهما (1667م-1078 هـ) , ومع القوزاق الثائرين بجنوب روسيا ,بإبرام صلح معهم في(1681م-1092هـ). ومنذ (1682م-1093هـ) حاولت قوات السلطان محاصرة فيينا ,ففشلت بسبب التحالف الصليبي المقدس [4].

8)سليمان الثاني (1687/1691م-1099/1102هـ):

تمرد في عهد "سليمان الثاني" الإنكشارية وقتلوا الصدر الأعظم"سياوس باشا" وانتهزت النمســـا والبندقـــية الفرصة,فاستولت الأولى على "بلغراد"في(1687/1688م-1099/1100 هـ),والثانية على سواحل"دلماسيا"وسواحل شرق الأدرياتيك ومناطق من اليونان[5].

-(1) محمود شاكر , المرجع السابق ,ص 132.

-(2) محمد فريد, المصدر السابق , ص ص -281 - 282-283 .

-(3) إبراهيم بك حليم , المصدر السابق , ص ص 197-199

-(4) محمود شاكر , نفسه ,ص ص 105-106-107.

-(5) نفسه , ص141.

9)أحمد الثاني (1695/1691م -1106/1102هـ):

فقـــدت الدولـــة في عهـــد "أحمد الثاني" الصدر الأعظم "مصطفى كوبريللى" ,الذي استشهد في ميدان الشرف ,أمام النمسا في (1691/08/16-1102هـ) [1].

10)مصطفى الثاني (1703/1695م-1115/1106هـ) :

فقدت الدولة العثمانية خلال عهدة "مصطفى الثاني" بموجب معاهدة "كارلوفيتز"[2] في (1699م-1110هـ) مدينة "أزوف" لروسيا وبلاد أوكرانيا لبولونيا وساحل "دلماسيا" وبعض الجزر للبندقية وبلاد المجر وإقليم "ترانسلفانيا" للنمسا [3].ولم تبق أي دولة تدفع الجزية للدولة [4]. وبذلك فقدت الدولة جزءا كبيرا من ممتلكاتها في أوروبا .

11) أحمد الثالث (1730/1703م-1143/1115هـ) :

أعلن "أحمد الثالث" الحرب ضد روسيا في عهد" بطرس الأكبر" وكادت روسيا أن تنهزم لـــولا اســـتمالة "كاترين الأولى" خليلة القيصر , للصدر الأعظم"بلطجي محمد باشا ", فرفع الحصار[5].

كما عقدت الدولة العثمانية صلحا مع النمسا عرف بمعاهدة "بساروفتز" [6] في (21/07/ 1718م-22شـــعبان 1130هـــ) أخذت بموجبها النمسا "بلغراد",وجزءا من بلاد الصرب والأفـــلاق,بيـــنما جزيرة "المورة" عادت للدولة العثمانية[7].أما روسيا أضافت للمعاهدة, حق تجارها المرور بأراضي الدولة العثمانية وبيع سلعهم فيها ,وحق حجاجها التوجه لبيت المقدس[8].

-(1) محمد فريد , المصدر السابق ,ص307.

-(2)كارلوفيتز : بلدة على نهر الدانوب , جنوب غرب زغرب .

-(3) علي حسون , العثمانيون و الروس, الطبعة الأولى , المكتب الإسلامي , 1982/1402,ص 75.

-(4) محمود شاكر , المرجع السابق , ص 142.

-(5) علي حسو ن , نفسه .

-(6) بساروفيتز : مدينة جنوب شرق بلغراد .

-(7) أحمد مصطفى عبد الرحيم , في أصول التاريخ العثماني, الطبعة الأولى , دار الشروق ,مصر , 1986, ص ص 156-157.

-(8) محمد فريد , نفسه , ص ص 316-317.

ثالثا)الخلافة بين التقهقر ومحاولات البناء:

بعد الضعف الكبير الذي آلت إليه دولة الخلافة العثمانية ,بدأ عهد التقهقر والتراجع,خاصة بعدما ظهرت معالم النهضة الحديثة في الدول الأوروبية ,التي اتفق قادتها وملوكها على تجاوز خلافاتهم السياسية , من أجل محاربة الدولة العثمانية وتقسيم ممتلكاتها في شرق أوربا أو في آسيا بل حتى في شمالي إفريقيا . وقد عرف ذلك الاتفاق في كتب الأوربيين باسم " المسألة الشرقية" .

لم يبق سلاطين الدولة العثمانية مكتوفي الأيدي ,بل حاول بعضهم تدارك ضعف الخلافة ومعالجة السلبيات ,من خلال عدة إصلاحات ,لكنها كانت فاشلة ,لأنها جاءت متأخرة وسطحية ,و لم يقف علي تنفيذها رجال يؤمنون بها.

وقد تميزت هذه المرحلة من عمر الخلافة بالخصائص التالية:

1) تحالف صليبي يظهر أحيانا بوضوح(واقعة نفارين 1827مثلا),ويختفي مرات بسبب الخلافات الداخلية (حرب القرم 1853-1856مثلا) .ولو كان الإتفاق قائما بين الأوربيين لانتهت الدولة العثمانية قبل موعد انتهائها .

(2 ظهور عدد من الخلفاء ,لم تفد قوتهم ولا إصلاحاتهم ,بسبب ضعف دولتهم وإتحاد كلمة أعدائهم الأوروبيين ونشاط الرعايا النصارى في الداخل ,فضلا عن آثار الامتيازات وأصحاب النفوذ والطموحات في الداخل.

(3 بقاء أثر السيطرة العسكرية عند القادة العثمانيين ,حيث أن القائد إذا فشل, ثار عليه من ثار,وطالب بقتله .كما كان الإنكشارية يثورون في وجه الخليفة ويطلبون عزله أو قتل الصدر الأعظم ,فيقتل إرضاء لهم .

4)القضاء على الإنكشارية في عهد السلطان "محمود الثاني" في الواقعة الخيرية 1826 موتعويضهم بالجيش النظامي الحديث .

5)ظهور الهزيمة النفسية باستمرار ,إذ أصبح تقليد الأوروبيين أمرا محمودا ,مثل استقدام الضباط الأجانب للتدريب وإرسال البعثات العلمية للخارج ,واقتباس الأفكار والمذاهب الأجنبية,مما مزق الدولة وقضى عليها نهائيا.

6)زيـــادة تـــأثير الوجود اليهودي الصهيوني ,سواء يهود الدونمة أو اليهود الذين تغلغلوا داخل المجـــتمع العـــثماني ,ونجحوا في إزاحة كل من وقف في طريقهم وخاصة السلطان عبد الحميد الثاني.

7)طـــول مـــدة حكم الخلفاء ,حيث تولى في هذا العصر الممتد بين(1730-1909م),إحدى عشرة خليفة,ثم أعقبهم ثلاثة آخرون حتى 1924,في ظل حكم الإتحاديين .

وقد حكم خلال هذه المرحلة عدة خلفاء وهم :

1) مصطفى الثالث (1757/1774م-1171/1187هـ):

جـــاء حكم "مصطفى الثالث" بعد حكم السلطانيين "محمود الأول"(1730/1754م-1143/1168هـ) و"عثمان الثالث" (1754/1757م-1168/1171هـ) ,اللذين لم يشهد عهدهما أحداثا هامة .وعليه فإن "مصطفى الثالث" ,كان قد تصدى للروس لفترة طويلة منذ (1769م-1183هـــ) ,ورغـــم ذلك نجح الروس في إثارة سكان شبه جزيرة "المورة" ضد العثمانيين واحتلال شبه جزيرة القرم (1771م -1185هـ)[1], وتشجيع "علي بك"والي مصر على احتلال "غزة ونابلس والقدس."[2]

2)عبد الحميد الأول (1774/1789م-1187/1203هـ):

تجـــددت مـــع "عبد الحميد الأول" الحرب ضد روسيا وانتهت بمعاهدة "كوجوك كينا رجـــي"[3] في(1774/06/21م-1187هـــ) ,وبموجبها فقدت الدولة العثمانية موانىء هامة شمال البحر الأسود ,وسمحت لروسيا بحرية الملاحة في البحر الأسود ومضائقه ,وتخلت عن جميع القلاع والتحصينات في شبه جزيرة القرم, فضلا عن حق روسيا في حماية الرعايا الأرثودوكس في الآستانة[4]. و لم يكتف الروس بما سبق ,بل واصلوا إثارة الفتن في بلاد القرم .

حـــين نتمعن شروط معاهدة "كوجوك كينا رجي" نجد أن الدولة العثمانية قد فقدت سيطرتها على البحر الأسود,ومهدت الطريق للتدخل الروسي في القضايا الداخلية مستقبلا من جهة,ومن جهة أخرى أضفت على نفسها الصفة التنازلية الشرعية عن مكتسباتها لأعدائها .

---

(1)-محمود شاكر , المرجع السابق ,ص ص 151-152

(2)-محمد فريد , المصدر السابق ,ص ص339-340

(3)- مدينة جنوب شرقي سلستيريا في بلغاريا .

(4)- علي حسون ,العثمانيون والروس ,...ص 85.وكذلك :محمد فريد ,نفسه ,ص ص 342-358.

3)سليم الثالث (1807/1789م-1222/1203هـ) :

استمر في عهد " سليم الثالث" الصراع مع الروس, الذين استولوا على"الأفلاق"و"البغدان"و"بسارابيا", بعد معاهدة "ياسي" في (1792م-1206هـ).

وفي(1798م-1213هـ), دخل "نابليون بونابرت" مصر ووقفت روسيا والنمسا وانجلترا مع الباب العالي ضد فرنسا ,مما أدى إلى انهزام الفرنسيين بعد معركة "أبي قير"في(1798/08/01م-1213هـ),واتفاق العريش في(1801/06/28م-1216هـ).

وبعد خروج الفرنسيين من مصر, عقد "نابليون" مع سفير الدولة العثمانية "أسعد أفندي",مشروع معاهدة في(1801/10م-1216هـ), بموجبه تم إخلاء مصر من القوات الفرنسية ,وتأكيد امتيازاتها السابقة في الشرق[1].

برز نجم" محمد علي باشا ",الذي كان ضمن وحدة الألبان المحاربين للفرنسيين ,ونجح في محاربة الإنكشارية ,واستمالة المماليك إليه وحتى الأهالي الذين انتخبوه واليا عليهم,وكاتبوا الباب العالي ,الذي أصدر فرمانا بذلك وصل مصر في (1805/06/07م-1220هـ)أقر فيه تعيين "محمد علي باشا"واليا على مصر.

4)محمود الثاني (1839/1808م-1255/1223هـ):

تعرضت البلاد في عهد "محمود الثاني" إلى عدة أخطار داخلية وخارجية وهي :

4ا) صراع البلقان :تجدد الصراع مع روسيا القيصرية ,وانتهى بمعاهدة "بوخارست "في (1812م-1227هـ) ,وبموجبها أصبحت "الأفلاق "و"البغدان" وبلاد الصرب تحت سلطة العثمانيين ,واحتفظت روسيا بإقليم "بسارابيا".[2]

4ب) القضاء على الحركة الوهابية :أوحت فرنسا وانجلترا إلى السلطان "محمود الثاني" ,أن حركة الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" ,تهدف إلى الاستقلال بجزيرة العرب والانفصال عن الخلافة العثمانية ,وإقامة خلافة عربية. مما جعل السلطان ,يكلف "محمد علي باشا" والي مصر,للقضاء على الوهابيين.

-(1)محمد فريد , المصدر السابق ,ص 370.

-(2)نفسه ,ص ص 398-402.

جهز "محمد علي" حملة بقيادة ابنه "إبراهيم باشا", الذي نجح في تحويل الحجاز إلى إقليم مصري,يقوده أمير مكة الشريف "يحي بن السرور" في (1812م-1227هـ)[1].ثم ما لبث أن تصالح مع أمير نجد "عبد الله بن سعود" في (1817م-1233هـ) ورجع "إبراهيم" للقاهرة محتفظا بحاميات في نجد والحجاز[2].

34)ثورة اليونان :ثار اليونانيون ضد الباب العالي منذ (1820 م-1236هـ) في جزيرة المورة. وكلف السلطان "محمود الثاني" ,"محمد علي باشا" والي مصر, لإخضاع الثوار ,فوجه إبنه "إبراهيم باشا" نحو جزيرة المورة في (1824م-1239هـ) ثم إلى جزرة كريت فاحتلها ,ومنها اتجه إلى سواحل المورة وأنزل جنوده بميناء "مودون" ثم بمدينة"كورون"في (1825م-1240 هـ). كما نجح في فتح "نفارين"في (1825/05/16م-28رمضان1240)[3].

وبحجة حماية اليونانيين ,تدخلت بريطانيا وروسيا في الصراع الذي انتهى بمعاهدة "آق كرمان "(1826م-1242هـ),التي منحت روسيا حق الملاحة في البحر الأسود دون تفتيش سفنها أثناء المرور ,وحق انتخاب حكام مقاطعتي" الأفلاق"و"البغدان",وعدم عزل أي حاكم إلا بموافقتها, مع منح الصرب الاستقلال الذاتي واحتفاظ الآستانة ببعض قلاعها. [4]

رفض السلطان "محمود الثاني" المعاهدة ,فتقدمت أساطيل الدول الثلاث روسيا ,انجلترا وفرنسا ,نحو سواحل اليونان واجتمعت في ميناء "نفارين",حيث الأسطول العثماني-المصري. وبعد اشتباك الأسطولين ,دمرت السفن العثمانية ,وقتل أكثر من ثلاثين ألف جندي مصري في (1827/10/19م -28ربيع الأول1243هـ)[5].

ثم انسحب الجيش المصري من شبه جزيرة المورة في(1828/09/07م-26صفر1244 هـ),وعقد مؤتمر لندن في (1828/11/16م- جمادي الأولى1244هـ) بين

- (1) محمد علي الصلابي , المرجع السابق ,ص ص385-387

-(2) جورج انطونيوس ,يقظة العرب ,ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس,الطبعة الأولى,دار العلم للملايين,بيروت,1966ص83.

-(3) علي حسون , تاريخ الدولة العثمانية, ص ص 132-133

-(4) محمد فريد, المصدر السابق , ص ص417-421.

-(5) علي حسون , نفسه ,ص ص133-134.

روسيا وانجلترا وفرنسا ,واتفقوا على منح اليونان استقلاله[1]

ورغم ذلك ,رفض السلطان العثماني المعاهدة واستعد للرد.

4) الحرب ضد روسيا:أعلنت روسيا الحرب ضد الدولة العثمانية, محتلة مدينة "باش" عاصمة إقليم"البغدان"و"بوخارست" عاصمة إقليم "الأفلاق"واجتازت نهرالطونة (الدانوب) ,وذلك في (خريف1828م-ربيع الثاني 1244هـ) .

وخوفا من احتلال روسيا للآستانة ,توسطت بروسيا بين الطرفين ,فكانت معاهدة"أدرنة" في(1829/09/14م-15ربيع الأول 1245هـ),التي نصت على ما يلي:

- إعادة "الأفلاق"و"البغدان"و البلغار وقارص وأرضروم للدولة العثمانية.

-اعتبار نهر بروث حدا فاصلا بين الدولتين .

-حق الدولتين في الملاحة بنهر الدانوب .

-حرية الملاحة للروس في البحر

-عدم تفتيش سفن روسيا أثناء مرورها المضايق العثمانية .

-تعويض الدولة العثمانية لروسيا مبالغ مالية كمصاريف حربية

-إطلاق سراح الأسرى عند الدولتين .

-منح الاستقلال للصرب .

-إعادة الامتيازات العامة وخاصة القنصلية لروسيا [2].

5)إلغاء نظام الإنكشارية:في أوائل (1826م-1240هـ) جمع السلطان "محمود الثاني" ضباط الإنكشارية وأعيان الدولة ,في بيت المفتي الشرعي,وبين لهم ضعف الإنكشارية وضرورة إدخال إصـــلاحات ونظم حديثة على الجيش .وافقه المفتي وتمرد عليه الإنكشارية ,الذين اجتمعوا في ســـاحة "آت ميداني"وأحاطت بهم المدفعية ,ثم حصدهم يوم (1826/06/25م-09ذي القعدة 1240هـــ). واشتهر هذا اليوم باسم"الواقعة الخيرية". أصدر السلطان بعد ذلك, فرمانا ألغي فئة الإنكشارية ,وبدأ الإعداد لجيش حديث على النمط الأوروبي [3].

-(1) محمود شاكر ,المرجع السابق ,ص ص 167-168.

-(2) نفسه ,ص169.

-(3)-إبراهيم حليم بك , المصدر السابق ,ص ص 291-292.

64)احـــتلال فرنســـا للجزائر :بعد حادثة المروحة في(1827/04/27م -1243هـــ),وقعت الجزائر في قبضة العدو الفرنسي ,بموجب ما عرف بمعاهدة الاستسلام (1830/07/05م- 14 محرم 1246هـــ)[1] .وبذلك ضاعت أول الولايات العثمانية العربية .

74)محمـــد علي باشاومعاهدة كوتاهية :بسبب هروب بعض المصريين إلى والي"عكا",من دفع الضرائب ,جهز"محمد علي" جيشا بقيادة ابنه "إبراهيم باشا ,واتجه لبلاد الشام في(1831/11 م-جمادى الأولى 1247هـــ) واحتل مدن" غزة ,القدس ,يافا" وحاصر"عكا".

كلـــف الســـلطان عامله على حلب "عثمان باشا", بمقاتلة المصريين ,فانهزم عامل حلب ,ودخل إبراهيم"عكا "وأسر عاملها "عبد الله الجزار" في (1832/05م-ذي الحجة1247 هـــ).

ســـير الخلـــيفة بعـــد ذلك جيشين بين (جوان ,جويلية 1832م-1248هـــ),ففشلا في التصدي "لإبراهيم باشا" الذي أصبح يهدد الآستانة [2] .

خشـــيت روسيا على مصالحها الإستراتيجية في الآستانة ,فأرسلت لها دعما عسكريا .مما جعـــل فرنسا وانجلترا يحثان الباب العالي على سرعة الاتفاق مع "محمد علي" ,فكانت معاهدة صلح "كوتاهية" في (1833/05م-1248هـــ)التي تضمنت ما يلي :

-تراجع جيوش "محمد علي" عن إقليم الأناضول إلى ما بعد جبال طوروس .

- إعطاء "محمد علي" ولاية مصر مدة حياته.

-تعيين "محمد علي" لواليين على الشام وجزيرة كريت .

-تعيين "إبراهيم باشا" واليا على إقليم "أضنة" المتاخم للأناضول[3] .

وافق السلطان "محمود الثاني" مرحليا على هذه المعاهدة استعدادا لتجديد الحرب واعتمادا على معاهـــدة "خونكار اسكله"(1833/06/07م-18محرم1249هـــ)مع روسيا ,المتعهدة بالدفاع عن الآستانة ,لو هاجمها المصريون[4].

-(1)أحمـــد الشريف ,الزهار ,مذكرات ... تحقيق ,احمد توفيق المدني ,الطبعة الثانية ,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,الجزائر ,1980, ص ص163-164.

-(2) محمود شاكر ,المرجع السابق , ص ص 170-171.

-(3) علي حسون ,المرجع السابق , ص 139.وكذلك: محمد فريد , المصدر السابق ,ص 451.

-(4) محمد فريد , نفسه , ص ص 448-453.

4)تجدد القتال في الشام:انتفض سكان الشام على حكم "إبراهيم باشا" وأرسل لهم السلطان "محمود الثاني" جيشا من" أرمينيا" و"سيواس" بقيادة "حافظ باشا" عام(1839م-1255هـ),والتقى الجيشان في معركة "نصيبين"[1].يوم (1839/06/24م-11ربيع الثاني 1255هـ) وانهزم العثمانيون[2].

5)عبد المجيد الأول (1839/1860م-1255/1277هـ):

تميز عهد "عبد المجيد الأول" بعدة أحداث بارزة أهمها :

15)معاهدة لندن (15جويلية 1840م-14ربيع الأول 1256هـ):تباينت مواقف الدول الأوروبية (فرنسا,روسيا,انجلترا,النمسا)من الصراع العثماني المصري ,حتى جاءت معاهدة "لندن" (1840/07/15م-1256/03/14هـ)باتفاق الدول السابقة دون فرنسا حليفة "محمد علي",لحل المسألة المصرية كما يلي:

-احتفاظ "محمد علي" بجنوب الشام دون "عكا" ,وإرجاع بقية ما احتله سابقا.

-حق انجلترا والنمسا محاصرة موانئ الشام وتحريض أهالي الشام ضد "محمد علي".

-حق مراكب روسيا والنمسا البقاء في البوسفور لحماية الآستانة من أي هجوم[3].

رفض "محمد علي" المعاهدة ثم اضطر للتوقيع عليها أواخر(نوفمبر(1840م-شوال 1256 هـ) ,وأعطيت له ولأولاده مصر .كما اتفقت الدول الأوروبية على إبقاء المضايق العثمانية مغلقة أمام الجميع ,بمقتضى معاهدة المضائق في(1841م-1257هـ)[4] .

تعليق عام :لقد كان "محمد علي" بحروبه السابقة ,أداة أوروبية لتمزيق وحدة الدولة العثمانية ,ففي الوقت الذي كانت جيوشه تحارب في الشام ,كانت جيوش الفرنسيين تحتل الجزائر , والدولة العثمانية تستنجد بروسيا .كما أن حروب "محمد علي" كانت عامل إفشال لإصلاحات السلطان"محمود الثاني" ,وفرصة لكشف ضعف الدولة العثمانية وإثارة الفتن الطائفية في لبنان .

-(1) بلدة تركية غرب الفورات

-(2) جورج انطونيوس , المرجع السابق, ص 92.

-(3) محمود شاكر , المرجع السابق ,ص ص 173-176.

-(4) نفسه ,ص 176.

25)المسألة اللبنانية(الدرزية –المارونية):تحت شعار إنصاف نصارى الشام ,حرض الفرنسيون والإنجليـــز ,الدروز والموارنة في لبنان ,على الاقتتال فيما بينهم سنة (1841م- 1256هـــ),مما جعل السلطان "عبد المجيد الأول" ,يتدخل ويغير الوالي العثماني "بشير الشهابي" ويعين قائم قام درزي وآخر ماروني .ورغم ذلك لم تستقر المنطقة ,حتى انفجرت الحرب من جديد ,وانتهت بمذابح في (1860م-1277هـــ)[1].

25) **حرب شبه جزيرة القرم (1853/1856م-1270/1273هـــ)**:اقترحت روسيا سنة (1853م-1270هـــــ) علـــى فرنسا وانجلترا ,منح الاستقلال للبلقان تحت حمايتها ,واحتلال بريطانيا مصر ,وفرنسا تونس .وخوفا من نفوذ روسيا في المنطقة ,رفضت الدول الأوروبية ذلك المشروع .

لم تتـــراجع روســـيا عن اقتراحها ,فاحتلت إقليمي "الأفلاق"و"البغدان",مما جعل انجلترا وفرنســـا يرســـلان أسطولا مشتركا للمياه العثمانية ,دعما للباب العالي ,الذي كان قد أعلن الحرب على روسيا في (1853/11/04م-1270هـــ)وانهزم .

وفي (1854/03م-1270هـــــ) أرغـــم الأسطول الفرنسي- الإنجليزي ,الجيش الروسي على الانسحاب من المناطق المحتلة .ولم يلبث الروس أن انهزموا أيضا في معركة "ألما" عام (09/20/ 1854م-1271هـــ) ,وحوصروا في الميناء الحصين "سيباستيبول"حتى استسلموا في (09/09/ 1855م-1271/12/26هـــ)[2].

انتهـــى الصـــراع الأوروبي العـــثماني, بعقد مؤتمر باريس (فيفري,مارس1856م-1272 هـــــ)وشـــاركت فـــيه فرنسا, انجلترا ,النمسا ,بيدمونت ,روسيا و الدولة العثمانية ,وخرج المؤتمرون بقرارات هامة أهمها :

-مـــنع روســـيا من استخدام البحر الأسود لأغراض عسكرية ,وعدم السماح لسفنها الحربية بعبور مضيقي البوسفور والدردنيل .

-تعهد الدولة العثمانية بإجراء إصلاحات لصالح جميع الرعايا المسيحيين في الدولة العثمانية .

- تنازل روسيا عن جنوب بسارابيا لرومانيا

-(1) للمزيد انظر :محمد فريد ,المصدر السا بق ,ص ص 477-480

-(2) ابراهيم بك حليم , المصدر السا بق , ص 301.

-حرية الملاحة في البحر الأسود لجميع الدول ,مع عدم تسليحه

-حرية الملاحة في نهر الدانوب لجميع الدول الأوروبية

-منح الاستقلال الذاتي ل"لأفلاق" و"البغدان" والصرب,وبقاؤهم تحت الخضوع الاسمي للدولة العثمانية .

-تعهد فرنسا وإنجلترا بحماية وسيادة ووحدة الدولة العثمانية[1]

35)إصلاحـــــاته : منذ مطلع القرن التاسع عشر,ظهرت حركة الإصلاحات العثمانية باسم "حـــركة التنظـــيمات العثمانية ",وبدأت في عهد السلطان "سليم الثالث",وتجسدت في عهد السلطان "محمود الثاني" في الميادين العسكرية والإدارية .

استأنف السلطان "عبد المجيد الأول" الإصلاح بمشروعين أساسين هما :

* **خط شريف كالخانة (قصر الزهور)**:صدر في (1839/11/04م-1255/08/26هـــ),بتأثير من وزير الخارجية "مصطفى رشيد باشا" ,وتضمن المشروع مايلي :

-المساواة بين جميع الرعايا الأجانب في الدولة العثمانية .

-إلغاء نظام "اللزمة "في جباية الضرائب .

-المساواة في فرض الجندية .

-استدعاء الخبراء العسكريين الفرنسيين والبروسيين ,لتدريب الجيش العثماني ,وتقليص الخدمة الإجبارية إلى أربع سنوات .

-تقسيم الجيش العثماني بين الأقاليم إلى ستة فيالق .

-إرسال الطلبة العثمانيين للخارج .

-إنشاء وزارة المعارف وإعلان مبدأ التعليم المجاني الإجباري .

-إعادة تنظيم الإدارة المحلية والمركزية .

-إبقاء نظام الشريعة في قانون الأحوال الشخصية فقط .

-إصدار قانون جنائي اعتمادا على القانون الفرنسي[2] .

-(1) محمد فريد , المصدر السابق , ص ص 513-520.

-(2) نفسه , ص ص 481-484

***الخـــط الهمايـــوني**:صدر في (1856/02/18م-1272/04/11هـــ) ,وأكد مرسوم"شريف كالخانة ", وتضمن إصلاحات نظم الجيش والقضاء ,وتأسيس محاكم تجارية مختلطة, ومجالس للمعارف وتنظيم المدارس وفق النظم الحديثة ,وإنشاء مستشفيات وتأسيس بنك خاص للدولة يصـــدر الأوراق المالـــية ,وإلغـــاء نظام مصادرة السلاطين لأموال رجال الدولة. كما أوصى بالمساواة الدينية بين جميع الرعايا المسيحيين ومنح الامتيازات المالية للأجانب[1].

لقد كان مشروع "الخط الهمايوني" أكثر جرأة من المشروع السابق ,وأكثر اندفاعا نحو اقتباس النظم من الغرب ,وإضفاء الصفة الرسمية على حركة التغريب في الدولة العثمانية .

إن المـــتمعن في هذه الإصلاحات,يخلص أنها كانت بداية نهاية الدولة العثمانية ,فعلمنة القوانين ,ســـحبت مـــن الدولـــة شرعيتها ,في أنظار أغلب المسلمين ,ناهيك أن عدو الدولة أصبح في الداخل[2] .

6)عبد العزيز (1860/1876م-1277/1293هـــ):

واصـــل السلطان "عبد العزيز" نهج أبيه "محمود الثاني" وأخيه "عبد المجيد" ,فأصدر قانون الـــولايات في (1864م-1281هـــ) ,وأنشأ مجلس شورى للدولة على النسق الفرنسي[3]في (1868م-1285هـــ) ,وحـــض وزيره الأول "عالي باشا" على التزام الدقة في الأمور الشرعية والقانـــون العـــام والعدالـــة بين الرعايا النصارى .كما حاول إصلاح الشؤون المالية ,بترشيد النفقات,وجواز انتقال الأراضي الموقوفة لأصحابها ,في (1869م-1286هـــ).

أما في الجانب الإداري ,فقد وضع مجلة الأحكام العدلية الشرعية للمحاكم النظامية في (1869م-1286هـــ).وحصر حكم مصر في ذرية "إسماعيل باشا الخديوي" بقرار (1867م-1284هـــ) .كما عزل "مدحت باشا" من الوزارة لمطالبته بالدستور[4] .

تخـــوفت الدول الأوروبية من حكم "عبد العزيز" ,فأشاعت عنه التبذير و الإسراف ,مما أقنع بعض وزرائه بوجوب عزله, فعزل.[5]

-(1) علي حسون , تاريخ الدولة العثمانية ... ص ص161-162.

-(2) قيس جواد العزاوي , الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط ,الطبعة الأولى ,مركز دراسات الإسلام والعالم,1994,ص 63.

-(3) احمد إسماعيل ياغي , الدولة العثمانية ... ,ص159.

-(4) محمود شاكر , المرجع السابق , ص ص 181-182.

-(5) علي حسون , نفسه , ص ص165-166.

ســـافر السلطان "عبد العزيز" إلى باريس في (1867م-1283هـــ) ,وأدرك نوايا الدول الأوروبية في إثارة الفتن ضده ,خاصة ثورة كريت في (1866/1869م-1282/1286هـــ) .

6)مراد الخامس (1876/05م-1876/08م /1293هـــ)

كان "مراد الخامس",ميالا للإصلاح,محبا للمساواة بين جميع أصناف رعيته, مقتصدا في صرف الأموال ,وأشيع عنه اختلال العقل فعزل[1] ,في وقت كان "مدحت باشا" يحاول إعلان الدستور[2].

رغـــم الخطـــوات الإصلاحية التي تمت في هذه المرحلة ,إلا أن الدول الأوروبية لم تعتبرها كافـــية لتـــنهض ,ودلـــيلا على أن الدولة العثمانية تريد الإصلاح ,وتحسين أحوال رعاياها النصارى وإزالة المفاسد التي استشرت في الإدارة والحكومة[3] . وقد رأى بعض الساسة الإنجليز أن زوال الدولـــة العثمانـــية قد بات قريبا وضروريا, بسبب فشل تلك الإصلاحات ,فقد قال "اللـــورد كلارندون" وزير الخارجية البريطانية عام(1865م-1282هـــ):"إن الطريقة الوحيدة لإصلاح أحوال العثمانيين هي بإزالتهم من على سطح الأرض كلية" [4].

لذلك واصل الأوروبيون تنفيذ مخططاتهم, للقضاء على الخلافة العثمانية,عن طريق عملائهم ممن تشربوا بأفكارهم من رجال الدولة , وعلى رأسهم صنيع الماسونية "مدحت باشا " خلال عهد السلطان عبد الحميد الثاني .

هكـــذا تطـــورت الخلافة من عهد التأسيس والامتداد ,مرورا بعصر القوة حتى الضعف والانحطـــاط ,رغـــم محاولات استدراك البناء قبل الزوال .إلا أن معاول الهدم كانت أقوى من أدوات الإصلاح ,مما مهد للتنافس على اقتسام ما أسموه ب "تركة الرجل المريض".

-(1)محمد فريد , المصدر السا بق ,ص ص 584-586.

-(2)محمد علي الصلابي , المرجع السابق , ص 429.

-(3)أحمد إسماعيل ياغي , الدولة العثمانية ... ,ص 159.

-(4) جمال عبد الهادي ,وفاء محمد رفعت,علي أحمد لبن , الدولة العثمانية ,أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ , الطبعة الأولى, دار الوفاء, 1994,ص110.

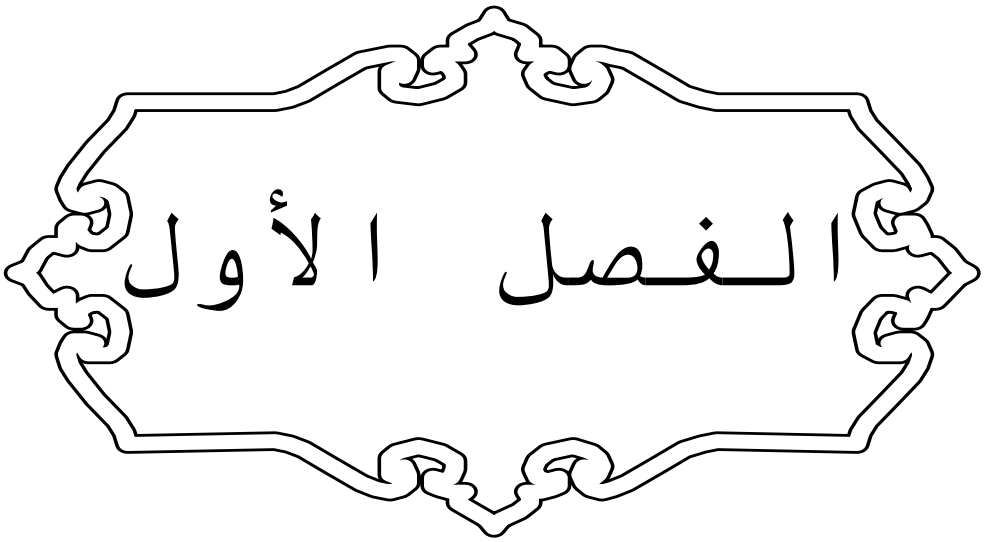

الخلافة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1909/1876م

–

1326/1293هـ

الفصل الأول

الخلافة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني

(1876/1909م-1293/1326هـ)

أولا:ظروف توليته.

ثانيا: سياسته العامة.

ثالثا:إصلاحاته الدستورية.

رابعا:موقفه من الأزمات الداخلية:أ-اضطرابات البلقان(البوسنة والهرسك,البلغار,الجبل الأسود)

ب-الحرب العثمانية الروسية .

ج- تمرد كريت ,بلاد الأرمن.

د-احتلال تونس ,مصر.

خامسا:موقفه من الأطماع الأوربية:أ-أطماع بريطانيا في العقبة ,طابا والخليج العربي .

ب-أطماع ألمانيا,اليونان والنمسا .

سادسا:موقفه من الحركات الداخلية:أ-الوجود اليهودي-الصهيوني .

ب-نشاط الحركة الماسونية.

ج- نشاط الجمعيات الثورية السرية :

(الشباب العثمانيون ,الإتحاد والترقي) .

د-انقلاب 1908 وإعلان الدستور.

سابعا:عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية:أ-وسائل تحقيق الجامعة الإسلامية

(الدعاة,الطرق الصوفية,تعريب الدولة العثمانية,نشر العلوم وإنشاء المراكز الإسلامية,خدمة الحرمين الشريفين والمساجد, سكة حديد الحجاز).

ب- مدى نجاح الجامعة الإسلامية.

الفصل الأول: الخلافة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876/1909م-1293/1326هـ)

أولا:ظروف توليته .

هو ابن السلطان عبد المجيد الأول ,ولد في (1842م-1258هـ) ,تلقى تعليما منتظما في القصر السلطاني [1] .وتولى العرش في(1876/05/31م-1293/08/11هـ) وحضر لمبايعته الوزراء والأعيان وكبار المؤظفين في القصر,وهنأه بالخلافة رؤساء الطوائف المختلفة ,وأطلقت المدافع في سائر أطراف السلطنة [2] .

تولى عبد الحميد الثاني والأزمات المختلفة تحيط بدولة الخلافة من كل جانب ,خزانة مفلسة وديون بثلاثمائة مليون ليرة عثمانية [3] ,وعناصر محلية تدغدغ أنفسها أحلام القومية, وشعب تواق للحكم البرلماني ,إلى جانب مؤامرات دولية,لاقتسام إرث "الرجل المريض ",ناهيك عن اضطرابات البلقان وغزوات الروس واحتلال الإنجليز لقبرص .

قد يتساءل المرء ,كيف سيواجه السلطان عبد الحميد تلك الأزمات الداخلية والمؤامرات الأجنبية ؟ وبمن سيستعين على العناصر النصرانية واليهودية داخل القصر, وهي مستترة بأسماء إسلامية ؟ وأين قوة الصدر الأعظم والوزراء ,بعد أن استشرى فيهم حب الغرب والعمل لإرضائه على حساب بلادهم ؟ .وباختصار كيف السبيل لقمع الثورات العنصرية والقومية ,والتهديدات الأوروبية ؟[4].

ثانيا :سياسته العامة .

عمل السلطان عبد الحميد الثاني على تدعيم مركز الخلافة لدى المسلمين ,عن طريق الإسلام ,مما سيحفظ الدولة من الانهيار المبكر ,فقوى فكرة الجامعة الإسلامية وأدخل عدة

-(1)محمد حرب ,السلطان عبد الحميد الثاني ,الطبعة الثانية ,دار القلم , دمشق ,1991,ص 31.

-(2)أحمد إسماعيل ياغي, المرجع السابق ,ص 183.

-(3) السلطان عبد الحميد الثاني ,"المذكرات ",ترجمة وتقديم ,محمد حرب ,دار القلم ,دمشق , 1991,ص 68.

-(4)محمد جميل بيهم ,العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب ,بيروت ,1957,ص130.

إصـــلاحات ,إذ قرب إليه العلماء وسار مع الطرقية ,ونظم المحاكم القديمة, وتابع العمل بمجلة الأحكام العدلية ,وفق الشريعة الإسلامية .كما اهتم ببناء المساجد وتعمير القديم منها ,وكلف كـــبير المهندســـين العثمانيين , القائمقام أركان حرب السيد "محمد الصادق" ,بعملية تعمير وإصـــلاح الحرم المكي[1] .ثم طور المدرسة الملكية الشاهانية (للعلوم السياسية)وأسس المدرسة الـــتجارية الحمـــيدية في(1883م-1300هـــ)و مدرسة الفنون النفسية العالية ,وطور المدرسة الحـــربية وافتتح مدارس المالية ,الجمارك والشرطة وخفض ديون الدولة من 300مليون ليرة إلى 30مليون ليرة عثمانية .

هـــذا ,وقـــد قضـــى على الإقطاعات الكبيرة [2] في البلاد, وعين صدورا عظاما من الشخصيات الموالية لعدة دول أوروبية مثل "كمال باشا" المؤيد للإنجليز و"سعيد باشا" المتقرب من فرنسا و"خليل باشا" المساير لروسيا و"توفيق باشا" المناصر للألمان .

عامـــل عبد الحميد الثاني الأقليات غير التركية ,معاملة خاصة ,لإضعاف العصبة القومية, فقـــد ســـكت عن بعض إساءاتهم, مثلما فعل مع عصابات الأرمن المتعاملين مع اليهود لمحاولة اغتـــياله ,كما سيأتي ذكره. تقرب عبد الحميد الثاني من العرب المسلمين وخاصة السنوسيين. وأولى فلسطين اهتماما خاصا إذ تصدى للصهاينة [3] .

ثالثا :إصلاحاته الدستورية .

بـــدأ عبدالحمـــيد الـــثاني إصلاحاته الإدارية ,بتنظيم مجلس العموم, المشكل من مجلسي الأعـــيان والمبعوثين وذلك في (1876/10/24م-1293هـــ)[4], ثم عين "مدحت باشا"صدرا أعظـــم في(1876/12/21م-1293هـــ) وبعـــده بيومين, أصدر القانون الأساسي للدولة (الدستور) الذي احتوى على إثني عشر قسما, به مائة وتسع عشرة مادة[5] .

-(1)محمد حرب ,المرجع السابق , ص 206.

-(2)السلطان عبد الحميد , المذكرات , ص67.

-(3)سنوضح موقف السلطان من اليهود والصهاينة في عنصر "موقفه من الحركات الداخلية "

-(4) محمد حرب ,نفسه, ص54.

-(5)محمد فريد ,المصدر السابق , ص 590

حدد الدستور المعلن, حقوق وامتيازات السلطان وأسرته ووراثة الحكم ,وقرر أن الإسلام دين الدولة ,وبين مقر الخلافة وأن شخص السلطان مصون لا يمس ,وانه لا يسأل أمام أحد عن أعماله ,ومن ثم كان الدستور مرهما بشخصه [1].

كما حدد الدستور الحقوق العامة لرعايا الدولة , وأطلق عليهم جميعا "الرعايا العثمانيون" ,وكفل حرية الصحافة ,وأبطل مصادرة الأموال وأعمال التعذيب والسخرة .

قلص الدستور كثيرا من سلطات الصدر الأعظم وأعطاها للسلطان ,وأكد على فصل السلطات, مثل استقلال القضاء وإبقاء المحاكم الشرعية وإقامة حكومة برلمانية.

هكذا, أصبح السلطان عبد الحميد الثاني ,يتمتع بسلطات لم يسبق لأسلافه أن نالوها ,فهو يملك حق تعيين وإقالة الوزراء وعقد المعاهدات ,وإعلان الحرب والصلح ,وهو القائد العام للقوات المسلحة ,و له حق إصدار القوانين دون الرجوع للبرلمان ,بل أصبح له صلاحيات تسيير شؤون الحكم[2] .

أمر السلطان أن يوضع الدستور موضع التنفيذ,بإجراء انتخابات عامة ,أسفرت عن تمثيل المسلمين ب :71مقعدا والنصارى ب:44مقعدا واليهود ب:04مقاعد. أما مجلس الأعيان, فقد تكون من 26عضوا منهم 21مسلما .واجتمع أول برلمان عثماني في (1877/03/29م-1293هـ).

وفي(13فيفري 1878م-1295هـ) طلب نواب ,خلال دورة مجلس المبعوثان ,أن يمثل بعض الوزراء أمام المجلس للدفاع عن أنفسهم ,من اتهامات موجهة لهم,فعطل السلطان المجلس.

لقد كان السلطان مضطرا لإعلان الدستور ,بسبب الضغوط المفروضة عليه وخاصة من قبل مدحت باشا ,الذي كان قد عزله في (1877/02/05م-1273هـ),لتأييده "جمعية تركيا الفتاة ",وسعيه لعزل السلطان عبد الحميد وإعادة أخيه مراد الخامس ,بعدما أشيع أنه عوفي [3].

-(1) أحمد عبد الرحيم مصطفى , المرجع السابق, ص 234.

-(2) نفسه .

-(3) السلطان عبد الحميد, المذكرات ... ص272.

إن عـــبد الحميد الثاني كان ضد ديمقراطية مدحت باشا الذي انتقده قائلا :"لم ير(عبد الحميد) غير فوائد الحكم المشروطي في أوروبا ,لكنه لم يدرس أسباب هذه المشروطية ...وأظن أن أصـــول المشروطية لاتصلح لكل شعب ولكل بيئة قومية ...كنت أظن أنها مفيدة ,أما الآن فإني مقتنع بضررها ."[1].

كان للسلطان عبد الحميد ,حججه في ذلك ,منها سوء تصرف المنادين بالدستور معه ,فقد قال في مذكراته :"طلبت الحكومة من السلطان ,بعض قرارات تعيين ولاة نصارى في ولايات أغلـــب سكانها من المسلمين ...فرفض السلطان ,فما كان من مدحت باشا الوزير, إلا أن قال للسلطان :"إن مقصدنا من إعلان الدستور,أن ننهي استبداد القصر ,ويجب على جلا لتكم, أن تعرف واجباتكم "[2] .

رابعا :موقفه من الأزمات الداخلية.

أ)اضطرابات وثورات البلقان

1)ثورة بلاد البوسنة والهرسك :

قـــام سكان الجبل الأسود والصرب ,بتحريض بلاد الهرسك للخروج عن طاعة الدولة العثمانـــية ,وذلك في (1876م-1293هـــ).وفعلا أعلنوا عصيانهم, مما دفع السلطان إلى إصدار إصـــلاحات, مـــنها فصل القضاء عن السلطة التنفيذية ,وتعيين القضاة بالانتخابات عن طريق الأهالي , والمساواة في الضرائب بين المسلمين والنصارى .

لم يرض الثائرون بالإصلاحات ,فثاروا من جديد ,بدعم من النمسا ,روسيا ,ألمانيا ,فرنسا وانجلترا وطالبوا السلطان بإصلاحات أخرى, التي وافق عليها,ولم يرض بها نصارى البوسنة [3].

2)ثورة البلغار :

بعـــد تأسيس جمعيات سرية في بلاد البلغار,أشيع أن الدولة العثمانية ستقتطع أراضي للأســـر الشركســـية ببلغاريا,فثار البلغار بدعم روسي-نمساوي . لكن الدولة العثمانية اهمت جنودها بارتكاب أعمال وحشية بالمنطقة ,وسكتت عما قام به الثوار من حرق لمدينتي "فليبه"

-(1)السلطان عبد الحميد الثاني , المذكرات ... ص80.

-(2) نفسه ,ص 107.

-(3) أحمد إسماعيل ياغي ,المرجع السابق , ص 189.

و"أدرنـــه "يوم (1876/05/02م-1292هـ),كما التزمت ,بتعويض البلغار لأراضيهم وتعيين حاكم نصراني لهم [1].

3)ثورة الجبل الأسود :

طالـــب أمير الصرب الباب العالي ,أن يعهد له إخماد ثورة البوسنة والهرسك ,كما طالب أيضا أمير الجبل الأسود ,التنازل له عن أجزاء من بلاد الهرسك ,فرفض السلطان ذلك ,مما أدى إلى تدخل جيوشهما في عدة مواقع من بلاد البوسنة والهرسك ,منذ (1876/06م-1293هـ) ,لكـــنهما انهزما أمام العثمانيين,مما فتح الفرصة لتدخل النمسا و ألمانيا وروسيا وعقد هدنة مع الصرب في (1876/11/30م-1293هـ),وأنقذت الصرب من هزيمة حقيقية [2] .

وبيـــنما كان القصر السلطاني يمر بمرحلة انتقالية ,كان ممثلو أوروبا مجتمعين في الآستانة لعقـــد مؤتمر, يبحث عدة مسائل منها استقلال البوسنة والهرسك وبلاد البلغار ,منذ (12/12/ 1876م-1293هـــ).ترأس المؤتمر وزير الخارجية العثمانية "صفوت باشا" ,وانضمت للمؤتمر فرنســـا ,إنجلتـــرا ,النمسا وروسيا,وخرجوا باقتراحات تشمل تقسيم بلاد البلغار إلى ولايتين ,يتولاهما ولاة نصارى ,ومنح نفس الامتيازات للبوسنة والهرسك ,مع تنازل الدولة العثمانية عن بعض الأراضي للصرب والجبل الأسود .

رفضـــت الدولة العثمانية هذه الاقتراحات ,وعقدت صلحا منفردا مع الصرب ,بموجبه سحبت جيوشها من بلاد الصرب ,ورفعت العلم العثماني والصربي دلالة على السيادة العثمانية[3] .

ولمـــا كان رجال الدولة من أنصار الدستور (المشروطية),فقد جاؤوا بالسلطان عبد الحميد الثاني ,لمعرفتهم عنه,أنه محب للإصلاح .غير أن السلطان اعتبرها فرصة لإفشال المؤتمر السابق والحد من التدخل الأوروبي في شؤون الدولة العثمانية ,بحجة الإصلاح ,فنشر القانون الأساسي (الدستور) الذي أعده مدحت باشا [4].

-(1) علي محمد الصلابي, المرجع السابق , ص ص440-441.

-(2) محمد فريد , ا لمصدر السابق , ص ص 605-609 .وكذلك:[كذا]دراسات في التاريخ العثماني , ترجمة وتقديم وتعليق سيد محمد السيد ,الطبعة الأولى ,1996,دار الصمود للنشر والتوزيع ,القاهرة ,ص 281.

-(3) أحمد إسماعيل ياغي , المرجع السابق ,ص 190

-(4) دراسات في التاريخ العثماني , المرجع السابق , ص ص 280-281.

كـــان السلطان عبد الحميد الثاني, على يقين من تآمر الدول الغربية في مؤتمر الآستانة ,فقد قال في مذكراته :"رأيت أثناء مؤتمر الدول الكبرى الذي عقد في اسطنبول ,ماعز مت عليه هذه الدول ,وهي ليست ما كما يقولون تأمين حقوق الرعايا المسيحيين ,بل تأمين الاستقلال الذاتي لهؤلاء الرعايا ,ثم العمل على استقلالهم التام ,وبذلك يتم تقسيم الدولة العثمانية ."[2]

لمـــا رفض الباب العالي قرارات الآستانة ,اجتمعت دول أوروبا ثانية في لندن في(03/21/ 1877م-1293هـــ) ,وقـــررت تحقيق اقتراحات مؤتمر الآستانة .ورغم ذلك رفضها الباب العالي ,مما تسبب في حرب ضد روسيا [3].

ب)الحرب العثمانية –الروسية (1877/1878م-1294/1295هـ)

*** الأسباب :**

كانت روسيا ترغب في الوصول للمياه الدافئة ,لأهداف إستراتيجية متنوعة عملا بوصية بطرس الأكبر (1627-1725م) التي تحث على ضرورة الصراع الحضاري ضد العثمانيين حتى إزالـــة الخلافـــة العثمانية من الوجود,فقد أوصى في الفقرة الثالثة عشرة "...وبعد التسلط على الممالـــك العثمانية ,نجمع جيوشنا وتدخل أساطيلنا ...البحر الأسود ,ونشرع في التفاوض مع فرنسا ودولة النمسا في قسمة العالم بيننا ..."[4]

بســـبب الانتصـــارات السابقة للعثمانيين في البلقان , شرعت روسيا في توقيع اتفاق سري مع رومانيا (الأفلاق والبغدان) ,بموجبه أصبحت إمكانيات رومانيا تحت تصرف روسيا مـــنذ(1877/04/16م-1293هـــ) [5] ,ثم قطعـــت روسيا علاقاتها الرسمية مع الباب العالي ,وأعلنت الحرب ضده .

أخبر الباب العالي دول أوروبا بتصرفات روسيا ,ولم يتلق ردا إيجابيا ,رغم أن معاهدة بـــاريس(1856م-1272هـــ) نصت عكس ذلك ,فقد جاء في أحد بنودها :(إذا حدث بين الـــباب العـــالي وإحـــدى الـــدول المـــتعاهدة خلاف ,خيف منه على اختلال ألفتهم وقطع سلطتهم,فمن قبل أن يعتمد الطرفان المتنازعان على القوة والجبر تقوم الدول الداخلة في المعاهدة

-(2) السلطان عبد الحميد , المذكرات ...ص 144.

-(3) محمد فريد , المصدر السا بق ,ص ص 620-621.

-(4) إبراهيم حليم بك , المصدر السا بق , ص ص 341-342

-(5) محمد فريد,نفسه,ص 627.

,وسطا بينهما منعا لما ينشأ عن ذلك الخلاف من الضرر).[1]

***الإنـــدلاع** :اندلعت الحرب العثمانية الروسية على جبهتين (الدانوب ,القوقاز) ,ففي الدانـــوب اخترقت روسيا حدود رومانيا وانتصرت على العثمانيين الذين تصدوا بقيادة"عثمان باشا" الذي حقق انتصارات في مواقع عديدة مثل "بلفنة" ,ونال لقب"غازي" [2] .

ولكـــن مـــا لـــبث الروس أن احتلوا عدة مواقع (أدرنة مثلا),ووصلوا ضاحية اسطنبول "أيا ستفانوس".

أمـــا في جـــبهة القوقاز ,فقد حاصر الروس مدينة "قارص" [3] واتجهوا لاحتلال "بازيد الشرقية"[4] ,وحاولوا إسقاط "اردهان و باطوم[5] " فتصدى العثمانيون لهم بقيادة "أحمد مختار باشـــا" ,وصمد الروس بقيادة الجنرال "لويس مليكوف" في مدن "قارص,بلفنة "خلال (نوفمبر ,ديســـمبر1877م-1294هـــــ) ,ثم استمر الزحف الروسي بمساعدة الصرب في بلاد البلقان واحتلوا عدة مواقع ,خلال (جانفي 1878م-1294هـــ)[6],حتى لم يبق سوى خمسين كيلومتر عن عاصمة الخلافة .

كانت الجيوش الروسية الروسية بالتعاون مع العصابات البلقانية, قد قامت بحملة تصفية لكل اثـــر للمسلمين هناك , فقتلوا الأطفال والنساء والشيوخ ,وسلبوا الأموال, وأشعلوا النيران في القـــرى ,وهدموا أكثر من مائة مسجد وجامع في صوفيا وحدها ليلا ,إضافة للمدارس وأبنية الأوقاف.

نتيجة لذلك , اجتمع المجلس النيابي العثماني واستمع إلى خطاب السلطان ,الذي أمر بحله يوم (1878/02/14م-1295هـــــ)[7].ثم أرسل الباب العالي وفدا عسكريا بقيادة "نامق باشا"إلى روســـيا للمفاوضـــة .اشترطت روسيا شروطا صعبة لوقف إطلاق النار,منها منح الاستقلال للصرب والجبل الأسود وبلغاريا وتنازل الدولة العثمانية عن بعض الأراضي لروسيا فضلا عن

-(1) علي حسون , تاريخ الدولة العثمانية ,ص173.

-(2) در اسات في التاريخ العثماني ,المرجع السابق, ص283.

-(3) قا رص مدينة تركية جنوب شرق اردهان .

-(4) منطقة شرق الأناضول قرب حدود إيران .

-(5) ميناء على شاطىء البحر الأسود .

-(6) محمد فريد , المصدر السابق ,ص ص 629-639بتصرف .

-(7) محمود شاكر , المرجع السا بق , ص193.

دفع غرامة حربية .وأمضت معاهدة الهدنة بين الطرفين في(1878/01/31م-1295هـ)[1].

***معاهدة سان ستيفانو(1878/03/03م-1295هـ) :**

التقى مندوبا الدولة العثمانية "صفوت باشا" ناظر الشؤون الخارجية و"سعد الله بك" سفير الآستانة ببرلين بمندوبي روسيا "نيقولا اغناتيف" والمسيو "نطليدوف",في بلدة "سان ستيفانو" [2] ,قـــرب اسطنبول على بحر مرمرة .وقدم المندوب الروسي ,شروطا مهددة ,اضطرت العثمانيين على توقيع معاهدة "سان ستيفانو" ,وضمت تسع و ثلاثين مادة ,ملخصها :

1- احتفاظ البوسنة والهرسك باستقلالهما الذاتي

2-حصول رومانيا ,الصرب والجبل الأسود على الاستقلال التام .

3 – إنشاء دولة بلغاريا ومنحها استقلالا إداريا.

4-دفع الباب العالي غرامة مالية مقدارها 2.5مليار ليرة ذهبية .

5- بقاء مضيقي البوسفور والدردنيل مفتوحين للسفن الروسية في حالتي الحرب والسلم[3].

***موقف عبد الحميد الثاني من المعاهدة :**

نظرا لشروطها المجحفة,لم يصادق السلطان عبد الحميد الثاني على المعاهدة , و قام بجهود دبلوماسية مكثفة خاصة مع بريطانيا ,التي كانت أكثر الدول اهتماما وخوفا من احتلال روسيا لاســـطنبول وباقـــي مـــناطق البلقان. لذلك أجر عبد الحميد جزيرة قبرص لبريطانيا ,كقاعدة عسكرية ,وفق معاهدة سرية في(1878/07/04م-1295هـ) [4] .

وبســـبب رغبة النمسا أيضا في اقتسام التركة العثمانية في المنطقة مع روسيا ,دعت بريطانيا إلى مؤتمـــر دولي ببرلين ,حضرته النمسا ,إنجلترا,فرنسا,ألمانيا ,روسيا والدولة العثمانية ,ترأسه رئيس وزراء ألمانيا بسمارك ,في (1878/07/13م-1295/07/10هـ)[5]. وبعد المناقشة ,تم تعديل معاهدة سان ستيفانو وتضمنت أربعا وستين مادة وملخصها :

-(1) عبد المنعم الهاشمي , الرجع السا بق , ص 495.

-(2) إحدى ضواحي اسطنبول على الضفة الأوروبية .

-(3) أحمد إسماعيل ياغي , المرجع السا بق , ص ص 192-193.

-(4) محمد حرب , المرجع السا بق , ص 38.

-(5) دراسات في التاريخ العثماني , المرجع السابق , ص 284.

1)-تعديل حدود بلغاريا ومنحها الاستقلال التام.

2)-وضع البوسنة والهرسك ,تحت إدارة النمسا مع بقائها تابعة للدولة العثمانية .

3)-حصول روسيا على "بسارابيا ,باطوم وقارص" على حدود تركيا .

4)-تأكيد استقلال الصرب,رومانيا والجبل الأسود .

5) -توسيع حدود اليونان شمالا[1].

6)-بقاء الغرامة المالية السابقة .

7)-المساواة بين جميع الرعايا المسيحيين في الشهادة أمام المحاكم .

8)-تحسين أوضاع الرعايا النصارى في كريت[2].

هكـــذا كانـــت الدول الأوروبية وصية على جميع المسيحيين في الدولة العثمانية.وكانت المعاهـــدة مجحفـــة في حق العثمانيين وأشد وطأة وجورا ,فقد خسروا أراضي سلمها أعداؤهم لأطراف لم تشترك في الصراع ,أو سبق أن، انهزمت أمام العثمانيين.

ومن يتأمل خريطة الدولة العثمانية ,يتضح له ,أن روسيا قد محت الوجود العثماني من أوروبا ,وبـــذلك حققت هدفها ,وأصبح النصارى أكثرية سكانية . وقد أصبحت المضايق مفتوحة أمام السفن الروسية,بعد أن كان حلما وأملا داعب أفئدة الروس .

ج) تمرد كريت :

خلال الحرب العثمانية الروسية السابقة ,طالب سكان كريت الأروام ,إلحاق جزيرتهم باليونان ,واستمروا كذلك حتى حصلوا على مطلبهم إثر حرب البلقان (1912م-1330)[3] .

د) تمرد الأرمن :

ظل الأرمن في وفاق مع العثمانيين منذ فتح القسطنطينية(1453م-857هـــ)[4],ثم أخذ الفرنسيون والروس والإنجليز,يحرضونهم ضد العثمانيين ,فبدأت الهجومات الأرمينية ضد القرى

-(1) محمد فريد , المصدر السا بق , ص ص 278-297.

-(2) أحمد إسماعيل ياغي , المرجع السا بق ,ص 195.

-(3) محمد حرب ,المرجع السا بق ,ص4.

-(4) السلطان عبد الحميد الثاني , المذكرات ...., ص125.

التـــركية والكـــردية في شرق الأناضول[1].وأكبر تمرد حدث عامي(1895/1896م-1313/ 1314هـــ) ,تصـــدى لهما السلطان بقوة ,حتى وصف ب"السلطان الأحمر".كما دبر الأرمن مؤامـــرة اغتـــيال السلطان في (1905م-1323هـــ) بقنبلة موقوتة,إثر خروجه من أداء صلاة الجمعة,إلا أن السلطان نجا منها[2].

هـــ)احتلال تونس:

انتهزت فرنسا فرصة انعقاد مؤتمر برلين (1878م-1295هـــ),فادعت أن قبيلة تونسية اعتدت على الجزائر ,فأرسلت في(1881/04م-1299هـــ),قوة عسكرية قوامها ما بين عشرين ألف إلى ثلاثين ألف جندي, إلى أراضي تونس ,لضمان أمن حدودها .

ثم اتجه الجيش نحو العاصمة ,وأجبر الباي محمد الصادق ,على توقيع معاهدة "قصر باردو" في (1881/05/12م-1299هـــ) [3].

أرسل السلطان عبد الحميد الثاني قوة بحرية وأخرى برية, لتعزيز القوات العثمانية في طرابلس علـــى حـــدود تونس[4],وكادت الحرب أن تندلع بين القوات العثمانية وفرنسا ,حتى نصحت ألمانـــيا السلطان عبد الحميد الثاني ,بعدم الذهاب بعيدا,فأبدى رغبته في التفاوض ,لأن الدولة مازالت منهكة القوى منذ حرب روسيا.

و) احتلال مصر :

في (1879م-1279هـــ) وبإيعاز من فرنسا وبريطانيا ,عزل السلطان عبد الحميد الثاني ,والي مصـــر الخديوي "إسماعيل باشا" ,وعين مكانه ابنه "محمد توفيق باشا" ,الذي لم ينجح في إنقاذ مصر من ديونها البالغة في عهد ابنه إسماعيل مليون جنيه.

وفي (1882/07/11م-1300هـــ)قاوم أهالي مدينة الإسكندرية النفوذ الأوروبي,فاتخذ الإنجليز ذلك ذريعة لضرب المدينة, ثم استولوا على القاهرة ومصر في (1882/09/15م-1300هـــ) [5]

شعر السلطان عبد الحميد الثاني بالحزن الدائم ,فقد عبر في حديث للمستشرق "أرمينوس فامبري"قائلا:"لقد حطمت حادثة احتلال بريطانيا لمصر,كبريائي في كل أنحاء العالم الإسلامي

-(1) السلطان عبد الحميد الثاني , المذكرات ...,ص ص 123-124.

-(2)محمد حرب ,المرجع السابق , ص ص 42-43.

-(3)عبد المنعم الهاشمي , المرجع السا بق ,ص502.

-(4)علي حسون ,المرجع السابق ,ص ص 178-179 .

-(5)السلطان عبد الحميد الثاني ,نفسه ,...ص125.

,وجرحت أحاسيسي أمام شعبي ,ولا أستطيع أن أقبل هذه المهانة ولن أقبلها ..ولن أسمح بترك جزء من أراضي الدولة لاحتلال دولة أجنبية ولو بشكل مؤقت .."[1].لذلك لم يرغب السلطان قي ترك الإنجليز ينعمون بالراحة في مصر , فانفق أموالا كثيرة لتنشيط الدعاية المضادة في مصر والسودان وقوى حاميات الحدود في شبه جزيرة سناء والخليج العربي[2] .

خامسا : موقفه من الأطماع الأوروبية

واجه السلطان عبد الحميد التحديات الخارجية بصبر وحنكة,مثلما تصدى للأزمات الداخلية.

أ) أطماع بريطانيا في العقبة[3] وطابا[4](1906م/1324هـ):

سمح الباب العالي أن يكون لمصر جنودا بصفة مؤقتة بالعقبة, تسهيلا لسفر الحجاج,معا أن العقبة لا تدخل في حدود مصر.كما منح إنجلترا امتياز إنجاز مشروع سكة حديد الحجاز(1908/04م -1324هـ).

ولما لم تعد هناك حاجة لوجود المصريين في العقبة,فأخطر الباب العالي مصر بذلك وطلب منها سحب جنودها منها.اعترضت بريطانيا على ذلك,وأرسلت بارجة "ديانا" للعقبة, وحرضت قبائل اليمن ضد عبد الحميد الثاني ,الذي اعترض على ذلك,وأبلغ إنجلترا أن العقبة مسألة مصرية-عثمانية,ثم أرسل قوة عثمانية بقيادة الأميرال"رشيد بك باشا"لاحتلال العقبة ففعل[5] . أنذرت بريطانيا الباب العالي ,وطلبت منه سحب قواته من القلعتين .وتم الاتفاق في الأخير ,على إبقاء "العقبة" عثمانية و"طابا" مصرية .وهكذا نجح السلطان في إنهاء الصراع في المنطقة [6].

-(1)محمد حرب,المرجع السابق,ص121.

-(2)نفسه.

-(3)بلدة وميناء هام في أوج خليج العقبة الشمالي في البحر الأحمر.

-(4)قصبة صغيرة على بعد أميال شمال غرب العقبة.

-(5)محمد حرب, نفسه, ص ص 121-122.

-(6)السلطان عبد الحميد ,المذكرات,ص ص51-52-53.

ب)أطماع بريطانيا في الخليج العربي :

نظرا لأهمية الخليج العربي الإستراتيجية تخوفت انجلترا على طريقها للهند ,مما جعل "كيرزون"الحاكم العام بالهند, يعقد اتفاقية مع الشيخ "مبارك الصباح"في(1899/01/22م -1317هـ) ,تمنع تأجيره أية منطقة للدول الأجنبية دون علم الإنجليز.ثم عممت انجلترا الاتفاقية مع شيوخ المنطقة[1] عام (1900م-1313هـ) .ولأنها موجهة ضده ,لم يكتف السلطان عبد الحميد الثاني بتحذير الشيوخ من عواقب سياستهم , بل أرسل لهم خطابات الود والنياشين لاستمالتهم[2].

ج) أطماع ألمانيا :

فكر الألمان في الاتجاه إلى الأناضول العثماني لحل مشاكلهم الاقتصادية ,فتقربوا من العالم الإسلامي.ولإيجاد حليف أوروبي قوي يحدث توازنا دوليا بين الدول الأوروبية المتنافسة على الدولة العثمانية ,تقرب السلطان عبد الحميد الثاني من الألمان منذ (1880م-1298هـ), حيث أرسل الضباط العثمانيين لألمانيا للتحصيل العسكري ,ثم صدرت ألمانيا المواد الحربية للعثمانيين ,وتحصلت على امتياز خط سكة حديد"حيدر باشا –أزمير "وخط "أزمير-أنقرة "..كما زار الإمبراطور الألماني"غليوم الثاني"اسطنبول في(1889م-1298هـ) وأكرمه السلطان عبد الحميد الثاني إكراما جميلا ,مما جعله يبعث من دمشق رسالة إلى قيصر روسيا,يؤكد فيها قوة الدولة العثمانية فقال:"إن الدولة العثمانية ليست على وشك الموت ,وإنما هي دولة تمتلئ بالحيوية ",كما هدد قيصر روسيا بقوله:"ابتعد عن مس شرف المسلمين وخليفتهم ."[3]

تواصلت مشاريع الألمان في الدولة العثمانية وخاصة مشاريع السكة الطويلة التي اقتنع السلطان عبد الحميد الثاني بفوائدها ,فقد اقترح عليه المهندس الألماني "فون بريسيل " إنشاء خطوط طويلة بمدن الأناضول [4]. وعليه تحصل الألمان على مشروع خط "إسكي

-(1) محمد حرب ,المرجع السابق ,ص ص 123-124.

-(2) سعيد سفير الغامدي ,موقف المعارضة في المشرق العربي من حكم السلطان عبد الحميد الثاني في الشام ومصر 1327/1293هـ ,رسالة دكتوراه ,إشراف محمد محمود السروجي ,جامعة الإمام محمد بن سعود ,الرياض,1406هـ/1985م, ص ص82-83 .

-(3) عبد الحميد الثاني , المذكرات , ص 156.

-(4) عبد المنعم الهاشمي , المرجع السا بق , ص 505.

شـــهر-قونية "في (1896م-1316هـ) ,وزار الإمبراطور "غليوم الثاني"القدس ,وافتتح بها كنيسة"لوثر"في (1898/10/18م-1316هـ),وختم الألمان مشاريعهم الهامة بامتياز خط سكة حديد"برلين-بغداد" رسميا في (1903م-1321هـ)[1]

وافق السلطان عبد الحميد الثاني على مشاريع الخطوط الحديدية الطويلة ,لعدة فوائد ,فمـــن جهة تقوي الروابط العثمانية –الألمانية وتمكن من الدفاع عن أطراف الدولة البعيدة بسرعة ,ومن جهة أحرى تحسن الوضع الاقتصادي للأهالي [2]. إن موافقة عبد الحميد الثاني على الإمتيازات العامة للأوروبيين ,يكشف أنه يرغب في الإصلاح الفعلي[3].

رغـــم ذلـــك ,لم يغفـــل عبد الحميد الثاني عن مراقبة الشركات الألمانية العاملة في الخطـــوط الحديدية ,فقد أمر سفيره في برلين بذلك ,الذي أعلمه أن الشركات الألمانية قد اكتشـــفت البتـــرول وتكتمت عليه وتريد الحصول على الأراضي الجانبية للخط الحديدي المتجه نحو بغداد [4].

علـــق الســـلطان عـــبد الحمـــيد الثاني على ذلك مستفسرا عن غرض تلك الشركات ,وموضحا أن هدف علاقاته مع الألمان هو الظهور بمظهر المتحالف فقط ,لأن هذا يقربه من الألمان ,ويرهب الروس والإنجليز .[5].

حيـــنما اكتشف الألمان أن السلطان عبد الحميد الثاني قد اكتشف أطماعهم ,احتضنوا أعداء السلطان ,فقدموا دعما لأعضاء جمعية "الإتحاد والترقي" في "سالونيك ",بدليل اغتيال "شمـــس الـــدين باشا " مبعوث الحكومة العثمانية للتحقيق في اضطرابات البلقان التي قادها الضـــباط الأحرار.ومثلما فعل الإنجليز ,دعم الألمان المحافل الماسونية في البلقان مركز خروج الثوار الذين سيخلعون السلطان مستقبلا[6].

-(1) عائشة عثمان أوغلي الأميرة , والدي السلطان عبد الحميد الثا ني ,نقلها للغة العربية الدكتور صالح سعداوي صالح , أعد الطبعة العربية وقدم لها الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي , الطبعة الأولى ,دار البشير للنشر والتوزيع , عمان الأردن , 1991,ص 113.

-(2) محمد حرب , المرجع السابق , ص149.

-(3) عبد العزيز محمد الشناوي , المرجع السابق , الجزء الثالث,ص1355.

-(4) محمد حرب ,المرجع السابق ,ص ص 150-151.

-(5) نفسه ,ص 151.

-(6) نفسه ,ص 152.

د)أطماع اليونان:

رغب اليونانيون في تأسيس دولة بيزنطية عاصمتها اسطنبول في إطار مشروع"اليونان الكبرى",وبدأوا يؤسسون الجمعيات السرية النصرانية المعادية للدولة العثمانية ,مثل "جمعية إيتيريا"[1].لذلك تواصل الصراع العسكري العثماني اليوناني,ففي(1898/03م-1315هـ)ذبح اليونانيون خنزيرا بإحدى المدن"اشقودره",وتركوه يدمي في محراب أحد المساجد, مما تسبب في حرب, تدخلت على إثرها دول أوربا في (1898/04م- 1315هـ)للتهدئة ,لم يلتزم اليونانيون بها [2].

رد العثمانيون بقيادة "ادهم باشا",الذي حقق نصرا عظيما حتى اقترب من "أثينا" ,مما جعل قيصر روسيا"نيقولا الثاني",يترجى السلطان عبد الحميد الثاني توقيف الحرب, فاستجاب السلطان لذلك, وطلب الباب العالي تعويضا ماليا بقيمة عشرة ملايين جنيه ذهبا ثم خفضت لأربعة ملايين ومائة ألف جنيه ذهبي [3].

أكسب هذا النصر السلطان العثماني انتصارا معنويا في العالم الإسلامي , ففي عيد الأضحى الموالي للنصر , وقف السلطان عبد الحميد الثاني جنبا إلى جنب في مراسيم التبرك بالعيد مع ممثلي العالم الإسلامي كأمراء الهند ومشايخ بلاد العرب .وقد شهد أحد أمناء السفارة البريطانية في اسطنبول بالمكانة العظيمة والمقام الرفيع الذي يتمتع به عبد الحميد الثاني بين المسلمين جميعا.[4]

هـ)أطماع النمسا :

واصلت النمسا سياسة التآمر على إضعاف الدولة العثمانية ,فحرضت سكان البوسنة والهرسك لتحقيق حلمها وشعاره "من فيينا الى سالونيك". وقد منحها مؤتمر برلين (1878م/1296هـ) حق الإشراف على البوسنة والهرسك ,اللتين ألحقتهما فيينا بسيادتها في (1908/11/06م-1362هـ)[5] .

-(1) محمد فريد , المصدر السابق ,ص 411.

-(2) نفسه , ص 159.

-(3) السلطان عبد الحميد الثاني , المذكرات ... ص 84هـا.

-(4) محمد حرب , المرجع السا بق , ص 162

-(5) محمود شا كر ,المرجع السابق , ص 197

سادسا :موقفه من الحركات الداخلية

نتيجة لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني اتجاه الشباب التركي المفتون بثقافة أوروبا ,بدأت الحركات المناوئة تنشط لإسقاطه ,بالتواطؤ مع الوجود اليهودي المسيحي المؤيد من الصهيونية العالمية .

أ)الوجود اليهودي– الصهيوني :

لم تنفع الحفاوة ولا التسامح التي قوبل بها اليهود المطرودون من إسبانيا منذ (1492 م-897هـ) في البلاد الإسلامية ,من الكف عن مؤامراتهم في الدولة العثمانية, وخاصة في عهد السلطان محمد الفاتح ,الذي اغتاله طبيبه الخاص اليهودي "يعقوب باشا"بالسم .وقد ثبت أن وفاة أولاد السلطان سليمان القانوني وأحفاده الصغار, قد دبرته خليلة سليم الثاني "نور بانو "اليهودية [1].

وقد تغلغل يهود الأندلس في المراكز الحساسة للدولة العثمانية ,وأصبحت لهم عدة امتيازات ,فقد شارك عدد كبير من اليهود عام (1865م-1282مـ)[2],في بعثات دبلوماسية للدول الأوروبية مع "علي باشا"وزير الخارجية الذي أصبح فيما بعد الصدر الأعظم .

هذا ويعتبر"يهود الدونمة "من أخطر الطوائف اليهودية, لأنهم ناصروا القوى المحلية المعادية للسلطان عبد الحميد الثاني [3].ورغم ذلك فقد كان عارفا حقيقتهم وأخطارهم ,فكافحهم بذكاء وعزم وإرادة [4] ,حيث أبقاهم في ولاية سالونيك لتجنب حركتهم. ,لذلك اتبع "يهود الدونمة " إستراتيجية مضادة لعبد الحميد الثاني على مستوى الرأي العام العثماني والجيش [5],واستعملوا عدة أعوان لهم داخل الدولة العثمانية وخاصة "مدحت باشا" .

-(1) جواد رفعت آتلخان , الخطر المحيط بالإسلام ,ترجمة ,وهبي عز الدين ,بغداد ,1965,ص67.

-(2) أحمد نوري النعيمي , اليهود والدولة العثمانية , الطبعة الأولى ,دار البشير ,مؤسسة الرسالة ,1997, ص ص37-38.

-(3) علي حسون ,المرجع السابق ,ص 187 .

-(4) محمد علي الصلابي , المرجع السابق ,ص479 .

-(5) أحمد نوري النعيمي , يهود الدونمة , ص 81 .

امتنع السلطان عبد الحميد الثاني عن مجاراة "مدحت باشا",و لم يطق رؤيته يمهد السبيل بدسائسه وخيانته لنجاح ثمانية وأربعين نائبا مسيحيا من مجموع مائة وسبعة عشر نائبا هم أعضاء مجلس المبعوثان [1] .كما لم يصبر أن يرى مدحت باشا يمهد للاستبداد وهو يطالب بالحـــرية الخادعـــة لنفســـه[2] ولحلفائه اليهود والنصارى.لقد كان "مدحت باشا"يخاطب الســـلطان عبد الحميد الند للند بقوله:"يجب على ذاتكم الملكية أن تعرفوا وظائفكم بصورة لا تقـــبل اللبس والإبهام"ثم واصل فقال"ولكن هذا الاحترام لا يمنعني من مخالفتكم في أتفه الأمور...نسعى نحن إلى بناء هذا الوطن...إنكم تريدون هدمه."[3] لذلك قرر عبد الحميد الثاني عزل "مدحت باشا"في(1877/05م-1294هـــ),ونفاه لأوروبا.

رغـــم ذلـــك لم تضعف الحركات اليهودية,فقد حاولت الصهيونية العالمية استقطاب عبد الحميد الثاني,ففي(1902م-1320هـــ)أبلغ وفد يهودي بقيادة"مزارحي أفندي قراصو"مدير أحد البنوك ,- بواسطة رئيس كتاب السلطان"تحسين باشا"-السلطان عبد الحميد الثاني,أن الـــيهود مســـتعدون التكفل بديون الدولة العثمانية,وبناء أسطول لها وتقديم قروض خمسة وثلاثين ألف ليرة ذهبية بدون فوائد,مقابل دخول فلسطين.

تعجـــب الســـلطان من العرض اليهودي فقال:"إن ديون الدولة ليست عارا عليها ...إن بـــيت المقـــدس الشريف قد افتتحه للإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولست مستعدا أن أتحمل وصمة بيعها لليهود ...فليحتفظ اليهود بأموالهم.."[4]

واصـــلت الصـــهيونية العالمـــية ضـــغطها وإغـــراءاتها للســـلطان عبد الحميد الثاني بواســـطة"ثيودورهرتـــزل" الـــذي زار اســـطنبول في(1896م-1314هـــ) رفقة صديقه "نيولينســـكي" رئيس تحرير جريدة(بريد الشرق),وكانت له علاقات ودية مع عبد الحميد الثاني,ونقل آراء هرتزل لهذا الأخير,فرد السلطان العثماني قائلا :"أنصح صديقك هرتزل أن لا يتخذ خطوات جدية في هذا الموضوع...إنني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من

-(1) عبد الله التل ,الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام , المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية , الرغاية الجزائر ,1989 ,ص83 .

-(2) السلطان عبد الحميد الثاني , المذكرات ..., ص76 .

-(3) محمد مصطفى الهلالي ,السلطان عبد الحميد الثاني بين الإنصاف والجحود , الطبعة الأولى , دار الفكر ,دمشق ,2004 ,ص68.

-(4) نفسه , ص ص 80- 81 .

أرى فلسطين قد بترت من الدولة الإسلامية..."[1]

لم يستسلم اليهود الصهاينة , فاقترحوا على السلطان عبد الحميد الثاني أن يبيع لهم "المزارع الشاهانية"الواقعة على ساحل فلسطين أو تأجيرها لمدة تسع وتسعين سنة مقابل" ذهبا يعادل ثلاث ميزانيات عثمانية " [2] .

وحينما رفض السلطان عبد الحميد الثاني الاقتراحين ,صرح محامي يهودي صهيوني "إيمانويل قراصو" قائلا :"سآتي هنا مرة أخرى...لكن سيكون دوري في هذه المرة غير دوري الآن"[3] وفعلا,حدث هذا حيث كان"قراصو"ضمن الوفد المبلغ للسلطان قرار خلعه .

تنبه السلطان عبد الحميد مبكرا لدسائس اليهود الصهاينة في فلسطين,فأصدر أوامر منع الاستيطان اليهودي منذ (1882م-1300هـ) ,تمنع بيع الأراضي للمهاجرين اليهود في فلسطين.[4]

أدرك اليهود ثبات السلطان عبد الحميد الثاني ووقوفه أمام أطماعهم,فقرروا التآمر ضده لإسقاطه ,إذ صرح "تيودور هرتزل" إنه لا يمكن الاستفادة من تركيا ,إلا إذا تغيرت حالتها السياسية بدخولها في حرب أو وقوعها في مشاكل دولية ."[5]

وفعلا نجح اليهود الصهاينة في تقسيم الدولة العثمانية بالتآمر مع الأقليات غير المسلمة مثل عصاة الأرناءوط والبلغار ولأرمن والأكراد ضد السلطان عبد الحميد ,فضلا عن دعم الاتحاديين لقلب الأوضاع الداخلية لصالحهم ,واستغلال الصحافة العالمية للحط من قيمة السلطان وحكمه من جهة , والرفع من قيمة عملائهم أمثال "مدحت باشا" الذي صوروه أنه رجل الإصلاح وأبو الأحرار من جهة أخرى[6].

لم يكتف اليهود بما فعلوا ,بل أخذوا يدبرون لقتل السلطان نفسه ,فقدموا عشرات الألاف من الليرات الذهبية للمنظمات السرية الأرمينية لإلقاء قنبلة على قصر يلدز وقتل

-(1)موفق بني المرجة , صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة لإسلامية ,الطبعة الثامنة ,دار البيارق,صقر الخليج, الكويت ,1996, ص ص 224-225 .وكذلك: مصطفى طوران , أسرار الانقلاب العثماني , ترجمة كمال خوجة , الطبعة الثانية , دار السلام , بيروت, 1978 , ص7 .

-(2) السلطان عبد الحميد الثاني , المذكرات , ص 142 .

-(3) نفسه ,ص ص 142 -143 هـا .

-(4) محمد مصطفى الهلالي , المرجع السابق , ص100 .

-(5)أحمد نوري النعيمي , اليهود والدولة العثمانية ...ص 147 .

-(6) عبد الله التل , نفس المرجع , ص 77 .

السلطان عبد الحميد الثاني [1].

وفي (1906/07/21م-1324هـ) دبر اليهود مؤامرة لقتل السلطان بواسطة "ادوارد جروس" [2] .وكانت الخطة تقضي اغتيال السلطان أثناء خروجه من صلاة الجمعة, بوضع قنبلة في عربته تحت كرسي القيادة .ولكن شاءت الأقدار أن يتأخر السلطان بعد أداء الصلاة, ليجامل شيخ الإسلام جمال الدين أفندي ,إذ أمضى معه بضع دقائق,وخلالها انفجرت القنبلة . تشكلت لجنة تحقيق ,توصلت إلى إلقاء القبض على"كريستوف ميكائليان " وابنته "روبيتا قسطنطين ثيوليان "[3].

كما فكروا غير مرة في تفجير أصابع الديناميت في طريق السلطان ,وخطط أحد قادة المدفعية قصف القصر الملكي" يلدز" ,فرفض عرضه خشية وقوع الضحايا [4].

هذا وقد نجحت الدعاية الصهيونية في إيجاد معارضة قوية ضد حكم السلطان عبد الحميد الثاني, قادها مستشرقون يهود في أوروبا نظروا للقومية الطورانية بكتاباتهم أمثال"لامي دافيدز,ليون كاهين",وأسهموا في تأسيس جمعية الإتحاد والترقي وكانوا على اتصال ببعض العناصر اليهودية الناشطة داخل أجهزة الدولة العثمانية وأبرزهم"عيمانويل قراصو,إبراهيم غلانتي, مؤيز كوهين...".

هكذا تآمر اليهود والصهاينة على إضعاف الدولة العثمانية لتحقيق حلمهم ,مع جميع الفعاليات السياسية داخل الدولة وخارجها ,ولم يكتفوا بذلك بل استخدموا المحافل الماسونية العالمية.

ب)نشاط الحركة الماسونية :

جندت الماسونية قواها خدمة لليهود والصهاينة لهدم الخلافة العثمانية .فقد استخدم اليهود محافل الماسون في فرنسا وإيطاليا وغيرهما , لنشر الدعاية الكاذبة ضد الخلفاء والحكام

-(1) مجدي عبد المجيد الصافوري ,سقوط الدولة العثمانية وآثاره على الدعوة الإسلامية,الطبعة الأولى,دار الصحوة للنشر,جيزة مصر,1990 ص77 .

-(2)يهودي مجري فرنسي ,تدرب على الاغتيالات في روسيا .

-(3)مصطفى طوران , المرجع السابق , ص 22.

-(4)نفسه , ص 37.

العثمانـــيين وخاصـــة عبد الحميد الثاني الذي كان عدوا للماسون ,ولم تترك أبواق الماسونية عيبامن عيوب الحكم العثماني الحميدي إلا كشفته ووصفته بالظلم والاستبداد.

تغلغلـــت الماســـونية سرا في أجهزة الدولة العثمانية ,واستقطبت كبار الموظفين أمثال "مـــدحت باشـــا"[1], الذي وجد دعما قويا من اليهود الماسون , فحينما عزله السلطان عبد الحميد ونفاه للخارج , صرح:"عندما أرجع إلى اسطنبول بعد هذا النفي , لن أرى فيها سلطانا في قصره" وأضاف :"إن البلاد العثمانية ستغرق إذا نفيتموني "[2].

إن كلام "مدحت باشا" يدل على قوة الدعم والسند الذي يجده من حلفائه الإنجليز الذين احتجوا على عزله واحتضنته قنصليتهم ,حينما استدعاه السلطان عبد الحميد لاشتراكه في قـــتل عمـــه السلطان مراد الخامس .وبعد صدور حكم الإعدام ضده , خفضه السلطان عبد الحميد, اعتبارا للخدمات التي قدمها "مدحت باشا" حينما كان واليا , فتحول حكم الإعدام إلى السجن [3] ,ورغم ذلك أعدت بريطانيا خطة لتهريبه على ظهر بارجة من منفاه بالطائف .

رغم احتياطات عبد الحميد الثاني ,نجح اليهود الماسون في احتواء أعضاء الاتحاد والترقي ودمجهم في المحافل الماسونية, تمهيدا لإسقاط عبد الحميد الثاني من السلطنة.

لقد كان كل أعضاء فروع"الاتحاد والترقي"في إسطنبول ,القاهرة ,جنيف وباريس من الماســـونيين .وقد حظي محفل"زيرورتا"بمقدونيا باهتمام كبير, لأنه مركز حركة الاتحاد والترقي بمنطقة سالونيك التي بها ضباط جيش وقادة كبار الماسونية المتحصلون على درجة أستاذ أعظم ,وهم"طلعت باشا,محمد باشا,فائق سليمان باشا,جاويد بك",فضلا عن أعضاء مجلس الشورى الأعلى للماسون في الدولة العثمانية وعددهم اثني عشرعضوا بدرجة ثلاث وثلاثين في الماسونية[4]. نشـــط كبار أعضاء الاتحاد والترقي في المحافل الماسونية,فقد كان "محمد طلعت باشا"رئيسا لمحفـــل الشرق العثماني وانتسب كل من "جمال باشا,فائق سليمان, ,ايمانويل قراصو,..."إلى محفل"فريتاس" التابع للمحفل الشرقي الفرنسي[5].

-(1) السلطان عبد الحميد الثاني , المذكرات...ص 107.

- (2) نفسه, ص 107هـــا.

-(3) نفسه , ص ص108-110-111.

-(4)محمد حرب, المرجع السابق, ص 252.

-(5) نفسه ص 134.

هكـــذا نجحت الماسونية العالمية في تشكيل كوادر الاتحاد والترقي, الذين سيسقطون عبد الحميد الثاني, ويسعون إلى تغريب الدولة العثمانية.

ومن دلائل التآمر الصهيوني الماسوني,نجاح اليهودي"ميتر سالم" الحائز على الدرجة الثالثة والـــثلاثين في الماســـونية,فقد مكن إيطاليا من احتلال طرابلس الغرب, حيث تلقى ملايين اللـــيرات الذهبـــية من روما, جزاء إقناعه اسطنبول سحب قواتها من طرابلس الغرب نحو اليمن. وكان"طلعت باشا"قد أدرك المؤامرة,فقتلته الماسونية على يدي الأرمن في برلين [1].

ج)نشاط الجمعيات الثورية السرية :

بدأت العناصر التركية تؤسس الجمعيات الثورية السرية, حينما شدد عليها السلطان عبد الحميد الثاني وخاصة "مدحت باشا" صاحب المشروطية ,و"كمال نامق باشا" و"ضياء باشا" اللذين أجبراه على دخول الحرب ضد روسيا في(1877م-1294هـــ). ومن أهم الجمعيات الثورية:

***جمعية "الشباب العثمانيون:**

تأسست في إسطنبول سنة (1865م-1282هـــ)في عهد السلطان عبد العزيز, على يد شباب تركي مثقف وثوري, يؤمن بإنقاذ الدولة العثمانية من حالة التردي,بواسطة إقامة نظام ديمقراطي سياسي . تأثرت هذه الجمعية بعدة عوامل, منها الخلاف بين السلطان عبد العزيـــز ووزرائـــه منذ (1871م-1298هـــ)حيث استمر تغير الصدور العظام, مما جعل "مـــدحت باشـــا" وزملائـــه يفكـــرون في وضـــع دستور على النمط الأوروبي يحد من الصلاحيات الواسعة للسلاطين.

اشـــترك مـــدحت باشا في وضع الدستور ,مع قادة هذه الجمعية أمثال "شيران زاده محمـــد رشـــدي باشا,حسين عوني باشا ..."[2].رغم تباين تخصص زعماء الجمعية ,فقد شكلوا تيارا معبرا عن أفكارهم العامة, فكان منهم الشاعر" كمال نامق " والصحفي "علي سعاوي"والعسكري "حسين عوني باشا"والأمير"فضيل مصطفى المصري..."[3].

-(1) محمود شاكر ,المرجع السابق , ص ص 202-203.

-(2) (كذا),دراسات في التاريخ العثماني, ...ص ص 278-279.

-(3))محمد حرب, المرجع السابق ,ص ص 274-269 -277.

***جمعية" الاتحاد والترقي":**

أول حـــزب سياسي في الدولة العثمانية ,ظهر سنة(1890/1889م-1308/1307 هــ) في شكل خلايا سرية, مكونة من طلبة المدرسة الحربية في اسطنبول,حيث كان هناك بعـــض الأســـاتذة يحرضـــون الطلبة ,لمعارضة حكم عبد الحميد الثاني. أطلق الطلبة على منظمـــتهم إسم "الإتحاد العثماني" في (1898م-1307هــ), من مؤسسيها "إبراهيم تيمو الأدهم اليهودي الألباني,إسحاق سكوتي,محمد رشيد شركس..." [1].اطلعت الجمعية على الأعمال الأدبية التي ألفها أعضاء جمعية" الشباب العثمانيون",وانتشرت أفكارها سريا,على غرار نظام جمعية"الكربوناري" الإيطالية .

تغلغـــل أعضاء الجمعية في أغلب المؤسسات العسكرية العثمانية ,وأصبحوا يتراسلون مع ممثليهم المدنيين في الداخل ,أمثال "احمد رضا بك" المتأثر بالفيلسوف "أوغست كانط " والدي أخذ منه مبدأ "الانتظام والترقي",فأضافه إلى اسم الجمعية القديم ,فأصبحت "الإتحاد والترقي"[2].

تأثـــرت الجمعية بالمفاهيم الطورانية ,إذ أكد بعض عناصرها ,أن الترك هم أقدم أمم الأرض وأســـبقهم للحضـــارة .ودعوا لإحياء عقائد الترك الوثنية القديمة ,مبالغة في إثارة الشعور العرقي, محل الشعور الإسلامي[3].

وفي (1897م/1314هـــ) اكتشـــف الســـلطان عـــبد الحميد الثاني, هذا الجهاز الســـري,فنفـــى عددا من أعضائه وفر آخرون منهم إلى باريس ,وأرسل من ورائهم مدير الأمن العام "أحمد جلال الدين باشا " لاستمالة بعضهم .

نجح دعاة الاتحاد والترقي في افتتاح فروع داخل البلاد العثمانية وبالذات في سالونيك ســـنة (1905م-1323هـــ) ومناستير ,والتحق بها ضباط من رتبتي ملازم ويوزباشي ثم ضباط كبار ,حتى تردد ,أن كل ضباط الجيش العثماني الثاني والثالث في البلقان عام(1908 م1326هــ) , منضمون تحت للإتحاد والترقي [4],وأبرزهم أركان الحرب "قول

-(1) مجدي عبد المجيد الصفوري , المرجع السابق , ص ص 90-91.

-(2) محمد حرب , المرجع السابق , ص 280.

-(3) احمد نوري النعيمي , المرجع السابق , ص 163.

-(4) محمد حرب , المرجع السابق , ص280.

أغاسي مصطفى كمال أفندي" (أتاتورك فيما بعد).

وفي مذكـــرة لجمعية "الإتحاد والترقي "إلى قناصل الدول الأوروبية في الدولة العثمانية ,طلبت الجمعية الدول الأوروبية التدخل لإنهاء حكم عبد الحميد الثاني[1].

كان الجناحان العسكري والمدني في الجمعية ,يخضعان للنفوذ الماسوني ,وأغلبهم أعضاء في المحافل الماسونية الفرنسية ,الإنجليزية والإيطالية,ويحصلون على دعم مادي منها [2].

ومن أبرز أعضاء الجمعة "أحمد رضابك,طلعت باشا ,جمال باشا , أنور باشا,الدكتور ناظم,الفيلسوف محمد ضياء كوك ألب ..."[3]. وأصدرت الجمعية في "جنيف" مجلة "عثمانلي" لبث أفكارها .

و يجـــدر القـــول أن الجمعـــية قد وجدت دعما من اليهود الصهاينة , فقد قال "اورام غالـــنتي":إن الجماعـــات الـــيهودية خـــارج نطـــاق نفوذ عبد الحميد ,أيدت جمعية (الاتحاد والترقي)وكان هذا التأييد مفيدا ,عندما كانت الجمعية تعد العدة للانقضاض على عبد الحميد " . وبمجرد أن نجحت الجمعية في الإطاحة بحكم عبد الحميد ,تقدم الصهاينة للاتحاديين ,برغبتهم في أن تعترف الجمعية بفلسطين وطنا قوميا لليهود [4].

ومـــا يلاحظ على الجمعية ,أنها تبنت أفكارا غربية مضادة للإسلام, واستغلت الفكر الإســـلامي , عـــند مخاطـــبة الرأي العام العثماني الإسلامي ,ففي إحدى بياناتها قالت :"أيها العثمانيون إن مقصدنا هو سلامة الدولة والخلافة ,وبعون الباري وهمة الإخوان ..أيها المسلمون كفانـــا أن نقـــوم بـــدور المتفرج على سلطان جبار ,عديم الإيمان ,يسحق القرآن تحت أقدامه ...استيقظوا يا أمة محمد ,والشجاعة منا والعون من الله ,نصر من الله وفتح قريب ,انهض أيها المسلم الموحد ,وأنقذ دينك وإيمانك من يد الظالمين ,فهنا جبار يحمل فوق رأسه تاجا وفي يده دينك وإيمانك..

أيها المسلمون ,إن السلطان عبد الحميد –شرعا- ليس سلطانا ولا خليفة ...لقد أبرزت جمعيتنا بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة,أوامر الله ورسوله الموجهة إلى الحكومة والأهالي

-(1) عبد الحميد الثاني, المذكرات ... ص245

-(2) نفسه .,ص 115.

-(3) محمد حرب ,المرجع السابق, ص 281.

-(4)محمد حرب ,العثمانيون في التاريخ والحضارة ,الطبعة الأولى, دار القلم ,دمشق , 1989,ص119.

لكـــن السلطان عبد الحميد ...أثبت ظلمه و لم يخجل من الاعتراض على الله ,لذلك ينبغي على شعبنا أن يلجأ إلى السلاح ضده ."[1]

هكـــذا استغل الاتحاديون الإسلام لمحاربة السلطان عبد الحميد الثاني, وافتروا عليه,وليس هـــذا عجبا ,فهم يستخدمون مختلف الوسائل للوصول إلى أهدافهم ,وشعارهم " عدم التدين وإهمال الجامعة الإسلامية ,إلا إذا كانت تخدم مصالحهم القومية" .

د) إنقلاب 1908 وإعلان الدستور :

قـــبل خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن الحكم ,سعت جمعية الإتحاد والترقي إلى إجـــباره علـــى إعلان المشروطية الثانية في (1908/07/24م-1327هـــ) .فما هي الظروف التي هيأتها الجمعية حتى نجحت في ذلك ؟

لقد كان على رأس جمعية الاتحاديين في هذه الفترة "طلعت باشا"كاتب البريد والبرق في أدرنة و البكباشي"أنور" واليوزباشي"نيازي"... وقد آمن هؤلاء,أنهم إذا أسقطوا عبد الحميد الثاني عن العرش ,فإن ضغط أوروبا عن الدولة سيتوقف وستتحسن الظروف العامة.

لـــذلك تعاون أعضاء الاتحاديين مع ممثلي القوميات والأديان, للإطاحة بعبد الحميد, وإجـــباره على إعلان الدستور. بدأت حركة الاتحاديين بتمرد الضابط اليوزباشي "نيازي"على رأس وحـــدة من المشاة وطالب في بيان أصدره بضرورة العمل بالديمقراطية[2].ومما ساعد على ذلك التمرد ,تأخر رواتب الجند سنتي (1907/1906م-1324هـــ) .

حدث التمرد في الأناضول وأرضروم ونفليس وسالونيك .كما حدثت اضطرابات في ســـوريا وأزمـــير ثم في الآستانة نفسها ,وانضم الضباط للجنود في حركة المطالبة بالرواتب المتأخرة, واتهموا السلطان بالخيانة, وتبع ذلك مجيء آلاف أعضاء الجمعية في سالونيك ومنهم كـــبار الضباط للفيلق الثاني والثالث ومعهم آلاف الرايات العثمانية وطافوا بالشوارع مطالبين بإصـــدار دســـتور للبلاد,وتحديث الجيش العثماني ,وإقامة مجلس يضم ممثلين للولايات عرف ب"مجلس المبعوثان ",ووقف محاولات الدول الأوروبية غزو بعض ولايات الدولة [3].

-(1) محمدحرب, السلطان عبد الحميد الثاني ... ص ص 282-283.

-(2) علي حسون ,تا ريخ الدولة العثمانية ... ص 196

-(3) محمد مصطفى الهلالي , المرجع السا بق ,ص ص 181-182.

أرسلت الدولة العثمانية الفريق أول "شمسي باشا أرناؤوط" قائد الفيلق الثالث للقبض على الضابط المتمرد .لكن الثوار اغتالوه في بلدة "مناستير",واستخلفه "فوزي باشا" الذي خطفه الثوار الاتحاديون ,مما جعل السلطان عبد الحميد الثاني يرسل برقية إلى المفتش العام"حسين حلمي باشا ",يستوضحه فيها عن قوة الاتحاديين,فجاءه جواب يدعو لإمكانية المقاومة ,وحينها كلف المشير "خيري باشا" ثم "إبراهيم باشا" بالمقاومة .

لم ينتظر الثوار الجواب من السلطان, فأطلقوا المدافع ,إعلانا بعودة الدستور وإنشاء مجلس المبعوثان .وخلال تلك الأحداث ,تأخرت الصحف عن الصدور وواصل الاتحاديون ضغطهم, معلنين الحرية في سالونيك ومناستير ,رافعين شعارا"الأخوة ,المساواة ,الحربة ",فاضطر السلطان إلى الموافقة على ما أعلنوه في(1908/07/24م-1326هـ).

تدفق الاتحاديون على الآستانة ,واستقبلوا استقبالا عظيما,وصدرت إعدامات عاجلة ضد كبار الشرطة السرية ,المعادين للاتحاديين ,ثم استقال "فريد باشا' من الوزارة لصالح "سعيد باشا" ,وعين "جمال الدين" شيخا للإسلام ,وأعفي "تحسين باشا" رئيس كتاب القصر من منصبه ,وعين مكانه "علي جواد بك " أحد أنصار الاتحاديين .ثم أعلن العفو العام ,وفتحت أبواب السجون, وانتشر المجرمون من كل نوع ومن كل جنس في البلاد[1] . وحينما قدم قرار العفو للسلطان عبد الحميد الثاني ,سأل وزرائه :"أليس هذا الشمول خطرا على الدولة ؟",ولما أجابوه سلبا ,وقع القرار[2].

بعد الحصول على الدستور وإعلان العفو العام , اجتمع مجلس المبعوثان ,بعد انتخابات فاز فيها الاتحاديون بأغلبية ساحقة ,وتسلم "أحمد رضا"رئاسته ,وافتتحت أشغاله يوم(12/17/ 1909م- 1326هـ). كان أعضاء المجلس مائتين وخمس وسبعين عضوا ,منهم مائة واثنتان وأربعين تركيا وستين عربيا ,وخمسة وعشرين ألبانيا,وثلاثة وعشرين يونانيا ,واثنتي عشر أرمينيا ,وأربعة بلغار ,وخمسة يهود وواحد روماني[3].ويتضح من تشكيلة المجلس,سيطرة العناصر التركية عليه ,مما سيؤدي إلى ظهور حركات قومية مطالبة بالمساواة في التمثيل النيابي .

-(1) محمود شاكر , المرجع السا بق , ص ص 204-205.

-(2) مصطفى طوران , المرجع السابق , ص 31.

-(3) محمد حرب ,السلطان عبد الحميد...,ص46 .

وبعد العفو العام الذي أ صدره الاتحاديون ,تمرد الأرمن في منطقة "أضنه" ,ونهبوا بيوت المسلمين العثمانيين وقتلوا كثيرهم ,مما أدى إلى اقتتال داخلي, أسفر عن قتل سبعة عشر ألف أرميني واستشهاد ما يقرب عن الألفين عثماني [1].

هذا ولا يخفي الماسون علاقتهم بالانقلاب الاتحادي ضد السلطان عبدا لحميد, فقد قال الفيلسوف الماسون"شاريب", في حفل أقيم للما سون وهو يفخر بالأدوار الماسونية :"انظروا إلى إخوانكم الماسونين السالونكيين الذين قاموا بالحركة الدستورية التي قلبت الحكم العثماني في آخر عهد السلطان عبد الحميد دون أن تسيل نقطة دم واحدة... أجل فبمثل هذا الشعب الماسوني تفخر الماسونية ويعظم من شأن وسائلها السلمية "[2].

هكذا باركت الماسونية العالمية عمل الاتحاديين. ورغم ذلك لم يرض هؤلاء على ما حصلوا عليه , لأن السلطان عبد الحميد حينما وافق على الدستور للمرة الثانية, قد قطع الطريق أمامهم, لذا قرروا متابعة تحقيق أهدافهم بخلعه عن السلطة .

سابعا:عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية.

لم تظهر فكرة الجامعة الإسلامية إلا في عهدا لسلطان عبد الحميد منذ 1876م , وخاصة حينما تصدى للاتحاديين الطورانيين فقد أكد على دعم أواصر الأخوة الإسلامية مع مسلمي الصين والهند وأواسط إفريقيا فقال :"إذا أردنا أن نفوت الفرصة على الإنجليز والروس , فإننا نرى فائدة تقارب إسلامي"[3]وفي موضع آخر قال :"إن الإنجليز قد افسدوا عقول المصريين..والمثقفون المصريون أصبحوا من حيث لا يشعرون,لعبة في يد الإنجليز ...وبذلك يهزون اقتدار الدولة الإسلامية "[4]. وفي مناسبة أخرى قال : "إن انجلترا تعمل لهدفين : إضعاف تأثير الإسلام وتقوية نفوذها ,لذلك أراد الإنجليز أن يكون الخديوي في مصر خليفة للمسلمين" وحينما اقترح الإنجليز تنصيب الشريف حسين أمير مكة , خليفة للمسلمين اعترف عبد الحميد بضعفه وقوة سلاح "الخلافة "الذي ترتعد منه الدول الأوروبية

-(1) محمد حرب ,السلطان عبد الحميد...,ص46.

-(2) عبد الله التل ,المرجع السابق ,ص79.نقلا عن, دائرة المعارف الماسونية ,ص166.

-(3) السلطان عبد الحميد ,المذكرات ...ص22

-(4) نفسه .ص 23.

لـــذلك تـــبنى السلطان عبد الحميد الجامعة الإسلامية لمواجهة المثقفين الغربيين المتوغلين داخـــل المراكز الإدارية والحساسة في الدولة العثمانية , من جهة , ومن جهة أخرى هدف إلى استعادة قوة الخلافة كمنصب سياسي إسلامي يقف وراءه السلطان عبد الحميد لمواجهة أطماع الغـــرب وعملائه في الداخل [1].والى هذا أشار المؤرخ البريطاني "ارنولد توينبي":"إن السلطان عبد الحميد كان يهدف من سياسته الإسلامية , تجميع مسلمي العالم تحت راية واحدة , وهذا لايعني إلا هجمة مضادة يقوم بها المسلمون ضد هجمة العالم الغربي."[2]

أ) وسائل تحقيق الجامعة الإسلامية .

استخدم السلطان عبد الحميد لتحقيق الجامعة الإسلامية كل الإمكانيات المتاحة في ذلك مثل الدعاة والعلماء المؤثرين في الرأي العام الإسلامي العالمي , ونشر العلوم الإسلامية وتعمـــيم اللغـــة العربية والاهتمام بالحرمين الشريفين وإنجاز مشاريع السكة الحديدية في البلاد الإسلامية .

أ1)الدعاة :

الـــتفت مجموعة من العلماء والدعاة من البلاد الإسلامية إلى دعوة الجامعة الإسلامية , مـــن أمـــثال جمال الدين الأفغاني ومصطفى كامل من مصر وأبي الهدى الصيادي من سوريا , وعبد الرشيد إبراهيم من سيبيريا والإمام السنوسي من ليبيا [3].

وقد تباينت مواقف الدعاة والعلماء من مشروع الجامعة الإسلامية , وسنفصل ذلك في الفصل المـــوالي حينما نتكلم عن مواقف المفكرين المسلمين والعرب من السياسة العامة للسلطان عبد الحميد .

أ2)الطرق الصوفية :

اتخـــذ السلطان عبد الحميد المتصوفة الزهاد لخدمة الجامعة الإسلامية , وكون رابطة بين مقر الخلافة (الآستانة) وبين مراكز تجمع الطرق الصوفية في العالم الإسلامي .

وفي الآستانة تكونت لجنة من العلماء والشيوخ المتصوفة وعملوا كمستشارين للسلطان

-(1) السلطان عبد الحميد ,المذكرات ....ص 24.

-(2) محمد حرب, السلطان عبد الحميدالثاني, ص 169.

-(3) عبد المنعم الهاشمي , المرجع السابق ,ص ص 531-532.

في شـــؤون الجامعـــة الإسلامية ., أمثال "احمد اسعد" وكيل الفراشة الشريفة في الحجاز, والشـــيخ "أبـــو الهدى الصيادي" شيخ الطريقة الرفاعية في سوريا , والشيخ "محمد ظافر الطرابلســـي الجزائري"شيخ الطريقة المدنية .وكانت هناك هيئات فرعية لهذه اللجنة , مثل فرعـــي مكـــة المكـــرمة وبغداد, الذين ينشران مفهوم الجامعة الإسلامية للحجاج وأتباع الطريقة القادرية [1]. هذا وقد تصدت فرنسا لفكر الجامعة الإسلامية في شمال إفريقيا حيث حاولت إضعاف هيبة السلطان عبد الحميد في نفوس المسلمين [2].

أ 3) تعريب الدولة العثمانية :

كان السلطان يرى ضرورة ترسيم اللغة العربية في الدولة العثمانية , فقد قال في هذا الشأن:" اللغة العربية جميلة ,ليتنا كنا اتخذناها لغة رسمية للدولة من قبل."[3]

ولكنه كان يشكو منذ بداية حكمه ,من الوزراء وأمناء القصر السلطاني ,الذين اختلفوا معه في تعـــريب الدولة[4].ورغم ذلك فقد منح مناصب راقية للعرب في أواخر حكمه إذ عين "خير الدين التونسي" صدرا أعظم في 1878,واصطفى من العلماء والأشراف وأبناء الأسر العربية , حاشية له ولدولته من أمثال "الشيخ سعيد" من حمص والشيخ "احمد القصيرلي" من المدينة.[5]و لثقته الكبيرة في العرب, رفع السلطان عبد الحميد بعض ضباطهم إلى درجات عسكرية عليا , فكان من أصاهره الفريقان "محمد باشا و محي الدين باشا" ولدا الأمير عبد القـــادر الجزائري.[6] وكان من أركان أساتذة المدارس العسكرية والحكومية المشير أركان حـــرب "شفيق باشا" وأخوه الرفيق "وهيب باشا" وهما من قرية المتن في لبنان ,و"شكري باشا الأيوبي" الدمشقي ناظر الأعمال العسكرية والدكتور "الياس مطر" من بيروت .

وقد صاهر أيضا الأمير "عبد المجيد بن الشريف علي" و"صالح خير الدين التونسي" ,الذين

-(1) محمد حرب , السلطان عبد الحميد الثاني ...ص ص 195-196.

-(2) محمد علي الصلابي , المرجع السابق, ص 457.

-(3) محمد حرب,ص 199.

-(4) محمد علي الصلابي , نفسه, ,ص 459.

-(5)جورج انطونيوس , يقظة العرب ,ترجمت ناصر الدين سعد واحسان عباس , الطبعة الثانية,1966 ,ص 139-140.

-(6) محمد مصطفى الهلالي, نفسه ,ص ص 110-111.

زوجهما من أميرتين لأسرته [1].وقال جورج انطونيوس :"لقد بذل عبد الحميد جهودا خاصة لاســـتمالتهم-العـــرب- فأغدق على معاهد التعليم العربية ,فيض عطاياه وأسبغ على زعماء العرب وكبرائهم مظاهر التكريم وحباهم بالمناصب ... واختار جماعة من الجنود العرب, وألف منهم فرقة كاملة من فرق حرسه الخاص."[2]

أ4)نشر العلوم وإنشاء المراكز الإسلامية للدراسات :

تنبه السلطان عبد الحميد لسيطرة التيار القومي التركي على التعليم ,فوجهه لخدمة الجامعـــة الإسلامية ,حيث أمر بادراج دروس للفقه والتفسير والأخلاق والتاريخ الإسلامي في المنظومة الرسمية ,وجعل مدارس الدولة تحت رقابته الشخصية.كما أنشأ مدرسة العشائر العربية في الآستانة يتمدرس فيها أبناء عشائر الشام والحجاز واليمن وبنغازي .وأسس معهد تدريب الوعاظ والمرشدين لإعداد دعاة الجامعة الإسلامية .وحينما سمع رغبة مسلمي الصين في العلم والمعرفة, أسس عبد الحميد في بكين"دار العلوم الحميدية "[3].

أ5)خدمة الحرمين الشريفين والمساجد :

اهتم عبد الحميد ببناء المساجد وتعمير القديم منها وترميمه ,خاصة الحرمين الشريفين. فقد دعم المسجد الحرام بمكة المكرمة بألفين وثمانمائة وثمان وأربعين ليرة عثمانية ,بناء على تقرير تقـــني مـــن ضابط مهندس مكلف بذلك. واستمرت العناية والدعم للحرم المكي خلال فترة حكمـــه [4]. وامتدت عنايته حتى المناطق الإسلامية غير الخاضعة للدولة العثمانية,اذ أرسل كتبا ومصاحف لمسجد منطقة "خماسي"الإسلامية بغانا [5].

أ6)مشروع سكة الحجاز:

مـــن أجل كسب الشعوب الإسلامية, أنجز عبد الحميد مشروع سكة الحجاز"دمشق-المديـــنة المـــنورة", لأنه أهم وسيلة لإعلاء شان الخلافة الإسلامية وتحقيق أهداف إستراتيجية للجامعة الإسلامية ,و ربط أجزاء الدولة المتباعدة ,وإجبار الولايات البعيدة على وجوب الدفاع

-(1) محمد مصطفى الهلالي, السلطان عبد الحميد الثاني...ص ص 110-111.

-(2) جورج أنطونيوس, المرجع السابق ,ص ص 139-140

-(3) محمد حرب , السلطان عبد الحميد الثاني , ص204.

-(4) للمزيد انظر : محمد حرب , نفسه , ص ص 208-213.

-(5) محمد مصطفى الهلالي ,المرجع السابق , ص ص 40-41.

عن الخلافة بالمال والرجال [1]. لم يكن الغرض من المشروع أيضا تسهيل حركة الحجاج فقط, بل بناء رابطة إسلامية قوية ,فقد نشر عبد الحميد بيانا لمسلمي العالم يناشدهم المساهمة والتبرع للمشـــروع[2] .وبـــادر نفســـه بإنفاق ثلاثة ملايين ليرة على المشروع,جمع أزيد من ثلثها من التـــبرعات [3].ومـــن الشخصـــيات السياســـية المساهمة في المشروع, الصدر الأعظم وزير الحربية"حسين باشا ".

كمـــا ساهمت عدة شخصيات وهيئات إسلامية في انجاز المشروع مثل القصر الحاكم بمصر والصحافة المصرية (جريدة المؤيد,اللواء...) , و مسلمي الهند الذين كانوا أكثر مسلمي العـــالم حماسا وتبرعا للمشروع ,فقد تبرع "أمير حيدر أباد" بالهند لإنشاء محطة المدينة المنورة. كما قدم شاه إيران خمسين ألف ليرة عثمانية [4].

انطلق المشروع في 1900 ووصل من دمشق إلى المدينة المنورة ,وكان من المنتظر أن يصل إلى مكة المكرمة,لكن الحسين بن علي شريف مكة,خاف على سلطاته في الحجاز,فعطل المشروع الذي توقف في أوت1908 [5].

ب مدى نجاح الجامعة الإسلامية:

لقيت فكرة الجامعة الإسلامية نجاحا معتبرا وصدى واسعا في العالم الإسلامي ,بدليل ما حققته من آثار إيجابية هي :

-إحساس أوروبا أن السلطان عبد الحميد الثاني ,له القدرة على تجنيد المسلمين في مناطق الـــنفوذ الأوروبي ,داخـــل الدولة العثمانية بل حتى في المناطق الإسلامية الخاضعة للهيمنة الأوروبـــية,فقـــد هـــدد النمسا بمسلمي ألبانيا ,وروسيا بمسلمي التتار والأكراد وبريطانيا بمسلمي الهند وفرنسا بمسلمي شمال إفريقيا [6]

-(1) موفق بني المرجة , صحوة الرجل المريض... ,ص 113.

-(2) نفسه.

-(3) محمد مصطفى الهلالي , المرجع السابق, ص 43.

-(4) محمد حرب , السلطان عبد الحميد الثاني , ص ص 222-223.

-(5) موفق بني المرجة , نفسه ,ص114.

-(6)محمد مصطفى الهلالي , نفسه, , 43.

– تـــزايد نشاط الدعاة والعلماء لإحياء مجد الإسلام والدعوة لوحدة صف المسلمين تحت لواء الخلافة العثمانية[1].

– معالجة الصحافة في مصر وتركيا والهند وفارس وأواسط آسيا واندونيسيا ...موضوع الاستعمار في العالم الإسلامي ,مما أدى إلى بروز تعاطف إسلامي عالمي.

– مســـاعدة ألمانـــيا بقيادة الإمبراطور الألماني "وليام الثاني "صديق السلطان عبد الحميد الـــثاني, للجامعـــة الإســـلامية ,بدليل زيارته للأراضي العثمانية (القدس الشريف ,دمشق ...),وإشادته بصلاح الدين ,واعترافه بعبد الحميد الثاني خليفة للمسلمين, إذ صرح عقب زيارتـــه للقدس في(1898/10م-1316هـــ) قائلا:"فليطمئن صاحب الجلالة السلطان عبد الحميد وليطمئن معه ثلاث مئة المليون من المسلمين ...الذين تربطهم بالعاهل التركي روابط وثيقة بصفته خليفة المسلمين ..."[2] .

– توقف الزحف الأوروبي العسكري على الولايات العربية العثمانية ,منذ احتلال بريطانيا لمصر ,حتى نهاية حكم السلطان عبد الحميد [3].

– أصبحت الآستانة القبلة الثانية للمسلمين بعد مكة المكرمة , يحج إليها الزعماء والعلماء المسلمون ,وأخذ السلطان يلتقي العلماء والدعاة ويتعرف على شؤون المسلمين وأحوالهم, فقد أرسل بعض المسلمين رسائل للسلطان, يعرضون فيها احتياجاتهم لبناء المساجد والجوامع والمدارس ,ومثال ذلك رسالة جماعة"الهوسا"في منطقة ساحل الذهب (غانا) إلى السلطان عبد الحميد ,يطلبون فيها المساعدة لبناء مسجد و الحصول على الكتب ,فأمدهم بما يحتاجون ,رغم أنهم خارج النفوذ العثماني ...ولكنهم مسلمون .وقد دعا ملك غانا لزيارة الآستانة واستقبله بإجلال,باعتباره راعيا لمصالح المسلمين في إفريقيا [4].

رغـــم نجاح الجامعة الإسلامية في تحقيق جزء من أهدافها ,فقد وجدت معارضة من بعـــض التـــيارات القومية كالحركة الطورانية والقومية العربية ,التي تعصب قادتهما للعنصر

-(1) موفق بني المرجة , المرجع السابق , ص 112.

-(2) محمد مصطفى الهلالي , المرجع السابق , ص 86.

-(3) عبد العزيز الشناوي , الدولة العمانية , دولة مفترى عليها , الجزء الثالث , ص 1221.

-(4) موفق بني المرجة ,نفسه , ص ص 108-109.

التركي والعربي وهمشوا باقي العناصر العرقية في الدولة العثمانية ,مما أثر سلبا على مشروع الجامعة الإسلامية وعلى مستقبل الخليفة والخلافة أيضا.

هكـــذا تميـــز عهـــد السلطان عبد الحميد الثاني, باشتداد التآمر الدولي والتطاحن الداخلـــي لإسقاطه من على عرش الخلافة ,لأنه حاول التصدي للأطماع الأجنبية ,معتمدا علـــى سياســـة الإيقاع بين القوى العالمية آنذاك ,أو إحداث توازن دولي بينها على الأقل, ومحاولة تجميع القوى الإسلامية المبعثرة في العالم الإسلامي, من خلال تبنيه لمشروع الجامعة الإسلامية ,لمواجهة أطماع الدول الكبرى .

موقف المفكرين العرب والمسلمين من سياسة السلطان عبد الحميد الثاني

الفصل الثاني

موقف المفكرين العرب والمسلمين من سياسة السلطان عبد الحميد الثاني

أولا :في بلاد الشام.

1:الجمعيات العربية السرية .(جمعية بيروت السرية,جمعية حقوق الملة,أخرى)

2:الشخصيات الفكرية.(جبرائيل الدلال,شبلي الشميل,سليم البستاني,نجيب العازوري.)

ثانيا:في مصر.

1:استمرار المعارضة الشامية .

2:المصريون المعارضون للسلطان عبد الحميد الثاني.

3: المصريون المؤيدون للسلطان عبد الحميد الثاني.

ثالثا :الشخصيات الإسلامية العالمية .

1:جمال الدين الأفغاني(1839-1896).

2:عبد الرحمان الكواكبي (1848-1902) .

3:محمد رشيد رضا (1865-1935).

4:السنوسي محمد بن محمد المهدي(1844-1902).

5:أبو الهدى الصيادي (1849-1909).

استنتاج عام.

الفصل الثاني:موقف المفكرين العرب والمسلمين من سياسة السلطان عبد الحميد الثاني

تباينت مواقف المفكرين العرب والمسلمين من سياسة عبد الحميد الثاني, فمنهم من ناصبه العداء ومنهم من أيده باعتباره خليفة المسلمين .فمنذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر, شهدت البلاد العربية نمو حركة فكرية نهضوية متأثرة بالتيارات القومية الوافدة من أوربا . وبمناسبة حكم السلطان عبد الحميد الثاني ,ازداد تشكيل الجمعيات الأدبية والفكرية ونشطت الكتابات الصحفية المغرضة, لإثارة الرأي العام العربي ضد السلطان والحكم العثماني .تركزت المعارضة في بلاد الشام ثم في مصر ,بسبب نشاط المدارس والكليات المسيحية التي أنشأها "الجزويت"و"الكاثوليك"و"البروتستانت" ,في إطار الامتيازات الدينية.

أولا- بلاد الشام.

1)الجمعيات السرية العربية: في بلاد الشام تأسست جمعيات سرية على يد الشبان العرب المسيحيين , نددت بالحكم العثماني ,وطالبت باستقلال الولايات العربية وأهمها:

1-1)جمعية بيروت السرية :تأسست في(1875م-1292هـ)على يد شبان عرب مسيحيين, درسوا في الكلية البروتستانتية السورية ببيروت , استقطبوا نحو اثنين وعشرين شخصا من مختلف الطوائف الدينية , واستمالوا إليهم المحفل الماسوني ,وأنشئوا للجمعية ,فروعا في دمشق وطرابلس وصيدا [1].وهدفت الجمعية إلى انفصال سوريا ولبنان عن الحكم العثماني .

اعتمدت الجمعية على المنشورات السرية ,لمهاجمة النظام والسلطان العثماني[2], فقد وزعت منشوراتها المكتوبة بخط اليد, في الشوارع وألصقتها على الأبنية تحت ستار الظلام.

اتخذ أعضاء الجمعية من الشعر السياسي الثوري ,وسيلة لإثارة الرأي العام العربي, فقد نظم الشاعر "إبراهيم اليازجي" عدة قصائد, أشاد فيها بأمجاد العرب وحضارتهم ,ودعاهم إلى الإتحاد لمقاومة الحكم العثماني [3],منها قصيدتين ,حرض فيهما العرب على الثورة ضد العثمانيين

- (1) علي المحافظة , الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914, الطبعة الثالثة , الأهلية للنشر والتوزيع , بيروت , 1990, ص 130.

- (2) محمد حرب , السلطان عبد الحميد ... ,ص 245.

- (3)جورج انطونيوس , المرجع السابق , ص ص 149-150.

ودعاهم إلى ترك مجالس اللهو. فقد قال في القصيدة الأولى[1] :

دع مجـــلس الغيـــد الأوانـــس وهـــوى لوا حظـــها الناعـــس.

أما في القصيدة الثانية فقد استعمل ألفاظا حماسية ,لإثارة العرب ضد الأتراك فقال[2] :

تنبهـــوا واستفيقوا أيها العرب فقد طغى السيل حتى غاصت الركب

عـــبرت القصيدتان عن أهداف الجمعية , وما دعم هذا , أحد منشوراتها الثلاثة القليلة المنددة بحكـــم الأتراك , فقد صدر المنشور المذكور في (1880/12/31م-1298هـــ), وألصق على الجدران [3],و أكد على سلبيات الحكم التركي مثل القضاء على اللغة العربية, واغتصاب الحكم من العرب.كما أوضح المنشور البرنامج العام للجمعية ,الذي تضمن ما يلي :

- منح سوريا الاستقلال متحدة مع جبل لبنان.
- الاعتراف باللغة العربية , لغة رسمية في البلاد
- رفع الرقابة والقيود التي تحد من حرية التعبير ونشر التعليم.
- استخدام الشباب العربي المجند من أ هل البلاد داخليا فقط.

وبذلك, أهابت الجمعية بالسكان العرب الثورة والإطاحة بالحكم العثماني .

أثـــر بـــرنامج الجمعية في السلطان عبد الحميد ,فأرسل بعض رجاله خفية إلى بيروت لتحري الأمر , ففتشوا المنازل واعتقلوا المشتبه فيهم .

ونشرت الإشاعات أن والي الشام آنذاك-مدحت باشا-كان مطلعا على أسرار الجمعية وقصد الســـكوت عنها ,حتى يثور سكان الشام وينفصلون عن الحكم العثماني , ويؤسس فيها مملكة لنفســـه , كمـــا فعل محمد علي بمصر[4].لذلك نقل "مدحت باشا" إلى أزمير ,وأوقف أعضاء الجمعية نشاطهم بالشام ,وهاجر عدد منهم إلى مصر لمواصلة النشاط الدعائي الثوري .

-(1) محمـــد بديـــع شريف , زكي المحاسني, وأحمد زكي عبد الكريم, دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة , الطبعة الثانية , دار اقرأ , بيروت , ص ص 50-51.

-(2) محمد عزة دروزه ,حول الحركة العربية الحديثة , الجزء الأول , المطبعة العصرية , صيدا , 1950,ص 92.

-(3) محمد بديع شريف وغيره ,... نفسه .

-(4) جورج انطونيوس , المرجع السابق,ص 151.

1-2)جمعية حقوق الملة العربية:

تأسست الجمعية عام (1881م-1299هـ),من مثقفين عرب في بيروت ,دمشق,طرابلس وصـــيدا ,ونادت بالوحدة الإسلامية المسيحية , ضمن إطار قومي عربي ,ووزعت المنشورات المخطـــوطة باليد,ودعت للإتحاد والقوة واليقظة والتمرد على الاستبداد الحميدي .فقد جاء في أحـــد منشـــوراتها :"أين أنتم –العرب-وأين هم –الأتراك-؟ من منكم اليوم أمير؟ ومن منكم الـــيوم وزيـــر؟ ومـــن فيكم اليوم مدير ؟ بل كل واحد منكم فقير ,وكبيركم مثل صغيركم حقير,والمال والآمال في أيدي الترك .اتحدوا واستعدوا لنوال حريتكم من المعتدين"[1].

وجـــاء في منشور آخر, تحريض مباشر ضد الأتراك على الثورة ,يكشف سلبيات الحكم العثماني اتجاه العرب ,ومما جاء فيه :"يا أهل الوطن قد علمتم بفجور الأتراك وظلمهم ,وأن فئة منهم قد تحكمت في رقابكم ...وداسوا شريعتكم ...واتخذوكم أرقاء ...وقديما,كنتم أصحاب الحل والعقد ...انظروا إلى رجالكم كيف تقاد إلى الحرب ...وانظروا إلى أوقاتكم كيف وبأي طريقة تصرف ." [2]

1-3)جمعيات أخرى: قامت جمعيات أخرى مناهضة للسلطان عبد الحميد الثاني خاصة في ســـوريا مثل جمعية"النهضة العربية "التي تأسست عام (1906م-1324هـ) ومركزها الآستانة ,تحـــولت بعـــد مـــدة إلى "المنـــتدى العربي".كان فرعها في دمشق يحمل اسم "جمعية النهضة الســـورية".تمثلت غايتها في الظاهر خدمة اللغة العربية ,وسرا التخلص من العثمانيين وتوحيد الـــبلاد العـــربية [3].ومن مؤسسيها ,"محب الدين الخطيب ,عارف الشهابي ,عبد الكريم خليل وشكري الحيدي".

هكذا ساهمت هذه الجمعيات في غرس الروح القومية في العنصر العربي وتهيئته للثورة على الأتراك العثمانيين .

-(1) محمد عزة دروزة ,المرجع السابق,ص ص94-95.

-(2) نفسه , ص 97.

-(3) مصطفى الشهابي ,القومية العربية ,معهد الدراسات العربية ,جامعة الدول العربية , الطبعة الثانية , القاهرة ,1961, ص ص 46-47.

2) الشخصـــيات الفكـــرية : ساهمت عدة شخصيات عربية في إثارة الرأي العام العربي ضد الحكم العثماني .وأهم تلك الشخصيات :

2-1:جبرائيل الدلال[1](1836-1892م)

نشـــر "الدلال" عدة مقالات في صحف"الجنان"[2],"الأهرام"و"مرآة الأحوال"[3],ألهب بهـــا حماس الشباب و المثقفين العرب.واشتهر بقصيدته"العرش والهيكل",التي عالج فيها استبداد الحكام العثمانيين ,وبسببها أودع السجن حتى توفي.

بدأ قصيدته منتقدا سياسة السلاطين العثمانيين ,واصفا إياهم بالظلم والاستبداد والفساد وقهر الشعوب فقال:

أو جور من فتح الممـــالك عنوة وبغى على سكانهـــا وغـــريبها

ذبح العباد على الو هـــاد بظلمه وسقى المهاد دمائها عن صوابها

ثم ألـــب الأهالي العرب ضد العثمانيين ,داعيا إياهم إلى الثورة ,من أجل إقامة حكم جمهوري وعـــادل,علـــى يد أبناء العرب ,تتساوى فيه الحقوق والواجبات,ويعم الأمن في البلاد العربية. فقال:

هيا انهضوا وبطردها اجتهـــدوا فقد ســـاد وعم من تخـــريبها

ولنحكم الجمهور من عقلائـــه قـــوم تراعى خيره كنسيبـــها

ولتستوكل الحقـــوق تعـــادلا فيعود صوت قصيرها كأريبها[4]

2-2:شبلي الشميل (1855-1917).

ألف "شبلي الشميل" كتاب "شكوى وأمل" في1896,ضد السلطان عبد الحميد, لخص فـــيه نقـــائص الحكم العثماني ,واعتبر أن طريق الرقي والتقدم للعرب هوتقليد أنظمة أوروبا,

---

-(1)ولد في حلب ,أتقن عدة لغات وتنقل بين دول أوروبا, الجزائر و تونس.

-(2)صـــحيفة سياسية أدبية نصف شهرية ,أسسها بطرس البستاني في 1870, لمحاربة التعصب شعارها"حب الوطن من الإيمان".انظر:جورج أونطونيوس ,المرجع السابق ,ص 115.

-(3) صـــحيفة أنشـــأها رزق الله حســـون في اسطنبول سنة 1855 ,ثم نقلها إلى لندن في 1876 .وهي أول صحيفة عربية بدار الخلافة .انظر:علي المحافظة ,المرجع السابق ,ص176.

-(4) سامي الكيالي, الأدب العربي المعاصر في سوريا 1850-1950,الطبعة الثانية ,دار المعارف القاهرة ,1968,ص ص70-71.

فقـــال:"إن تلـــك (حكـــومات الغرب) تحكمها شرائعها..وهذه(حكومات الشرق) تحكمها ملوكها."[1]

2-3:سليم البستاني (1848-1884).

شـــارك"سليم البستاني" الشباب العربي طموحاته السياسية ,ففي مقال له دعا إلى إعادة الاعتبار للعرب ,الذين اضطهدهم الحكم العثماني ,فقال :"...لابد من أن يرجع بنا الزمان إلى الأفق,الذي حجبته عنا ,غيوم السياسة ..."[2] .

ولما صدر الدستور الأول في عهد عبد الحميد الثاني عام 1876, انتقد بعض مواده وخاصة التي تنص على منح الوظائف الإدارية ,للذين يتقنون اللغة التركية من العرب ,فقال:".إن الأوفق للـــذين ليســـوا بأتراك ,أن يقولوا أننا نعرف ما يكفي من التركية ,ومع ذلك لا نصيب لنا في الأحكام"[3]

2-4:نجيب العازوري .

ظهر نشاط العازوري السياسي المعارض ,منذ أواخر حكم السلطان عبد الحميد الثاني ,إذ أسس "عصبة الوطن العربي" في باريس عام (1904م-1322هـ) كهيئة مناوئة للحكم العثماني ,ومحررة للشام والعراق من السيطرة التركية –كما يدعون -. وقد نشر العازوري أيضا عام (1905م-1323هـــ) كـــتابا باللغة الفرنسية ,عنوانه " Le Réveil de la Nation Arabe" "يقظـــة الأمة العربية ",دعا فيه إلى انفصال الولايات العربية عن الدولة العثمانية ,وأن تكون الحجـــاز مقـــرا لخلافة عربية ,وأن تكون الشام والعراق دولة عربية موحدة عصرية [4].كما طالب بتوحيد الكنائس الكاثوليكية تحت اسم الكنيسة الكاثوليكية العربية [5].

وفي (1907م-1325هـــ) أصدر العازوري مع مجموعة من الكتاب الفرنسيين, مجلة شهرية بالفرنســـية عـــنوانها " l'Indépendance Arabe" "الاســـتقلال العربي", وكان الغرض منها التعريف بالبلاد العربية وإثارة اهتمام العرب لتحريرها من الحكم العثماني[6].

-(1) علي المحافظة , المرجع السابق , ص 104.

-(2) نفسه ,ص 129. نقلا عن, صحيفة " الجنان ", السنة الأولى , الجزء الخامس , مارس 1870, ص 139.

-(3) نفسه , ص 105.

-(4) جورج انطونيوس , المرجع السابق, ص 172.

-(5) ساطع الحصري أبو خلدون , البلاد العربية والدولة العثمانية , بيروت , 1960,ص 126.

-(6) جورج أنطونيوس , نفسه .

وقـــد حدد العازوري أهداف" عصبة الوطن العربي" فقال:" ترغب قبل كل شيء, في فصل السلطة الزمنية عن السلطة الروحية...وإقامة إمبراطورية عربية تمتد من دجلة والفرات إلى قـــناة السويس ومن البحر المتوسط إلى بحر عمان . أما شكل الحكم فهو سلطنة دستورية قائمة علـــى حـــرية المعتقد والمساواة ... وتقدم الخلافة الإسلامية إلى شريف من مكة...ويتبع هذه الخلافة الدينية دولة سياسية مستقلة استقلالا تاما , تشمل ولاية الحجاز الحالية مع المدينة المنورة وتمـــتد حتى العقبة شمالا , ويتمتع الخليفة بصلاحيات الحاكم وسلطة معنوية حقيقية على كافة المسلمين في العالم ."[1]

رغـــم ذلك , فان دعوة العازوري لم تجد آذانا صاغية لدى العرب ,بسبب الرقابة العثمانية التي حالت دون وصول نداءا ته ومنشوراته إلى البلاد العربية .

ثانيا : مصر

1-استمرار نشاط المعارضة الشامية :

اســـتمر نشـــاط المعارضة الشامية النصرانية المهاجرة من الاضطهاد الحميدي إلى مصر حيث الأمن والحرية , فواصلت نشاطها الدعائي الصحفي السياسي .

تعتبر صحيفة" المقطم"[2] أهم الصحف التي ناصرت الثائرين على الدولة العثمانية .ونكاية في الســـلطاني عـــبد الحميد , أفسحت صفحاتها للمهاجرين العرب من بلاد الشام وحتى من أعضاء الإتحاد والترقي .

أمـــا صـــحيفتا "الضياء" [3]و"المشير"[4] ,فقد كانتا كذلك سيفا مسلطا على العثمانيين, ونددتا بالجامعة الإسلامية ونظام الخلافة , ودعمتا ثورة السوريين على الحكم العثماني لدرجة أن محكمة الجزاءات بمصر أصدرت أمرها بتسليم صاحب صحيفة"المشير" وهو"سليم سركيس " إلى العثمانيين , فتدخل اللورد "كرومر" معتمد بريطانيا في مصر وحماه .[5]

-(1) علي المحافظة , المرجع السابق , ص 135هـــا, نقلا عن

Azouri Nagib.,.le Réveil de la Nation Arabe, Librairie plan, Paris ,1905,. p245

-(2) جريدة أسسها نمر فارس المهاجر لمصر في 1883.

-(3) مجلة علمية أدبية ,تأسست في القاهرة ,على يد إبراهيم اليازجي في 1898.

-(4) مجلة شهرية, تأسست في بيروت , على يد سليم سر كيس في ,1894,ثم انتقلت إلى القاهرة في 1895.

-(5) محمد حرب , السلطان عبد الحميد ... ,ص ص 236-237.

– المصريون بين المؤيد والمعارض:

تباينت مواقف المصريين من السياسة العثمانية الحميدية بين مؤيد ومعارض, وخاصة بعد الاحتلال البريطاني لمصر عام (1882م-1300هـ).

وفي عهد الخديوي"عباس حلمي الثاني" (1892-1914م), وجد المعارضون ضالتهم ,لأن الخديوي كان يأمل في تحويل الخلافة العثمانية من الآستانة إلى مصر , على أن يكون هو سلطانها الزمني,والشريف "حسين بن علي" خليفتها الروحي[1] وتصبح مصر العربية المركز السياسي للدولة الإسلامية .لذلك شجع الخديوي رجال المعارضة الشاميين أمثال "عبد الرحمان الكواكبي" وأعضاء جمعية "تركية الفتاة" أثناء وجودهم بمصر , مما جعل هؤلاء يثنون عليه ,وكلما شدد عليهم العثمانيون ,التجئوا إلى معتمد بريطانيا بمصر "اللورد كرومر" .

هذا وقد تذبذبت مواقف الخديوي ,فتارة يفر للإنجليز محتميا من تصرفات السلطان عبد الحميد الثاني ,وتارة يفر منهم إلى الباب العالي .وقد سافر للآستانة في أول حكمه ثلاث سنوات متتابعة ,ثم انقطع واتجه إلى لندن عام 1900 فرارا من السلطان بسبب تشجيعه للمعارضة التركية [2].

ومهما يكن ,فقد كان الخديوي "عباس الثاني" أو المعارضين الأتراك بمصر ,ألعوبة في يد الإنجليز ,لتحطيم مشروع الجامعة الإسلامية ,وقطع أواصر الصلة بين السلطان عبد الحميد الثاني وجميع العرب والمسلمين .

أ) المصريون المعارضون للسلطان عبد الحميد الثاني :

أ1: ولي الدين يكن(1873/1921م-1290/1340مـ):

ألف "ولي الدين يكن" قصيدة شنع فيها بالسلطان عبد الحميد الثاني ,الذي اقترن عهده –حسب زعمه-بسيادة الجواسيس والجواري ...وغلبة الهوى على الإنصاف , ولا تفيض عينه بدمعة رثاء ...ويزيد في ثورة نفسه عليه ,أنه لا ينسى السنين الحالكة التي قضاها منفيا في"سيواس" فلم يفرج عنه إلا بعد صدور الدستور.

-(1) سعد سفير الغامدي , موقف المعارضة في المشرق العربي من حكم السلطان عبد الحميد الثاني في الشام ومصر (1293-1327هـ) ,رسالة دكتوراه , إشراف محمد السروجي , جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض , 1985, ص ص 277-278.

-(2) محمد محمد حسين , المرجع السابق , ص 189.

ولذلك لا يذكر للسلطان حسنة واحدة, ولا يراه إلا شرا خالصا ,بل لا يرى الذين يبكونه إلا من عباد الملوك , الذين يندبون ما ضاع من هبات ذلك الطاغية[1] ,فقال:

هـــاجتك خـــالية القـــصور وشـــجتك آفـــلة البـــدور

وذكـــرت سكـــان الحـــمى ونـــسيت ســـكان الـــقبور

وبـــكيت بالـــدمع الـــغزيـــر لبـــاعث الـــدمع الـــغزير

ولـــواهب المـــال الكثـــيـــر ونـــاهب المـــال الكـــثير

ثم واصل قائلا: لـــله أجـــســـاد ثـــــوت بـــين الجـــنادل والصخور

بـــاتت عـــلى خشن الثرى من بعد مضـــجعها الوثير[2]

وقد تدعم التيار المعارض للسلطان عبد الحميد, بظهور اتجاه طائفي مستقل ,عن الاتجاه الوطني المصري ,على يد بعض المثقفين الأقباط ,الذين كانت لهم مواقف خاصة اتجاه التيارات الوطنية الموالـــية للعثمانيين .فقد أكثرت صحيفة "مصر"[3] من الطعن في السياسة العثمانية ,وانتقدت مواقـــف الدولـــة العثمانية ,ووقفت منها موقفا سلبيا أثناء حرب العثمانيين مع اليونانيين في (1897م-1315هـــ),فقالت :"أن الدولة العثمانية ليست في حاجة إلى المساعدات (المصرية) وإذا كان لابد من التبرعات فلتكن باسم الجامعة الإسلامية ."[4]

أمـــا القومـــيون في مصر ,فقد هاجموا الرابطة الدينية عموما والجامعة الإسلامية خصوصا ,ومـــثل اتجـــاههم"حزب الأمة"[5] الذي نادى أحد أعضائه "أحمد لطفي السيد"[6] ,بوجوب التحرر من الانتماء الديني , الذي تمثله الجـــامعة الإســـــلامية, والتعـــاون مع الأوروبيين .

-(1) محمد مصطفى الهلالي , المرجع السابق , ص ص 149-150.

-(2) محمد محمد حسين , المرجع السابق , الجزء الأول , ص ص 50-51.

-(3) أسسها تادرس نشودة باسم الأقباط (1895).

-(4) للمزيد انظر :محمد محمد حسين , نفسه ,ص ص 127-134

-(5) تأســس في (1907م-1325هـــ) برئاسة محمود سليمان باشا ,ضم جماعات من الباشوات وكبار ملاك الأراضي الزراعية الذين انسجموا مع الاحتلال البريطاني لمصر .

-(6) لطفي السيد احمد(1872 -1963) سياسي مصر ي , من رواد الحركة الوطنية ,ومؤسسي حزب الأمة.

كمـــا أوضـــح"ولي الـــدين يكن" موقفه الصريح من الجامعة الإسلامية من خلال جريدته "الجـــريدة "فقال:"...أما كون الجامعة الإسلامية موجودة وجودا حقيقيا ...فهذا لا دليل عليه مطلقا ,كما انه لو حوول إيجادها ,لاستحال ذلك بالمرة على طلابه ,فقد علمنا التاريخ وطبائع البشر ,أنه لا شيء يجمع بين الناس إلا المنافع ."[1]

هكـــذا أجمع مفكرو وزعماء القومية المصرية ,على معارضة سياسة السلطان عبد الحميد وخاصة مشروع الجامعة الإسلامية .

ب) المصريون المؤيدون للسلطان عبد الحميد الثاني :

إذاكان قوميو مصر وبعض مفكريها عارضوا الحكم العثماني و السلطان عبد الحميد , فهـــناك تـــيار ساند الرابطة العثمانية ,وعلى رأسه الزعيم الوطني "مصطفى كامل" (1874 – 1908) ,الذي دعا إلى ضرورة التمسك بالعثمانيين والدعاء لهم بالنصر على الأوروبيين , ففي مقدمـــة كتابه "المسألة الشرقية " الصادر في (1898م-1316هـــ) ,دعا الله أن ينصر العثمانيين وسلطانهم وحاكم مصر الخديوي"عباس حلمي الثاني" فقال:" إنني اضرع إلى الله ... أن يهب الدولـــة العلـــية القوة الأبدية , والنصر السرمدي ليعيش العثمانيون والمسلمون مدى الدهر في ســـؤدد ورفعـــة , وأن يحفـــظ للدولة العثمانية حامي حماها وللإسلام إمامه وناصره ,جلالة الســـلطان الأعظـــم والخليفة الأكبر الغازي عبد الحميد الثاني ,وأن يحفظ لمصر في ظل جلالته ,عزيزها المحبوب وأميرها المعظم سمو الخديوي عباس حلمي الثاني ..."[2].

لم يكتف "مصطفى كامل" بالدعاء لنصرة العثمانيين بل زار الآستانة عدة مرات (1896 1904,1900,1899...)وقلده السلطان عبد الحميد عدة مراتب تشريفية ,مما جعله يصفه أنه أشد حنانا على مصر,وتمنى رؤية المسلمين مجتمعين تحت لواء الخلافة , لأنه رأى أن الخلافة الإسلامية ملك لجميع المسلمين في العالم[3].

واعتـــبر مصـــطفى كامـــل نقل الخلافة من العثمانيين إلى العرب –كما دعا له الكواكبي والخديوي عباس حلمي – دسيسة بريطانية , وعليه أيد سياسة الجامعة الإسلامية ,واعتبر عبد الحميد الثاني

-(1) محمد محمد حسين ,المرجع السابق, ص ص102-103.

-(2) نفسه , ص 22 , نقلا عن مصطفى كامل , المسألة الشرقية , القاهرة , 1898, ص4.

-(3) محمد حرب , السلطان عبد الحميد... ,ص ص 186-187.

سيد الحكماء وقدوة الساسة وقادة الأمم .

وقـــد أكـــد زعيم الحزب الوطني المصري ,أن استمرار وجود الخلافة العثمانية ضروري للـــنوع البشري عامة, ومنه فهو يتفق تماما مع السلطان عبد الحميد حول إستراتيجية التصدي للغـــرب, وعملائه في الدولة العثمانية بواسطة المقاومة العاقلة واستبعاد المواجهة المسلحة لعدم التكافؤ والاستعداد[1] .

تواصلت مناصرة الاتجاه الوطني للعثمانيين في عهد "محمد فريد" صاحب كتاب "تاريخ الدولة العلية العثمانية" وخليفة "مصطفى كامل" على الحزب الوطني .

أمـــا الشـــاعر "أحمـــد شوقي" فقد مدح السلطان عبد الحميد في قصيدة عنوانها "ضيف أمير المؤمنين" فقال : رضـــي الـــمسلمون والإســـلام فرع عـــثمان , دم فداك الدوام

إيـــه "عبد الحميد"جـــل زمـــان أنت فيـــه خلـــيفـــة و إمـــام

"عـــمر" أنت بـــيد انك ظـــل للـــبرايا وعصمة وســـــلام[2]

وفي نفـــس السياق, اعتبر الشيخ "محمد عبده" (1849/1905م-1266/1323هـــ) الولاء للدولة العثمانية والمحافظة على كيانها,جزءا من العقيدة الإسلامية ,ففي مقال كتبه ببيروت عام (1886م-1304هـــ),قال فيه :"إن المحافظة على الدولة العثمانية العلية ,ثالثة العقائد بعد الإيمان بـــالله ورســـوله ,فإنها وحدها المحافظة عليها لسلطان الدين الكافلة لبقاء حوزته ,وليس للدين سلطان في سواها ,وإنا على هذه العقيدة والحمد لله ,عليها نحيا ونموت."[3]

وسار الشاعر اللبناني"سليم تقلا"(1849-1892م)[4] في هذا التيار المساند للعثمانيين,إذ كـــتب عـــام (1899م-1317هـــ) قائلا :"إن في ممالكها المحروسة عناصر عديدة بين تركية وأرمينية ويونانية و...نجمعها كلها ...الجامعة العثمانية ,وهي دون استثناء تخضع لجلالة سلطانها وتصـــدع بأمره...كان ابن مصر وابن الحجاز والعراق والشام إخوة لأم هي دولتهم ,وأب هو جلالة السلطان ..."[5].

-(1) محمد محمد حسين , المرجع السابق , ص ص 180-181.

-(2) أحمـــد شـــوقي , الشوقيات , المجلد الأول , الجزء الأول , الطبعة الأولى , منشورات محمد علي بيضون, دار الكتب العلمية , بيروت, 2001 ,ص ص 283-286.

-(3) محمد محمد حسين , نفسه , ص ص 64-65.

-(4) لبناني صحفي و مؤسس جريدة "الأهرام" مع أخيه "بشارة" سنة 1876بالإسكندرية .

-(5) علي المحافظة , المرجع السابق, ص121.

إن هـــذه الدلائل التاريخية, تبين قوة الرابطة العثمانية الإسلامية عند المصريين من جهة , ورد فعل على التيارات القومية ,من جهة أخرى.

هكـــذا تـــنوعت مواقـــف المصريين اتجاه سياسة السلطان عبد الحميد الثاني ,بين مؤيد ومعارض ,تبعا للقناعات الذاتية والمنطلقات الفكرية المبدئية ,لكل مفكر أو تيار سياسي خاصة بين التيار الوطني الإسلامي والتيار القومي المسيحي.

واعتـــبارا, أن مصـــدر الخطر يأتي من الصحف الناشطة في الولايات العثمانية , أصدر السلطان عبد الحميد الثاني, أوامره إلى الصدر الأعظم"مدحت باشا " في (1898م-1316هـــ) ,بإلغاء كل الصحف الصادرة عن الأحزاب الداخلية أو الطائفية في البلاد العثمانية. كما أضاف إلى قانـــون الصحافة الصادر في عهد عمه السلطان "عبد العزيز" ,مواد رادعة تمنع المنشورات المروجة للأفكار الانفصالية والقومية [1].

ثالثا :الشخصيات الإسلامية العالمية .

منذ أن اشتد الصراع الأوروبي والتآمر الداخلي على الدولة العثمانية ,استصرخ السلطان عـــبد الحميد الثاني المسلمين لمد يد العون والنصيحة ,فغدت الآستانة مكة ثانية يلجأ إليها قادة العالم الإسلامي ,المعارضون للسيطرة الأوروبية ,أمثال "جمال الدين الأفغاني",لإسداء النصيحة.

1)جمال الدين الأفغاني (1839/1896م-1255/1314هـــ)

يعتبر "جمال الدين الأفغاني", شخصية إسلامية اهتمت بواقع العالم الإسلامي, وأصابت شهرة واسعة لدى الرأي العام الإسلامي . استبعد الأفغاني مشاريع الإصلاح الجزئية كإصلاح الإدارة أو التعليم ,بل دعا إلى نهضة شاملة الدولة الإسلامية من ضعفها ,للقيام بشؤونهاووصولها إلى مصاف الدول القوية .

1-1) اتصـــاله بالسلطان عبد الحميد الثاني :وهو يصول ويجول في البلاد العثمانية, شارحا أفكاره الإصلاحية ,اتصل بالسلطان عبد الحميد الثاني ,حينما دعاه عام (1892م-1310هـــ) بواســـطة الشيخ" أبو الهدى الصيادي"[2].تحادث السيد "جمال الدين الأفغاني" مع السلطان عبد الحميد في الحكم الشورى للدولة , فتظاهر السلطان عبد الحميد بحسن الاستعداد ,واتفقا على

-(1) محمد حرب ,السلطان عبد الحميد ...ص 244.

-(2) عبد الحميد الثاني , المذكرات... ,ص 148 .

تكـــوين الجامعة الإسلامية[1]. وعرض السلطان عليه منصب شيخ الإسلام فأبى ,إلا إذا عدل النظام من أساسه.

كـــرر الأفغاني لقاءاته مع السلطان,واستنتج أنه ذكي,واسع الإطلاع بالسياسة الأوروبية وألاعيبها ...واسع الحيلة في العمل على ضرب بعض الدول ببعض[2] ,فقد وصفه قائلا:"رأيته يعلـــم دقائـــق الأمور السياسية ومرامي الدول الغربية...وأعظم ما أوحشني مما أعده من خفي الوسائل وأمضى العوامل,كي لا تتفق أوروبا على عمل خطير في الممالك العثمانية..."[3]

وفي مناسبة أخرى أبدى الأفغاني إعجابه بالسلطان عبد الحميد فقال:"...لو وزن معه أربعة من نوابغ العصر لرجحهم ذكاء ودهاء وسياسة ..."[4]

ونتيجة لذلك بايع الأفغاني السلطان عبد الحميد الثاني بالخلافة والملك فقال :"لقد رأيت من السلطان ارتياحا بقبول كل ما ذكرته له من محاسن الحكم الدستوري...وإن ما رأيته من يقظة الســـلطان وشدة حذره,وإعداده العدة اللازمة لإبطال مكايد أوروبا ,وحسن نواياه واستعداده للنهوض بالدولة ,وهو الذي دفعني إلى مد يدي له فبايعته بالخلافة والملك."[5]

1-2) أفكـــاره الإصلاحية : لم يبخل الأفغاني على نصح السلطان عبد الحميد ,فقال له:"خذ بحزم جدك السلطان محمود ,وأقصي الخائنين من خاصتك...وخفف الحجاب عنك ...واعتقد أن نعم الحارس, الأجل."[6]

وبهـــذا ألح الأفغـــاني على ناصحه أن يطهر جهاز الدولة من الخونة المغرضين,حتى قال له يوما:"يا جلالة السلطان...مللت من تعاطينا الشكاية ...ومن غيرك صاحب الأمر ؟ "[7] .

-(1) لوثـــروب اســـتود ارد , حاضر العالم الإسلامي , ترجمة عجاج نويهض, تعليق شكيب أرسلان , الجزء الأول ,الطبعة الثالثة , بيروت ,لبنان,1971,ص306 .

-(2)أحمد أمين , زعماء الإصلاح في العصر الحديث , الطبعة الثالثة , مكتبة النهضة المصرية ,القاهرة , 1971 , ص 109 .

-(3) محمد مصطفى الهلالي , المرجع السابق, ص 74.

-(4) أحمد أمين , نفسه ,ص 125 .

-(5)محمد مصطفى الهلالي , نفسه , ص 75.

-(6)جمال الدين الأفغاني ,الأعمال الكاملة ,دراسة وتحقيق محمد عمارة ,القاهرة ,1967, ص274

-(7) نفسه .

وإيمانا منه بضرورة الإصلاح الشامل ,ركز الأفغاني على مواجهة العدو الخارجي وإصلاح أجهـــزة الدولة العثمانية من الداخل .وقد تضمن مشروعه الإصلاحي للدولة العثمانية الأسس التالـــية :مـــواجهة الاســـتعمار,إصـــلاح الدستور,تطهير أجهزة الدولة من الخونة ,استبدال المركزية"ب"اللامركزية", تعريب الدولة للاستفادة من العرب وإبراز دور مصر عربيا وإسلاميا [1].

وقـــد طـــرح الأفغـــاني هذا المشروع الإصلاحي وخاصة فكرة "اللامركزية",في شكل كومنولث إسلامي على السلطان عبد الحميد,من خلال حوار طويل بينهما.ومما جاء فيه "...أن أجـــزاء الســـلطنة أخذت تتفكك الجزء بعد الآخر ,فصار من الواجب نظم الممالك وأجزائها بسلك من نظام أوثق وأشد أحكم ..."

وبذلك فهو يدعو لتوحيد الولايات العثمانية ,مما يمهد لانضمام شعوب إسلامية أخرى فقال :"...متى نهضت هذه المقاطعات والخديويات ...لا أشك أن إيران تسرع لمقام السلطنة العظمى للإتحـــاد معهـــا ...ثم ما أسرع الأفغان الانتظام في ذلك السلك ...و هل يقعد أهل الهند عن نصرة الخليفة الأعظم ..."[2] .

1-3)أسباب ومظاهر خلافه مع السلطان عبد الحميد الثاني

رغـــم ندائه لإصلاح الدولة العثمانية وإسدائه النصح للسلطان عبد الحميد الثاني ,إلا أن الأفغاني لم يتردد في كشف سلبيات حكم السياسة الحميدية . فحينما دعا إلى تعريب العثمانيين كسبيل للتحضر الحقيقي ,لاحظ إهمال العثمانيين لذلك قال :"...لو أن الدولة العثمانية اتخذت اللســـان العـــربي لسانا رسميا ,وسعت لتعريب الأتراك ,لكانت في أمنع قوة ...ولكنها فعلت العكس ...,وما أسفهها سياسة وأسقمه من رأي ...,وقد كاشفت السلطان عبد الحميد بهذا الموضوع ...,ولكنه كان قليل الاحتفاء بما قلته له..."[3] .

لم يكـــتف الأفغاني بانتقاد السلطان عبد الحميد بل وصفه بالجبن إذ قال :"...ولكنه (عبد الحميد)جبان يفسد عليه جبنه ذكاءه ومعرفته"[4]

-(1) محمد عمارة ,جمال الدين الأفغاني المفترى عليه ,الطبعة الأولى ,دار الشروق ,1984,ص ص 179-180.

-(2) جمال الدين الأفغاني, الأعمال الكاملة, ... ص ص 237-240.

-(3) نفسه , ص ص 236-237.

-(4) احمد أمين , المرجع السابق , ص 245.

لذلك فكر الأفغاني في تغيير السلطان عبد الحميد ب"تعريب الخلافة " مع المحافظة على وحدتها وعاصـــمتها ,مما جعله يفكر في إحلال" محمد بن محمد المهدي السنوسي"(1844-1902م)أو "الشـــريف حســـين بن علي(1852-1931م)",محل السلطان عبد الحميد ,مع بقاء الخلافة في اسطنبول.[1]

وقد اختلف الأفغاني مع سلطان الدولة في تجسيد مشروعه الإصلاحي في عدة نقاط منها:

* إيمان الأفغاني بقضية وحدة المسلمين, لم يمنعه من تزويد المعارضة في الآستانة بالصحف الصادرة في أوروبا والمعـــارضـــة لعبد الحميـــد[2] .

*دعـــوة الأفغـــاني لـــوحدة الشعوب الإسلامية ضد الدول الاستعمارية,دون التعرض لمقاومة الفرنسيين في شمال إفريقيا.

* تـــنديد الأفغاني بالاستعمار الإنجليزي ,في حين تحصلت مخابرات الدولة العثمانية على خطة إنجليزية اشترك فيها الأفغاني لإقصاء الخلافة عن عبد الحميد لصالح "الشريف حسين" [3].

* ميل السلطان إلى تركيز كل السلطات في يده , في حين الأفغاني يميل إلى الديمقراطية.

* عـــدم شعور الأفغاني بالحرية في الآستانة[4], فقد زار الخديوي "عباس الثاني" الآستانة وأراد مقابلـــة الأفغاني ,فرفض السلطان ذلك وقال الأفغاني لرسول الخديوي :"إنني كضيف للسلطان أسير لمضيفي في مترله ,ولكني أذهب كل يوم ...للتتره , فان شاء أن يحضر الخديوي إلى هناك فلـــيفعل." فذهب الخديوي وقابله على انفراد ,وبين له أن له في قلوب المصريين مكانة عظيمة. .نقـــل الجواسيس للسلطان عبد الحميد ,أن الأفغاني قد تعاقد مع الخديوي "عباس الثاني" على تأسيس دولة "عباسية" ووضع بيتين ,نسبوهما لجمال الدين الأفغاني وهما :

شاد الخلافة في بني العباس عباس لكن نعته السفاح

ولأنت خير مملك ستشيدها بالبشر يا عباس ياصفاح

لم يصـــدق عبد الحميد خبر اتفاق الأفغاني مع الخديوي عباس,فاستدعى جمال الدين الذي رد قائلا:"إن الأمر بسيط, فقدكتبت التقارير أن كنا وحدنا وليس معنا ثالث فمن سمع هذا القول؟

-(1) محمد عمارة , المرجع السابق , ص 177.

-(2) محمد حرب المرجع السابق , ص 179

-(3) عبد الحميد الثاني , المذكرات ... ص 148.

-(4) احمد أمين , المرجع السابق , ص 106.

وهـــل إذا كان الخبر صحيحا أقوله أنا أو يقوله عباس ؟ ثم أقسم أن شيئا من ذلك لم يحدث , وانه في حياتي لم أنظم شعرا ".[1].

إذا تساءل المرء عن سبب الخلاف بين الأفغاني وعبد الحميد,فيقال أن شاه إيران "ناصر الـــدين" قـــد قـــتله"رضا العجمي" في(1896/5/1م-1313هـــ) ,أحد تلاميذ الأفغاني وهو يقـــول:"خـــذها مـــن جمال الدين ".وحينما بلغ جمال ذلك قال كلمات تدل على الإعجاب بالقاتل,مما أرعب السلطان عبد الحميد وخاف منه على حياته .

أجـــرت الحكومة الإيرانية تحقيقا ,دلت فيه أن القاتل من أنصار الأفغاني فطلبت من الحكومة العثمانية تسليم الأفغاني إليها, فرفضت الآستانة ذلك وضيقت عليه[2].

غضب جمال الدين الأفغاني من ذلك وعزم على الرحيل.ولكن عبد الحميد كان يخاف منه في الخارج أكثر مما يخافه في الداخل ,فاسترضاه ورجاه في البقاء[3].

ومـــثلما بايعه بالخلافة ,لم يتردد الأفغاني في خلع البيعة من السلطان عبد الحميد,عندما تـــبددت آماله فيه ,فقد واجهه صراحة وخاطبه :"أتيت لأستسمح جلالتك أن تقيلني من بيعتي تلـــك ,لأنـــني رجعت عنها ,نعم...بايعتك بالخلافة, والخليفة لا يصلح أن يكون غير صادق الوعد...بيد جلالتك الحل والعقد...وإذا وعدت وجب عليك الوفاء"[4]

هكـــذا كـــان الأفغـــاني مدركا أسباب فشل مشروعه الإصلاحي وخاصة الأسباب الداخلية المرتبطة بالتخلف الحضاري والضعف السياسي والاستبداد الشخصي,ومع ذلك استمر في الإصلاح للتقليل من خسائر السقوط فقال :"..إذا كان انحطاط الأمم مرضا ,له سير معلوم ,فيتعذر على الطبيب الحاذق ,توقيف السير بل غاية ما يمكنه الإتيان بملطفات ومسكنات حتى ينتهـــي السير ويبل العليل ...لو استقلت قدرة البشر بالتأثير ما انحط رفيع ولا ضعف قوي ولا انهزم مجد ولا تقوض سلطان."[5]

-(1) محمد مصطفى الهلالي , المرجع السابق , ص 76.

-(2) نفسه , ص ص77-78.

-(3) أحمد أمين , نفسه ,ص ص 111-112.

-(4) الأفغاني , الأعمال الكاملة , ص 247.

-(5) نفسه ,ص ص 241-242.

2) عبد الرحمان الكوكبي : (1902/1848م-1320/1265هـ)

يعتـــبر "عبد الرحمان الكواكبي" من الشخصيات الإسلامية الشامية,التي عارضت حكم الســـلطان عبد الحميد الثاني . تأثر الكواكبي بفكر الثورة الفرنسية ومبادئها, فعارض السياسة العثمانـــية وانتقدها ,من خلال كتابه المشهور "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد "[2] ,الذي بين فيه طبيعة آفة الاستبداد ,فقال:" هي صفقة للحكومة المطلقة العنان ,التي تتصرف في شؤون الرعية كما تشاء ,بلا خشية حساب ولا عقاب."[2] وأطنب في البحث عن مساوي الاستبداد أخلاقيا ودينيا واجتماعيا وإداريا .

وفي كـــتابه الـــثاني " أم القرى " ,الصادر في (1898م-1316هـــ), تناول" الكواكبي" مســـألة الخلافة ,وانتقد الإدارة المركزية العثمانية , ودعا إلى حق العرب في الخلافة ,فقال : " العرب أنسب الأقوام لأن يكونوا مرجعا في الدين وقوة للمسلمين ... ,ولا يجوز الاتكال على العثمانيين في أمر الخلافة علاوة على السلطنة ..."[3] .

ثم دعـــا "الكواكبي" العرب إلى الثورة على الأتراك بقوله:"يا قوم جعلكم الله من المهتدين ... كان أجدادكم لا ينحنون إلا ركوعا لله ,وأنتم تسجدون لتقبيل أرجل المنعمين ,ولو بلقمة مغموسة بدم الإخوان , وأجدادكم ينامون الآن في قبورهم, مستوين أعزاء ,وأنتم أحياء معوجة رقابكم أذلاء."[4].

هكذا دعا "الكواكبي" العرب إلى الثورة على الأتراك العثمانيين ,الذين جردهم من صفة الخلافة الشرعية,ليقول أنه ينطبق عليهم صفة الملك فقط , بينما العرب هم أولى بالخلافة .
وقـــد شـــدد" الكـــواكبي" أكثر أن يكون الخليفة قرشيا ,مثلما دعا له أغلب الفقهاء المشاهير والمجتهدين في جمع المذاهب, على أن يكون الحاكم أو الإمام مسلما عربيا .

أكـــد" الكـــواكبي" على مطالبته بالقومية العربية في إطار الإسلام[5].وهذا ما يبرر علاقته الجيدة مع الخديوي "عباس الثاني " الذي قربه إليه .

-(1) كتبه على شكل مقالات صحفية, في جريدة "المؤيد" منذ 1900, بلهجة شديدة, ضد عبد الحميد الثاني .
-(2) عبد الرحمان الكواكبي , طبائع الاستبداد ومصارعة الاستعباد ,الطبعة الأولى ,مؤسسة ناصر الثقافية , بيروت 1980,ص 13.
-(3) عبد الرحمان الكواكبي , أم القرى ,الطبعة الأولى , مؤسسة ناصر الثقافية , بيروت ,1981,ص 241.
-(4) سامي الكيالي , المرجع السابق , ص 126.
-(5) اسعد السحمراني , الاستبداد والاستعمار وطرق مواجهتهما عند الكواكبي والإبراهيمي, الطبعة الأولى , دار النفائس , بيروت 1984 ص ص 76-77 .

اعـــتمادا على ما سبق, فان الكواكبي يعتبر من دعاة الفكرة الوطنية المجردة من الجامعة الإســـلامية, المعارضـــة للســـلطان عبد الحميد الثاني , والراغبة في انفصال العرب عن الخلافة العثمانية.

3)الشيخ محمد رشيد رضا:(1865/1935م-1251/1354هـ)

تأثر السيد "محمد رشيد رضا" ,بأفكار الأفغاني ,عن طريق اهتمامه بقراءة مقالاته في مجلـــة"العروة الوثقى" .هاجر الأستاذ "رشيد رضا" إلى مصر من بيروت عام (1897م-1315 هـــ) ,ولازم أستاذه الشيخ "محمد عبده",وأصدر جريدته"المنار"[1].

منذ (1905م-1323هـــ) ,بدأ الشيخ "محمد رشيد رضا" دعوته, لإصلاح الدولة العثمانية ومحاربـــة ما سمي ب"الاستبداد الحميدي",داعيا للحكم الدستوري. فقد ترأس"جمعية الشورى العثمانـــية ",التي أسسها الاتحاديون في القاهرة .وأدخل بعض عناصر الاتحاديين الموجودين في مصـــر, في اللجنة المركزية ل"جمعية الشورى".و امتدح جمعية "تركيا الفتاة",ودعا لوجود دولة عـــربية منفصلة عن دولة الخلافة ,حيث قال:"إنما مصلحة العرب السياسية, أن يكون لهم دولة مستقلة"[2]

كمـــا دافـــع صاحب المنار عن الخديوي"عباس حلمي باشا", ونفى عنه تهمة اتفاقه مع الإنجليز ,فقال :"إن هذه التهم ,إنما هي من فعل رجال السلطان عبد الحميد "[3].

وقـــد ابتهج الأستاذ "رشيد رضا" ,بانتصار "الاتحاديين ",على السلطان عبد الحميد الثاني ,حيـــنما أعلـــن الدستور وأفتتح مجلس المبعوثان,بل حتى بعد خلع السلطان ,فقال :"إن جمعية الاتحـــاد والترقي ,ظلت تسعى وتدأب وتصارع الصعوبات ,حتى أتيح لها الظفر الآن ونالت ما تتمناه..."[4]

-(1) محمـــد حرب,المرجع السابق,ص261.نقلا عن, محمد رشيد رضا ,مختارات سياسية من مجلة المنار , تقديم ودراسة ,ووجيه كوثراني ,ص ص 10-15.

-(2) نفسه ,ص 263.

-(3) نفسه ,ص260.نقلا عن, محمد رشيد رضا ,مختارات سياسية.

-(4) نفسه , ص 264.

4)الشيخ السنوسي محمد بن محمد المهدي:(1844/1902م-1260/1320هـ)

كان الشيخ "محمد السنوسي" مواليا للسلطان عبد الحميد الثاني والدولة العثمانية ,لأنها ملجأ الإسلام ,وأن السلطان هو أكبر ملوك المسلمين .وقد مدح "أبو النصر" شاعر الحضرة السنوسية السيد" محمد السنوسي" قائلا :

لولا انتظار الإذن من سيد الورى وسلطاننا الغازي لأصبح غازيا [1]

أوضح الشاعر أنه لا يمنع "السنوسي" من الغزو ,ضعف المنة أو فتور في العزيمة ,وإنما انتظار الإذن من السلطان عبد الحميد. لقد كان تأييد السنوسية للدولة العثمانية منذ عهد "محمد بن علي السنوسي"(1787- 1859م),واستمرت حتى بعد "محمد المهدي"(1844/1902م),رغم ظهور عوامل الفتنة والتفرقة.

حينما أدرك السلطان عبد الحميد نوايا الدول الاستعمارية الأوروبية,وما تخطط له من فتن بين زعماء العالم الإسلامي,نبه السيد "المهدي السنوسي" إلى ذلك في رسالة قال له فيها:"...وقد افترض الله نصر هذه الخلافة...ولاسيما في مثل هذه الأوقات,فإن الأغيار...يتحزبون...على هدم منار الخلافة العثمانية...". ثم أمل منه أن ينبه أتباعه ومريديه من تلك المؤامرات فقال:"...إن ما يؤمل منكم...أن تنوروا أذهان محبيكم ...في جميع الأنحاء ..بصدق وإخلاص للخلافة المقدسة العثمانية ..."[2]

لم تتراجع السنوسية عن مناصرة الخلافة العثمانية والدعوة للانضواء تحت لوائها بإخلاص للسلطان عبد الحميد,حتى إلغاء الخلافة ,ذلك أن "المهدي السنوسي" اعتبر دولة الخلافة قطرا من أقطار العالم الإسلامي الواسع ,وسياج الإسلام ودعامة الجامعة الإسلامية .

أكد السلطان عبد الحميد نفسه ,على تلك العلاقة الأخوية بينه وبين" السنوسي" فقال:"إذا كان هناك أحد يمكنه الدفاع عن حقوقنا ,فهو الشيخ –السنوسي- قادر على أن يجمع حوله ثلاثين ألفا من الرجال ...لقد جهزنا السنوسيين بمقدار كاف من الأسلحة والذخائر فهم قوة لا يستهان بها أبدا ."[3]

-(1) لوثروب ستود ارد , المرجع السابق ,الجزء الأول ,ص 290.

-(2) محمد مصطفى الهلالي , المرجع السابق , ص ص 49-50 .

-(3) نفسه , ص ص 50-51 .

5) أبو الهدى الصيادي الحلبي:(1849/1909م-1266/1327هـ)

أراد السلطان عبد الحميد تأكيد ثقته بالعرب عموما والسوريين خصوصا,فاستعان بهؤلاء في المناصب الحساسة الكبرى في الدولة,فجعل منهم المستشارين أمثال "أبو الهدى الصيادي الحلبي". قضى "أبو الهدى" ثلاثين عاما في خدمة الدولة العثمانية ,مدافعا عن الخلافة الإسلامية, وداعيا المسلمين إلى وجوب الوقوف معها .وقد كان مخلصا النصيحة للسلطان عبد الحميد,حيث ضبط عنده رجال حكومة الإتحاد والترقي-بعد خلع السلطان- وثائق تبين أن الصيادي كان ينصح السلطان عبد الحميد , بما هو نافع للدولة والرعية [1] .

ويبدو أن صراع الصيادي مع معارضي السلطان , لم يكن سوى خدمة لشعار الخلافة . ومن الذين عارضوا الصيادي في أفكاره,الأستاذ "محمد رشيد رضا" الذي انتقد الطرق الصوفية وخاصة الطريقة الرفاعية ,التي تنتمي إليها أسرة الصيادي ,ذات المكانة والرفعة في الآستانة[2]. ووقعت بين الطرفين مشاحنات كبيرة.

كان الشيخ "الصيادي" بمثابة المستشار الأول في تنظيم مشروع الجامعة الإسلامية,إذ كان يرأس-ما يمكن اعتباره- اللجنة المركزية للمشروع .وقد كتب كتابا بعنوان"داعي الرشاد لسبيل الإتحاد والانقياد",نشره في الآستانة ,بين فيه أهمية مشروع الجامعة الإسلامية,وأوضح فيه أن الأسس الهامة فيها ,هو منصب الخلافة ,مما يستوجب التفاف المسلمين حولها [3] .

استنتاج عام :

بعد دراسة الفترة الهامة والطويلة من تاريخ الدولة العثمانية , نقول أن أعمار الدولة تتجدد بتجدد الأجيال , فإذا كانت هذه الأجيال التي تعيش في دولة من الدول العظمى , قوية ونشيطة وواعية , عاشت الدولة ما عاشوا , متمتعين بهذه الصفات , فعمر الدولة يتجدد مع كل جيل . أما إذا كانت هذه الأجيال ضعيفة كسولة متواكلة مهملة غير واعية , ماتت دولتهم بموتهم ويعيش غيرهم , فالدولة لا تموت بذاتها إذ ليس فيها ما يموت وإنما تموت بأهلها .

-(1) محمد حرب , المرجع السابق , ص ص 189-190.

-(2) اتخذ السلطان عبد الحميد الزهاد والمتصوفة أعوانا خدمة للجامعة الإسلامية, و منهم الشيخ "أحمد أسعد" وكيل الفراشة الشريفة بالحجاز .وكان للجنة المركزية الخاصة بالجامعة,هيئات فرعية في مكة المكرمة ,لنشر مفهوم الجامعة للحجاج ,وأخرى ببغداد لنفس المهمة خاصة بأتباع الطريقة القادرية القادمين من شمال إفريقيا . أنظر : علي المحافظة , المرجع السابق ,ص ص 195-196 .

-(3) السلطان عبد الحميد ,المذكرات ...ص270,

فـــإذا تقـــرر ذلك المنطق ,فإنه بعد دراسة تاريخ الدولة العثمانية ,نستخلص أن الدولة ماتت وزالت فعليا وعمليا نتيجة عدم تبصر أبنائها المخدوعين بأفكار تحررية سطحية من جهة, وقلة وعي حكامها الذين لم يسايروا التطور الحاصل في معادلة الصراع الحضاري .

إن التآمـــر الصليبي اليهودي بقنواته الفكرية والمذهبية كالماسونية والقومية الضيقة , كان أحد الأســـباب الهامة المساعدة على هدم نظام دولة , سيطرت على العالم بضعة قرون وحققت في بضـــعة أزمنة ,توازنا سياسيا وعسكريا في إطار الصراع الشرقي– الغربي, منذ القرن السادس عشر ميلادي حتى القرن الثامن عشر ميلادي. وبعد ذلك صمدت سنينا من الزمن وتحملت الضـــربات القاسية التي نزلت بها , ولكنها عاشت بفضل اختلاف أعدائها وتنافسهم حولها , وبـــروز سلاطين أقوياء في ظروف أقوى منهم – وعلى رأسهم السلطان عبد الحميد الثاني – ساهموا في إطالة عمر الدولة العثمانية .

لقد نجح السلطان عبد الحميد الثاني بسياسته في تأخير سقوط الدولة واندثارها , فإنه كان يلجأ إلى التفريق بين الدول المتنافسة وخاصة القيصرية الروسية , كي لا تتفق عليه من جهة , ومن جهة ثانية, كان يدرك نوايا وأغراض أقرب العناصر إليه, التي استعملها الأعداء الخارجون ضـــده مـــثل رجال الاتحاد والترقي , أو بعض العناصر ذات الميول القومية الإقليمية الضيقة في مصر والشام , أو بعض الحالمين بالنفوذ السياسي في شبه الجزيرة العربية و مصر .

كـــل ذلك حتم على السلطان عبد الحميد الثاني , أن يكون على وعي وفطنة وتذكر, بما وقع لأسلافه وخاصة أخويه السلطانين "عبد العزيز, ومراد", اللذين مازال دمهما يترقرق أمام عينيه, فكان يخشى أن يحل به ما حل بهما , لا سيما وأن العثمانيين كانوا قد تعودوا قتل الملوك لأتفه الأسباب, وكان قاتلهما , أو المتهم بقتلهما أو الموحي به,ما زال حيا , ألا وهو "مدحت باشا" المسمى بـــ"أبو الأحرار" ,وهو رئيس الوزراء أيضا ومتهم بالعمالة للروس والإنجليز.

فلا عجب إذن , إن لم يستهل عبد الحميد الثاني عهده بعزل " مدحت باشا" من رئاسة الوزراء ونفيه إلى الخارج.

رغم ذلك, لم ينج عبد الحميد الثاني ودولة الخلافة العثمانية , من استمرار التآمر والتطاحن ممـــا أدى إلى خلعه, وتولي شباب الإتحاد والترقي السلطة , فهل سيحافظون على كيان الدولة العثمانية ورموز الخلافة الإسلامية ؟.

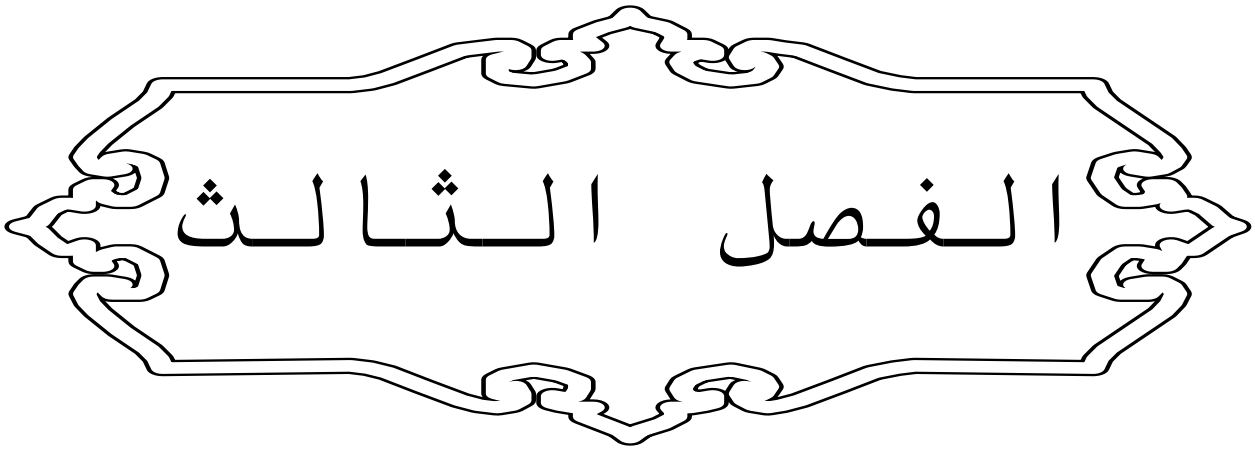

الخلافة العثمانية من خلع السلطان عبد الحميد الثاني

إلى بداية الحرب العالمية الأولى

1914/1909م

–

1332/1326هـ

الفصل الثالث

الخلافة العثمانية من سقوط عبد الحميد الثاني إلى بداية الحرب العالمية الأولى(1914/1909م-1332/1326هـ)

أولا:-حادثة مارت (1909/04/13).

ثانيا:-خلع السلطان عبد الحميد الثاني.

ثالثا:-الخلافة في عهد الإتحاديين:

أ-السلطان محمد رشاد (1909-1918).

ب-الحرب الطرابلسية-الإيطالية(1911-1912)

ج-حروب البلقان(1912-1913)

د-النزعة القومية الطورانية والعربية .

هـ-النزعة القومية العربية من خلال الجمعيات ومؤتمر باريس1913.

الفصـــل الـــثالث: الخلافة العثمانية من سقوط عبد الحميد الثاني إلى بداية الحرب العالمية الأولى

أولا: حادثة 31 مارت (آذار)(1909/04/13م-1325هـ):

بعدما ما فاز الاتحاديون بأغلبية كبيرة في مجلس المبعوثان، وتسلم "أحمد رضا"رئاسته، لا حظوا أنهم لم يحصلوا ,إلا على جزء من أهدافهم، وأن السلطان عبد الحميد الثاني، قد قطع علـــيهم الطريق ,عندما وافق على طلباتهم وأعلن المشروطية الثانية (الدستور)، لذا أرادوا خلعه تكملة لأهدافهم.

ســـاهمت الصهيونية والصليبية العالميتان في إذكاء نار الفتنة ضد عبد الحميد الثاني ,حيث وضـــع الصهاينة نصب أعينهم استيطان فلسطين , وانجلترا سعت لإلغاء الخلافة والسيطرة على العراق والخليج العربي , أما إيطاليا رغبت في طرابلس,وفرنسا أرادت استكمال احتلال الشام. أما رجال الاتحاد والترقي ,فقد شنفوا آذان الناس بالشعارات البراقة (الحرية، المساواة، الأخوة)، وكان هدفهم قصر "يلدز" وخزينته بالذات.

خطـــط زعمـــاء الفتنة لأحداث عصيان مسلح، يسمح لهم بالاستيلاء على القصر وخلع الســـلطان، وتنصـــيب الـــرجل المطاوع لهم"محمد رشاد".فاستغلوا المشايخ لإيقاد نار الفتنة و التعصـــب،ونجحوا في استصدار قانون من مجلس النواب ,يلزم طلاب المدارس الدينية ,الخدمة العســـكرية التي كانوا معفين منها . ولد القانون تذمرا واسعا عند الطلبة , وفسرت المعارضة ذلك أنه عمل ضد الإسلام,وخطوة لعرقلة دراسة الشريعة [1]

.

بدايـــة المأســـاة: بدأت الحركة قبيل منتصف ليلة (31 مارس1909م-1325هـــ) في ثكنة "طـــاش قشلة" , حيث قبض جنود على ضباطهم وسجنوهم, وذهبوا لساحة السلطان احمد. وعـــند الفجـــر بدأوا يطلقون الرصاص في الهواء ,مما أرعب الأهالي ثم أخذوا يهتفون :"نريد الشـــريعة !نريد الشريعة !"وطلبوا من زملائهم في المعسكرات الأخرى الالتحاق بهم ,فالتحق بهم بعض الجنود وأعضاء من جمعية الإتحاد والترقي ,و بعض طلبة المدارس الدينية.

-(1) محمد مصطفى الهلالي , المرجع السابق ,ص206.

طلبت قيادة القوات الخاصة من بعض المشايخ إلقاء دروس الوعظ في ثكنتي "طاش قشلة" و"بـــيك أوغلي".فدخل هؤلاء إلى صفوف الجند ,ودعيت الفرقة المؤلفة من القوات الخاصة إلى اجـــتماع, خطب فيه شخص انتحل صفة جنرال ومعه بعض الضباط, ثم قال أنه سيتلو إرادة ســـلطانية, جاء فيها أن السلطان، وبإفتاء من شيخ الإسلام, يطلب من الجنود لبس القبعة ,ثم نـــزع طربوشـــه من على رأسه ولبس قبعته، وعزفت الموسيقى، ثم جرى استعراض للكتائب، وغادر المكان بعد ذلك. وكان من بين مرافقيه: "مدحت شكري وبهاء الدين شاكر" من قادة الاتحاديين.

ولا يخفى ماذا كان يعنى لبس القبعة بالنسبة لشخص مسلم آنذاك. ثم ذهبت تلك الهيئة المزيفة ,إلى ثكنة المدفعية في "بيك أوغلي" وقامت هناك بنفس الفعلة[1]. و لم يفكر أحد أن ذلك الباشا كان ومن معه مزيفا.

وبعد ذلك, بث ضباط مزيفون بين الجنود ,لإثارة المشاعر، وبدأ الهيجان في الثكنات، بإلقاء الخطب الحماسية، وادعوا غيرتهم على الدين والشريعة وطالبوا بـــ:

1-إحياء الشريعة الإسلامية.

2-عزل الصدر الأعظم "حسين حلمي باشا"، وناظر الحربية "على رضا باشا" وناظر البحرية.

3-طـــرد ""أحمد رضا، وحسين جاهد بك، وجاويد بك، ورحمي بك، وطلعت بك وإسماعيل حقي..."من مجلس المبعوثان.

4-عزل "محمود مختار باشا", لأنه لم يشترك معهم.

5-إعلان العفو العام[2].

ومن ينظر في هذه المطالب ,لا يشك أنها من إعداد رجال الاتحاد والترقي، حيث تطالب بإبعادهم، غير أنها كانت منهم, لإثارة القلاقل والفوضى ورمي غيرهم بها.

-(1) محمد مصطفى الهلالي ,المرجع السابق , ص ص 212-213.

-(2) محمد فريد , المصدر السابق , ص707.

بـــدأت الصـــحف تثني على السلطان عبد الحميد,بتوجيه من الاتحاديين ,كي يتأكد الناس, أنه استعاد شيئا ما من قوته، وأن المطالب فعلا من أنصاره ,مما سيدعم مسعى الاتحاديين لإسقاطه.

على إثر هذه الأحداث, عقد مجلس المبعوثان، اجتماعا فوق العادة،لم يتجاوز عددأعضائه الخمســـين، وقـــرروا إجابة مطالب الثوار، وانتخبوا وفدا، ليبلغ السلطان قراراتهم. تعين آنذاك "توفيق باشا" صدرا أعظم، و"أدهم باشا" ناظرا للحربية، و"ضياء الدين افتدى" شيخا للإسلام، و"نـــور أودونغيا أفندي الأرميني" ناظرا للأشغال النافعة، و"خليل حمادة باشا "ناظرا للأوقاف، و"حســـن فهمـــي باشا"ناظرا للعدلية ورئيسا لمجلس الشورى, و"عادل بك" ناظرا للداخلية، والقائد "ناظم باشا" قائدا للفيلق الخامس، مكان "محمود مختار باشا" [1]. كما قرر المجلس قبول اســـتقالة الـــرئيس "أحمد رضا بك" والعفو عن الجنود ,الذين بدأوا يطلقون الرصاص, احتفالا باستجابة مطالبهم[2] .

رغـــم ذلك، استمرت القلاقل والاضطرابات، باسم الثوار في الآستانة, فقد اعتقلوا "علي قـــبولي" قائـــد بارجة "إعصار توفيق"، وساقوه نحو قصر "يلدز" ,مدعين محاولة ضرب القصر بمدفعيـــته، وهـــو يصـــرخون بحياة السلطان، حتى ظهر لهم عبد الحميد الثاني، من نافذة دائرة الارتباط، وسألهم عن مطالبهم؛ التي تلخصت في المطالبة بالشريعة وإعدام ذلك الشخص الذي كان يود قتل السلطان [3]. صاح السلطان فيهم قائلا: "اتركوه يا أولاد، استحلفكم بالله، أن تعفوا عنه لأجلي"[4].

-(1)شكيب أرسلان ,سيرة ذاتية ,الطبعة الأولى,دار الطليعة للطباعة و النشر ,بيروت ,جويلية و1969, ص74.

-(2)محمد فريد , المصدر السابق , ص707.

-(3)السلطان عبد الحميد , المذكرات ...,ص ص 190-191.

-(4) الأميرة عائشة، عثمان أوغلى، "والدي السلطان عبد الحميد الثاني"، نقلها للعربية، د/صالح سعداوي صالح، إشراف على إعداد الطبعة العربية وقدم لها، أكمل الدين إحسان أوغلي، الطبعة الأولى، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1991، ص332

ولمـــا اقترب ذلك المسكين، الخائر القوى من السلطان، استجوبه في سلاح البحرية، وأغلقت النافذة. لكن المخطط لم ينته، والثوار لم يرحموا الرجل فقتلوه [1].

وفي يوم الجمعة(1909/04/10م-1325هـــ)، تكلم السلطان، بحضور بعض الضباط قـــائلا:"...بلغوا سلامي إلى أبنائي الجنود المتواجدين هنا، والباقين في الثكنات، وقولوا لهم، أن عساكر من الجيش الثالث المسماة "جيش الحركة", قد وصلت إلى "ستيفانونس"، وأنهم مثلكم أتـــراك مســـلمون. إن مـــا قرئ في ثكنة "طاش قشلة" ,لم يصدر عني مطلقا,لقد دبره بعض الأعداء. وتبين من التحقيق، أنه تدبير سياسي مقصود، لم أصدر مثل هذا الأمر (لبس القبعة)، تجـــاه أمتي، ولن أصدره أبدا.لقد حرص الأعداء بهذه الأعمال, تحقيق أهدافهم الخبيثة،فأطلب منهم ألا يصدقوا مثل هذا, وليبقوا في ثكناتهم، ولا يلجأوا إلى السلاح...,وقد أمرت القيادة بما يلزم"[2]، ثم أشار برأسه إلى القادة الموجودين بجانبه.هكذا أمر السلطان عبد الحميد الثاني، بعدم مقاومة "جيش الحركة"، حقنا للدماء[3].

مضـــى أسبوع في هدوء كامل، وكان المتآمرون، قد أبعدوا قادة الكتائب من الآستانة، ولم يـــبق ســـوى "إسماعيل الأميرلاي"، الذي أمر الجنود المجتمعين في الساحة بالهدوء، وتنفيذ الأوامر.

لم يجد الاتحاديين أية ثغرة ينفذون منها, وفجأة انقلبت الجرائد في اتجاهها، وأصبحت تتكلم عن السلطان أيام الاستبداد[4]، ففي(01 أفريل1909م-1325هـــ) امتدحت القائمين على الحركة السابقة، وذهب"مراد بك" صاحب جريدة "الميزان" إلى وصف ضباط الحركة بالغزاة [5].

-(1) الأميرة عائشة ...,والدي السلطان... ,ص 333.

-(2) أنظر: السلطان عبد الحميد الثاني، مذكرات...ص ص 184-190.و كذلك : مصطفى طوران , أسرار الإنقلاب العثماني,ترجمة كمال خوجة,دار السلام, بيروت ,1978,ص 44 .

-(3) السلطان عبد الحميد, نفسه ,ص 194.

-(4) محمد فريد, المصدر السابق , ص707.

-(5) السلطان عبد الحميد...,ص191.

وقصد مهاجمة الآستانة، ادعى رجال الاتحاد، أن الدستور معرض للإلغاء ,والحرية مهددة بالاستبداد، فهاجم الجيش المرابط في "سالونيك" بقيادة "محمود شوكت"(1856م-1913م)،الآســـتانة ,لحماية السلطان عبد الحميد الثاني والدستور والمجلس النيابي[1]، وكان في ذلك الجيش، عناصر مشبوهة ارتدت زي الضباط.

وصل الجيش للآستانة في(24أفريل1909م-1325هـ),ودخلها دون مقاومة تذكر.و لم يجد من يمنعه, تطبيقا لأوامر السلطان[2]، فوقف أمام الثكنات، منتظرا الصباح. غير أنه لم يلبث أن بـــدأ في صب نيرانه عليها ,إذ دمرت قنابل المدفعية إحدى الثكنات ,وتهدمت المهاجع فوق الجنود واستمرت الهجومات والاشتباكات ,حتى عصر ذلك اليوم.

أصـــدر "إسماعيل حقي" الأميرلاي ,أوامر للجنود العثمانيين,برفع الأعلام البيضاء فوق السراي, إشارة للسلم .وممن قاموا بذلك "جركس محمد علي بك"[3]. وفي الأخير وقف القتال.

ظهـــر "أنور باشا" مع بعض رجاله؛ فقتلوا من وجدوه في طريقهم ثم ساروا إلى مقر "إسماعيل حقي", فقتلوه أيضا,وجردوا الضباط من سلاحهم ,ثم انتقلوا للإغارة على قصر "يلدز" حيث يقـــيم السلطان[4]، فقتلوا مرافقه الأول"جوهرآغا"، بينما المرافق الثاني"نادرآغا" هددوه بالقتل ,إذا لم يرشدهم على مكان الخزينة ففعل. ثم نهبوا الأموال على مرأى ومسمع ومساندة ودعم من عصابات الروم والبلغار.قام "أنور باشا" –وهو صهر العائلة المالكة- بارتكاب مذبحة داخل القصـــر، وقتل الجند وأهان كبار الضباط الأكفاء- أمثال الفريق "ممدوح باشا" ,القائد التركي الـــذي خـــدم الجيش التركي سبع وأربعين سنة. [5]وبذلك أصبح"محمود شوكت"ورجاله هم المسيطرون على العاصمة ,منذ(1909/04/25م-1325هـــ)[6], وأعلنوا بها الأحكام العرفية، ومنعوا التجول بدءا من بعد صلاة المغرب . لقد ضبطت النسخ الأصلية لكافة مخططات الفتنة، وتبين أن وكالة الاستخبارات الإنجليزية كانت وراءها"[7].

-(1) محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني، ص47.

-(2) السلطان عبد الحميد الثاني، المذكرات... ص194.

-(3) الأميرة عائشة، نفس المصدر، ص235. وكذلك ,محمد مصطفى الهلالي , المرجع السابق , ص ص214-215.

-(4) مصطفى طوران ,المرجع السابق ص55وما بعدها.

-(5) نفسه,ص ص 57-58

-(6) شكيب أرسلان , المصدر السابق , ص 57.

-(7) علي حسون، المرجع السابق، ص204.

ثانيا : خلع السلطان عبد الحميد الثاني

في (26 أفريل1909م-1325هـ) شكل المجلس النيابي مجلسا أطلقوا عليه المجلس الملكي برئاسة "سعيد باشا"، فاجتمع مع مجلس الحركة بقيادة "محمود شوكت",وقرروا خلع السلطان عبد الحميد، باستصدار فتوى من شيخ الإسلام "محمد ضياء الدين" ,وقعها بضغوط من الاتحاديين[1].وهذا نصها: "إذا اعتاد زيد ,الذي هو إمام المسلمين, أن يرفع من الكتب الشرعية بعض المسائل الشرعية المهمة، وأن يمنع بعض هذه الكتب، ويمزق بعضها ,وأن يبذر ويسرف في بيت المال، ويتصرف بغير مسوغ شرعي، وأن يقتل الرعية ويحبسهم وينفيهم ويغريهم بغير سبب شرعي، وسائر أنواع المظالم، ثم ادعى أنه تاب وعاهد الله وحلف أنه يصلح حاله، ثم حنث وأحدث فتنة عظيمة، جعلت أمور المسلمين كلها مختلة.وأصر على المقاتلة.وتمكن أهل النفوذ من المسلمين من إزالة تغلب زيد المذكور.ووردت أخبار متوالية من جوانب بلاد المسلمين أنهم يعتبرونه مخلوعا، وأصبح بقاؤه محقق الضرر وزواله محتمل الصلاح.فهل يجب أحد الأمرين: خلعه أو تكيلفه بالتنازل عن الإمامة والسلطنة على حسب ما يختاره أهل الحل والعقد وأولو الأمر من هذين الوجهين؟ الجواب :يجب."[2].

لما قرئت هذه الفتوى على الأعيان والمبعوثين وسألهم "سعيد باشا" رئيس الأعيان ورئيس الجلسة، أتختارون خلعه أم تكليفه بالتنازل؟ فأجابوا بصوت واحد: الخلع.ثم أصدر مجلس النواب المبعوثان قرار الخلع يوم الثلاثاء(1909/04/27م-1326/04/07هـ)[3].

بعد صدور قرار الخلع ,استدعى المجلس، الصدر الأعظم "توفيق باشا "إلى المجلس، لإبلاغ القرار للسلطان,ولكنه اعتذر،ثم انتخب الاتحاديون بعد ذلك ,وفدا سيظل التاريخ يتذكره، وهم[4]:"أرام أفندي الأرميني" ,"عارف حكمت باشا اللازي ,"أسعد باشا الألباني" الطوبطاني الأرناؤوطي،و" قراصو ايمانويل".

-(1) عبد المنعم الهاشمي، المرجع السابق، ص569وكذلك :شكيب أرسلان، نفسه، ص76.

-(2) محمد فريد، المصدر السابق، ص ص 709-710.

-(3) محمد علي الصلابي،المرجع السابق , ص ص 495-496.

-(4) محمود شاكر،المرجع السابق ، ص207.

ذهب الوفد مع الميرلاي"غالب بك"المسئول عن أمن القصر إلى السلطان، فوجدوه واقفا بهيبة وكبرياء.ثم بادر"عارف حكمت" ,بقراءة الفتوى ,فأجاب السلطان عبد الحميد بقوله تعالى:"ذلك تقدير العزيز العليم"(الآية 6سورة الأنعام)وقال لمخاطبه:"ألم تترب في هذا القصر يتيما؟"ثم تقدم "أسعد باشا الألباني" بقوله: "لقد عزلتكم الأمة"[1]. فغضب السلطان عبد الحميد ,ورد بصوت جهوري: "تقصد أن الأمة خلعتني، مسكينة هذه الأمة، آه لو كانت تعلم النتيجة المرة التي تنتظرها[2].ثم خاطب محدثيه قائلا: "ولكن لماذا جئتم بهذا اليهودي (يقصد قراصو) إلى مقام الخلافة!؟" [3].

وبعدما سمع نص الفتوى، سأل السلطان عبد الحميد "عارف حكمت" قائلا: "من أي منصب صدرهذا القرار؟ أجابه "من المجلس الوطني" ,فرد السلطان بتعجب: أهكذا؟ ,ومن يترأس هذا المجلس؟". ولما علم أنه رئيس الأعيان"سعيد باشا",صاح بدهشة: "سعيد باشا...أهكذا؟".ثم قال:"لقد عملت ثلاثة وثلاثين عاما من أجل الأمة والدولة، ومن أجل سلامة البلاد وخدمت قدر طاقتي، إنني حاكم، يحاكمني الله ورسوله، إنني أسلمكم البلاد بمثل ما وجدتها عليه و لم أفرط أبدا في شبر من أرضها لأحد، وأترك للمولى عز وجل تقدير خدماتي ...هزم الله أعدائي"[4].

لقد تصدى السلطان عبد الحميد لمخاطبيه بثبات ورزانة,وهو يتلقى قرار خلعه ,على يد يهودي صهيوني ماسوني والآخر صليبي حقود ,دون أن يمد يده إلى"عارف حكمت"والتفت إلى ياوره"علي جودت" وأمره أن يأخذ الورقة منه ثم سلمها لابنته عائشة[5].

رغم استسلامه لقرار الخلع، إلا أن السلطان عبد الحميد، تأثر بالمعاملة غير المحترمة من طرف كبير أمناء القصر وهو "علي جويد بك" ,الذي ترجاه أن يقضى أواخر أيامه مع أولاده

-(1) الأميرة عائشة، المصدر السابق، ص240.

-(2) السلطان عبد الحميد الثاني، المذكرات...، ص201.

-(3) أحمد نوري النعيمي, اليهود والدولة العثمانية , ص ص 219-220.

-(4) الأميرة عائشة،المصدر السابق,ص241.

-(5) محمد مصطفى الهلالي ,المرجع السابق , ص231.

في قصـــر "جراغان",الذي أقام فيه أخوه "السلطان مراد".وكرر السلطان رجاءه ذلك أكثر من مرة، ولكن لم يجد سوى اللامبالاة والاحتقار وسوء الاحترام[1].

أبـــدت بعـــض دول أوروبا المتنافسة فيما بينها, استعدادها لإنقاذ السلطان عبد الحميد الثاني، لكنه رفض ذلك .وقد تحدث بهذا الشأن في مذكراته فقال: "صور أعدائي وكأنني طلبت مـــن النمســـا أن تحميني شخصيا، وتحمي استمرار سلطتي، كما صوروا الأمر، وكأنني قدمت تـــنازلات للنمسا في مسائل أخرى غير مسألة البوسنة والهرسك، إنني أرفض بكامل الاشمئزاز هـــذه الفرية، فإنني لم أتدن حتى أطلب لنفسي حماية دول وأشخاص أجانب. كنت أستطيع في 31مـــارت، ومـــاتلاه من أيام, أن أفعل ما كنت أريد فعله، فقد كانت كل دولة من الدول المتنافسة بعضها مع بعض، ينتظرون أقل إشارة مني"[2].

وتحـــدثت الأميرة "شادية" بنت السلطان عبد الحميد الثاني، في هذا الموضوع، فقالت: "في هـــذا الـــوقت العصيب، وأثناء انعدام الأمن في القصر، اجتمع سفراء الدول الكبرى بأبي الســـلطان...سفير إنجلترا وسفير فرنسا وسفير ألمانيا,وبلغوا والدي رسميا ما يلي:" في مواجهة الحالـــة الحاضـــرة التي تمرون جلالتكم بها، نعلن لجلالتكم، أننا رهن أوامركم". أجابهم والدي بقوله:" إنني أشكر لكم هذا, إلا أنني لا أرى أي داع لشيء مثل هذا الذي تتفضلون بالإشارة إليه..." [3].

وبعـــد انتهاء مقابلة سفراء الدول الكبرى للسلطان عبد الحميد الثاني، قال هذا الأخير لابنـــته الأميرة شادية: "إنه لمن الوضوح...أن كل هذه الاستعدادات التي يقوم بها الجيش, إنما مـــوجهة ضـــدي...وأعلمي أنني سأتعرض لنفس الجريمة, التي تعرض لها عمي السلطان "عبد العزيـــز." ومع هذا فلو قطعوا لحمي إربا إربا، فلن أفكر في اللجوء إلى دولة أجنبية.إن الهروب من الوطن يوجب العار ,بل إن أكبر أنواع الانحطاط والسفالة, أن يرتكب إنسان مثلي، يحكم دولة منذ ثلاث وثلاثين عاما ,عملا مثل هذا.إنني مستسلم لله وقضائه"[4].

-(1) للمزيد أنظر :السلطان عبد الحميد ,المذكرات ...ص ص 205-210.

-(2) السلطان عبد الحميد ,المذكرات...، ص199

-(3) محمد علي الصلابي ,المرجع السابق، ص496.

-(4) السلطان عبد الحميد ، نفسه ص200 .

أجـــبر السلطان على الاستسلام والتنقل إلى "سالونيك"، مع بعض أفراد أسرته وبعض من خدمـــه, في نفس الليلة التي عزل فيها, و لم يسمح له بأخذ شيء معه، بل لقد نهب الاتحاديون قصره[1].

وفي "سالونيك"، وضع السلطان ومن معه، تحت الحجر والمراقبة, في قصر لأحد اليهود "علاتـــيي".وفـــيه أمضى السلطان، أياما قاسية عصيبة، ومنع من قراءة الصحف[2]. وظل بهذا القصـــر ,حتى ليلة اندلاع حرب البلقان 1912، إذ جرى نقله على متن باخرة "السفارة",إلى قصـــر "بيلـــرباي" في الآستانة يوم (1912/10/01م-1330هـــ),بعدما توسط له الإمبراطور الألماني "وليام الثاني",وبقي فيه حتى توفى يوم الأحد(1918/02/10م-1336/04/28هـــ) [3].

اعتبر اليهود والماسون خلع السلطان ,عيدا لهم[4] وساروا في مظاهرة كبيرة في سالونيك وطبعوا صورة هذه المظاهرات في بطاقات بريدية ,لتباع في أسواق تركيا العثمانية ولمدة طويلة.

اكتشـــف بعض قادة الاتحاد والترقي فيما بعد, أنهم قد وقعوا تحت تأثير الماسونية، فهذا "أنورباشـــا" صـــاحب اليد الطولى في انقلاب (1908م-1325هـــ) ,قال في حديث له مع "جمـــال باشـــا" أحد أركان جمعية الاتحاد والترقي: "أتعرف يا جمال ما هو ذنبنا؟ ,وبعد تحسر عمـــيق ,قـــال:"نحـــن لم نعرف السلطان عبد الحميد، فأصبحنا آلة بيد الصهيونية واستثمرتنا الماسونية-العالمية، نحن بذلنا جهودنا للصهيونية فهذا ذنبنا الحقيقي..." [5].

وفي نفس الإطار أضاف" أيوب صبري" قائد الاتحاديين العسكريين: "لقد وقعنا في شرك الـــيهود، عندما نفذنا رغبات اليهود عن طريق الماسونيين لقاء صفيحتين من الليرات الذهبية في الـــوقت الـــذي عـــرض فيه اليهود ثلاثين مليون ليرة ذهبية على السلطان عبد الحميد لتنفيذ مطالـــبهم، إلا أنه لم يقبل بذلك" . وفي نفس الصدد ذكر "برنارد لويس":" لقد تعاون الأخوة الماسون واليهود بصورة سرية ,على إزالة عبد الحميد ,لأنه كان معارضا قويا لليهود، إذ رفض

-(1)شكيب أرسلان ، المصدر السابق ، ص76.

-(2) السلطان عبد الحميد، المذكرات ص220.

ـــ(3) الأميرة عائشة،والدي السلطان...، ص ص 246-249.للمزيد أنظر: صفحات (255-298).

ـــ(4) ذكر الشيخ عمر راسم، في مقال له بجريدة "مرشد الأمة" التونسية، الصادر بتاريخ 27 أوت 1909 أن اليهود في تركيا والشام أسسوا بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني، جمعية أسموها "حزب الله" ,لجمع المال ,استعدادا لاحتلال فلسطين. أنظر: محمد الهادي الحسني، من وحي البصائر، الطبعة الأولى، شركة الأمة، الجزائر، ص ص140-141.

ـــ(5) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية...، ص228.

بشدة ,إعطاء أي شبر من أرض فلسطين لليهود "[1].وما لبثت الصحف اليهودية تثير الحملات الإعلامية المشهرة بالسلطان عبد الحميد وتغطى سلبيات الاتحاديين.

الخاتمة:هكذا نجح شباب "الاتحاد والترقي" في مشروعهم, وعرفوا كيف يلعبون بالأمة ورجالهـــا، وهـــم شباب لا يتجاوز سن كبيرهم الثلاثين,فرأي أحدهم يتغير بين لحظة وأخرى ,حسب المؤثر فيه.فترى "أنور باشا" تارة من أكبر المتطرفين وأخطر الثائرين، وأبعد الناس عن التفكير في تصرفاته ,مثل موقفه أمام الثكنات، وقتله للجنود، ثم قتله ل"إسماعيل حقي"...وتراه تارة أخرى من أكبر أنصار الإسلام والمدافعين عنه، مثل محاربته الإيطاليين في ليبيا...ويبدو أن هؤلاء الشباب كانت طموحاتهم واسعة, منهم من فكر في مستقبله المشرق بالزعامة ,دون أن يدري أن الصهاينة والإنجليز يخططون له, ومنهم من يرى أنه المخلص لبلده ونفسه,ومنهم ما هو دون ذلك. وبهذا ضاعت الخلافة العثمانية بين أيديهم ,في وقت كان الناس يخيل إليهم ,أن الانقـــلاب العثماني بقيادة الاتحاديين ,سيعيد للخلافة قوتها. ولكن الذين أنقذوا الدولة العثمانية مـــن ربقة الاستبداد-كما رأوا- وهتفوا بمبدأ المساواة والحرية ,هم الذين سيرهقون الولايات والشعوب باستبدادهم ,الذي فاق الاستبداد الحميدي[2].وقد نبه لهذا الشيخ "الطاهر الجزائري" (1852- 1920)، حينما سئل في القاهرة عن سبب رفضه العودة لدمشق بعد خلع السلطان عـــبد الحمـــيد ,فقال: "لم يزل كل شيء على حاله، وما هذا الانقلاب الخلاب إلا إنتقال من نيران استبداد الفرد إلى نيران استبداد الجماعة..." [3].

-(1) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية...، ص229.

-(2) أ,ل شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، لخصها ونقلها إلى اللغة العربية، محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، الطبعة الرابعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،بدون تاريخ, ص168.

-(3) عدنان الخطيب، الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام وأعلام من خريجي مدرسته، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، 1971، ص115.

ثالثا:الخـــلافة في عهـــد الاتحاديـــين حتى1914

بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني , أصبحت مقاليد السلطة بيد الاتحاديين.وقد تميزت عهـــدهم بـــتطورات سياســـية هامة ,حيث استمر التنافس على الولايات العثمانية ,إذ وقعت طـــرابلس الغـــرب في يد الإيطاليين ,واشتدت الإضطرابات في بلاد البلقان (1912-1913),ونمت الروح القومية عند الأتراك والعرب , ودخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى, مما أدى إلى استكمال فصول المسألة الشرقية ونهاية دولة الخلافة العثمانية .

أ-محمد رشاد(الخامس) (1909/1918م-1326/1336هـ):

تولى الحكم, والدولة في حالة احتضار وتآمر خارجي وداخلي, ففي عهده سيطر الاتحاديون علـــى مقالـــيد الحكم،وبدأوا بتعـــــديل الدستـــــور فـــي(1909/08/20م-1326هـــ)، لصالح المجلس التشريعي، حيث حولت عدة صلاحيات من السلطان إلى مجلس المبعوثان.وأصبح الـــوكلاء، والصدر الأعظم نفسه, مسئولين أمام المجلس وليس أمام السلطان. وحتى صلاحيات الباب العالي, تحولت بيد الاتحاديين الذين ازداد نشاطهم للسيطرة على الحكم.

وعلى الرغم من تعيين "جاويد بك" وكيلا للمالية، و"طلعت بك" وكيلا للداخلية, إلا أن الإدارة الفعلـــية، اســـتمرت بـــيد الجـــيش منذ(أفريل1909م-1326هـــ),بقيادة"محمود شوكت". لذلك زاد الصراع بين الجيش والاتحاديين, لبسط النفوذ على إدارة الدولة[1].وعمل الاتحاديـــون علـــى تقوية سيطرتهم على الإدارة المركزية في البلاد ,وذهبت شعارات "الحرية، المســـاواة والإخـــاء" التي رفعوها قبل 1909م هدرا, بدليل الانتخابات النيابيةفي1912م التي حصـــدوا فيها فوزا ساحقا, دون اعتبار للعناصر العرقية الأخرى,مما أدى إلى انتشار الدعوات القومية، واهتمام الصحف والمجلات بذلك.

وجـــد الاتحاديـــون معارضة من طرف أحزاب سياسية مثل "الهيئة العثمانية المتحدة", المـــتكونة من الليبراليين المعتدلين ,"حزب المجتمع العثماني"و"حزب الأهالي"...اتحدت فيما بينها باســـم "حزب الحرية أو الائتلاف الحر"، برئاسة "رضا نور" في(نوفمبر1911م-1330هـــ)، ودعت إلى اللامركزية[2].

-(1) دراسات في التاريخ العثماني...تقديم ترجمة وتعليق سيد محمد السيد، ص301.

-(2) على حسون، المرجع السابق، ص217.

ضم الحزب المعارض الائتلافي, قوادا من المسلمين من أصول عربية وأرناؤطية وآخرين غير مسلمين. ومنذ فترة طويلة كان بعض الأرناؤوط والعرب يطالبون استمرار الرعاية الخاصة، التي كانت لهم في عهد عبد الحميد الثاني.

ومن ناحية أخرى كان تبني الاتحاديين للأفكار العلمانية، الأوروبية، دون التفكير في سبل تقـــدم الدولـــة وتطورها، ودعوتهم للفكر العنصري العربي بدلا من القومية التركية في المجتمع المســـلم[1], ســـببا في إغضاب العرب ومسلمي العالم الذين كانوا ينتظرون سياسة تتناسب مع عقـــيدة ومشـــاعر المجـــتمع المســـلم، وتعـــد بسياسة ليبرالية تسعد الأقليات غير المسلمة في الدولـــة.وعموما وجد الاتحاديون أنفسهم أمام أزمات سياسية عديدة مثل احتلال "طرابلس" ,وأزمات البلقان ,واندلاع الحرب العالمية الأولى .

ب–الحرب الطرابلسية–الإيطالية: (1911/1912م–1330/1331هـــ):

كانـــت ايطاليا ترغب في بسط نفوذها في شمال إفريقيا، فسعت للحصول على موافقة الـــدول الأوروبية الكبرى.ففي(1886م–1304هـــ) عقدت اتفاقية مع انجلترا والنمسا والمجر بشـــأن الوضـــع الراهن في البحر المتوسط,رفض بموجبها الموقعون أطماع فرنسا في "طرابلس الغرب" و"مراكش".

كمـــا وعـــدت ايطالـــيا بريطانيا بمساعدتها في مصر, مقابل دعمها لها في "طرابلس", وعقـــدت ايطالـــيا أيضـــا اتفاقيات أخرى بهذا الصدد,مع اسبانيا وفرنسا حول تحديد طرق الاتفاقيـــات[2] –ومعظمها سرية– ضمنت إيطاليا بموجبها احتلال "طرابلس الغرب".

وفي هـــذه الأثناء كانت "طرابلس الغرب" ولاية عثمانية تابعة إداريا للباب العالي، أما "بنغازي"،فكانت متصرفية عثمانية.

وكان والي "برقة" مسئولا عن "بنغازي" أمام الدولة العثمانية، وتابعا لطرابلس في أمور الضرائب والجيش والقضاء[3].

-(1) دراسات في التاريخ العثماني ... ص302.

-(2) عبد المنعم الهاشمي، المرجع السابق، ص572.

-(3) عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون، الطبعة الأولى، دمشق، 1974، ص462.

وفي عـــام (1900م-1318هـــ)زار "طرابلس الغرب"، وفد ببرلمان إيطالي ، وقام ضباط الأسطول الإيطالي وهم يرتدون لباس الصيادين بالتظاهر بصيد الإسفنج، ومسحوا سواحلها ثم ابتاعوا الأراضي بواسطة أشخاص صوريين وأنجزوا عدة مشاريع بليبيا كاحتكار شركة البواخر الإيطالية للمواصلات بين ليبيا وأوروبا.

وقد أرسل الإيطاليون البعثات الكاثوليكية، وبنوا المدارس [1] وأسسوا فرعا لبنك روما ,فضلا عن نجاحهم في تعيين "حقي باشا" صدرا أعظم في الحكومة العثمانية، بعدما كان سفيرا بروما ومعجبا بالحضارة الإيطالية[2].

وفي(1911م-1329هـــ)، قررت إيطاليا استغلال الأزمة الدولية، فقدمت إنذارا للدولة العثمانـــية في(1911/09/28-1329هـــ)، فسر أسباب الاحتلال، أهم ما جاء فيه: "...إن سبب الهجوم هو إهمال الدولة العثمانية، لهذا القطر، لذا فإن الدولة الإيطالية، تريد أن تفتح هذه الـــبلاد للمدنـــية الغـــربية...إنها تريد المحافظة على مصالح الإيطاليين فيها وإنقاذهم من الخطر المحـــيق...الذي يظهره الموظفون الترك وضباطهم نحوهم؟"[3].وأكدت إيطاليا على عدم إضاعة الـــوقت بالمفاوضـــات، وقـــررت احتلال "طرابلس الغرب" و"برقة" عسكريا وأمهلت الدولة العثمانية أربع وعشرين ساعة.

احـــتج الباب العالي بعد ذلك, لدى دول أوروبا، وهي على علم بما سبق ,ثم رفضت الدولـــة العثمانـــية ذلك الإنذار، مع أن حكومة الدستوريين ,كانت قد أخلت ليبيا من الجند والسلاح لقمع الثروات في ألبانيا واليمن، و لم تترك سوى أربعة أو خمسة آلاف جنديا من أصل أربعين أو خمسين ألفا جنديا، بل لقد عزل الصدر الأعظم، والى ليبيا "إبراهيم باشا" في (سبتمبر 1911م-1329هـــــ)، و لم يعين أحد مكانه, حيث أن البلاد كانت بدون والي, أثناء الاعتداء الإيطالي عليها[4].

-(1) علي حسون، المرجع السابق، ص220.

-(2) محمد جلال كشك، القومية والغزو والفكري، دار النهضة الغربية، بيروت، 1985، ص251.

-(3) نفسه ,ص252.

-(4) نفسه ,ص ص252-253.

ومما ينقل عن حكومة الاتحاديين, أن صرح بعض زعمائهم بعدم إراقة دم عسكري واحد لصيانة طرابلس الغرب, بل حتى عدم تحصينها, وعدم إثارة القضية في مجلس المبعوثان، بدعوى أن طرابلس الغرب من الولايات التي لا تفيد الدولة ماليا[1].

لقد مهدت هذه الجهود والتدابير,الطريق للإيطاليين،كي ينقذوا إنذارهم، فقد حاصروا، في (1911/09/29م -1329هـ)سواحل طرابلس وبرقة.كما حاصرت بريطانيا الحدود البرية من جهة مصر -رغم تظاهرها بالحياد- وبدأ الأسطول الإيطالي يقصف السواحل الليبية ويتزل قواته التي احتلت "طرابلس الغرب، بنغازي والخمس". ثم أعلنت حكومة روما ضم ولاية "طرابلس" إليها في(1911/10/05م-1329هـ)بعد مهاجمة "برقة" في(1911/10/03م-1329هـ)وبعدها"طبرق"في(1911/10/24م-1329هـ)و"كانو"في17منه.[2] بدأت المقاومة المحلية، بقيادة شيوخ الزوايا ضد الغزاة الإيطاليين، ثم جاءت قوات عثمانية بقيادة عزيز المصري واستقرت في بنغازي.كما قاد المتطوعين المجاهدين" أنور باشا" في درنة وأخوه "نوري" وعمه "خليل بك"[3].

بعدما أعلن الغزاة الإيطاليون سيادتهم على مدن"طبرق ودرنة وبنغازي والخمس وطرابلس الغرب"،اشتدت المقاومة المحلية خاصة بقيادة السنوسيين حيث وجه "أحمد السنوسي" -وهو متمركز في الكفرة- نداءا لأهل طرابلس وبرقة يحثهم على الجهاد، فتدفق جموع المجاهدين على المعسكرات العثمانية في" العزيزية و غريان"، وعلي مراكز العرب في "سينات بني آدم" وكان دعم هؤلاء المجاهدين في تاريخ الجهاد في طرابلس يوما مشهودا[4].

سلك الإيطاليون-الغزاة،نفس سلوك أمثالهم من الاستعماريين, في إصدار منشورات، توحي اهتمامهم بمصلحة أهالي البلاد و التقرب منهم لطرد الأتراك.

-(1) محمد جلال كشك ,المرجع السابق , ص254.

-(2) زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، 1985،ص ص423-424.

-(3) عبد الرحيم أحمد مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، الطبعة الأولى , دار الشروق،القاهرة, مصر، 1986، ص277.

-(4) محمد فؤاد شكري , السنوسية دين ودولة , القاهرة , 1948 ,ص 136.

ومن أبرز هذه المنشورات، منشور وزعه قائد الحملة، الجنرال "كارلوكانيفا" في (جانفي 1912م-1330هـ) أعلن فيه مهمته، ورسم خطته وتودد إلى أهالي البلاد، وخاطب السكان في "طـــرابلس"...و"الفزان" والبلاد التابعة لها، محاولا تقوية سلطته ومبررا موقف دولته، بآيات قـــرآنية، وواعدا الليبيين بحكام منهم,يحكمون بالعدل والرأفة،ثم أخذ يؤكد عزمه على احترام الشرائع والتقاليد الدينية والحقوق والأشخاص...ثم أخذ يدعم وجود الإيطاليين في ليبيا بآيات قـــرآنية مـــنها قـــوله تعالى: "لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين و لم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين"[1].

لقـــد تناقضت سياسة الإيطاليين مع مناشيرهم، فصاحب المنشور السابق نفسه,ارتكب جـــرائم مروعة ومن أشنعها ما صنعه في (1911/10/23م-1329هـ) بأهل منطقة "المنشية" شـــرق طـــرابلس، حيث لم ينج طفل أو شيخ أو امرأة فقد أباح الجنرال "كانيفا" قائد الحملة خلال ثلاثة أيام لجنوده أن يبيدوا فيها العرب، حتى ضجت الإنسانية من فضائعهم واستنكرتها.

وخـــلال ثلاثة أيام ,قتل ما بين أربعة إلى سبعة آلاف نسمة، ونفي حوالي تسعمائة عربي وهـــتكت أعراض النساء وأعدم المجاهدون جماعات دون تحقيق أو محاكمة، وقتل كل عربي بلغ أربعة عشر سنة من العمر[2].

ورغـــم ذلك قاوم الليبيون ببسالة، في أماكن متعددة مثل معركة "بيرطبراس" ومعركة "سينات بني آدم"[3]. وشارك ضباط عرب في المقاومة الليبية، من جمعية "العهد" –التي أسسها الضابط "عزير المصري" في 1913- أمثال شهيد الحرية الملازم" صبحي الطرابلسي"، والملازم "محمـــود حلمـــي العراقـــي"، والمـــلازم "عيســـى الوتـــري الـــبغدادي"والمـــلازم"إسماعيل الطرابلسي"و"تحسين العسكري "وغيرهم[4]...

-(1) الآية 8سورة الممتحنة .محمد فؤاد شكري, المرجع السابق ,ص ص129-130.

-(2) نفسه, ص ص 127-128.

-(3) زهية قدورة , المرجع السابق ,ص 427.

-(4) محمد فؤاد شكري , نفسه , ص120.

كمـــا وجدت الدعوة لمناصرة الجهاد الليبي*,صدى لدى بعض الحكام مثل "عبد العزيز بن سعود". أما في مصر فقد تكونت لجانا للتبرعات، أهمها اللجنة العليا المؤسسة في(14 /1911/10م-1329هـــ)برئاسة المرحوم "الشيخ علي يوسف" ,التي أنشأت عدة مستشفيات ميدانية، وأرسلت البعثات الطبية لليبيا,إضافة إلى هيئات أخرى من تركيا وسوريا والحجاز...

ولنفس الغرض وفي1912, تألفت جمعية "الهلال الأحمر" البريطاني من البريطانيين وبعض الهنود المسلمين المؤيدين للجهاد الليبي[1].

لم تكن حكومة الاتحاديين قادرة على الصمود والمقاومة أمام الغزاة الإيطاليين,فاضطرت إلى التفاوض مع الإيطاليين منذ (جويلية1912حتى18أكتوبر1912م/1330 هـــ)بلوزان[2].

لم تستشر حكومة الاتحاديين أثناء المفاوضات، الليبيين، مما أدى إلى ظهور معارضة بقيادة "أحمد السنوسي" الذي أوفد مبعوثين إلى الآستانة، يحذرها من مغبة الصلح مع الإيطاليين، وما يلحقه من عار بالبلاد وبسمعة دولة الخلافة العثمانية ذاتها[3].

وفي هـــذا الصـــدد قال "أرسلان":"أن تسليم طرابلس الغرب أو التساهل بها لا يكون ســـببا فقط لذل المسلمين في طرابلس وإفريقيا فقط واستطالة الأجانب عليهم بل يكون بداية لانهيار السلطنة العثمانية بأجمعها"[4].

ولكـــن الدولة العثمانية لم يكن أمامها اختيار بسبب حرب البلقان خاصة سوى توقيع معاهدة الصـــلح بملاحقها الثلاثة بمدينة"لوزان" يوم (1912/10/17م-1330هـــ)[5].نصت المعاهدة علـــى إيقـــاف الحرب بين الدولتين،وعلى سحب الضباط والجيوش والموظفين العثمانيين من ليبيا.أما الملاحق الثلاثة,فقد عالجت تسوية أوضاع ما بعد الحرب على الوجه التالي:

---

*-كاتب شكيب أرسلان, الشيخ علي يوسف، صاحب جريدة "المؤيد" بمصر وأرسل لحسين حلمي باشا في الآستانة وأبرق لمحمود شوكت ناظر الحربية الذي شكر شكيب على صنيعه، قام كل من أنور بك وفتحي بك الملحقين العسكريين في برلين وباريس باستصحاب عدد من الضباط وأخذ جزء من المال واتجهوا به نحو طرابلس الغرب عن طريق الإسكندرية وتونس.أنظر:شكيب أرسلان، المصدر نفسه،ص ص78-79.

-(1) زهية قدورة ، المرجع السابق , ص429.

-(2) هشام نجيب أحمد و محمد قاسم ، التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ، ص247.

-(3) زاهية قدورة، نفسه، ص427.

-(4) شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص81.

-(5) عبد المنعم الهاشمي، المرجع السابق، ص 574.وكذلك :شكيب أرسلان،نفسه , ص85.

1-منح السلطان العثماني, أهل" طرابلس الغرب وبرقة "استقلالا داخليا وتاما، وتعينه ممثلا له في ليبـــيا ,باســـم"نائب السلطان" ,وتولى هذا المنصب" شمس الدين باشا",وكان القائم بأموره "منصور بك تشوان" من أعيان بنغازي[1].كما احتفظ السلطان نفسه, بحق تعيين القاضي للنظر في أمور البلاد.

2-إصـــدار ملك إيطاليا منشورا إلى سكان طرابلس الغرب,جاء فيه: "... إن طرابلس الغرب وبـــرقة ,خاضعتين خضوعا مطلقا للسيادة الإيطالية، وأن إيطاليا تعد بالعفو عن الطرابلسيين و الـــبرقويين، والمحافظة على الشعائر الإسلامية وذكر إسم السلطان العثماني، خليفة المسلمين في الصلوات العامة".

3-تقديم الحكومة العثمانية وعدا للحكومة الإيطالية ,بالعفو عن جزر بحر ايجه[2].

بعـــد توقـــيع المعاهدة، اضطر "عزيز المصري"- الذي ولي القيادة بعد رجوع "أنور باشا" إلى الآســـتانة- إلى ســـحب الأسلحة، وسار قاصدا الحدود المصرية، نحو الآستانة فنقم المجاهدون السنوسيون من هذا.

لم تلتـــزم الحكومة الإيطالية بتنفيذ المعاهدة واعترفت دول أوروبا بالسيادة الإيطالية عليها بعد انتهاء الحرب التركية-الإيطالية[3].وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى، وقفت إيطاليا إلى جانب الحلفـــاء وتـــركيا إلى جانب الألمان، فعاد الصراع الإيطالي-التركي من جديد، حيث أرسلت الدولة العثمانية المؤن والمساعدات للمجاهدين حتى نهاية الحرب.

بسبب هذه الهزائم, ظهرت حكومة جديدة بقيادة "محمد كامل باشا"[4]في (1912/08/22 م-1330هـــ),بعـــد تشكيل ائتلاف سياسي باسم "الائتلاف أو الاتحاد الحر"[5]. وفي هذه الظروف المضطربة، اندلعت معارك البلقان، فكانت إحدى الأزمات الممهدة

للحرب العالمية الأولى.

-(1) شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص89.

-(2) محمد جلال كشك، المرجع السابق، ص258.

-(3) علي حسون، المرجع السابق، ص222.

-(4) شكيب أرسلان ,نفسه , ص85.

-(5) محمد شاكر ,المرجع السابق ,ص 214.

ج-حروب البلقان (1913/1912م-1331/1330هـ)

ج1: الحرب البلقانية الأولى(1912م/1330هـ)

توالت الأزمات في تعاقب سريع؛ ففي اليوم الذي وقع فيه ممثلو الأتراك معاهدة "لوزان" مـــع الإيطاليين، أعلن حلف بلقاني، ضم اليونان، بلغاريا والجيل الأسود.وساعدت بريطانيا في تأسيســـه ســـرا ,لإذلال الترك حلفاء الألمان. بدأت الأزمة برفض "البوسنة والهرسك"، دعوة مندوبيها لحضور المجلس النيابي في الآستانة في (1909م-1327هـ)، مما أثار النمسا الراغبة في السيطرة نهائيا على "البوسنة والهرسك"، والمختلفة عقائديا وسياسيا مع الصرب الأورثودوكس, الراغبين أيضا في ضم "البوسنة والهرسك".

أســـرعت النمســـا ,فاتفقت مع روسيا سرا ,على أن تضم "البوسنة والهرسك" إليها, مقابل أن تكون مضائق "البوسفور والدردنيل", مفتوحة دائما أمام السفن الروسية[1].

وفعـــلا احـــتلت النمسا ولايتي "البوسنة والهرسك"، و لم تتمكن روسيا فعل شيء بل اضـــطرت أمـــام ضغط ألمانيا، إلى الاعتراف بضم النمسا "للبوسنة والهرسك", مما زاد عداوة النمســـا مع الصرب.أما إيطاليا فقد تأثرت من فعل النمسا ,لأطماعها في "البوسنة والهرسك"، فأســـرعت لعقد اتفاق سري مع روسيا أيضا،تضمن الوقوف في وجه النمسا، إذا توسعت في البلقان[2].

ابتدأت الحرب العثمانية البلقانية, في(08 أكتوبر1912م-1330هـ),وخلال عشرة أيام دخلت الحرب كل من اليونان والبلغار والصرب, في وقت واحد باسم قوات التحالف البلقاني، بـــتعداد سبعمائة ألف وخمسة عشر جندي وحققوا نصرا كبيرا ,مقابل ثلاثمائة ألف وعشرين ألـــف جندي تركي.واستعمل الحلفاء، لأول مرة الطائرات، وقصفوا مدينة "أدرنة" وغيرها ,و فقدت الدولة العثمانية معظم أراضيها في أوروبا-عدا الآستانة-[3].

-(1) أحمد إسماعيل ياغي و أبو علية عبد الفتاح حسن ...,تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ للنشر بالرياض وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص438.

-(2) محمود شاكر، المرجع السابق، ص214. .

-(3) أحمد إسماعيل ياغي وغيره ,نفسه... ، ص439.

وبعـــد وقـــف القـــتال جرى اتفاق بين دول التحالف البلقاني ,حول تقسيم الأراضي العثمانية، بموجب مؤتمر السلام في "لندن" يوم(16 ديسمبر1912م-1331هـــ)[1].

ج2:الحرب البلقانية الثانية (1913م/1331هـــ)

بعـــد هزيمة الدولة العثمانية، في حرب البلقان الأولى، فقد "الائتلاف الحر" الحاكم في الدولـــة العثمانية شعبيته، و قامت مجموعة من الضباط الاتحاديين، بقيادة" أنور باشا"بانقلاب، أجبروا خلاله رئيس الوزراء "محمدكامل باشا"على الاستقالة في(1913/01/23م- 1331هـــ) وتشكلت وزارة جديدة برئاسة "محمود شوكت".

برز في هذه الفترة، مجموعة من الضباط الاتحاديين أمثال "طلعت باشا، وأنور باشا وجمال باشا"، وسيطروا على الحكم رغم اختلاف آرائهم[2].

وفي(1913/01/30م-1331هـــ) اســـتؤنفت الحـــرب البلقانية فاكتسحت قوات التحالف البلقاني بلاد الترك.ودخل البلغار "أدرنة والصرب" على ميناء" دوراز" الألباني المشرف على بحر الادرياتيك ,بل وصل الحلفاء حتى "الآستانة" نفسها.مما أكره ممثلو الباب العالي في (1913/05/30م-1331هـــ) على توقيع معاهدة "لندن", وبمقتضاها فقدت الدولة العثمانية رسميا وفعليا ,كل أملاكها الأوروبية سوى "الآستانة" وشبه جزيرة "غاليبولي"[3]

هـــذا وقد ظهرت صور التضامن الإسلامي بين مسلمي البلقان والمصريين الذين شرعوا يجمعـــون الإعانـــات لإرسالها إلى إخوانهم المسلمين المضطهدين في البلقان ,فتألفت لجنة تحت رئاسة "الأمير طوسون" وجمعت ما يقرب من أربعمائة ألف جنيه مصري ,وبذلت لجنة "الهلال الأحمر" تحت رئاسة الأمير" محمد على شفيق", جهدها في المساعدة.وجاءت لجنة مصرية مؤلفة مـــن "محمد باشا الشريعي" و"كامل جلال" و"حنفي بك ناجي" وعدد من الأطباء والصيادلة وغيرهم. وقد فر مائة وثلاثون ألف مسلم بلقاني للآستانة, في حالة يرثي لها, في فصل الشتاء, فوضـــعتهم الدولة في جوامع الآستانة وملحقاتها واستفادوا من إعانات المصريين ثم تحولوا إلى بلاد الأناضول.

-(1) هشام أحمد نجيب ، محمد قاسم، المرجع السابق ,ص248.وكذلك ,دراسات في التاريخ العثماني...، المرجع السابق، ص305.

-(2) محمود شاكر، المرجع السابق، ص214.

-(3) هشام أحمد نجيب... ,نفسه , ص249.

وقد أرسل الأمير "عمر طوسون" الإعانات أيضا لمسلمي "سالونيك" وقد توسط الإنجليز لدى البلقانيين في السماح بدخول بعثات صحية مصرية إلى "أدرنة" بعدما حاصرها البلقانيون[1].

ولكن, سرعان ما دب الخلاف بين الحلفاء ,حول تقسيم التركة التي تحصلوا عليها ، إذ تنازع البلغار مع اليونانيين والصرب ,لامتلاك "مقدونيا"، بحجة أن بلغاريا تحملت العبء الأكبر من القتال والتضحية، فشنت عليهما الحرب في(1913/06/30م-1331هـ)[2].

انتهـــزت تركيا ورومانيا الفرصة، فأعلنتا الحرب على بلغاريا مما أردى إلى نشوب قتال كـــبير طـــيلة شـــهر (جويلية1913م-1331هـ)، منيت فيه الجيوش البلغارية بهزائم كبيرة، واضطرت بلغاريا لطلب الصلح، فكانت معاهدة "بوخارست" في(أوت 1913م-1331هـ).

تقابـــل مـــندوبو الـــدول المتقاتلة في "بوخارست" ووقعوا على المعاهدة ,التي قضت باســـتحواذ اليونان على جزء من "مقدونيا" وميناء "سالونيك وجزيرة "كريت", ومنح ألبانيا الاســـتقلال الـــتام، واستيلاء رومانيا على إقليم "دوبروجه" الجنوبي، واسترداد الدولة العثمانية ل"أدرنة", واتساع رقعة كل من "صربيا والجبل الأسود". أما بلغاريا، فقد خرجت من القتال صفر اليدين[3].

وبيـــنما الأحداث تجري في البلقان، كان حزب "الحرية والائتلاف" في الآستانة يسعى لإسقاط حكومة "محمود شوكت" المنصبة في (جانفي 1913م-1331هـ)ثأرا ل" أحمد كمال باشا" المقال .

وفي هذا الإطار، عقدت محاكمات لحوالي ستة عشر قائدا من قواد حزب "الحرية والائتلاف"، المثيرين للفتن، انتهت بفوز الاتحاديين في حكم البلاد، حكما مطلقا، من خلال مجلس مشكل، تحت رئاسة "محمد سعيد حليم باشا "في (12 جوان 1913م-1331هـ)"[4].

-(1) شكيب أرسلان، نفس المصدر، ص ص 89-90-91 بتصرف.

-(2) علي حسون , المرجع السابق , ص 225.

-(3) عبد المنعم الهاشمي , المرجع السابق , ص575.

-(4) دراسات في التاريخ العثماني...المرجع السابق، ص306.

ج- النزعة القومية الطورانية والعربية

مدخل :

بعـــد تأســـيس جمعية الاتحاد والترقي في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، شعر العرب بسنوح فرصة التغيير والإصلاح، فانضموا لها، أملا في تحقيق مآربهم بصفتهم مواطنين عثمانيين يهمهم الإصلاح، كما يهم سواهم من أبناء الخلافة.

ولمـــا أطلق السلطان عبد الحميد الثاني سنة (1908م-1326هـــ),الدستور المعلق في(1876م-1292هـــــ),تعالـــت صـــيحات الابتهاج عند العرب، و لم يتردد العرب لحظة في التـــرحيب بالدســـتور والحكـــم الديمقراطي الجديد إذ كانوا يرونه بداية للإصلاح.واستعدوا للتضـــحية حـــتى بقوميـــتهم , على مذابح الائتلاف والوحدة العثمانية, فانضموا للترك بكل إخلاص، اعتقادا منهم,أنهم أصبحوا جميعا, عثمانيين متساويين في الحقوق والواجبات، فوضعوا ثقتهم وآمالهم في الاتحاديين[1].

كانـــت الشهور الثلاثة الأولى, من عودة الدستور,مليئة بروح الحماس والمحبة والأخوة، وعـــبرت الجماعات والأفراد عن فرحتها بمختلف الوسائل,فقد أعرب المهاجرون السوريون في الأرجنـــتين, عن ولائهم للعهد الجديد ,بفتح اكتتاب للتبرع بسفينة بحرية هدية منهم للبحرية العثمانـــية ,وشكل أهالي بيروت حرسا وطنيا لمساعدة الجيش العثماني عند اللزوم.وفي العراق ابتاع" طالب بك النقيب"، نائب البصرة من ماله الخاص, مركبا بحريا وأهداه إلى الحكومة كي تستخدمه في المحافظة على شط العرب.

كما ابتهجت شعوب مصر بالدستور، وسافر كثير من الأعيان للآستانة وسوريا وأوفدت كل جريدة من الجرائد الكبرى رسولا ممثلا عنها للآستانة وبيروت[2].

-(1) محمد جلال كشك، المرجع السابق، ص226.

-(2) نفسه , ص227.

وقال الشاعر أحمد شوقي مهنئا المسلمين بدستور 1908 :

بـــشرى الـــبرية قاصـــيها ودانيها حـــاط الخـــلافة بالدستور حاميها[1]

ثم هنأ الشاعر عبد المطلب, عبد الحميد بالدستور فقال

يـــا عيد حـــيي وأنـــت خير نهار عـــبد الحميد بـــدولة الأحـــرار[2]

ولكـــن بعـــد خلع السلطان عبد الحميد الثاني وسيطرة الاتحاديين على السلطة في عهد "محمد رشاد الخامس" ,انضم زعماء عرب للاتحاديين أمثال "رفيق بك العظيم ,سليم الجزائري ,طالب بـــك النقـــيب ,عزيز علي المصري وعبد الرحمان شهبندر ..".[3]وقد كان "محمد رشيد رضا" يدافع عن الاتحاديين, إلى حد التعرض للضرب في المسجد الأموي,على جلالة قدره,بل وضرب حـــتى في طرابلس[4].هكذا سلمت أمة كاملة ,على اختلاف لغاتها وأدياتها وأجناسها، مصيرها للاتحاديين آملة في الحياة والحرية.

إذن مـــاذا ســـيفعل الاتحاديـــون بهذه الثقة التي منحت لهم، والدولة التي تولوا قيادتها وباختصار، ماذا سيفعل الدستوريون الأتراك؟.

إن من أبرز أعمال الاتحاديين، إجراء انتخابات نيابية في(ديسمبر 1908م-1326هـــ), تحصلوا فيها على نسبة ساحقة.ولم ينل العرب إلا نسبة ضئيلة من الممثلين.ففي مجلس المبعوثان، نـــال العـــرب ستين مقعدا، مقابل مائة وخمسين مقعدا للترك .وفي مجلس الشيوخ حصلوا على أربعة مقاعد من أصل أربعين مقعدا[5]. هكذا بدأت بوادر الخلاف بين العرب والأتراك , لأن عدد العرب أكثر من عشرة ملايين,بينما الأتراك لا يتعدون الثمانية ملايين, وهذا معناه وجوب وجوب مراعاة النسبة العددية في توزيع مقاعد مجلسي المبعوثان والشيوخ. وهذا ما مهد لبروز القومية الطورانية عند الأتراك, والقومية العربية عند العرب.

-(1) أحمد شوقي , الشوقيا ت ,المجلد الأول,الجزء الأول ,نشر محمد علي بيضون ,دار الكتب العلمية ,بيروت ,2001,ص 215.

-(2) محمد محمد حسين ,المرجع السابق,ص45, نقلا عن ديوان عبد المطلب , ص 93.

-(3) محمد جلال كشك , نفسه ,ص 229.

-(4) جورج أنطونيوس , المرجع السابق ,ص ص 178-179.

-(5) محمد جلال كشك , نفسه ,ص 268.

د: القومية الطورانية وحملة التتريك:

تبلورت لدى الأتراك، فكرة عنصرية, شجعها استعلاؤهم على العرب، وتأثرهم بكتاب ومفكرين أتراك، تبناها مثقفوهم وضباطهم, الذين التفوا حول فكرة القومية التركية.وهي رابطة عرقية بين العناصر التركية.ظهرت هذه الرابطة في وقت كان عدد من الكتاب التتار الفارين من الظلـــم القيصـــري في جنوبي آسيا، قد شددوا على هذه الفكرة, لينضوي تحت لوائها ,جميع الأتراك في العالم. وعرفت هذه العنصرية الجديدة باسم "الطورانية" .

يؤرخ لبداية الحركة الطورانية، بجمعية "ترك درنكي" المؤسسة في (05ديسمبر 1908م-1326هـــ) ,من طرف الأستاذين "يوسف أقجورة" و"أحمد أغاييق" اللذين قدما من روسيا, وأسسا مجلة "المواطن التركي"، "تورك يوردي" الأسبوعية، في(ديسمبر1911م-1328هـ)، ثم دعمهـــا المفكرون الأتراك من أصلي روسي و العائدون من منفاهم منذ عهد عبد الحميد الثاني أمثال"ضياء كوك ألب,جلال ساهر,الشاعر محمد أمين بك,حسين جاهد"[1].

تهـــيأت عـــدة ظروف للعودة والعمل على نشر أفكارهم القومية فقد ساهم "المحفل التركي الماسوني",في تأسيس جمعية "ترك درنكي" الطورانية, بواسطة بحوثه العلمية ,التي قدمها عدد من العلماء والمستشرقين، مثل البروفيسور"غوولاسكي" والدكتور"فره جون".

كان تأثير اليهود الصهاينة على الطورانية واضحا ,فقد كان لليهود المحليين أمثال"عمانوئيل قراصـــو,مؤيزكوهين وأبراهام غالانتي ..." ضلع في تأسيس الفكر الطوراني,فقد كتب "مؤيز كـــوهين" عدة كتب اعتمدتها جمعية الإتحاد والترقي ,منها "ماذا يمكن أن يكسب الأتراك من هذه الحرب ؟"و"الطوران" و"الروح التركية "[2] .

عكـــف هؤلائك المفكرون على اكتشاف كل قديم يتعلق بالشعب التركي، من تاريخ ولغة وخصائص عرقية وحضارية وأدبية، وحياة اجتماعية...

سعى الاتحاديون لفرض هذه العناصر التاريخية واللغوية والاجتماعية ,على باقي العناصر العرقية الأخرى في السلطنة، في إطار سياسة بـــ"التتريك" الذي شمل المجالات التالية:

-(1) أحمد نوري النعيمي , اليهود والدولة العثمانية ... , ص165.

-(2) محمد حرب, العثمانيون في التاريخ والحضارة, الطبعة الأولى ,دار القلم, دمشق,1989,ص 122.

1-تتـــريك اللغـــة: بدأت هذه الفكرة منذ عهد التنظيمات واستمرت حتى عهد الجمهورية التـــركية .قامـــت علـــى اعتماد لغة تركية صافية من كل الشوائب اللغوية الأجنبية(الفارسية والعربية) للشعب التركي.فقد نقل "موريس برنو"[1]عن بعض زعماء هذه الحركة مايلي: "يجب أن تـــوجد لغـــة تـــركية للشـــعب التركـــي...علـــى ما كانت عليه في الأصل...يجب أن نأخذها...وإخراج ما هو أجنبي عنها من عربي وفارسي..." [2].

وقد قامت بهذه الإصلاحات الجمعيات التركية التي ظهرت في 1910 ,وقاومت التراكيب الأجنبـــية وتـــرجمت أحسن التآليف العلمية الغربية ونشرتها في البلادالتركية, بألفاظ وتراكيب قديمة ومهملة [3] .

و لم يـــتم حـــذف اللغـــتين العربية والفارسية مرة واحدة، بل ظهرت دعوة في البداية لتبسيط مفرداتهما ,ثم حذفتا من المدارس الابتدائية،حتى سيطرت اللغة التركية ,وتبنى الأتراك الطورانيون نظرية "شمس اللغات:التركية شمس ,وباقي اللغات كواكب"[4]

2-تتـــريك التاريخ: لم يقتصر التتريك على اللغة فقط، بل شمل التاريخ التركي أيضا ,حيث أعـــاد الطورانـــيون النظر فيه ,لأنه مكتوب بوحي المعتقدات الدينية .وأوجبوا إعادة صياغته بتمجيد وتقديس زعماء الطورانية،أمثال "هولاكو"و"جنكيزخان" وكلاهما تركيان بل مغوليان, واســـتبدلوا الأسماء العثمانية الإسلامية بأخرى طورانية مثل "أوغور" عوضا عن "محمد",وعدوا الحضارة الحتية والسومرية، من مآثر الترك، وادعوا أنهم أبناء عرق واحد, تفرع وامتد حتى شمل شـــرقي أوروبـــا من البلطبق حتى الباسفيك، ومن البحر المتوسط حتى القطب الشمالي، وأن أبـــناءهم ,هم من الترك العثمانيين في آسيا الوسطى وإيران، وتتار جنوبي روسيا والقوقاز والمجر وفنلـــندة ودول البلطيق وقبائل سيبيريا و المغول ,وأنهم ذووا لغات وطباع مشتركة ,كالصبر، والجلـــد وشدة اليأس[5]. كما اعتقدوا أيضا بوحدة الأصل (ترك+مغول) وأحيوا عقائد الترك

-(1) كاتب فرنسي زار الآستانة في 1923 ونشر عدة مقالات حول تركيا الحديثة في مجلة "العالمين "الباريسية (جانفي – فيفري1924).

-(2) موريس برنو ,تركيا الحديثة ,ترجمة الشاب التونسي ,المهذب [المختار] جريدة النهضة ,تونس,1324هـ, ص60.

-(3) لوثروب ستودارد ,حاضر العالم الإسلامي , ص 159.وكذلك :موريس برنو,نفسه , ص 61.

-(4) علي حسون، الدولة العثمانية ...، ص215.

-(5) جورج أنطونيوس، المرجع السابق ، ص182.

الوثنـــية، كالـــوثن التركي القديم "بوزقورت" أو الذئب الأبيض-الأسود، الذي صوروه على طوابع البريد وصنعوا له الأناشيد,وألزموا الجيش أن يصطف لإنشادها,عند كل غروب.والتزموا شعار عدم التدين ومنه أهملوا الجامعة الإسلامية ,إلا إذا كانت تخدم الطورانية ,وقد وصلوا في مغـــالاتهم,أن اعتـــبروا "طوران" قبلتهم ,فقالوا: "نحن أتراك فكعبتنا طوران[1]".وتفننوا بمدائح "جنكيزخان"، وأعجبوا بغزوات المغول[2].

اعـــتقد الطورنـــيون أنهـــم أفضل الأجناس,فشعوب جنوب آسيا (عرب، فرس وهنود) منحطون، والأوربيون أنهكتهم الحضارة الحديثة, والطورانيون هم الأجدر لحمل مشعل التقدم والحضارة[3]. واستبشروا بانهزام روسيا القيصرية لأن ذلك سيحقق لهم آمالهم.

3-تتـــريك السياســـة: بـــدأت دعـــوة استتراك السياسة، بعد ظهور قضية الحكم المركزي واللامركزي في الآستانة عام1909.فقد كان الاتحاديون يلتزمون المركزية تدعيما لمركز تركيا.

ثم طـــرح بعـــض المفكرين، اختيارات سياسية مختلفة أيام الطورانيين، حيث كان الاختيار بين الرابطة العثمانية والرابطة الإسلامية، أو القومية التركية-الطورانية، فانقسم الاتحاديون بين مؤيد للـــرابطة للإسلامية،مثل"أنور باشا"، وآخر مؤيد للرابطة العثمانية ك"طلعت باشا"، ثم تعاطف "جمال باشا" فيما بعد مع الطورانية التركية.

وقد كان "ضياكوك ألب باشا"،من أكبر مناصري الاتجاه الطوراني إذ قال:"وطن الأتراك ليس تركيا ولا تركستان، بل هو قطر كبير لا يموت:"طوران"[4].

لم تكـــن الطورانية قوية قبل 1908.ولكن بعد ذلك سارع "حسين جاهد" وكتب في صـــحيفة "طـــنين":" أن الأمة التركية, كانت وستظل مسيطرة على باقي العناصر في السلطنة العثمانية,وأن الترك يتمتعون بحقوق وامتيازات سامية, بصفتهم فاتحين .فلا مجال إذن للاعتراف بحقوق مساوية للعناصر العرقية الأخرى ..."[5].وهذا ردا على تلك الحركات القومية في ألبانيا

-(1) لوتروب ستودارد ، المرجع السابق ، ص159.

-(2) أحمد نوري النعيمي، المرجع السابق، ص165.

-(3)جورج انطونيوس، نفسه، ص182.

-(4) على حسون، المرجع السابق ، ص217.

-(5) علي حسون , نفسه , ص ص 217-218.

والبلاد العربية، فقد صرح" أحمد أغاييف" أيضا فقال: "كنا مسلمين فقط، فصرنا أتراكا" وهو بـــذلك يـــرد على القوميات العرقية والدينية.وقد ثمن بعد ذلك" مصطفى كمال" ومستشاروه نشـــاط الطورانيين هؤلاء فقال: "إن الانقلاب الحالي-إلغاء الخلافة- ليس كله صنيع الكماليين لأن هناك من حضره قبلهم شيئا فشيئا"[1].

ورغم هذا كله، بقيت الطورانية تسيطر على الأتراك الاتحاديين، إلا أنه ظهر تيار نادى بالمحافظة علـــى الرابطة العثمانية،دعا له أدباء أمثال "عبد الحق بك" الملقب بالأديب الأعظم و"إسماعيل حقي بك ,وسليمان نظيف بك" ...وافتخر هؤلاء باللغة العربية و الإسلام وتبرؤوا من المغول ولعنوا تاريخهم, واعتبروهم سبب انحطاط الإسلام[2].

وقد كتب الأديب "سليمان نظيف بك" في مجلة "الاجتهاد"التركية بتاريخ(11أوت و 05ديســـمبر 1913م-1333هـــ) سلسلة مقالات ,ومما جاء فيها :"إن جهاد عبد الرحمان الغافقـــي عندي أشرف وأثمن من المذبحة الملعونة التي قام بها هولاكو في بغداد سنة (1258م-656هـــ) ,وأن مليكنا ليس جنكيز خان بل عمر الفاروق وأن أحط خليفة أموي هو خير من هولاكو ..ذلك أن العرب هم الذين أرشدونا إلى سواء السبيل"[3].

هـــ: النزعة القومية العربية من خلال الجمعيات 1908-1914:

لقـــد كان الصراع العربي-الطوراني، سببا في بروز النزعة القومية العربية، وقد اعتبر "محمد بيهم" صاحب كتاب "العرب والترك" أن المقال الذي نشر في جريدة "إقدام" بتاريخ (فيفـــري 1910م-1327هـــ) ,كان سببا في الانقسام العربي-التركي، لأن المقال الذي كتبه ضابط تركي, عن سكان اليمن وشؤونهم،اتهمهم في أعراضهم فقال: "إن أهل اليمن يعبدون المال، وأنهم في سبيل المال، يضحون بكل شيء، حتى بأعراض نسائهم"[4].

وعلى أثر نشر المقال، هاجم الطلبة العرب في الآستانة ,مقر جريدة"إقدام" وحطموه، وعمت

-(1) برنو موريس , المصدر السابق , ص 59.

-(2) لوثروب ستودارد, المصدر السابق , ص ص157-158-156.

-(3) محمد جميل بيهم , العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب , بيروت ,1957, ص 168.

-(4) محمد جلال كشك, المرجع السابق,ص 272.

المظاهرات" بيروت، دمشق، وحلب" ونشبت حرب صحفية حول المقال في الصحف التركية والعربية[1].وبدلا من التقرب من العنصر العربي،استبد الدستوريون بالعرب واضطهدوهم؛ فقد عزلوا في وقت قصير حوالي بضعة عشر متصرفا عربيا.ولم يبقوا من العرب في وزارة الخارجية- التي كانت تضم ما يقرب من ستمائة موظف منهم إثنى عشر عربيا-سوى عربي واحد[2].

كما عين وزير الأوقاف العربي، أربعة مفتشين من العرب في الوزارة التي كانت تضم أكثر من ستمائة موظف؛ فهاجمته الجرائد التركية، وخرج من الوزارة، ثم استقال خليفته "الشريف على حيدر"،وخلت الوزارة العثمانية من أي وزير عربي منذ (فيفري1910-1327هـ) حتى الهجوم الإيطالي على طرابلس.وفي المقابل كان في الوزارة، مقعدا للأرمن وآخرا للإغريق...وغفل الاتحاديون الأتراك عن منح العرب حتى مقعد واحد.وبعد حروب البلقان السابقة، تشكلت حكومة أخرى، استبعد فيها العرب ومنح اليهود ثلاثة مقاعد، تولاها "مازلياجافندي"و"نيساريا العلاقى" و"جاويدبك" من يهود الدونمة. رغم أن الوزارة شكلت بعد حروب البلقان وانسلخت الولايات لأوروبية و أصبح السكان العرب، أغلبية مطلقة في الدولة العثمانية,بينما نال الأرمن خمسة عشر نائبا,وكان لهم في الوزارة مقعدان، بينما العرب لهم سبعين نائبا وأحيانا تخلو الوزارة منهم.

لقد برر القوميون الأتراك ذلك، أنه لا يوجد من بين العرب، من هو أكفأ لتلك المناصب, ولكنهم بالمقابل, أزاحوا بعض الزعماء العرب, ذوي النفوذ في الدولة العثمانية, أمثال عزت باشا العابد[3].

هذا وقد دافع "أحمد أغاييف" عن سياسة التهميش للعرب، مهاجما الغربيين، قائلا :"إنكم تأخذون علينا أسلوب معاملتنا للعرب، فلتسمحوا لي أن أقول لكم...إنكم لا ترون الخشبة في أعينكم، وتنظرون إلى القشة في أعيننا،وطالما أن أمامكم قضايا، ايرلندة وفنلندة والجزائر، فالأفضل ألا تقيموا من أنفسكم أساتذة للفضائل..."[4]

-(1) محمد جلال كشك، مرجع سابق، ص272.

-(2) نفسه ، ص267

-(3) محمود شاكر، المرجع السابق، ص223.

-(4) محمد جلال كشك، نفسه،ص ص268-269

ولعل من أكبر الأخطاء التي ارتكبها الاتحاديون، اتباعهم نظام اللامركزية المستعار من مـــبادئ الثورة الفرنسية، وأغفلوا الفارق الجوهري بين حال فرنسا في 1789م وحال الدولة العثمانـــية عام 1908,فمركزية الإدارة الجمهورية في باريس, استمرار لتطور تاريخي جعل من بـــاريس مركزا ثقافيا وحضاريا وسياسيا، أما في الدولة العثمانية، فالأمر غير ذاك,لأن القوى الناشـــئة تحـــت تأثير القومية, كانت تتفاعل متجهة نحو التباعد عن المركز ,فضلا عن الفروق اللغوية والعرقية والدينية والعاداتية.

نتـــيجة لاستبداد الاتحاديين وتهميشهم للعرب,ظهرت في البلادالعربية،الجمعيات العلنية والســـرية ذات الطابـــع الأدبي والفكري وحتى السياسي,ونشطت لاسترجاع حقوق العرب ووجدت دعما من الدول الأوروبية الراغبة في تفكيك دولة الخلافة العثمانية.

أ-جمعية الإخاء العربي-العثماني:

فرح العرب كغيرهم من شعوب الخلافة العثمانية , بإعادة الدستور العثماني واندفعوا وراء الاتحاديين، وأنشأ بعض النواب والأعيان العرب، جمعية "الإخاء العربي-العثماني" في "الآستانة" في(1908/09/02م-1326هـــ)[1],بعد اجتماع كبير عقدته الجالية العربية في الآستانة[2]. تكـــونت الهيـــئة الإدارية للجمعية من عدة شخصيات أهمها" أحمد ظافر،شاكر الأتاسي،شفيق المـــؤيد العظم،شكري الأيوبي، شكري الحسيني ,عارف المرديني، محمد المخزومي، الأمير محي الـــدين الجزائـــري، مســـعود الكواكبي وندرة المطران...".و أما أهدافها فهي:وحدة الوطن العثماني,تمتين الروابط بين العرب وسائر الأقوام العثمانية,الإخلاص لمقام الخلافة الإسلامية,نشر المعـــرفة بـــين أبناء العرب,.التعاون مع سائر العثمانيين لتأسيس الشركات التجاريةوالصناعية والزراعية وإعلان شأن اللغة العربية والعرب,ضمن الجامعة العثمانية. [3]

وبعد أحداث (13 مارس 1909م-1327هـــ) في الآستانة, شدد الاتحاديون على نشاط

-(1) طعيمة الجرف ,أبحاث وأراء في المجتمع العربي , الطبعة الأولى , القاهرة ,1964-1965,ص 278.

-(2) محمد أسعد طلاس, تا ريخ العرب,المجلد الثاني, الطبعة الثالثة ,دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ,بيروت,لبنان , 1983, ص 52.

-(3) علي المحافظة، المرجع السابق،ص ص136-137.

الجمعـــية,وتم حلها ومطاردة الضباط العرب,واستدعاؤهم من أوطانهم وإقصاؤهم من الوظائف الكـــبيرة في الدولـــة.كما منع العرب من الدخول في اللجنة المركزية لجمعية "الاتحاد والترقي" واســـتبدل الولاة المتصرفون والقضاة من العرب, بغيرهم من الترك.وأقصي القضاة العرب من وزارة الأوقـــاف,وحـــوربت اللغة العربية,فلم يستطيع القضاة والقائمون الأتراك ,التفاهم مع العـــرب في العراق وسوريا إلا بترجمان[1].وبذلك أصيبت الآمال العربية, بصدمة غير متوقعة, فتحول العرب إلى العمل السري والعلني.

ب-المنتدى الأدبي العربي(1909/1915م-1326/1334هـــ):

بعد حل جمعية "الإخاء العربي-العثماني", رأى بعض العرب إعلان نشاطهم,فأسسوا "المنـــتدى الأدبي" في (صيف 1909م-1326هـــ)بالآستانة.ومن مؤسسيه:"عبد الكريم الخليل، سليم الجزائري، سيف الدين الخطيب، جميل الحسيني، يوسف حيدر وعزة الأعظمي"[2].

أصدر المنتدى مجلة عربية باسمه، حررها "عزة الأعظمي"، ومكتبة ضخمة، ومنزلا ملحقا به، يأوي إليه الزوار العرب.وكان المنتدى بمثابة ملتقى للموظفين، والنواب والأدباء والطلبة في الآستانة، له فروعا في سوريا والعراق. عمل على نشر الروح القومية,بين رواده بواسطة نشاطه الـــثقافي, مثل مسرحية صلاح الدين التي عرضت بالآستانة، فجلب أموالا كبيرة.وكان نشاط المنتدى في الظاهر أدبيا, ولكنه لم يبتعد عن العمل السياسي ,سيما عندما طلب من أعضائه التوســـط بين العرب والاتحاديين[3].واستمر نشاطه العلني حتى أغلقت الحكومة العثمانية أبوابه سنة(1915م-1334هـــ).

ج-الجمعية القحطانية:

أول جمعـــية سرية، أنشأها مثقفون وضباط, أواخر سنة (1909م-1327هـــ) ,كان علـــى رأســـها الضـــابط "عزيز علي" المصري، يساعده السادة:" سليم الجزائري (ضابط من دمشـــق)، عـــادل وأمين أرسلان (الدرزيان من لبنان)، خليل حمادة (مسلم من بيروت)، أمين

-(1) محمد بديع شريف وآخران،دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة ,الطبعة الثانية ,دار إقرأ ,بيروت ,1984,ص99.

-(2) محمد أسعد طلاس، المرجع السابق، ص53.

-(3) جورج انطونيوس، المرجع السابق، ص184.

كوزما (مسيحي من حمص)، صفوت العوا (ضابط مسلم من دمشق)، شكرى العسلي (مسلم من دمشق)، على النشاشيبي (ضابط من دمشق)"[1]

هـــدفت الجمعـــية إلى تحويل دولة الخلافة العثمانية إلى مملكة ثنائية بين العرب والترك وتأليف مملكةعربية لها برلمانها وحكومتها ولغتها العربية ,وتؤلف مع المملكة التركية ,إمبراطورية عربية تـــركية، على غرار الإمبراطورية النمساوية-المجرية[2].وبقيت الجمعية سرية حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى ثم انضم أعضاؤها إلى جمعيتي "العهد والعربية الفتاة".

د-جمعية الجامعة العربية:

رأى "محمد رشيد رضا" صاحب مجلة المنار، استحالة استمرار العمل مع الاتحاديين فأنشأ عام(1910م-1328هـــ) جمعـــية "الجامعة العربية", لإقامة حلف بين أمراء جزيرة العرب، ونبذ الشـــقاق بيـــنهم ,والتعاون على تعمير البلاد العربية، والتنسيق بين الجمعيات العربية في سوريا والعراق وغيرهما.وفي هذا الإطار، بعث "رشيد رضا" برسائل إلى إمام اليمن "يحي حميد الدين" وأمير نجد "عبد العزيز آل سعود"، وأمير عسير "محمد علي الإدريسي"، بين لهم أهداف جمعيته، فأيدوه.كما التقى بالأمير "عبد الله بن الحسين" في القاهرة وضمه للجمعية[3].

هـــ-الكتلة النيابية العربية:

شـــكل نواب عرب في مجلس المبعوثان العثماني ,كتلة نيابية عربية في(مارس 1911م-1328هـــ)، للـــدفاع عـــن حقوق العرب،من أبرز أعضائها "شكري العسلي، عبد الحميد الزهراوي، شفيق المؤيد ور شدي الشمعة، سليم سلام روحي الخالدي، سعيد الحسيني". وكثيرا مـــا نشبت المشادات الكلامية بين النواب العرب، والنواب الأتراك، مثل مشادة "شفيق المؤيد وطلعت بك"[4].

و-الجمعية العربية الفتاة:

أسس في باريس نفر من الطلاب العرب سنة (1911م-1328هـــ),"الجمعية العربية الفتاة".

-(1) جورج انطونيوس ، المرجع السابق , ص ص 186-187.

-(2) محمد بديع شريف وآخران , المرجع السابق , ص 101.

-(3) علي المحافظة , المرجع السابق , ص140.

-(4) نفسه ، ص141.

هـــدفت إلى النهوض بالأمة العربية، وعدم الانفصال عن الدولة العثمانية. وبعد الحرب العالمية الأولى، سعت لتحرير البلاد العربية من الحكم التركي. وفي(1912م-1328هـ) انتقل مركزها إلى بـــيروت ثم دمشـــق[1].أسسها سبعة شباب عرب مسلمون طلاب بباريس وهم"عوني عبد الهـــادي (من جنين)، جميل مردم (من دمشق)، محمد المحمصاني(من بيروت)، رستم حيدر(من بعلـــبك)، توفـــيق الـــناظور (من بيروت)،رفيق التميمي (من نابلس)،عبد الغني العريسي (من بيروت)" [2].

وكانت الجمعية متشددة في تنظيمها السري ,مما صعب على السلطات التركية الوصول إليها. وكان عدد من أعضائها ,ضمن الشهداء الأوائل الذين أعدمهم "جمال باشا"في(1915م -1334هـــ)[3]. ومـــن شدة تكتم أعضائها,أن حاول أحدهم الانتحار ,وفضل آخر المشنقة ,لشدة ما عذب جسدهما ,في سبيل الاعتراف بالعمل ضد الأتراك[4].

ز-حزب اللامركزية الإدارية العثماني

تأســـس هـــذا الحـــزب في القاهرة عام(1912م-1331هـــ),بهدف إقامة حكم لامركـــزي في الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية.وكان له فروع في مدن الشام والعراق والجزيرة العربية. امتاز الحزب اللامركزي بتنظيمه وقوة تأثيره,ترأسه"رفيق العظم" أحد رجال الحلقة الكبرى للشيخ"الطاهر الجزائري" في دمشق. ومن مؤسسيه:" محمد رشيد رضا"، صاحب المـــنار، و"داود بركات" رئيس تحرير الأهرام، و"اسكندر سمعون" المسيحي اللبناني نائب رئيس الحزب، و"حقي العظم "السكرتير العام للحزب"[5].إضافة إلى عدة وجوه مسيحية ومسلمة من الشام مثل "فؤاد الخطيب" مسلم لبناني ",سليم عبد الهادي" مسلم من جنين" و"حافظ السعيد" مسلم من يافا و"علي النشاشيبي" مسلم من القدس" [6].

-(1) محمد أسعد طلاس، المرجع السابق، ص53.

-(2) جورج انطونيوس، المرجع السابق، ص187.

-(3) علي المحافظة ، نفسه ، ص142.

-(4) محمد بديع الشريف وآخران، المرجع السابق، ص102.

-(5) علي المحافظة ، نفس المرجع، ص143.

-(6) جورج انطونيوس ، نفسه ، ص185.

ح-جمعية العهد:

تشكلت "جمعية العهد" في (1913/10/28م-1332هـ)، بصورة سرية علي يد الضابط العربي"عزيز علي المصري".ضمت ضباط عربا في الجيش العثماني مثل:" محمد إسماعيل الطباخ, مصطفى وصفي، سليم الجزائري، نوري السعيد، يحي كاظم أبو الشرف، عارف الثوام محـــي الدين الجبان، علي النشاشيـــبي، ياسين الهاشمي، طه الهاشمي، جميل المدفعي، تحسين علي إسماعـــيل الصفار، علي رضا، عبد الله الديلمي والدكتور عبد القادر سري".وأغلبهم عراقيون عسكريون.وضمت مدنيا واحدا وهو الأمير" أمين أرسلان".كان لها فرعان، أحدهما في بغداد والآخـــر في الموصـــل[1]. وكانت تهدف إلى الاستقلال الداخلي للبلاد العربية، وإبقاء الخلافة الإسلامية في الآستانة بأيدي آل عثمان ومطالبة العرب دعمها [2].

تخوفت الآستانة من نشاط الجمعية، فأبعدت ضباط عربا من الآستانة، وأرسلت للمناطق التركية أربعمائة وتسعين ضابطا,منهم ثلاثمائة وخمسة عشر منتمين لجمعية العهد، واستخلفهم ضـــباط أتراك.كما أنشأ الاتحاديون شعبة سياسية في وزارتي الخارجية والداخلية, تشرف على الشؤون العربية، وتقاوم الحركات والجمعيات الانفصالية.

وفي(1914/02/09م-1332هـ)، ألقت حكومة الاتحاديين القبض على"عزيز على المصـــري" رئيس الجمعية،وقدم للمحاكمة, بتهمة معارضة مصالح الاتحاديين,رغم أنه انتسب لجمعـــية الإتحـــاد والترقي ,وشارك في الزحف على العاصمة في ثورة (1908م-1326هـ), وأرسلته حكومة الاتحاد إلى "الإمام يحي" باليمن ,وتصدى للإيطاليين في ليبيا.

إلا أن ذلك لم يشفع له، فصدر حكم الإعدام في حقه. أقام العرب الدنيا و لم يقعدوها ,وتشكلت لجنة دفاع برئاسة شيخ الأزهر، وذهبت وفود إلى اللورد" كتشنر" في القاهرة, الذي حث وزارة الخارجية البريطانية على التدخل.

وقـــد نشرت جريدة "التايمز" أربع مقالات افتتاحية لمدة ستة أسابيع,دفاعا صريحا عن المـــتهم"عزيـــز علي المصري",حيث بينت انعكاسات وآثار محاكمة الزعيم المصري في عددها الصـــادر في(1914/04/09م-1332هـــ)فقالت:"...لو أن هذا الظلم الذي أحاق بالضابط

-(1) محمد أسعد طلاس، المرجع السابق، ص54.

-(2) على المحافظة ، المرجع السابق ، ص145.

العـــربي الباســـل,أعقـــبه ما لا يمكن أن يسمى إلا جريمة قتل بحق القانون. وإن العلاقات بين الحكـــومة العثمانية ومصر, ستتأثر تأثرا خطيرا ,وربما لن يقتصر الأمر على العلاقات بين تركيا ومصر وحدها." [1]. ونتيجة لذلك، خفف حكم الإعدام بالسجن والأعمال الشاقة, لمدة خمسة عشر سنة.ثم صدر قرار العفو، وأطلق سراحه، وذهب لمصر، واستقبل استقبالا حماسيا.

هكذا كانت قضية"عزيز علي المصري"، قبسا أثار الشعلة في النفوس العربية, حتى اندلعت الـــثورة العربية في((1916م-1334هـــ). ورغم ذلك تم إعدام ضابطين منتمين للجمعية وهما "سليم الجزائري* وأمين لطفي الحافظ"[2].

ط-جمعية العلم الأخضر:

نشأت هذه الجمعية بصورة علنية في الآستانة في (1912/09م-1330هـــ), لتقوية الروابط بين الطلبة العرب في المدارس العليا العثمانية، وبث الروح الوطنية فيهم. ومؤسسو هذه الجمعية هم:" الدكتور إسماعيل الصفار، الدكتور فائق شاكر وعلي رضا الغزالي.".وأصدرت هـــذه الجمعية صحيفة"لسان العرب"- لسان حال "المنتدى العربي" فيما بعد- واستمرت حتى الحرب العالمية الأولى[3].

ي-جمعية الإصلاح البيروتية:

حيـــنما تولى السلطة في الآستانة، حزب "الائتلاف والحرية" العثماني عام(1912م-1330هـــ)، دعت الحكومة العثمانية الجديدة برئاسة"كامل محمد باشا"جميع مجالسها العمومية، لوضع لوائح إصلاحية ,إيمانا منها بالنظام اللامركزي .لذلك دعا والي بيروت آنذاك, وجهاء ومفكري المنطقة, إلى وضع برنامج إصلاحي للولاية، فتألفت "الجمعية العمومية الإصلاحية"

-(1)جورج انطونيوس، نفس المرجع، ص 198.

* ضبطت وزارة الداخلية التركية نشيدا عربيا نظمه سليم الجزائري، بعثته لديوان الحرب ليكون حجة على إعدام الشهداء العرب وهذا مقطع من النشيد: [-لتدم هذه البنية * تنمو وتغدو صبية -أزفها شجاعا * فلا ترى مسبية-تلدن كل همام * من فارس مقدام]

راجع:-سهيل الخالدي، الإشعاع المغربي في المشرق , دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، الطبعة الأولى، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997,ص ص 122-123.

-(2) محمد بديع شريف وآخران ... ,المرجع السابق ،ص 102.

-(3) علي المحافظة ,المرجع السابق,ص ص145-146.

في(1913/01/13م-1331هـ)،بعد عقد جلسة في دار المجلس البلدي ببيروت.ضمت الجمعية" سليم على سلام،خليل زينه،الشيخ أحمد طبارة وألبير سرسق" وغيرهم[1].وبلغ عددهم ست وثمانون عضوا من جميع الأديان.وأعلن برنامجها في(فيفري 1913م-1331هـ), وتضمن خمسة عشر مادة ملخصها, الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية في دوائر الولاية الحكومية,وضرورة إلمام رؤساء الدوائر الحكومية في الولاية باللغة العربية وتشغيل موظفين عرب في الدوائر الحكومية بالمناطق العربية وتأليف مجالس تمثيلية في الولايات العربية, لها سلطات محلية واسعة وأداء أبناء الولايات العربية للخدمة العسكرية في بلادهم, أيام السلم,فضلا عن تعيين مستشارين عثمانيين في الدوائر الحكومية للولايات العربية من أبناء العاصمة العثمانية.[2] تشابهت دوافع وأهداف هذه الجمعية، مع "حزب اللامركزية" في القاهرة[3] .

لذلك تعاونا لإقامة نظام لامركزي ,بعيد عن السيطرة التركية الطورانية ولما أعلنت الجمعية برنامجها، قوبل بالترحيب العام في الشام والعراق ,واهالت البرقيات على الآستانة, تأييدا للبرنامج المعبر عن طموح شعوب الولايات العربية كلها[4].ولكن قيادة الاتحاديين، غضبت من ذلك، فأسرعت الحكومة إلى حلها[5] ,فأضربت المدن على هذا الغلق[6] في (أفريل 1913م-1331هـ),مما جعل الحكومة العثمانية، تصدر قانونا يمنح الولايات مزيدامن السلطات للهيئات التمثيلية في الولايات العربية[7].

هذا, وقد ظهرت جمعية أخرى بالبصرة سنة (1913م-1331هـ) برعاية "طالب باشا النقيب,"نائب البصرة في مجلس المبعوثان وأحد أعضاء "جمعية الحرية والائتلاف"[8].ودعت لنظام اللامركزية، ومنح العرب حقوقا مختلفة.ومهما يكن من أمر ,فقد نشطت هذه الجمعيات،

-(1) علي المحافظة ,المرجع السابق, ص146 .

-(2) محمد بديع الشريف ... , المرجع السابق , ص ص104- 105. وكذلك :محمود شاكر , المرجع السابق , ص 203.

-(3) محمد أسعد طلاس، المرجع السابق، ص55.

-(4) جورج انطونيوس، المرجع السابق، ص190.

-(5) محمود شاكر , المرجع السابق , ص 223.

-(6) محمد بديع الشريف ... , نفسه , ص105.

-(7) جورج انطونيوس، نفسه ,190-191.

-(8) علي المحافظة , نفسه ,ص 147.

قصـــد التحرر من الحكم التركي منذ مطلع العقد الثاني من القرن العشرين، وعملت بحزم حتى إعلان "الثورة العربية الكبرى .

ك-المؤتمر العربي الأول بباريس(جوان 1913م-1331هـ):

1-ظروف انعقاده:

فكـــر سياســـيون ومفكرون و طلبة عرب مقيمون في فرنسا في عقد مؤتمر عربي، تدعى له المنظمات العربية السرية والعلنية.وأعد للمؤتمر شباب متحمس، تابع "للجمعية العربية الفتاة"، و اتصـــلوا بشخصيات عربية في باريس أمثال" شكري غانم وندرة المطران"ودعوا الجالية العربية هـــناك إلى اجتماع عام,تطرح فيه فكرة عقد المؤتمر، فتمت الموافقة .انتخبت لجنة تحضيرية من ثمانـــية أشخاص هم: "شكري غانم، عبد الغني العريسي، محمد المحمصاني، ندرة المطران، عوني عـــبد الهادي، شارل دباس، جميل مردم وجميل المعلوف".وفي(04 أفريل 1913م/1331هـ) وجهـــت اللجـــنة التحضيرية، الدعوة إلى اللجنة العليا "لحزب اللامركزية العثماني" في القاهرة بمصر[1] وإلى الجمعيات العربية الأخرى* ,للحضور إلى مؤتمر,غايته البحث في التدابير الواجبة

لـــوقاية الـــوطن العربي من الطوارئ وإصلاح أمور البلاد,على أساس اللامركزية,ومنح العرب حقوقهم في الدولة العثمانية والبحث في الحياة الوطنية، ومناهضة الاحتلال والمهاجرة من سوريا وإليها.

وفي (1913/04/12م-1331هـــ)؛ أجابت اللجنة العليا ل"حزب اللامركزية"بالقاهرة، بالقبول ,فحضر مندوبون عنها وعن الجمعيات الأخرى، ومندبون عن سوريا والجاليات العربية في الولايات المتحدة الأمريكية[2].

انعقـــد المؤتمـــر بـــين(18و1913/06/23م/1331هـــ)في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية

-(1) محمد بديع شريف وآخران , المرجع السابق, ص 105.

* تلقـــى الأمـــير خالد الجزائري دعوة من المؤتمر . ولما كان مستعدا للسفر إلى سوريا كتب رسالة بتاريخ 1913/03/25 اعتذر فيها عن الحضور وتمنى النجاح للمؤتمر ومما جاء في الرسالة "أدعو الله من صميم الفؤاد إن يثبت سعيكم...وإنني واحد منكم قلبا وقالبا ..كنت أود أن أحضر بنفسي.." .انظر: سهيل الخالدي , المرجع السابق,ص149 .

-(2) محمد بديع شريف وآخران , نفسه.

بشـــارع "ســـان جرمان" بباريس[1].واشترك فيه مندوبان عن حزب "اللامركزية" في القاهرة وســـتة مندوبون عن "الجمعية الإصلاحية ببيروت"، ومندوبان عن العراق وثلاثة مندوبون عن المهاجـــرين العـــرب في الولايات المتحدة الأمريكية، ومندوب واحد عن المهاجرين العرب في المكســـيك، وثمانية مندوبون عن الجالية العربية في باريس ومندوب واحد عن الجالية العربية في اســـطنبول وهو" عبد الكريم الخليل"، رئيس المنتدى الأدبي فيها[2].وتساوى المندوبون العرب المسلمون والمسيحيون في التمثيل ,خلال هذا المؤتمر.

وقبل انعقاد المؤتمر, انتخبت الوفود لجنة إدارية من السادة "عبد الحميد الزهراوي" رئيسا و"شكري غانم "نائبا للرئيس، و"سليم علي سلام، اسكندر سمعون، الشيخ أحمد طبـــارة وندرة المطران"، وكلاء,و"عبد الغني العريسي،. ومحمد المحمصاني، وعوني عبد الهادي، وجميل مردم", كتابا باللغة العربية ، و"شارل دباس"، كاتبا باللغة الفرنسية[3].

ويعـــود سبب اختيار مدينة باريس لعقد , المؤتمر إلى عدة عوامل أوضحها "عبد الحميد الزهراوي" قائلا: "إن حوادث بيروت الأخيرة في اضطهاد الجمعية الإصلاحية، وسجن فريق من أعضـــائها، برهنت لنا على قدر الحرية التي يمكن أن يتمتع بها مؤتمر يعقد في سوريا . وقد رأينا مـــن جهة أخرى , أن نسمع مطالبنا ونفهم رأينا أوروبا , التي تزداد مصالحها أهمية في البلاد العثمانية يوما بعد يوم,وفضلنا باريس على غيرها...لأن الجالية العربية فيها أكثر عددا منها في سائر العواصم"[4].

2-قراراته: اتسمت المناقشات بالصراحة والأسلوب المتزن، الهادئ والجريء[5].وانتهى المؤتمرون إلى قرارات شبيهة .بمبادئ حزب "اللامركزية" ,أهمها,وجوب وضرورة الإصلاحات في البلاد العـــربية ,تمـــتع العرب بحقوقهم السياسية ومشاركتهم في الإدارة المركزية فعليا.وإنشاء إدارة

-(1) جورج اونطونيوس , المرجع السابق ,ص 106.

-(2) علي المحافظة ,المرجع السابق ,ص 149.

-(3) نفسه, ص150.

-(4) محمد بديع شريف وآخران، المرجع السابق، ص106.

-(5) جورج انطونيوس، نفسه ، ص192.

مركـــزية في كل ولاية عربية مع توسيع سلطة المجالس العمومية للولايات ,وتعيين مستشارين أجانـــب بها. كما أكدت على تأدية الشباب العرب الخدمة العسكرية في الولايات العربية ,إلا في ظـــروف اســـتثنائية.وتكفل الحكومة العثمانية، ماليا بمتصرفية لبنان, فضلا عن ترسيم اللغة العربية في البلاد العربية.[1]

قـــدم المؤتمـــرون هذه المطالب للدول الحليفة والدولة العثمانية ,ثم شكروا حكومة باريس لترحيبها بالضيوف.وأثنوا على المهاجرين العرب ,على وطنيتهم ومؤزراتهم للمؤتمر[2] .

3-مواقـــف الآستانة: لما بلغت أخبار المؤتمر حكومة الآستانة، حاولت إفشاله بكل الوسائل، فقـــد أوعـــزت لجريدة "الرأي العام" الاتحادية الميول، أن تنشر مقالات معادية لأفكار المؤتمر, وحرضـــت الشيخ "عبد العزيز جاويش"، وأنصاره من دعاة الجامعة الإسلامية لإحباط مساعي المؤتمـــر، وبذر الشقاق بين العرب. كما شنت جريدة "طنين" لسان حال الاتحاديين، حملات إعلامـــية قـــوية ضد المؤتمر؛ فبمناسبة انعقاده كتبت ما يلي: "إن هؤلاء المؤتمرين باسم العرب النجـــباء الـــذين نظمـــوا بروغرامهم (هكذا) , وأعدوا معدات الاحتلال , وأخذوا يزرعون النشـــرات الســـرية، ستكون لهم عاقبة أليمة جدا...".وفي (06 جويلية 1913م-1331هـــ)، وبعنوان "مؤتمر غريب" أضافت الجريدة نفسها قائلة: "إن موقعي بيان المؤتمر، دخلوا في الجنسية الفرنسية.ولم يبق لهم أقل صلة بالعربية والإسلام...بيانهم عار من كل أهمية"[3].

لم تستنكر حكومة الآستانة وحدها المؤتمر، بل شاركها غيرها، فهذا "شكيب أرسلان" لم يكـــن موافقا على انعقاد المؤتمر في باريس، لمالها من مطامح استعمارية في سوريا من جهة، وانشغال الدولة العثمانية بالحرب البلقانية الثانية , وقد فقدت قسما من أقاليمها، وضعفت قوتها العســـكرية والسياسية من جهة أخرى. ومن هنا ف"شكيب أرسلان"، لم يكن ضد المطالب العربية ,وإنما ضد مكان وظروف انعقاد المؤتمر.

اتصـــل "شـــكيب أرسلان"، مع"عارف بك المارديني"، والي الشام ليبرق للآستانة استنكاره فكـــرة المؤتمـــركما أرســـل أعـــيان ورؤساء المذاهب والبطارقة المسيحيون، برقيات للآستانة

-(1) علي المحافظة, المرجع السابق ,ص 152.

-(2) محمد بدبع الشريف , نفسه , ص106.

-(3) علي المحافظة، نفسه ، ص154.

يستنكرون فيها المؤتمر العربي[1].

وأخيرا رأت الحكومة العثمانية، أن تضغط على فرنسا، لتفشل المؤتمر، لكنها يئست لأن فرنسا كانت –باحتضانها للمؤتمر- تسعى لإعداد شخصيات، يصبحون في المستقبل أنصارا لها في البلاد العربية من جهة، وتعمل على إضعاف الرابطة الإسلامية بين العرب المسلمين من جهة ثانية، وعلى تقوية الشعور القومي الضعيف عند عامة العرب من جهة ثالثة.

وفعلا نجحت فرنسا في جزء من أهدافها، حيث قال رئيس المؤتمر "عبد الحميد الزهراوي":"إن الرابطة الدينية، قد عجزت دائما على إيجاد الوحدة السياسية"[2].إن هذا التصريح وضح ضعف الروابط الدينية بين أبناء العرب بشكل خاص، وبين العرب والعثمانيين بشكل عام.

وبعد فشل المساعي المذكورة، أرسل الاتحاديون إلى باريس، أمين سر جمعية الاتحاد والترقي، "مدحت شكري", الذي اتصل بزعماء عرب, وحضر المؤتمر وتفاوض مع المؤتمرين[3].

شكل المؤتمر وفدا برئاسة "عبد الكريم الخليل" ,ليتفاوض مع حكومة الاتحاديين؛ فتوصل الوفد العربي مع المبعوث التركي ,إلى اتفاق وقعه "طلعت باشا" وزير الداخلية في الآستانة و"عبد الكريم الخليل" رئيس المنتدى العربي بالآستانة[4].وتضمن الاتفاق العربي-التركي اثنى عشرة مادة أهمها ترسيم اللغة العربية في الولايات العربية وفي المدارس الابتدائية والثانوية,تأدية الخدمة العسكرية للشباب العربي في الولايات العربية، وقت السلم، وإرسال الجنود في حالة الضرورة على الطريقة النسبية إلى الولايات البعيدة كالحجاز، اليمن، عسير ونجد.كما تعهد إدارة الأوقاف إلى مجالس الجماعات في الولايات العربية.وتعيين ثلاثة وزراء عرب في كل حكومة، وخمسة ولاة عرب، وعشرة متصرفين عرب.وفي الأخير المطالبة بتعيين نائبين في مجلس الأعيان عن كل ولاية عربية[5]. لم يكن في نية زعماء الاتحاديين، تنفيذ الاتفاق المذكور, ومع

-(1) شكيب أرسلان ، المصدر السابق ، ص109.

-(2) علي حسون ، المرجع سابق ، ص240.

-(3) شكيب أرسلان ، نفسه , ص 110.

-(4) أبو خلدون ساطع الحصري، آراء وأحاديث في القومية العربية، الطبعة الثانية , مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985، ص36

-(5) على المحافظة، نفس المرجع، ص155-156.وكذلك: محمد بديع شريف...، نفس المرجع، ص108.

ذلك فقد رحبوا بالوفد العربي الذي حضر من باريس، ترحيبا حارا ,و تكرر الحديث المعسول الـــذي دار ســـنة 1908 عن التآخي بين العرب والترك.وفي (18 أوت 1914م-1332هـــ) صدر مرسوم سلطاني صادق على شروط إتفاقية باريس, واختزلت بعض مواده , وأحيط معظم ما بقي بالتحفظ والغموض.

أثـــار المرسوم السلطاني في النفوس العربية، خيبة الأمل, كما أرسلت حكومة الآستانة، إلى بعـــض الـــولاة، تعليمات ,تتميز بعدم الاكتراث ونصت على تمهيد السبيل للتنفيذ المنتظر للمرســـوم الســـلطاني المذكـــور.وفي نفس الوقت أرسل الاتحاديون رسلهم ليتقربوا من بعض الشخصيات العربية ,بمنحهم مناصب ,ثمنا لسكوتهم.ومن هؤلاء "عبد الحميد الزهراوي" رئيس المؤتمر، المعين في مجلس الأعيان.واقتنع بهذا التعيين —كما ذكر- لأنه يستطيع من خلاله تحسين العلاقات مع الاتحاديين.وقد نشر خبر تعيينه رسميا في الصحف يوم (04 جانفي1914-1333 هـــ)[1]. ورغـــم ذلـــك كله، فإن الاتحاديين لم يتقيدوا عموما بما جاء في الاتفاق المذكور, واستمروا في الاضطهاد والتتريك حتى قيام الحرب العالمية الأولى.

وما نستخلصه ، أن الحركة القومية العربية, كانت رد فعل لسياسة الاتحاديين ,ومحاولة للفـــت النظر إلى الفساد المنتشر في الولايات العربية . وقد اختلفت التيارات العربية السياسية , وهي تحاول إصلاح الأوضاع ,فانقسمت كما يلي:

رأي نـــادى بإيجاد خلافة عربية تقوم مقام الخلافة العثمانية التركية.وأصحاب هذا الرأي عـــرب مســـلمون , مثقفون ثقافة إسلامية، يمثلهم "عبد الرحمان الكواكبي" الداعي إلى خلافة عـــربية في مكـــة المكرمة ,عوضا عن الآستانة ,والمنادي أن "العرب هم الوسيلة الوحيدة لجمع الكلمـــة الدينية, بل الكلمة الشرقية" ,ثم انتقد الحكم العثماني وأشار إلى هضم حقوق العرب فقـــال:"مـــن أهـــم الضـــروريات أن يحصل كل قوم من أهالي تركيا ,على استقلال نوعي وإداري،يناســـب عـــاداتهم وطـــبائع بلادهم"[2].وفي الوقت الذي أيد فيه الكواكبي الوحدة الإســـلامية العـــربية , فإنه راح يدعو إلى إلغاء حق الأتراك في الخلافة ,وتنصيب خليفة عربي

-(1) جورج انطونيوس، المرجع االسابق ، ص ص 193-194-195.

-(2) نفسه, ص 171.

قرشي في مكة [1].

وخلافـــا لرأي الكواكبي، ظهر تيار يدعو إلى إبقاء الخلافة في آل عثمان، دعما للوحدة الإسلامية الشاملة. وقد مثل هذا الاتجاه "جمال الدين الأفغاني" الذي كان يعتبر العالم الإسلامي مجالا واحدا يجب توحيده، تحت حكم خليفة واحد ,لا تهم جنسيته سواء كان تركيا، أم أفغانيا أم مصريا ,مادام قويا .

وقـــد ظهر تيار ثالث،تمسك ببقاء البلاد العربية تحت النفوذ العثماني وبنظام لا مركزي وطالـــب بإصـــلاح أحوال البلاد، ومنح العرب حقوقا مختلفة. وقد مثل هذا الرأي، جمعيات وأحزاب عديدة مثل حزب "اللامركزية"، و"المؤتمر العربي الأول" بباريس 1913...

كمـــا ظهر رأي رابع،هدف إلى استقلال البلاد العربية، وتخليصها من حكم الأتراك.وفي هذا الســـياق، نذكر أفكار "نجيب عازوري" في كتابه "يقظة الأمة العربية" ,الذي دعا إلى انفصال الولايات العربية عن الدولة العثمانية[2] ,وأن تكون الحجاز مقرا لخلافة إسلامية عربية، وتشكل الولايات العربية دولة عربية موحدة.

وفي غمـــرة هذه التيارات العربية المختلفة.كان شباب الأتراك من حملة الفكر الطوراني، يتربصون بالحركات القومية العربية، ويضعون الخطط لمقاومتها والقضاء عليها بمختلف الحيل.

تقييم عام:

من خلال دراسة هذه الفترة من حكم الإتحاديين, نخلص أنهم كانوا ثوريين متحمسين , تسلموا السلطة والبلاد في حالة احتضار وموتها وشيكا,بل كان يجب أن تكون قد ماتت, قبل قرن من الزمن, أو على الأقل قبل استلام السلطان عبد الحميد الثاني مقاليد الحكم.

-(1) على حسني الخربوطلي ، الإسلام والخلافة ، دار بيروت ، للطباعة والنشر ، 1969، ص276.

-(2) جورج انطونيوس، المرجع االسابق, ص 172.

لقد كان باستطاعة الاتحاديين أن ينفخوا في البلاد روحا جديدة , فلو كان لديهم الحنكة وحســـن التدبير لاعتمدوا اللامركزية ,فأعطوا العرب والأرمن والأكراد وحتى لبنان استقلالا ذاتيا ,ولو فعلوا ذلك لقضوا على دسائس الأجانب , ومحاولات الانفصال و الاستقلال التام , وبـــذلك يقطعون الطريق أمام الغرب وأعوانه المحليين ,ولكنهم ساروا بالعاطفة والحماس بالقوة والبطش فضاعوا وأضاعوا البلاد.

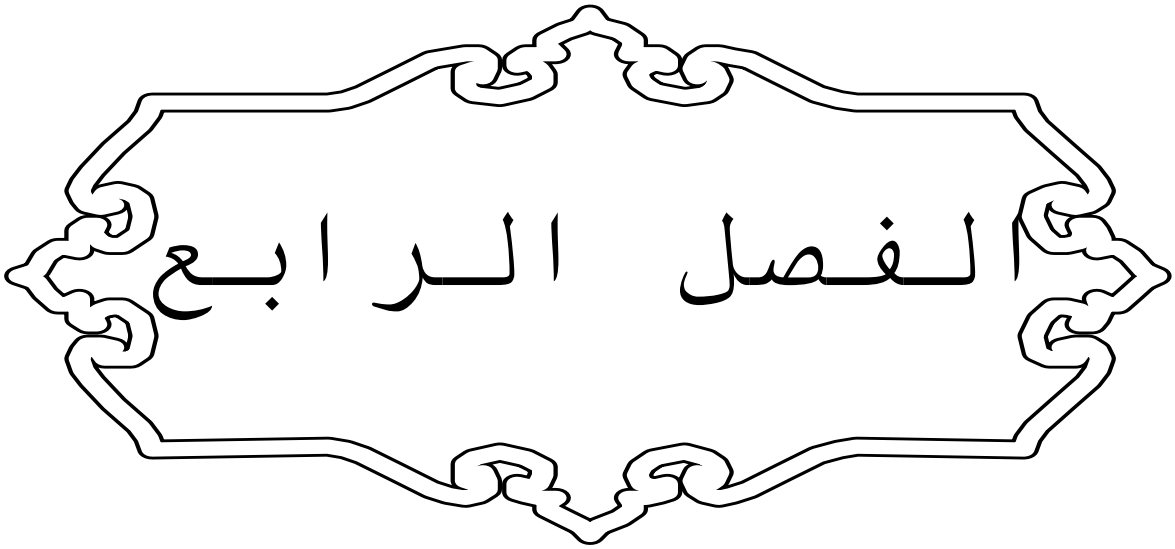

الخلافة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى 1918/1914م

- 1337/1332هـ

الفصل الرابع

الخلافة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى

(1918/1914م-1337/1332هـ)

أولا:-المواقف المختلفة من الحرب العالمية الأولى:

1)- الآستانة

2)-العالم الإسلامي.

3)-رد فعل الحلفاء اتجاه الآستانة.

ثانيا:-مشاركة الدولة العثمانية في الحرب:

1)-دخول الحرب.

2)- حرب القوقاز.

3)- قناة السويس.

4)- جبهة عدن، الدردنيل ,العراق

ثالثا:-الثورة العربية 1916:

1)-الأسباب والظروف .

2)-الاندلاع والمراحل (الإعداد , معارك الحجاز,معارك الشام)

3)-ردود الفعل العربية اتجاه الثورة .

الفصل الرابع: الخلافة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى(1914-1918)

أولا :المواقـــــف المختلفة مـــن الـــحرب العالمية الأولى:

1) الآستانة:

قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى ، اختلفت المواقف العثمانية من الحرب , ففي الآستانة،رفض السلطان "محمد رشاد"، وولي العهد "يوسف عز الدين"، والصدر الأعظم الأمير "سعيد حليم" وعدة وزراء في الحكومة العثمانية, الدخول في الحرب[1],نظرا للظروف السياسية للدولة,ونادوا بالحياد. وقد دعم ذلك الموقف ,الفريق المشير الارنؤوطي" عزت باشا"و"محمود باشا جوروك صره الكرجي",من عقلاء الجيش الممتازين بالعلم،و"وجاويد بك" ناظر المالية[2], الذي استمر على رأيه ,حتى أجبر على الاستقالة.

بينما رأى أغلب الاتحاديين ,أن تدخل الدولة العثمانية الحرب ,وأن بقاءها على الحياد يعرضها لاتفاق الدول على تقسيمها, واستدلوا على أن إنجلترا عرضت على الإمبراطور الألماني "وليام الثاني" في 1912, أن تترك له الأناضول, شرط السكوت عن العراق وجزيرة العرب ومصر لإنجلترا, وعن سوريا لفرنسا,فرفض الإمبراطور ذلك العرض. ثم إن دعاة الحرب رأوا "إن لم نمش مع ألمانيا, فلا بد مع الحلفاء,حتى لا يعودوا بعد الحرب فينقضوا علينا"، والحال أن دول الحلفاء (فرنسا، إنجلترا، روسيا) لم تعرض التحالف على الآستانة,بل اتفقوا فيما بينهم حول دول الشام، فقد اعترف "بوانكاريه",عضو مجلس الشيوخ الفرنسي, أنه منذ سنة 1912 اتفقت فرنسا وإنجلترا على تقسيم سوريا وفلسطين .ومنه خلص الاتحاديون, أنه لا يمكن للحلفاء أن يتحالفوا مع الآستانة تحالفا ,يلغي معاهداتهم السابقة والسرية.

ولقد كان في الآستانة لجنة "التوادد التركي-الروسي" ,وكان فيها "أحمد نسيمي بك"، و"عصـــمت بك" مبعوث الآستانة[3].واجتهدا في إقناع الدولة العثمانية بالحياد,لأن الحلفاء لم يحاولوا قط التقرب من الدولة العثمانية.

-(1) علي حسون، المرجع السابق، ص228.

-2) شكيب أرسلان ، المصدر السابق ,ص ص119-120.

-(3) نفسه ، ص ص120-121-122.

وعند نشوب الحرب، أمسكت إنجلترا بارجة حربية مسماة بـــ"رشادية",كانت تركيا قد أوشكت أن تتسلمها من دار الصناعة الإنجليزية، فاعترضت تركيا على ذلك ,مما جعلها تميل للألمان.وحاول الروس التوسط, ولكن الأتراك اعتبروا المسألة سببا في دخول تركيا الحرب.

ومما زاد من تعقيد المواقف، أن بارجتين ألمانيتين "غوبن" و"برسلو" كانتا في البحر المتوسط عند إعلان الحرب, فاجتمع الأسطول الإنجليزي في مالطة مع بوارج فرنسية , وطاروا البارجتين الألمانيتين، فأسرعتا في المسير صوب الدردنيل ودخلتاه .مما منع أسطول الحلفاء أن يتعقبهما.فاحتجت دول الحلفاء على الدولة العثمانية , لقبولها دخول البارجتين, واعتبرت ذلك خرقا لقواعد الحياد الدولية.

ولكن الدولة العثمانية وألمانيا اتفقتا على حل هذه الأزمة، بشراء الآستانة للباخرتين. وبالفعل تقرر شراؤها لهما[1].ثم خلع البحارة الألمان الموجودون داخل الباخرتين ,البرانيط ولبسوا الطرابيش زاعمين أنهم صاروا في خدمة تركيا[2].

وقد تكشف للاتحاديين جزءا من نوايا الفرنسيين في أملاك الدولة العثمانية؛ حينما زار "جمال باشا" -كمندوب للدولة العثمانية-فرنسا ,وحضر مناورات عسكرية وتباحث حول عقد اتفاقية تعاون ثنائي عثماني-فرنسي.وكانت فرنسا قد اقترحت شروطا لمنح استقلال داخلي لسوريا[3]، مما أدى إلى تقوية رأي "جمال باشا" وأنصاره ,في الدخول للحرب مع ألمانيا, ردا على مساعدتها للدولة العثمانية في حروب البلقان (1911-1912م)، وتأكيدا للصلات الوثيقة مع الألمان والإمبراطور "وليام الثاني" ,التي تعود جذورها لأيام السلطان عبد الحميد الثاني.

وبعد انطلاق الحرب في أوروبا ,وخاصة منذ تراجع الجيش الألماني أمام فرنسا في واقعة"نهر المارن"(06-12ديسمبر1914م-1332هـ) واتجاه الجيش الروسي صوب النمسا التي كادت أن تنهزم ,غير الألمان سياستهم تجاه تركيا ,إذ ألح السفير الألماني في الآستانة "البارون فانكن هايم" على اشتراك تركيا في الحرب مع الألمان, تنفيذا لأوامر الإمبراطور الألماني.

-(1) علي حسون ، نفس المرجع ، ص ص228-229.

-(2) شكيب أرسلان، المصدر السابق ، ص124.

-(3) علي حسون، نفسه ، ص229.

طلب السفير الألماني، من "شكيب أرسلان" , أن يبلغ الصدر الأعظم الأمير "سعيد حليم باشا"* ورجال الدولة"طلعت وجمال باشا"، أمر التحالف مع ألمانيا، ففعل[1].مما جعل الصدر الأعظم يتردد و" أنور" يجد في الانضمام للألمان ,جاعلا نصب عينيه "ترعة السويس" للدخول إلى مصر.

ورغم ذلك, بقيت الدولة العثمانية على الحياد منتظرة—كما قال"جمال باشا"- تطورات الحرب وخاصة مع الجيران الروس,ففي أحد الأيام, خرجت البوارج الألمانية —التي اشترتها تركيا من ألمانيا-، وتحرشت بالبوارج الروسية في البحر الأسود ,تطبيقا لأمر "أنور باشا" وزير الحربية وذلك في(29 أكتوبر 1914م-1333هـ)[2]، وضربت مرافئ روسيا، ولم يكن ل"جمال باشا",موقفا من ذلك. وكاد أن يحدث خلاف بينهما, لولا امتثال "جمال" لرأي "أنور", خاصة أن الألمان قد عرضوا مبلغا ماليا هاما بصفة قرض، قدره خمسة ملايين ليرة ذهبية عثمانية, مقابل دخول الأتراك معهم[3].

وهكذا ضربت القطاعات البحرية العثمانية مرفأ" أودسي" الروسي، وأغرقت طرادا روسيا "دوبتر"، وضربت دراعة ألمانية، ميناء "سيبستوبول". وأثناء انسحابها، أغرقت باخرة روسية "باروت".

وقد جرت معارك بحرية هامة ,في البحر الأسود بين القطعتين البحريتين "برسلو" الألمانية و"كيفاتودوسيا" الروسية من جهة، وبين القطعتين "حمدية" العثمانية، و"توفروسله" الروسية[4].

وعلى إثر هذه المعارك، دخلت الدولة العثمانية، الحرب عمليا إلى جانب الألمان** . وقد برر"طلعت وأنور",سبب دخول بلادهما مع ألمانيا فقالا:"إن تأبينا الانضمام إلى ألمانيا نخشى

---

*-وقع اتفاق سري في أوت 1914 بين سعيد حليم باشا و السفير الألماني تضمن محاولة استعادة تركيا, أراضي الروملي التي تنازلت عنها لروسيا في 1878وفقدتها في حرب البلقان أيضا 1912-1913.

-(1) شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص126.

-(2) دراسات في التاريخ العثماني...ترجمة وتقديم سيد محمد السيد: ص307.

-(3) شكيب أرسلان، نفسه، ص130.

-(4) علي حسون، المرجع السابق، ص230. وكذلك : الأمير شكيب أرسلان ، نفسه ، ص130.

** -يوم 1914/10/29 (1333هـ) وردت عليها روسيا في 1914/11/02 .مما جعل الخليفة "محمد رشاد" ينادي للجهاد في11/11 /1914، تم في 1914/11/15ردت فرنسا وبريطانيا على موقف الآستانة.

إما أن تنتهي الحرب بالاتفاق علينا، وألمانيا من الجملة نكون قد تركناها.إما أن يتم النصر للحلفاء, وحينئذ يقع تقسيمنا بين هؤلاء ...، فعلى الحالين نكون من الغابرين,وأما إذا انضممنا إلى الألمان فنحن بين أمرين: إما أن تفوز ألمانيا فنخلص نحن من الخطر الذي يتهددنا من جهة الحلفاء,وإما أن تنكسر ألمانيا فلا يصيبنا شيء ,أكثر مما سيصيبنا لو أهملنا الانضمام إليها"[1] لذلك كله التحقت الآستانة، بالتحالف المركزي ضد دول الوفاق الاستعماري .

2) العالم الإسلامي :

عند اندلاع الحرب العالمية الأولى في(28 جويلية 1914- 1332هـ) , كان العالم الإسلامي ,مجرد مجال جغرافي واسع وحيوي ,بموقعه المتوسط في العالم القديم ومميزاته البحرية الاستراتيجية, وبموارده وثرواته الهامة.أما واقعه السياسي فهو سيء, إذ معظم أقطاره خاضعة للسيطرة الاستعمارية باسم الاحتلال أو الحماية.وباقي الأقطار(الحجاز, الهلال الخصيب) خاضعة رمزيا للدولة العثمانية الضعيفة, والقليل من أقطاره(السعودية واليمن الشمالي), مستقل صوريا واسميا ,ويملك قابلية الهيمنة والمغالطة من الآخرين.

وبعد دخول الدولة العثمانية الحرب،وإعلان الباب العالي الجهاد,عممت السلطات العثمانية فتوى شيخ الإسلام على القوات العثمانية البرية والبحرية، ثم أعقبتها ببيان وقعه شيخ الإسلام وثمانية وعشرون عالما من أرفع المناصب في(نوفمبر 1914م-1333هـ)، واتبع البيان بدعوات ناشطة عن طريق الكتب والنشرات، اشترك في وضعها ألمان وعثمانيون,أجمعت على أن الإسلام في خطر، وأن الدفاع عنه أمر من عند الله، يقتضي على كل مسلم أن يدافع عن السلطنة والخلافة[2].فأي موقف سيقفه المسلمون؟

تعاطف الرأي العام العربي الإسلامي, مع الدولة العثمانيـــة ,فلم يجد مبررا ومجالا للتعاطف مع المستعمرين الفرنسيين والإنجليز أو تأييدهم، بل أيد العرب المسلمون الدولة العثمانية باعتبارها رمزا للخلافة الإسلامية.أما على المستوى الرسمي ,فلم يناصر أغلب قادة العالم الإسلامي الدولة العثمانية في موقفها بسبب عدم موافقة قسم كبير من قادة العالم

-(1) شكيب أرسلان،ص ص259-260.

-(2) عبد الساتر لبيب، التاريخ المعاصر،الطبعة الثالثة,دار الشروق, بيروت,لبنان,دون تاريخ, ص37.

الإسلامي دخول الباب العالي الحرب أساسا,لأن قسما كبيرا من العالم الإسلامي خاضع لدول أوروبا الاستعمارية[1],كما أدركوا مدى سيطرة ألمانيا على حكومة الاتحاديين,ومدى الجمود والتنكر للإسلام الذي كان سائدا في بعض أذهان رجال الاتحاد والترقي.

3) رد فعل الحـــلفـــاء اتجاه موقف الآستانة:

كانت مواقف الحلفاء متباينة عموما اتجاه الدولة العثمانية ,وأجمعت على محاولة إبقاء الآستانة محايدة على الأقل, ففرنسا رغبت في عدم دخولها الحرب ,حتى تحصل على أطماعها في البلاد العثمانية,أما روسيا فخشيت دخول تركيا مع صف الحلفاء ,لأن فرنسا وبريطانيا سيمنعانها من التدخل في شؤون السلطنة ,وبالتالي عدم الحصول على الآستانة,بينما بريطانيا تجنبت الاصطدام مع ألمانيا,حفاظا على مصالحها حول طريق الهند في المستقبل,خاصة أنها وضعت في اعتقادها ,وجود سبعين مليون مسلم في الهند آنذاك, كانوا لا يزالون يعدون السلطان العثماني الخليفة الشرعي، وليس هناك ضمان, أنهم سيحجمون عن تلبية ندائه للجهاد في حالة حرب مع دولة الخلافة [2].

وبعد انضمام الآستانة لدول المحور[3],أعلنت بريطانيا الحرب ضدها في(1914/11/15م-1333هـ), واعتبرت مصر محمية بريطانية منذ (1914/12/18م-1333هـ)واستبدلت "الخديوي عباس حلمي الثاني"(1892-1914م) بعمه الطاعن في السن والمسالم "حسين كامل"(1914-1917م) وأعطته لقب سلطان مصر,نكاية بالسلطان العثماني .وكانت بريطانيا تهتم بمصر, تأمينا لقناة السويس، وخوفا من استجابة المصريين لنداء الجهاد في حالة صدوره من الآستانة.

ورغم ضعف أثر الرابطة الإسلامية في صفوف القوات المسلحة المصرية، فإن وقعها كان كبيرا عند البريطانيين, لتواجد قوات إسلامية في كتيبتين هنديتين ,من بين الفرق البريطانية الهندية المعهود إليها الدفاع عن قناة السويس، إذ التحق كثير من هؤلاء المسلمين بصفوف الأتراك إبان المعارك.

-(1) علي حسون، المرجع السابق، ص231.

-(2) نفسه،ص ص243-244.

-(3) هشام احمد نجيب... , المرجع السابق , ص 256.

وإذا ما قبل المصريون -كرها- العيش تحت نظام الحماية البريطانية، فليس هناك ضمان عدم استجابة مسلمي الهند وشمال إفريقيا لداعي الجهاد[1].

لذا اهتمت بريطانيا بإيجاد حليف داخل منطقة نفوذ الدولة العثمانية, يمكنها من إضعاف الدولة العثمانية ,ويمهد لإقامة منطقة نفوذ بريطانية,تمتد بين مصر والخليج العربي ومنها إلى الهند، ومعنى هذا, أن تشمل شبه الجزيرة العربية.وعليه, فالحل ليس إلا مع "الشريف حسين بن علي"(1856/1931م)[2] أمير مكة, نظرا لمكانته العالية عند العرب المسلمين ,فهو من نسب الرسول صلى الله عليه وسلم ,وقدرته على حشد وتجنيد العرب ضد الدولة العثمانية، وضرب الحشود العثمانية في بلاد الحجاز، وقطع مشروع سكة حديد الحجاز، وهو الوحيد القادر على إحباط دعوة الجهاد المقدس، التي أعلنها السلطان العثماني "محمد رشاد".

بدأت اتصالات المسئولين الإنجليز ب"الحسين بن علي"، منذ وقت مبكر, وذلك خلال إقامته كضيف فى الآستانة, في عهد السلطان عبد الحميد الثاني, الذي عينه عضوا في مجلس الشورى للدولة، إكراما له، واتقاءا لطموحاته السياسية, التي توجسها فيه .

ومنذ ذلك الوقت، وطد "الحسين وابنه عبد الله" علاقتهما بالسفير البريطاني في الآستانة، و لم يتول الإمارة في مكة المكرمة سنة 1908م، إلا بجهود مكثفة بذلها هو وابنه "عبد الله" لدى السفارة البريطانية في الآستانة ولدى رجال الاتحاديين,وهذا ما يدحض من يدعي أن هوة اليأس لدى العرب من حكام الأتراك ,هي التي دفعت بالحسين لإعلان ثورته ضد الأتراك [3].

لقد كان "الشريف حسين بن علي" ذا أطماع كبيرة، عبر عنها السلطان عبد الحميد الثاني حينما وقع على فرمان تعيينه أميرا على مكة المكرمة، قائلا: "لقد خرجت الحجاز من يدنا واستقل العرب وتشتت ملك آل عثمان بتعيين الحسين بن علي أميرا على مكة، ويا ليته يقنع

-(1) علي حسون ، المرجع السابق ، ص245.

-(2) محمد الخير عبد القادر , المرجع السابق , ص62.

-(3) نفسه ,ص 84.

بإمارة مكة المكرمة وباستقلال العرب فقط,ولكن سيعمل بدهائه إلى أن ينال مقام الخلافة لنفسه"[1].

وقد تحققت مخاوف السلطان عبد الحميد الثاني، وصحت تنبؤاته، فقد أرسل "الشريف حسين"،ابنه "عبد الله"في(فيفري1914م-1332هـ) إلى اللورد"كتشنر"حاكم السودان والقنصل العام بمصر والمشرق على السياسة البريطانية في الشرق الأدنى, واجتمعا و لم يخرجا باتفاق نهائي وعملي لأن بريطانيا كانت مازالت ملتزمة بسياسة المحافظة على الدولة العثمانية.

وإذا كان "الشريف حسين" قد فضل الإنجليز على دعوة السلطان العثماني للجهاد، فإن أبناءه انقسموا حول موضوع الانحياز، ف"عبد الله" فضل الإنجليز, و"فيصل" رجح الأتراك في البداية ثم في (مارس 1915م-1333هـ), غير رأيه ,حينما أوفده والده لدمشق لاستقطاب زعماء العرب في سوريا والعراق,وهنا اطلع على مختلف الاتجاهات السياسية العربية، واجتمع بمسئولي جمعية "العربية الفتاة" وأصبح عضوا فيها.ثم غادر دمشق باتجاه الآستانة حتى لا يثير الشبهات.

ولما عاد"فيصل" إلى الشام. وجد أعضاء جمعيتي "العهد" و"العربية الفتاة", قد وضعوا ميثاقا أوليا ,كشرط للتعاون مع الإنجليز[2]. وفي(1916/05/16م-1334هـ) عاد "فيصل" للحجاز, برأي معاد للأتراك, ورفع راية الجهاد ضدهم سنة (1916م-1334هـ)[3].وحفاظا على "الشريف حسين"، سارعت بريطانيا إلى التحالف مع "عبد العزيز بن سعود" حتى لا يهدد"الشريف حسين"، فعقدت معه معاهدة "القطيف" في (1915م-1333هـ)، تضمنت شروطا ,خولت لبريطانيا الإشراف على السياسة الخارجية لحكومة "عبد العزيز"، مقابل اعترافها بأحقيته في الاستقلال ببلاد نجد[4].

-(1) عبد العزيز الشناوي , المرجع السابق , الجزء الثاني, ص1011.

-(2) عبد الساتر لبيب , المرجع السابق , ص 38.

-(3) علي حسون , المرجع السابق, ص 247.

-(4) نفسه , ص 245.

وعـــند انـــدلاع الثورة العربية،حاول الإنجليز أن يزجوا ب"الأمير عبد العزيز" فيها, ضد العثمانـــيين، فرفض مفضلا الحياد، رغبة منه في تدعيم قوته الداخلية وخشية من انقضاض "آل الرشيد" عليه.وقد نجحت خطته إذ ضم جميع البقاع الخاضعة ل"آل الرشيد" إلى سلطته النجدية عند انتهاء عام [1].

ثانيا : مظاهر مشاركة الدولة العثمانية في الحرب:

اندلعت نار الحرب العالمية الأولى بين الدولة العثمانية والحلفاء ,على عدة جبهات. وقد جندت الآستانة، بعد تعبئة عامة، نصف مليون جندي ,يحمل السلاح وربع مليون آخر تحت التدريب، احتفظ منها بمائتي ألف رجل حول العاصمة والدردنيل, وخمسين ألف في "تراقيا"، احتمالا لأي طارئ من هذه الناحية، ومائة ألف وضعوا على الجبهة الشرقية، التي كان مقرها "أرضروم"، وأربعين ألف, أرسلوا إلى فلسطين .بينما أكثر من مائة ألف بقوا على شكل قطاعات موزعة في سوريا والقوقاز[2].

1-حرب القوقاز:

هاجم العثمانيون الجيش الروسي من ناحية القوقاز، لتخفيف الضغط على الألمان، متحدين برد الشتاء القاسي.وقاد هذه الجبهة "أنور باشا" بمائة ألف جندي، انطلاقا من مدينة "أرضروم".وحاول "أنور باشا" تطبيق الأساليب الحربية الألمانية، ولكنه فشل، لاختلاف طبيعة الأرض، وحلول فصل الشتاء ,فتراجع إلى قاعدة انطلاقه "أرضروم". ورغم ذلك، فقد غالط بهجومه المذكور، الحلفاء الذين كانوا يعتقدون, أن هذه الجبهة لن تتحرك شتاءا [3].

- (1) علي حسون , المرجع السابق, ص 247.

-(2) زهية قدورة , المرجع السابق , ص ص 21-22.

-(3) محمود شاكر , المرجع السابق , ص ص 218-219.

2-جبهة قناة السويس:

أراد العثمانيون، الهجوم على قناة السويس، لقطع طريق الهند عن الإنجليز، وإخراجهم من مصر,وتوقعوا أن يقف الشعب المصري بجانبهم, في الوقت الذي يصلون فيه إلى القناة. وبناءا على هذا التوقع، لم يستعدوا كثيرا لهذه الحملة.

لم يكن سهلا اختراق صحراء شبه جزيرة سناء؛ فقد تطلب نقل المدافع الثقيـــلة حتى ضفتي القناة.مما استلزم وجود خطوط حديدية، وهذا صعب آنذاك.ولكن في بداية الحرب, سقطت أمطار غريزة، جعلت الأرض صلبة، ومكنت الجيش العثماني من التقدم فوقها.

إن بعد جبهة القناة، لم يمكن العثمانيين من الهجوم عليها في بداية الحريف فتأخروا قليلا، بسبب فرار بعض أفراد الجيش الثامن، ومعظمهم من الشام، مما جعل المسؤولين يعوضونهم بقوات من الأناضول, إذ شكل الجيش الرابع بقيادة "جمال باشا"، في حين نقل الجيش الثامن لبلاد الأناضول[1].

تحركت قطاعات من الجيش الرابع, بقيادة "أحمد جمال باشا" إلى الجبهة المصرية وبقيت قطاعات أخرى مرابطة في بلاد الشام, خوفا من إنزال الحلفاء لقوات على سواحل الشام، إضافة إلى الخوف من السكان وخاصة النصارى, الذين كانوا على صلة مع الحلفاء سواء الكاثوليك رعايا فرنسا، أو الدروز أو الارثودوكس رعايا روسيا[2].

وقد صرح جمال باشا:"...أنتم الأوروبيون تظنون أن قضايا تونس وطرابلس الغرب ومصر قد انتهت، ولكننا نحن الترك، لا نرى رأيكم.وحين يأتي وقت نطرح فيه كل هذه القضايا على بساط البحث مرة ثانية، سنعمل ذلك، ووراءنا ثلاثمائة مليون مسلم"[3].جاء هذا التصريح في وقت شعر فيه "جمال باشا" بقدرته على الانتصار والانتقام من الحلفاء دون اعتبار لمعطيات الحرب ومستجداتها الظرفية.

تحركت ثماني فرق عثمانية، من بلاد الشام عبر سيناء، إلى قناة السويس ,في بداية الشتاء

-(1) علي حسون، المرجع السابق، ص232.

-(2) محمود شاكر، المرجع السابق، ص219.

-(3) علي حسون، نفسه، ص233.

(1914م/1333هـ), وقد نجح "شكيب أرسلان" –بعدما استأذن مجلس المبعوثان- في استنفار حوالي مائة وعشرين مجاهدا من لبنان وحوران، ودعم بهم جيش "جمال باشا" في الشام، وسار بهم نحو الشام، ومنها إلى "معان" حيث يقيم الجيش العثماني في الحجاز بقيادة "وهيب باشا"، والي و قائد الحجاز[1].

سلكت قوات "جمال باشا" طريقين في تحركها، أولهما محور:"رفح-القنطرة" وطوله 225 كلم، وبه آبار وتلال رملية حتى منطقة "العريش"، لا تسمح للعدو أن يضربهم بمدفعيته الكبيرة.أما الطريق الثاني فهو محور" معان-السويس" طريق القوافل،وطوله يزيد عن 325كلم. وصلت قوات العثمانيين لضفاف قناة السويس بعد خمسة عشر يوما من الحركة.وكانت القطاعات الهندية، مكلفة بحماية القناة من أي هجوم عثماني.

قام العثمانيون بهجومهم قبل الموعد المحدد سابقا والمتفق عليه، مع زعماء مصر المسلمين الذين وعدوا العثمانيين بالحركة ضد الإنجليز .وبعد نفاذ ذخيرة العثمانيين، اضطروا للعودة، بعد أسبوعين,إلى مراكزهم في "غزة ومعان"[2].

3-جبهة عدن,الدردنيل والعراق:

كانت منطقة "عدن" جبهة ثانوية، وقد حاول العثمانيون الهجوم على "عدن" لإخراج الإنجليز منها وعرقلة طريق الهند أمامهم؛ فوقف أهل اليمن مع العثمانيين بسبب وقوف "الإدريسي"في تهامة عسير مع الإنجليز[3].

أما في جبهة الدردنيل,فقد فكر "ونستون تشرشل " الإنجليزي في مهاجمة مضيق الدردنيل ,حفاظا على طريق الهند.وكانت خطة العثمانيين تقوم على تحصين هذه الجبهة، من ناحية البر الآسيوي بقلعة "شناق قلعة", والبر الأوروبي بمدينة "غاليبولي" ,قبل الدخول في بحر مرمرة.كما كانت قطاعات الحلفاء قريبة من مضيف الدردنيل، فهاجمها العثمانيون وفشلوا.

-(1) شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص ص140-141.

-(2) أحمد نجيب هشام ...، المرجع السابق، ص258.

-(3) محمود شاكر , المرجع السابق ,ص 220.

أصدر الجنرال القائد الإنجليزي "هاملتون" أوامره للقطاعات الإنجليزية بالنزول في بر المضيف المذكور؛ فنزل به عشرون ألف جندي في (1915م- 1334هـ)[1] .

وفي هذه الأثناء، صدرت الأوامر, ل"مصطفى كمال" بالتحرك إلى ساحة المعركة, وقد كان قائدا للجيش السابع في الوسط، فالتقى الطرفان في(1915/02/19م-1333هـ), ولم يحدث نصر واضح لأية جهة, إذ دافعت القوات العثمانية، دفاعا قويا .

قامت القيادة العثمانية-الألمانية المشتركة ,بهجوم على قوات الحلفاء وأخفقت. ثم رد الإنجليز بهجوم فاشل أيضا، وبدت الكفتان متوازنان تقريبا ,حتى تراجع الحلفاء أمام "مصطفى كمال" دون معارك، وأخليت المواقع في(1916/01م-1334هـ)، ولعلها بداية إظهار "مصطفى كمال" وجعله يطفو على الساحة لتنفيذ مشروع هام في نظر مدبريه[2] .

وفي العراق,كانت ألمانيا تتمتع بنفوذ قوي, بسبب مشروع سكة حديد برلين-بغداد المهدد ,لمصالح بريطانيا في الهند.لذا استغلت بريطانيا فرصة الحرب لمهاجمة العراق.ففي(19 أكتوبر 1914م-1332هـ)، أرسلت بريطانيا أول حملة من "بومباي" بالهند بقيادة الجنرال "دلمان". وفي(31 أكتوبر 1914م-1332هـ)، أصدرت بريطانيا منشورا،حرضت فيه القبائل العربية ضد الأتراك , لاستمالتهم إليها[3] .

رغم محاولة الأتراك الدفاع عن مراكزهم في العراق,إلا أن الإنجليز دخلوا البصرة في (22 نوفمبر 1914م-1333هـ).وفي(12أفريل1915م-1333هـ),هاجم الأتراك"الشعيبة" بقيادة "سليمان باشا عسكر" ففشلوا. واحتل الإنجليز"النخيلة".وفي (03جوان1915م-1333هـ) مدينة "العمارة ", وفي(26جويلية 1915م-1333هـ)احتلوا"الناصرية" .

ثم واصل الإنجليز هجومهم، ففي (17 نوفمبر 1915م-1334هـ), هاجموا الأتراك في "سلمان بك" (المدائن), للوصول إلى بغداد ، فردهم الأتراك وتحصنوا في"كوت العمارة" ثم تعقبهم الأتراك بقيادة "نور الدين" الذي ناصره القائد الألماني "غولتز" المعروف بـ "غوليج باشا",مما اضطر الإنجليز إلى الاستسلام دون قيد أو شرط في(29 أفريل 1916م-1334هـ)

-(1) علي حسون , , المرجع السابق ,ص ص236-237.

-(2)محمود، شاكر، المرجع السابق،ص ص221-222.وكذلك :دراسات في التاريخ العثماني...سيد محمد السيد ص309.

-(3) محمد بديع شريف و آخران ، المرجع السابق،ص ص207-208.

,بعد حصار دام حوالي خمسة أشهر[1].ونظرا لمصالح الإنجليز في بغداد, زحف الجيش الإنجليزي بقيادة الجنرال"مود"على "الكوت"في(02جانفي1917م-1335هـ),وتعقبوا الأتراك حتى "سلمان بك".فاضطر الأتراك للانسحاب من مدينة بغداد يوم(10مارس1917م-1335هـ)

ليدخلها الإنجليز في اليوم الموالي وأصدر الجنرال "مود" منشورا تاريخيا, تقرب به من الأهالي فقال: "إننا لم ندخل بلادكم أعداء فاتحين, وإنما دخلناها محررين"[2].

واصل الجيش الإنجليزي زحفه فاحتل "سامراء" في(29 نوفمبر1917م-1336هـ) ثم "الرمادي" وقرى أخرى ,حتى أصبح في جبهة الشمال على بعد ثمانية أميال من مدينة "الموصل" و"كركوك" في(1918/05م-1336هـ),ثم أعلنت هدنة"مودروس"بين الدولة العثمانية والحلفاء يوم (11 نوفمبر 1918م-1337هـ)"[3] في جزيرة "لمنوس",وقعها "أنور وطلعت" ومعهما وزير البحرية"رؤوف باشا"[4] ,على متن طراد بريطاني في انتظار مؤتمر الصلح.وهكذا اتضح ضعف الاتحاديين .

ثالثا:الثورة العربية (1916/1918م-1334/1337هـ)

بغية الضغط العسكري المكثف على الدولة العثمانية، سعى الإنجليز إلى توريط العرب في الحرب العالمية الأولى، مستغلين ما يعرف بالحقد العربي المشرقي على الأتراك الطورانيين، وكذا الطموح الهاشمي في تحقيق كيان سياسي مستقل عن الدولة العثمانية, وكل ذلك بواسطة إعلان ثورة على الأتراك، عرفت بالثورة العربية.

1-الأسباب والظروف:

منذ فشل "جمال باشا" في حملته العسكرية على قناة السويس، تغيرت سياسته تجاه عرب سوريا، الذين ضبط بأسمائهم وثائق في القنصليتين الفرنسية في دمشق وبيروت[5], تدين أعضاء

-(1) زهية قدورة، المرجع السابق، ص132.

-(2) محمد شريف بديع...، المرجع السابق,ص ص290-291.

-(3) زهية قدورة، نفسه، ص132.

-(4) شكيب أرسلان، نفس المصدر، ص237.

-(5) نفسه ،ص ص133-134.

حزب "اللامركزية", بعلاقاتهم مع أعداء الدولة العثمانية*. واصل جمال باشا سياسته القمعية, فمنذ (02 فيفري 1915م-1333هـ)،أحال باقي العرب المتورطين على المحاكمة أمام الديوان العرفي.وكان من ضحاياه الأوائل الشهيد "الخوري يوسف الحايك"، وهو قسيس ماروني من جبل لبنان، متهم بتبادل رسائل مع السيد "ديشانل" الذي كان حينئذ رئيسا للبرلمان الفرنسي؛ فرأى "جمال باشا" ذلك دليل خيانة فوقع حكم إعدامه دون تردد.ونفذ الشنق علنا أمام الجمهور في دمشق يوم(22مارس1915م-1333هـ).وفي(جوان 1915م-1333 هـ)طلب "أنور باشا" من "جمال باشا",أن يرسل الفرق العسكرية العربية إلي جبهة "غاليبولي" فأرسل الفرقة الخامسة والعشرين –وكان جميع أعضائها من جمعية "العهد"- إلى بلاد الأناضول وعوضهم بجنود عثمانيين في(جويلية 1915م-1333هـ) .

واصل "جمال باشا" اهتمامه بالمدنيين المتهمين, فألقى القبض على عدد كبير منهم، وحاكمهم في محاكم عسكرية في منطقة "عالية" بجبل لبنان.اختلفت الأحكام بين الإعدام والسجن والنفي, ففي فجر يوم(21 أوت 1915م-1333هـ)،نصبت إحدى عشرة مشنقة في الميدان الرئيسي"ميدان الحرية"ببيروت,وأعدم عديد المعارضين وأشهرهم"محمد المحمصاني" أحد مؤسسي جمعية "العربية الفتاة[1]و"رضا بك الصلح" من "صيدا" و"عبد الكريم خليل" من "برج البراجنة و"سليم عبد الهادي" من "نابلس" و"صالح حيدر" من "بعلبك".اعتمد "جمال باشا" في أحكامه الإعدامية على رسائل من"حقي العظيم"يوم كان سكرتيرا للجمعية العربية بالقاهرة[2].

عقب السلطان "محمد رشاد" على إعدامات "جمال باشا" فقال: "إنني أنا برئ من دم الذين قتلهم "جمال باشا" في سوريا" [3]ولم يكن أعضاء مجلس الوزراء العثماني،على دراية بجرائمه أيضا,سوى أنه بصدد إجراء محاكمة لبعض أفراد العرب.ولهذا احتج الصدر الأعظم الأمير"سعيد حليم باشا"؛ وأبرق إليه قائلا:"أن هذه المسألة سياسية محضة، وأنه ليس له أن ينفذ

---

* بدأ "جمال باشا" بمحاكمة "نخلة مطران" أحد وجهاء "بعلبك" ,المتهم بمحاولة ضم "بعلبك" إلى جبل لبنان وحكم عليه بالسجن المؤبد، ثم النفي للخارج بالأناضول, ولكنه قتل وهو في طريقه لمنفا-العماد انظر: مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، الطبعة الثالثة، دار الشورى، بيروت، 1977، ص179، نقلا عن, مذكرات جمال باشا، ص336.

-(1) جورج أنطونيوس، المرجع السابق،ص ص278-282.

-(2) شكيب أرسلان، المصدر السابق،ص ص156-157.

-(3) نفسه،ص ص159-160.

حكم القتل فيها، بدون قرار مجلس النظار وبدون إرادة سلطانية"، ولذلك جعله مسئولا عن عمله.

هكذا جلبت سياسة "جمال باشا"، المصائب للدولة العثمانية وتحمل "طلعت وأنور" مسئوليتهما في ذلك ،لأنهما تركاه يفعل ما يشاء وأطلقا له العنان والحرية.

حينما وصل "فيصل بن الحسين" إلى دمشق في بداية(1916م-1334هـ),صدم بهذه الأنباء التي نقلها لأبيه "الشريف حسين بن علي" الذي تدخل وأرسل برقيات إلى "جمال باشا" والصدر الأعظم والسلطان العثماني، ألح فيها، على وجوب حصر العقاب –إذا أثبتت التهم- بالسجن المؤبد، وأضاف مهددا ومتوعدا فقال: "وإلا, فإن الدماء سوف تستثير الدماء".

اتصل "فيصل" ب"جمال باشا" شخصيا وتوسط لديه، لتخفيف الأحكام.ولكنه لم يجد استجابة، لأن "جمال" مضى في تنفيذ مخططه الإجرامي، فشنق "جوزي هاني"من بيروت في (05 أفريل 1916م-1334هـ). وبعد شهر واحد, شنق واحد وعشرين عربي منهم"عبد الحميد الزهراوي" من حمص الذي كان رئيسا للمؤتمر العربي الأول بباريس عام 1913 ، و"سليم الجزائري", الضابط القدير والشجاع في الجيش التركي، والأمير "عارف الشهابي" المحامي الشاب، والأمير "عمر الجزائري" من دمشق[1]...

وفي صباح يوم (06 ماي 1916م-1334هـ) انتهت المجزرة، وصدر عدد خاص من جريدة "الشرق"[2], وزع مجانا، اشتمل على التهم والمحاكمات والأحكام والتنفيذ، ووصفت التهم أيضا، أنها خيانة عظمى, ترمى لفصل سوريا وفلسطين والعراق عن السلطنة العثمانية، ووضعهما في دولة مستقلة[3].

كما اقترح "شكيب أرسلان" على "جمال باشا" الصفح عن المتهمين دون قتلهم،"لأن الناس إذا رأوا رأفة الدولة بهم وعفوها عنهم, بعد أن يثيب عليهم أنهم كانوا ضد الدولة، فإن غضب الجمهور يحل عليهم ويفقدهم كل مكانة في البلاد، وبعكس ذلك إذا قتلتهم, فإنهم

-(1) جورج انطونيوس، المرجع السابق،ص ص282-283.

-(2) صحيفة عربية يومية، أنشئت سنة 1915 في دمشق، تحت رعاية حكومة الأتراك تخدم سياسة جمال باشا.

-(3) العماد مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص183.

سيصيرون شهداء جميعا".رد جمال قائلا: "إن العفو لا يؤثر في الخائن، كما أن المجرى في الصخر لا يطفئ الزبد الكامن فيه..." [1],حينها اقتنع "شكيب" أن "جمال" مصمم على القتل.

وقصد تلطيف الأجواء، أرسلت الآستانة وفدا مؤلفا من بضعة عشر شخصا من أعيان الأتراك وفضلائهم، وأعضاء مجلس الأمة لزيارة سوريا، على إثر ما وقع من "جمال باشا" من نفى وقتل.وكان من جملة أعضاء الوفد "صلاح حمجوز بك"، من أفاضل الأتراك وأشهرهم حرية وصدقا، و"عصمت بك بن الحسين رضا باشا" وكان واليا للآستانة.

ولما حضر هذا الوفد إلى الشام، عقدت حفلات, وحضرها أعيان الشام وتكلم فيها الأعضاء الأتراك عن موضوع الوحدة العثمانية والإسلامية[2].وخلال الحفل,قدم "شكيب أرسلان" قصيدة شعرية تلاها أمام الحاضرين مطلعها[3]:

قف بين مشـــتبك الأغـــصان والعذب بـــأرض جـــيرون ذات الـــكوثـــر

صفق الحاضرون لهذه القصيدة, واستفسر "جمال باشا" عن سبب شدة التصفيق،ولما علم محتوى البيت ,لم يرقه ذلك وقال:"إن كل ما جرى من الثناء على الأتراك لا يوازي ذكر قحطان أمام هذا الجمهور"[4]. إن "جمال" كان بغروره معتقدا, إمكانية محو العاطفة العربية في سوريا بالبطش والقتل والتشريد.ولكنه جعل من جثث هؤلائك الشهداء المعلقة في ساحات دمشق وبيروت, أفضل أشكال الدعاية الثورية, التي استغلها "فيصل" إذ كان يوم تنفيذ أحكام الإعدام, مقيما مع "آل بكري" في مزرعتهم ب"القابون"، قرب دمشق، لحوالي خمسة كيلومترات، ولما سمع نبأ المجازر، قفز واقفا وانتزع الكوفية من على رأسه، وقذف بها إلى الأرض وداسها بعنف، وصاح: "طاب الموت يا عرب"[5] ,وذلك يوم (06 ماي 1916م-1334هـــ).

-(1) شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص ص171-172.

-(2) نفسه , ص 209.

-(3) نفسه , ص 210.

-(4) نفسه , ص 211.

-(5) جورج اونطوتيوس , المرجع السابق , ص ص 284-285.

2-الإنـــــدلاع:

قبل تفجير الثورة،كان "الشريف حسين", قد أجرى سلسلة محادثات ومفاوضات سرية مع المندوب السامي البريطاني في مصر"ارثرهنري مكماهون" نائب الملك الإنجليزي في مصـــر " ,عرفت في التاريخ ب"مراسلات حسين-مكماهون" ,خطط لها،"لورانس طوماس ادوارد" 1888-1935م المدعـــو "لورانس العرب".ابتدأت المراسلات الثنائية(منذ1915/07 حـــتى1916/01م-1333/1334هـــ) [1]، وتضمنت إعلان "الشريف حسين بن علي" الثورة ضـــد الحكـــم التركـــي، مقابل تعهد بريطانيا بمساعدته بعد الحـــرب على إقامة مملكة عربية مســـتقلة، تحت زعامته، تمتد حدودها من جبال طوروس شمالا حتى المحيط الهندي جنوبا، ومن العراق شرقا حتى الحجاز والبحر الأحمر غربا[2].

بعـــد هـــذه المراســـلات، أخذ "الشريف حسين" يستعد لتفجير الثورة، ففي الأسبوع الأول مـــن(أفريل1916م-1334هـــ)، أخبر الأمير "فيصل" أباه الشريف حسين"، أن قوة مؤلفة من ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل، توشك أن تزحف على الحجاز في طريقها لليمن، يرأسها ضابط اسمه "خيري باشا"، ستتعاون مع بعثة ألمانية. لم يستسغ "الحسين"، هذا التحرك العسكري ,فبدأ يكـــشف اتصالاته، مع زعماء القبائل العربية، ليحول دون وصولها[3].طلب الحسين من "السير مكماهـــون" أن يرســـل إليه إمدادات عبر ميناء السودان, وأن تتولى السفن البريطانية،محاصرة موانـــئ الشام وموانئ الحجاز ,لتضغط على باقي العرب.ولكن هذه الطلبات، لم تنفذ، وتأسف "الحسين بن علي" على ذلك[4].

قـــبل تفجير الثورة, سعى الشريف "حسين وابنه فيصل"، لإيقاف البطش والقتل الذي تقوم به قـــوات "جمال باشا"، فقد اشترط "الشريف حسين" على الآستانة ,إذا أرادت أن يرسل إليها مجاهدين عرب، أن تعلن العفو العام عن المحكومين السياسيين العرب ,وتمنح سوريا والعراق

-(1) للمزيد انظر:جلال يحي, العالم العربي الحديث والمعاصر,الجزء الأول,المكتب الجامعي الحديث ,محطة الرمل الإسكندرية, 1998, ص ص 507-516.

-(2) طعيمة الجرف, المرجع السابق , ص287.

-(3) يحي جلال، المرجع السابق،ص ص522-523.

-(4) جورج انطونيوس، المرجع السابق،ص ص285-287.

إدارة لا مركزية، وتعترف بحق الشرافة الموروث في مكة.
رفضت الدولة العثمانية مطالب "الشريف حسين", حيث جاء في برقية الصدر الأعظم: "إن التحدث في مثل ما بينتموه، لا تكون نتيجته بحقكم سارة.وعليه فسوف لا ترون نجلكم فيصل مرة أخرى، قبل أن تبعثوا بالمجاهدين إلى الجبهة كما وعدتم.وإن لم تنفذوا هذه، فالنتيجة بحكقـــم لا تكـــون خيرا...".جاء الأمير "عبد الله"، بهذه البرقية إلى والده بمكة المكرمة,وبعدما قرأها لأبيه، قال الأب: "أيهددني؟...سوف نرى إذا انجلى الغبار، أفرس تحتك أم حمار"[1] .

ونتيجة لذلك، أمر "الحسين ابنه فيصل" بالعودة من الشام للحجاز يوم(06 ماي 1916م-1334هـــ).ونجح "فيصل" في مخادعة "جمال باشا"، إذا أعلن أنه تلقى أخبارا من والده,تفيد أن والده قد حشد عددا كبيرا من الجنود العرب في المدينة، وهم على أهبة التوجه إلى دمشق، بقيادة أحد أبنائه.وافق "جمال" على سفر "فيصل", فغادر دمشق بالقطار يوم(16 ماي 1916 م-1334هـــ) وكان أخوه "علي"، يعمل على منع وصول بعثة ألمانية بقيادة "ستوتزنجن" إلى مكة ,ولكنها استطاعت الوصول إلى جدة.

وصل "فيصل" المدينة في(24 جوان 1916م-1334هـــ)، وحدد مع أخيه "علي"، يوم تفجير الثورة, وكان يوم الاثنين(05 جوان 1916م-1334هـــ),وأخبرا والدهما بذلك، وطلبا منه أن يلح على قوات الحلفاء، القيام بمظاهرة حربية على الشواطئ الشامية. ثم وجه أخوه "علي" رسلا لشيوخ القبائل, بينما "فيصل" أرسل "نسيب البكري" إلى دمشق ليدير أمر فرار خمسين رجلا من دمشق ليلتحقوا بالثورة[2].

كما نجح "الشريف حسين" في مغالطة "جمال باشا" الذي كان ينتظر تجنيد المجاهدين العرب في مهاجمة قناة السويس؛ فقد كتب"جمال باشا" إلى"الشريف حسين" من دمشق في(02 أفريل 1916م-1334هـــ) يخبره, أنه أرسل له المال والذخيرة وتابع قوله:"...وتحت راية الخلافة المقدسة، سأتولى قيادة الجيش الرابع والقوات الألمانية والنمساوية...، وسوف نبدأ الهجوم العام قريبا".وفي(09 أفريل 1916م-1334هـــ) جدد"جمال باشا" اتصاله ب"الشريف

-(1) العماد مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص186 نقلا عن عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1970، ص114.
-(2) جورج انطونيوس، المرجع السابق، ص289.

حسين" من دمشق، يعلمه ببدء الحملة على مصر قريبا جدا، ويطلب منه أن يبقى "فيصل" نجله، معه في الجيش.وفي رد منه على هذه الرسائل، كتب "الشريف حسين" من مكة، معلما "جمال باشا" أن المبلغ المالي المرسل إليه غير كاف، وأنه سيضع تحت تصرفه العدد الكافي من المجاهدين, وأما ما يتعلق بالقوات النمساوية والألمانية، فقال: "أما وصولهم فسيفتح فصلا جديدا في تاريخ الإسلام" وأنهي رسالته طالبا المحافظة على حقوق الإمارة[1]ومن هذا نستنتج ما كان يملكه "الشريف حسين" من أساليب إخفاء استراتيجية واسترضاء عدوه,والاستجابة لآراء حلفائه .

بعد هذه التحضيرات انطلقت الثورة عند شروق اليوم الخامس من(جوان 1916م-1334هـ) من المدينة المنورة, بألف وخمسمائة جندي عربي,بإعلان استقلال بلاد الحجاز والعرب عن الحكم العثماني[2].وفي (09 جوان 1916م-1334هـ), أرسل الأمير "علي" إنذارا ل"جمال باشا" يطالبه تنفيذ الشروط المعروضة سابقا من أبيه شريف مكة، في حدود أربع وعشرين ساعة، وإلا فالحرب.

3-معارك الحجاز:

وفي(10جوان1916م-1334هـ) أعلنت الثورة في "مكة والطائف وجدة وينبع والوجه" وسائر مدن الحجاز.وصدر بيان سياسي حول الثورة من "الشريف حسين" في(26 جوان 1916م-1334هـ) نوه فيه بأمراء مكة الذين يعتبرون أول من اعترف بالدولة العثمانية, رغبة في جمع كلمة المسلمين.كما نوه بإخلاص "الشريف حسين" للدولة العثمانية حتى نشأت جمعية "الاتحاد والترقي".كما ندد البيان بمواقف الأتراك الاتحاديين الذين همشوا لغة العرب وصلبوا رجالهم ونوابغهم في النهضة.وفي الأخير دعا البيان إلى عدم الصفح عنهم[3].

لم يخف "جمال باشا" تأثره من البيان[4], لأنه صادر من السلالة النبوية من جهة ,وموجه ضد الخلافة الإسلامية من جهة ثانية، وفي خدمة المسيحية الاستعمارية من جهة ثالثة، ومشتت

-(1) العماد مصطفى طلاس، المرجع السابق،ص ص191-192.

-(2) جورج انطونيوس، المرجع السابق، ص289.

-(3) مصطفى طلاس، نفس المرجع،ص ص191-192، نقلا عن , أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، الجزء الأول، ص149-157.

-(4) أوضح ذلك في خطاب نشرته جريدة "الشرق" بتاريخ 23 جانفي 1917.

لقوات الدولة العثمانية, التي بدلا من أن تحارب الإنجليز في مصر, فستصطدم مع عرب مسلمين.

ورغم ذلك بدأت الاصطدامات، وكانت حامية "جدة" أول الحاميات التركية المستسلمة في(16جوان1916م-1334هـ) ثم "مكة المكرمة"[1], بعد معركة استمرت حتى مطلع (جويلية 1916م-1334هـ). ثم حوصرت مدينة "الطائف" في (جوان,سبتمبر1916م-1334هـ) حتى استسلمت قوات الوالي التركي الفريق "غالب باشا"، قائد القوات العثمانية بالحجاز[2].

اتجهت قوة عربية أخرى شمالا واستولت على "رابغ و ينبع"، بمساعدة الأسطول الإنجليزي، وبويع "الشريف حسين بن علي"، ملكا على الأمة العربية،يوم(02نوفمبر1916م-1335 هـ)من طرف رجال الثورة، وعلماء مكة ومفتيها ومن حضر من رجال الشام والعراق[3].

لكن الإنجليز -حلفاءه- وباقي أنصارهم، خذلوا شريف مكة؛ فلم يعترفوا به ملكا إلا الحجاز فقط في (10 ديسمبر 1916م-1335هـ)، وخاطبوه بلقب "صاحب السيادة" وليس بلقب "صاحب الجلالة" ,وبرروا موقفهم أن الفرصة غير مناسبة لاتخاذ لقب الملك، وكلمة المسلمين العرب ستتفرق.وقد أبلغ"الشريف حسين" بذلك رسميا,بواسطة مذكرتين فرنسية وبريطانية، بتاريخ (جانفي 1917م-1335هـ)[4].

أما "جمال باشا" فقد استاء من ثورة "الشريف حسين" وارتمائه في أحضان الحلفاء وقال: "إنني أرى العرب راضيين بالدخول تحت حماية الكفار..." [5].

ورغم ذلك، استمر الزحف العربي، فبعد استسلام الطائف، هوجمت المدينة المنورة من جهة الغرب والشرق, في وقت كان الجيش العربي مقسما إلى ثلاثة أقسام،متساندة فيما بينها,

---

-(1) ورد وصف سقوط مكة، في جريدة "القبلة" التي ظهرت بمكة في إعدادها ما بين 15 إلى 18 بتاريخ 14-1916/08/17.

-(2) العماد مصطفى طلاس، نفسه، ص178-207.

-(3) نفسه ,ص ص 213-207.

-(4) جلال يحي ,المرجع السابق ,ص 531.

-(5) شكيب ارسلان , المصدر السابق ,ص216.

لمواجهة الجنود العثمانيين؛ فقد تمركز جيش الأمير "عبد الله" في "وادي العيص"، وأصبح يهدد الجناح الأيمن لجيش "فخري باشا" حاكم المدينة المنورة، وحتى مؤخرته.كما قرر الأمير "فيصل" بعد ذلك التوجه شمالا,مغادرا مركزه "ينبع"، للاستيلاء على ميناء "الوجه"، أقصى موانئ الحجاز شمالا"في(2جانفي 1917م-1335هـ)[1] .

لم يبق للأتراك سوى "المدينة المنورة"، فركزوا قوتهم على منطقة "معان-بئر السبع" على الخط الحجازي الحديدي "المدينة-دمشق", لذلك بدأت القوات العربية تخرب الخط المذكور ومحطاته وجسوره, لتعيق وصول القوى والمؤن إلى الجيش التركي بالمدينة.وقد أشرف على عملية التخريب الإنجليزي "السير لورانس طوماس إدوارد" الذي أرسله فيصل لذلك[2].وتأتي هذه التخريبات، قصد السيطرة على المدينة المنورة, باعتبارها ثاني مدن الحجاز من جهة، ولعرقلة سير انسحاب الجيش التركي من المدينة، إذا عزم الالتحاق بقوات تركيا في فلسطين وسوريا عن طريق الخط الحديدي من جهة ثانية.

وباحتلال "الوجه" وتحطيم الخط الحديدي الحجازي، تكون الثورة قد أقفلت طريق البحر الأحمر والمحيط الهندي، ووقفت في سبيل التوسع التركي الألماني جنوبا[3].

بقيت المدينة محاصرة ونفدت طاقة المحاصرين العرب، و لم تقدم لهم قوات الحلفاء الدعم العسكري المناسب (مدفعية ثقيلة، طيران), لضعف قوات الأتراك.ولعل هذا ما أخر تحرير المدينة إلى ما بعد تحرير الشام وتوقيع معاهدة الهدنة بين المتحاربين[4].

لم يفتر فيصل وهو في معسكره ب"الوجه",فقد جند القبائل العربية معه,مستعينا بأحد أبناء أعمامه" الشريف ناصر"، و"لورانس العرب"، اللذين اتصلا بشيوخ وزعماء سوريا وخاصة "رضا باشا الركابي" ضابط بالجيش التركي وغيره.وتمكن من تجنيد آلاف المتطوعين الذين زحفوا على "العقبة" واحتلوها في(06 جويلية1917م-1335هـ)[5].

-(1) محمد اسعد طلاس المرجع السابق , الجزء الثاني , ص ص 63-64.

-(2) العماد مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص222.

-(3) جورج انطونيوس، المرجع السابق، ص314.

-(4) للمزيد أنظر: العماد مصطفى طلاس، نفسه، ص324.

-(5) جورج انطونيوس، نفسه، ص ص321-323.

4-معارك الشام:

كان استيلاء العرب على "العقبة ,نهاية معارك الثورة العربية في الحجاز,وابتداؤها في الشام.

تحولت قوات فيصل إلى جناح أيمن للقوات المصرية الغازية تحت إمرة الجنرال الإنجليزي "ادموند ألنبي ستيوارت هنري" 1861-1936م".وقد كان خليفته "ارشيبالد" قد اخفق في هجومين على"غزة" خلال (مارس-أفريل1917م-1335هـ)، ولذلك عزل من منصبه.

وفي(أوت 1917م-1335هـ)، وصل" فيصل للعقبة" التي تحولت إلى قاعدة للحلفاء مزودة باللاسلكي ومطار وأرصفة ، وتكون بها جيشا نظاميا من الوحدات العربية, وحضر إليها ضباط من الحلفاء ،ولم يعد يفصل قواته عن الإنجليز سوى مائة وخمسون ميلا، من مراكز "ألنبي" الأمامية.وقيادته متصلة بقيادتهم بالطيران واللاسلكي.[1].

وقصد إضعاف تركيا واستمالة عرب سوريا لهم، سعى الحلفاء لإرسال شخصيات لشيوخ القبائل العربية سرا، في جنوب فلسطين.ومن أولئك الكولونيل"ا,س بركر" الذي اتصل بالشيخ "فريح أبو هدين"، شيخ مشايخ قبائل بئر السبع بفلسطين . كما حلقت طائرات بريطانية، فوق الخطوط التركية، وأمطرتها بنسخ من رسالة الملك "حسين" تدعو للانسحاب من الجيش التركي، ومناصرة جيوش الإنجليز في فلسطين.ونجحت هذه السياسة الدعائية، إذ استجابت قبائل "بئر السبع"، والتحقت بالقوات الإنجليزية الزاحفة على "غزة".مما جعل الأتراك يتراجعون عن "العريش".ولما كان الجنرال" ألنبي" يتقدم نحو "القدس"، في(خريف 1917م-1336هـ)، انسحبت أعداد هائلة من العرب نحو الإنجليز[2].وأقيل "جمال باشا" من قيادة الجيش الرابع وذهب للآستانة في نظارة الحربية، وعوضه الألمان بالمارشال "فون فالكنهاين" (1861-1922م) بعدما تزعزعت مكانة "جمال باشا" العسكرية[3].

ردت القيادة الألمانية على الدعاية الإنجليزية بإجراءات عملية، حيث أنشأت "مكتبا عربيا" بدمشق في(أكتوبر 1917م-1336هـ)، وشددت على من يلتحق بالإنجليز من العرب،

-(1) يحي جلال , المرجع السابق , ص 535.

-(2) جورج انطونيوس, المرجع السابق, ص ص 324-328.

-(3) شكيب ارسلان, المصدر السابق , ص ص 218-219.

ونجح القائد الألماني "فالكنهاين" في استصـــدار نداء من طرف "جمال باشا" وهو في الآستانة في(1917/11/14م-1336هـــ)[1] ، يعلن فيه عفوا ,غير مشروط, لكل عربي قاتل مع الحجازيين ورغم ذلك، استمر الفرار من جيش الأتراك نحو الإنجليز والشريف حسين.ولم يكن هذا الأخير يعلم ما يدبره له حلفاؤه سرا, إذ لم يطلع على محتوى اتفاقية" سايكس-بيكو"* إلا في(1917/12م-1336هـــ)*، بعد خروج روسيا من الحرب وتوقيعها معاهدة"بريست ليتوفسك" مع المانيا في(13مارس1918م-1336هـــ) [2].ولم يتوان الأتراك في عرضها على "الحسين" [3].

أرســـل"جمال باشا" أثناء إقامته في سوريا، نيابة عن الحكومة العثمانية، رسالتين للأمير "فيصل وجعفر باشا"[4].في (26 نوفمبر 1917م-1336هـــ)، أوضح فيهما "جمال باشا"، معنى ومغـــزى اتفاقـــية "ســـايكس-بيكو"، واعتبرها برهان انخداع العرب بالحلفاء ,كما دعا إلى المفاوضات مع العرب.

ومـــا أن تسلم "فيصل" الرسالتين، بعثهما لأبيه "الحسين" الذي رفض التعامل مع العدو, ولكنه استفســـر المندوب البريطاني السامي بمصر السير"رجنالدونجت" عن محتوى اتفاقية "سايكس-بـــيكو" السرية، التي ذكرها "جمال باشا" في مراسلاته، فطمأنه السيد "بلفور" سكرتير وزارة الخارجـــية الـــبريطانية بـــبرقية محتواها أن الاتفاقية من دسائس الترك، وهي لا تعدو ان تكون محادثـــات بـــين الحلفاء, قبل دخول تركيا الحرب,وبذلك اطمأن الشريف لحلفائه الإنجليز [5] استمر الزحف الإنجليزي، ممثلا في قوات "ألنبي" الذي استولى على "غزة والخليل ويافا، وبيت لحم"،في نهاية (أكتوبر 1917م-1336هـــ).ثم "القدس" في (09 ديسمبر 1917م-1336هـــ).[6]

-(1) يحي جلال , المرجع السابق , ص 537.

*اتفاق سري بريطاني فرنسي وقعه المندوبان "مارك سايكس الإنجليزي –جورج بيكو الفرنسي"لاقتسام بلاد الشام والعراق , بتاريخ 16 ماي 1916م .للمزيد انظر :جلال يحي, العالم العربي الحديث ... ص ص 548-553.

-(2) دراسات في التاريخ العثماني ,...,سيد محمد السيد, ص 310.

-(3) جورج انطونيوس، نفسه، ص358.

-(4) ضابط عراقي شارك في الهجوم التركي على مصر، ثم أصبح ضمن قيادة الثورة.

-(5) جورج انطونيوس، المرجع السابق، ص ص358-363.

-(6) يحي جلال ,المرجع السابق ,ص 539.

وفي فلسطين فتحت قوات الإنجليز إدارة التطوع في جيش"فيصل"، ولعب الشيخ "الحاج أمين الحسيني" دورا بارزا في تجنيد الشباب العربي.

ومع مطلع (1918م-1336هـ) حاول "ألنبي"، التقدم شمالا نحو الأردن ففشل، واتجه غربا لفلسطين ,أما "فيصل" فتوجه نحو منطقة "معان" التي حاصرها بجنوده، وحاول تدمير سكة حديد الحجاز، مما اضطر الترك إلى التفكير في سحب الحامية التركية في المدينة المنورة، فخشي "فيصل" على تقوية الأتراك لحامية "معان"، فتشاور مع "ألنبي" ووضع خطة في(مارس1918م-1336هـ) لمحاصرة المدينة "المنورة ومعان"،وزودته بريطانيا بسيارات مصفحة وبعض أفراد قوة سلاح الحدود (الهجانة المصرية)، هاجم بها "معان" وخطوط المواصلات المؤدية لها فيفي(1918/04م-1336هـ).بينما واجه أخواه "علي وعبد الله"،قوافل الترك المتجهة نحو "ابن الرشيد"[1].كان"ألنبي"ينوى مواصلة الهجوم على سوريا نهائيا فيربيع1918م -1336هـ),

ولكن الهجمة الألمانية الكبرى على الجبهة الغربية في (مارس 1918م-1336هـ) اضطرته أن يرسل فرقتين من فرقه السبع إلى فرنسا، وانتظر تعويضهما من العراق أو الهند ليكمل احتلاله فلسطين نهائيا منذ (13 سبتمبر 1918م-1336هـ).

وابتداء من (22سبتمبر 1918م-1336هـ), بدأت الكتائب العربية في "عمان، ومعان" تتراجع، مما سمح للإنجليز باحتلال "عمان" في (25 سبتمبر 1918م-1336هـ) والجيش العربي "معان" قبل ذلك بيومين.وتقدمت قوات عربية شمالا، ووحدات إنجليزية من الفرسان في اتجاه دمشق، تحميها قوات عربية في الميمنة.

وصلت مقدمة القوات العربية -وعلى رأسها "الشريف ناصر ونوري الشعلان"- يوم (30 سبتمبر 1918م-1336هـ) أمام مدينة دمشق، وأرسلت مندوبين عنها للمدينة يطلبون من الأهالي إعلان حكومة عربية.

لما دخلت القوات العربية، المدينة، وجدوا الراية العربية ترفرف[2] .واستقبلتهم الحكومة

-(1) يحي جلال, ,المرجع السابق , ص 539-540

-(2) جورج انطونيوس، المرجع السابق، ص336-341.

المؤقتة التي كان قد ألفها الأمير "سعيد الجزائري" لفترة ثلاثة أيام (1918/09/27-09/30/ 1918م)[1].

لم يدخل الإنجليز المدينة، بل انتظروا وصول الأمير "فيصل" حتى يدخل قبلهم دمشق تكريما له ,ومحاولة منهم تحقيق وتجسيد أطماعه السياسية، حتى يضمنوا بقاءه إلى جانبهم، فدخل دمشق، واستقبله أهلها استقبالا لم يحظ به غيره منذ قرون.

شرع "فيصل" في تنظيم البلاد؛ فكلف"رضا الركابي"، بتأليف حكومة عربية في دمشق يوم(05 أكتوبر 1918م-1337هـ)، وأرسل" شكري الأيوبي" حاكما عسكريا في حلب[2].

ثم احتلت قوات فرنسية بيروت في (08 أكتوبر 1918م -1337هـ)وطرابلس بعد خمسة أيام وباقي المدن (حمص، حلب حماه) أواخر (أكتوبر1918م -1337هـ)[3].

وهكذا أصبحت بلاد الشام تحت سيطرة الحلفاء, بعدما كانت تحت الحكم العثماني لمدة أربعة قرون ,ولكنها ضاعت بسبب التآمر الصهيوني، والحقد الاستعماري، وضعف الوعي السياسي عند قادة العالم الإسلامي، فقد أشاد الجنرال الإنجليزي "ألنبي" في رسالة بعث بها لوزير خارجيته "كيرزون" مؤرخة في(28 أوت 1920م -1338هـ)، أشاد فيها ب"الشريف حسين"، واعتبره أحد الذين أسدوا للحلفاء مساعدة، أحبطت خطة الجهاد، في وقت كانت نتيجة الحرب فيه غير معروفة[4].وقوله غير معـــروفة دلالة أن النصر كان في جانب الدولة العثمانية وألمانيا لولا ,ما قام به الشريف حسين و أتباعه.

5ردود الفعل العربية اتجاه الثورة العربية .

لقد كان للثورة العربية، انعكاسات سلبية وإيجابية على العالم الإسلامي,ففي تركيا, ذهل الترك بأنباء الثورة العربية؛ فلم يتوقعوا أن يحدث ذلك في إقليم إسلامي ضد دولة إسلامية،تمثل الخلافة الإسلامية. لقد أخفى الأتراك أنباء الثورة ثلاثة أسابيع،وظلت البلاغات تنكر قيام الثورة

-(1) حسين الحكيم، مذكراتي في تاريخ سوريا الحديث، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد، بيروت, لبنان،1966، ص ص 148-149 .

-(2) محمد أسعد طلاس، المرجع السابق، ص66.

-(3) يحي جلال، نفسه، ص543 .وكذلك :جورج انطونيوس، نفسه، ص341-343.

-(4) محمد الخير عبد القادر، المرجع السابق، ص84.

,حتى نشرت صحيفة "الشرق" الرسمية في(29 جوان 1916م-1334هـ) نبأ هجوم فئة رجال القبائل على المراكز العسكرية قرب المدينة المنورة.وتلا ذلك مرسوم سلطاني، يعزل "الشريف حسين" من سلطاته في (02 جويلية 1916م-1334هـ) وتعيين الشريف" علي حيدر" أميرا على مكة بدلا منه.و لم تنشر تفاصيل الحوادث العسكرية، إلا في(26 جويلية 1916م-1334 هـ) عبر جريدة "طنين" بالآستانة.

ظلت الصحافة العثمانية، تصف حركة "الشريف حسين" ,أنها عصيان فردي أثارته بريطانيا، وستقضى عليه الدولة، بالتعاون مع عرب الحجاز، الذين مازالوا على ولائهم للخليفة العثماني[1].واستمرت الدولة العثمانية تقنع عرب سوريا والعراق بهدوء بلاد الحجاز, وتنشر أخبارا خاطئة دعائية,حتى شهر(سبتمبر1916م-1334هـ) عبر صحيفة "الشرق".

وبعدما بدأت أخبار الثورة العربية، تتسرب إلى الشام، قام "جمال باشا" بحملة عدوانية في سوريا، ضد قادة العرب، أمثال الشيخ "فارس الخوري"، نائب بمجلس المبعوثان والشيخ المسن والوقور"شكري بك الأيوبي" و"عبد الحميد باشا الفلطقجي" أمير لواء في الجيش التركي و"زكي بك العظمة"، الضابط العسكري و"شكري القوتلي"، عضو جمعية العربية الفتاة[2].

أما في العراق فأثر الثورة ارتبط بعاملين أساسيين ,أولهما مطامع السلطات الإنجليزية في الهند اتجاه العراق وثانيهما الولاء العميق الذي يكنه مسلمو الهند للخلافة العثمانية .وهذا ما جعل انجلترا لا تناصر ثورة العراقيين .أما مسلو الهند أصحاب الولاء العميق للخلافة ,فقد اجتمعوا في "لكناو"يوم(1916/06/27م-1334هـ)ونددوا بعمل "الشريف حسين" جهارا[3].

وفي الجزيرة العربية، لم يتعامل "ابن الرشيد" وإمام اليمن مع الأتراك وقطعا اتصالاتهما معهم.بينما سائر الحكام، ناصروا الثورة[4]).

-(1) جورج انطونيوس، المرجع السابق،ص ص297-298.

-(2) يحي جلال، المرجع السابق،ص ص526-527.

-(3) جورج اونطونيوس , نفسه , ص ص 301-302.

-(4) نفسه ، ص303.

وأخيرا ففي مصر والسودان، بلغ نبأ الثورة في وقت كانت القوات البريطانية تقوم بعمليات عسكرية ضد السنوسيين غرب مصر، وضد "علي دينار" سلطان "دارفور"، غرب السودان، وكان كل منهما من أنصار الخلافة العثمانية , تطبيقا للجامعة الإسلامية[2].

ظـــل الرأي العـــام في مصـــر مـــوال للخلافة, رغم إعلان إنجلتـــرا حمايتها على مصر في(1914/12/18م-1333هـــ).وقد كانت السلطات البريطانية المحتلة تعرف مدى تعاطف المصريين مع دولة الخلافة, لذلك أوهمت المصريين أنهم لا يحاربون الخليفة ولكنهم يحاربون حكومة الاتحاديين[3].

ولكن مصر أصبحت مركزا للقواعد التركية ,تدار فيها كل العمليات الإنجليزية للقضاء على دولة الخلافة، ثم خالفوا وعدهم, فنهبوا الثروات وساقوا المصريين مكرهين ليقاتلوا أبناء دينهم في قناة السويس,الحجاز,الشام,العراق وفي الدردنيل,في حملة غاليبولي الفاشلة على تركيا، وضد قوات السنوسيين على الحدود الغربية[4].

هكذا انقسم العالم الإسلامي، ما بين داع للمحافظة على كيان الدولة العثمانية ومناصرة دعوة الجهاد التي دعا لها السلطان العثماني من جهة، وبين مؤيد ل"الشريف حسين" وأطماعه التوسعية القومية خدمة للإنجليزمن جهة أخرى.

ومهما يكن من أمر, فإنه على إثر هذه الهزائم المتتالية التي أصابت الدولة العثمانية,اضطرت جمعية الاتحاد والترقي وأعضاؤها، للاستقالة في(08 أكتوبر 1918م-1337 هـــ).ولم يظهر رجل مناسب يعتلى منصب الصدارة وإدارة شؤون البلاد خاصة أن "سعيد حليم باشا" كان قد عزل في (03 فيفري 1917م-1335هـــ) ,وحل محله"طلعت باشا" الذي تولى في نفس الوقت نظارة الداخلية.ثم خلفه" أحمد عزت باشا".

وفي(27 أكتوبر 1918م-1337هـــ) كلف الصدر الأعظم وكيل الحربية الجديد "رؤوف بك"

-(1) يحي جلال ، المرجع السابق ، ص 527.

-(2) جورج اونطونيوس , نفسه , ص 304.

-(3) محمد محمد حسين ، المرجع السابق ، الجزء الثاني ، ص ص 10-11.

بتمثيل الدولة في مفاوضات "مندروس"يوم (30 أكتوبر1918م-1337هـ)

إن المتمعن في الثورة العربية قد يتساءل عن أغراضها و أبعادها .أهي فعلا عمل تحرري من السيطرة التركية ,كما يقولون ؟ أم هي حرب مدمرة لتقويض مبدإ الخلافة العثمانية ؟ أم هي انتقام لشهداء العرب الأحرار من وحشية الثالوث الرهيب:"أنور ,طلعت ,جمال "؟أم هي إثبات ورد فعل على سياسة التتريك الطورانية ؟أم هي قطيعة حضارية وجدانية لمئات الأعوام بين العرب المسلمين والأتراك المسلمين ؟أم هي حركة قومية عربية عنصرية إنفصالية ضد من فتح نصف أوروبا وصان وحدة المسلمين مدى ستة قرون ؟

إنها من دون شك قومية إسلامية تناهض قومية إسلامية أخرى , هي مكة ضد الآستانة [2].

(1)–دراسات في التاريخ العثماني...سيد محمد السيد، ص311.

(2)- عبد الفتاح عبد المقصود , صليبية إلى الأبد , مكتبة العرفان بيروت , دون تاريخ , ص 17.

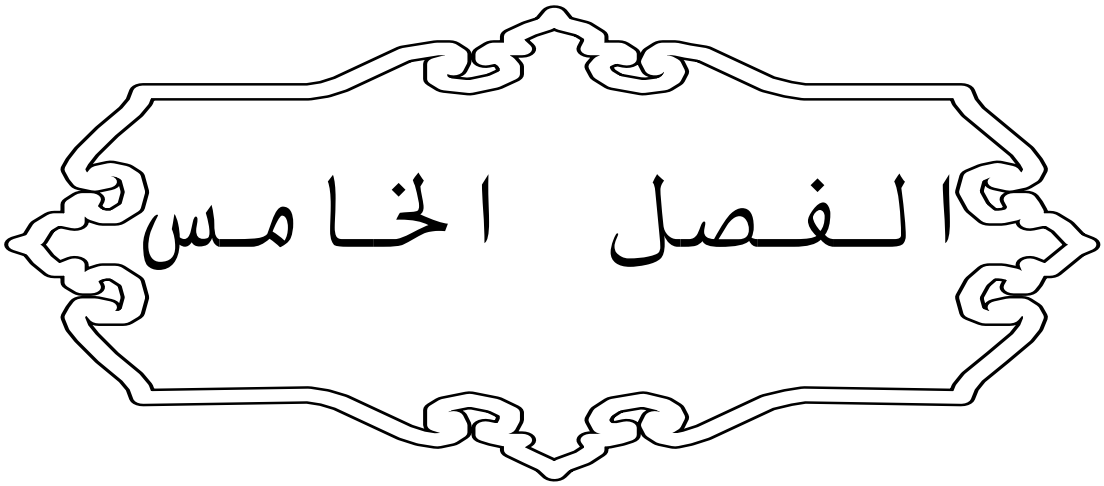

الخلافة العثمانية من نهاية الحرب العالمية الأولى حتى إلغائها

1918 /1924م

–

1337/1342هـ

الفصل الخامس

الخلافـــة العثمانـــية مـــن نهايـــة الحرب العالمية الأولى حتى إلغائها (1918 /1924م-1337/1342هـــ)

مدخل

الإنجـــليز ومصـــطفى كمـــال

* المراحل الكبرى لإلغاء الخلافة:

أولا:تفجير الأزمات السياسية في تركيا(1918-1923).

أ-التفاوض المفروض, ب-حل مجلس النواب, ج-مؤامرة أزمير, د-مؤتمر أرضروم, هـــ مؤتمر سيواس, و-إنشاء جمعية وطنية كبرى, ز-معاهدة سيفر, ح-مؤتمر لندن, ط-أحداث سقارية, ي-مسألة تراقيا, ك-إلغاء السلطنة, ل-معاهدة لوزان, م-إعلان الجمهورية.

ثانيا:إلغاء الخلافة .

*تركيا والسياسة العلمانية.

الفصل الخامس :الخلافة العثمانية من نهاية الحرب العالمية الأولى حتى إلغائها

مـــدخل: منذ نهاية الحرب العالمية الأولى, استمرت الدول الاستعمارية في تمزيق وحدة الدولة العثمانية، بضرب نظام الخلافة في الصميم.فقد قال" ادوارد لورانس"في إحدى المناسبات: "علينا أن ندفع بالغرب لانتزاع حقوقه من تركيا بطريق العنف لأننا بهذا نقضي على الإسلام وخطره، وندفـــع به لإعلان الحرب على نفسه، وبذلك نمزقه من القلب؛ إذ ينهض في مثل هذا الصراع خليفة في تركيا وخليفة في العالم العربي.ويخوض الخليفتان حربا دينية وبذلك يقضى على خطر الخلافة الإسلامية، بصورة نهائية"[1].

وتطبـــيقا لـــذلك، بحث الحلفاء عن بطل لتنفيذ مخططاتهم، واستقر رأيهم على رجال الجيش التركي, وخاصة الضباط الطامحين والكارهين للألمان والمعارضين لدخول تركيا الحرب, ومن هؤلاء "جمال باشا" أحد الثلاثة الذين كان زمام الحكم الاتحادي بأيديهم آنذاك.

بعد حملة الدردنيل الفاشلة ,حاول الحلفاء الاتصال ب"جمال باشا" ، ليثور على الدولة، وعرضـــوا عليه حكم سوريا وفلسطين والعراق وعربستان وكيليكية وأرمينية وكردستان, وأن يـــتولى السلطنة من بعده أولاده.كما عرضوا عليه، تقديم السلاح والمال والعتاد, مقابل التنازل لهم عن المضايق والآستانة .ولكنهم اختلفوا معه حول الشروط ,لأن الحلفاء كانت نيتهم، تمزيق الدولة العثمانية وإلغاء الخلافة العثمانية الإسلامية، الأمر الذي رفضه "جمال باشا" رفضا باتا.

نتـــيجة لذلك، قام الحلفاء بمحاولات أخرى, مع شريف مكة "الحسين بن علي" خلال الحـــرب العالمية الأولى , ولكنها لم تنجح بسبب عدم انسحاب الدولة العثمانية من الحرب.وفي النهاية استقر رأي الحلفاء على "مصطفى كمال"[2]؟.

-(1) علي حسون، المرجع السابق، ص250.

-(2) نفسه، ص251.

الإنجـــليز و مصـــطفى كـــمال:

بدأت اتصالات الإنجليز ب"مصطفى كمال" منذ (1917م-1336هـــ) يوم كان قائدا في جـــبهة فلســـطين، وطلبوا منه أن يقوم بثورة على السلطنة ووعدوه بالمساعدة .لذلك اقتنع بالثورة ,فقد ذكر "ابراهيم بك صبري بن مصطفى صبري أفندي شيخ الإسلام"ما يلي: "اتصل "مصـــطفى كمال" بقائدين عثمانيين من زملائه كان يتوليان قيادة جيشين قريبين منه وفاتحهما بالأمر (الثورة على السلطنة). فلما سمعا الخبر استعظماه واستنكراه وقالا له: "بما أنك لم تحاول العصيان الذي يوجب الإعدام ,فإننا سنكتم الأمر وننصحك أن تعتبره منسيا وأنك لم تفاتحنا به ولا سمعناه منك"[1].

لم يتوقف "مصطفى" عند ذلك , فقد بدأ يتآمر مع الإنجليز ,الذين أحرزوا انتصارات على القوات العثمانية في جبهة فلسطين,حينما انسحب "مصطفى كمال" أمام القوات الإنجليزية إلى" أدرنة وقونية".ومن العجب أن تلك القوات المنتصرة هي من سلاح الخيالة [2].والأعجب من هذا, أن القيادة العثمانية لم تعاقبه،واعتبرته حسن النية.

ومن مظاهر ولاء "مصطفى كمال" للإنجليز,اصطدامه مع القادة الألمان أثناء الحرب، فبعد أن عين في إحدى قيادات الجيش الرابع,تحت إمرة القائد الألماني "فالكنهاين"، قدم استقالته ل"جمـــال باشـــا" فرفضها ونقله للقوقاز ,فرفض "مصطفى كمال" التنفيذ.وعندها ظهر بجلاء مـــوقفه من الحرب عامة,والدولة العثمانية خاصة.وحين تسلم "مصطفى كمال" قيادة الجيش السابع بفلسطين, لزم الفراش في مركز القيادة ب"نابلس",مدعيا المرض.وفي نهاية صيف(1918 م-1336هـــــ)بدأ الهجوم الإنجليزي على الشام,انسحب "مصطفى كمال" منه وحث العرب على الضغط على الحكومة الاتحادية, لعقد صلح منفرد مع الحلفاء[3].

ومـــن دلائل ولائه للإنجليز أيضا, إيواؤه"يعقوب جميل بك" أحد الفارين المشتركين في مؤامرة الاستيلاء على الحكم بالآستانة واحتمى ب"مصطفى كمال" بالقوقاز[4].

-(1) محمد فريد ، المصدر السابق، ص751.

-(2)ضابط تركي سابق[كذا], الرجل الصنم،ترجمة عبد الله عبد الرحمان , الطبعة الرابعة , مؤسسة الرسالة ,بيروت ,1982, ص472.

-(3) نفسه ، ص472.

-(4) مجدي عبد المجيد الصافوري، سقوط الدولة العثمانية وأثره على الدعوة الإسلامية ...، ص136.

وبعـــدما عـــين رئيســـا للـــوزارة -طبقا لرأي "مصطفى كمال"-، أرسل"عزت باشا" برقية ل"مصـــطفى كمـــال" جـــاء فـــيها:"إذا شـــاء الله آمل أن نلتقي كرفيقين بعد عقد شروط الهدنة"[1].وتبين من هذا أنه ينفذ خطة باتفاق مع حلفائه.

-المراحل الكبرى لإلغاء الخلافة العثمانية-

لجـــأ الـــبريطانيون مـــع حلفائهم لأسلوب المناورة والمداورة,كي يتمكنوا من إزالة الخلافة،فسارعوا إلى اصطناع البطل وتفجير المعارك وإثارة الأزمات السياسية في الآستانة ,حتى يستكملوا مشروعهم المحطم لكيان دولة الخلافة العثمانية. إن اختيار بطل أو زعيم، يكون على يـــده تنفيذ مشروع إلغاء الخلافة,استوجب أن تعمل إنجلترا على إظهار البطل في صورة المنقذ والـــزعيم الشـــجـــاع, وتخلـــق له بطولات وانتصارات، لا يكون له فيها إلا الدور الجسدي وتروج له الدعاية الإعلامية ،وكأن التاريخ لم يأت بمثله,من جهة ,وأن يتظاهر البطل بالتدين، لحشد القوى الشعبية العثمانية بسلاح الإسلام من جهة أخرى.

وقد نجح "مصطفى كمال" في استنهاض الهمم للدفاع عن الوطن، ودعوة الناس لقراءة البخاري عند كل هجوم، والصلاة في مقدمة الصفوف، والعطف على الجنود البسطاء[2].

لقـــد رأى أعـــداء الخلافة الإسلامية، أن صناعة البطل وإظهار هالة حوله ,يساعد على توجيه الطعـــنة بيديه وبلا ألم عميق، حينما يتخدر الشعور من نشوة الانتصارات المفبركة. ولتحقيق ذلك، لا بد من إيجاد معارك عسكرية، وأزمات سياسية داخل الآستانة وبلاد الأناضول , تبرز الجـــواد الرابح،ويظهر الزعيم البطل، أنه بطل مغوار ومنقذ تركيا الحديثة وواضع أسس بنائها الحضاري.

-(1) علي حسون، المرجع السابق، ص256.

-(2) عبد الله التل، المرجع السابق، ص90.

أولا:تفجير الأزمات السياسية:

أ-الـــتفاوض المفروض: بعد توقيع الهدنة بين الدولة العثمانية والحلفاء في(30 نوفمبر 1918م-1337هـــ)، صـــرح الحلفـــاء أنهم غير مستعدين للتفاوض مع "أنور وطلعت" رجال الاتحاد والترقي*,لأنهما مسئولين عن دخول الدولة العثمانية الحرب، وعليه فالحلفاء لا يقبلون التفاوض إلا مع "عزت باشا" إذا ما عين رئيسا للوزارة، وهو الذي ألح "مصطفى كمال" على ترشيحه لذلك المنصب , الأمر الذي لم يكن مصادفة .

عين "عزت باشا" بعد استقالة حكومة "طلعت باشا" ,وبدأ التفاوض، وانفرد الإنجليز بعقد الهدنة,نيابة عن الحلفاء, مع الدولة العثمانية، ثم طلبوا من السلطان "وحيد الدين محمد السادس" إقصاء "عزت باشا" من رئاسة الوزراء، وتعيين "توفيق باشا" الميال للإنجليز[1].

ب-حل مجلس النواب: بحجة أن تشكيلة مجلس النواب عثمانية وتصر على الإحتفاظ بالخلافـــة ,طلـــبت انجلتـــرا من السلطان "وحيد الدين", حل المجلس ففعل[2].وأصبح الإنجليز أصحاب الأمر والنهي ,واظهروا القصر أنه عاجز [3].وفي ظل هذا الفراغ السياسي, بدأ التحرك السري ل"مصطفى كمال" ,الذي ظهر أنه حريص على تخليص السلطان,وبدأ يردد ذلك أمام الـــناس وبـــين أصدقائه ,واقترح نقل القيادة إلى الأناضول وقلب حكومة "فريد باشا". ورغم إخفاقه، ظل يتظاهر بولائه للخليفة وجمع الأنصار حوله.

كان السلطان "وحيد الدين"، يدرك تماما، أن وجود الآستانة، ضروري لدول الغرب لإقامة تـــوازن بينهم.وأن إنجلترا وفرنسا، لن تسمحا، بالقضاء على تركيا قضاء مبرما، لأنهما بذلك يفسحان المجال أمام روسيا، للاستيلاء على الأناضول.والأفضل لهما، أن تبقى الدولة العثمانية، دولـــة صـــغيرة، مثل دول البلقان.وعليه فقد كان السلطان "وحيد الدين"، يعلم أن استرجاع بعـــض مـــا أخذ، لا يتم بالهبة، بل لابد من القتال والثورة.وقد كان السلطان "وحيد الدين"، يعرف "مصطفى كمال"، وعهد إليه سرا، أن يقوم بثورة في شرق الأناضول,حتى يتسنى لرجال

*-للمزيد حول مصير رجال الاتحاد والترقي، بعد هدنة "موريس".أنظر: شكيب، أرسلان، "سيرة ذاتية"، ص ص234 حتى 292.

-(1) محمود شاكر ,المرجع السابق,ص ص 227-228.

-(2) علي حسون،المرجع السابق , ص ص 254-256-257.

-(3) مجدي عبد المجيد الصافوري، المرجع السابق ، ص138.

السياسة المحاورة والمناورة، أثناء عقد الصلح، ليأخذوا ما يمكن من الأعداء.ولذلك،عينه مفتشا عاما لجيوش الأناضول,وزوده بصلاحيات واسعة، ومده بعشرين ألف ليرة ذهبية[1]، وهو مبلغ ضخم آنذاك، إلى ما كانت عليه خزينة الدولة من عجز وإفلاس.

ج–مؤامـــرة أزمير*: بعد فشل الأسلوب السابق، لجا الإنجليز لأسلوب آخر، فمكنوا اليونان مـــن احتلال "أزمير" عوضا إيطاليا، خلافا لنصوص معاهدة "لندن" المعقودة بينها والحلفاء في(1915/04/26م-1333هـــ).كمـــا أوعزوا لحكومة الآستانة، بإيفاد "مصطفى كمال" إلى الأناضول لإخماد الثورات والفتن،وقبل "مصطفى كمال" ذلك، إذ سافر في(17 ماي 1919م-1337هـــ) للأناضول، مصطحبا معه عسكريين ومدنيين، وصلوا حتى مدينة "سامسون"** في (19 مـــاي 1919م-1337هـــ) [2].وقبل ذلك، كانت لجنة الحلفاء العليا المقيمة بباريس, قد أبلغـــت الآســـتانة في(14 مـــاي 1919م-1337هـــ)،قرار نزول جيوش اليونان في"أزمير" ، وحذرت من المقاومة[3].وعليه أبلغت حكومة الآستانة، والي"أزمير"، التزام الهدوء، لأن الحلفاء سيحتلونها.

ولكن في(14 ماي 1919م-1337هـــ)ظهر الأسطول الإنجليزي، في مياه المدينة، وأبلغ قائده "كالثورب" والي "أزمير" أن الاحتلال سيكون من قبل اليونانيين , وليس من قبل الحلفاء فصـــعق الـــوالي لذلك الخبر .بدأ الإنزال اليوناني في(15 ماي 1919م-1337هـــ)، وطاف الجنود اليونانيون بالشوارع ,في تحد سافر مثير للمشاعر، وأطلقوا النار على الأتراك وأجبروهم علـــى خلع طرابيشهم، وداسوها بأقدامهم، واستفزوا الضباط بالبصاق في وجوههم،وانتزعوا الحجـــاب عـــن وجـــوه النساء المسلمات.وفي زحمة هذه الأحداث,رست الباخرة"اينبولي" في مياه"إزمير" بين الأسطول الإنجليزي، والبواخر اليونانية، ونزل منها "مصطفى كمال"، بصورة مفاجئة.وكان من المفروض أن يكون قد واصل سيره نحو مدينة "سامسون" بالأناضول عن

-(1) محمد فريد، المصدر السابق، ص747.

*مدينة غربي آسيا الصغرى تعرف ب"سيمرنة".

** مدينة شمال شرق تركيا على البحر الأسود

-(2) مجدي عبد المجيد الصافوري، المرجع السابق، ص138: نقلا عن الشيخ مصطفى صبري، موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين الطبعة الثانية، 1981، دار التراث، ص469.

-(3) محمود شاكر، المرجع السابق، ص229.وكذلك :محمد فريد، المصدر السابق، ص748.

طريق البحر الأسود.وفي اليوم الموالي لسفره ,طلبته الحكومة التركية للعودة، فأبى وأبلغت الآستانة الإنجليز بهذا و لم يفعلوا شيئا.

مـــا أن وصـــل "مصطفى كمال" مدينة "أزمير"، حتى أخذ يحشد الجموع وينظم المظاهرات الســـلمية ضد اليونانيين، ثم أرسل البرقيات للآستانة,مظهرا خطورة الأوضاع.ولكن السلطان أصر على عودته فرد "مصطفى" قائلا:"سأبقى في الأناضول إلى أن يتحقق استقلال البلاد"[1]. وفي مدينة "سامسون" ألقى "مصطفى" خطابا يوم(19ماي 1919م-1337هـــ)[2] أهم ما جاء فـــيه:"غلبت الدولة العثمانية وحلفاؤها في الحرب وتضعضع الجيش العثماني في كل مكان... ووقعت هدنة ثقيلة الشروط...فر الذين ساقوا الشعب والمملكة للحرب..كان وحيد الدين..لا يفكـــر إلا في عرشـــه وحياته..كانت العناصر النصرانية..تسعى بصورة علنية وخفية لتحقيق آمالها..في جميع أطراف الوطن لتوهينه وتضعيفه..." [3]. هكذا باشر "مصطفى كمال" نشاطه الثوري والسياسي,وأخذ يتصل بكبار الموظفين والقوات في مختلف ولايات الأناضول لتأسيس جمعيات وطنية محلية.

ويتـــبين مما سبق, أن الإنجليز هم الذين كانوا وراء إرسال "مصطفى كمال" للأناضول بدعـــوى إخماد الفتن والاضطرابات، ثم هم الذين استدعوه إلى "أزمير",بعد أن مكنوا اليونانيين مـــن احـــتلالها، ففسحوا المجال له كي يجمع الناس حوله وينمى شعبيته.وحتى يستكمل الدور الإنجليـــزي، احتج الحلفاء على الآستانة, التي لم تحرك ساكنا, أمام سياسة "مصطفى كمال", مستندين على ما جاء في معاهدة الهدنة.وطالبوا باستدعائه،وكثرت الشكاوى ضده من الولاة لما يتمتع به من صلاحيات واسعة .ورغم استدعائه من الآستانة، وتكرار احتجاج الحلفاء، فإن "مصطفى كمال"، لم ينفذ الأوامر. هدد الحلفاء الآستانة، بالرجوع إلى الحرب، فاضطرت

الـــوزارة لإقالة "مصطفى كمال" في(08 جويلية 1919م-1337هـــ)ووقع السلطان مكرها قرار الإقالة[4].واستمر تجسيم البطل من خلال العمليات العسكرية، حيث تظاهر الإنجليز

-(1) علي حسون، المرجع السابق , ص ص 259-260.

-(2) مجدي عبد المجيد الصافوري , نفسه ,ص 140.

-(3) فؤاد أفرام البستاني،دائرة المعارف , المجلد السادس ,بيروت, 1966, ص15.

-(4) محمد فريد , المصدر السابق , ص750.

بالخوف من القوة المرسلة من "مصطفى كمال" إلى مدينة "سامسون" للدفاع عنها, فرجعوا من حيث أتوا، وأعلن أن المدينة نجت من الاحتلال، رغم أنه لم يحدث أي اشتباك.

بعـــدما احـــتل اليونانـــيون"أزمير"، اتجهوا نحو إقليم "إيدين" واحرقوا الحي التركي وارتكبوا مجازر وحشية ضد المسلمين، جعلت السكان يحتمون ب"مصطفى كمال"[1].فازدادت شعبيته ونجح في عقد مؤتمر هام ب"أرضروم"شرق الأناضول.

د–مؤتمـــر أرضـــروم : اجتمع زعماء ونواب الأقاليم الشرقية في مدينة "أرضروم" يوم(23 جويلية 1919م-1337هـــ)، وقرروا انتخاب "مصطفى كمال" رئيسا للمؤتمر، وقرروا الدفاع عن الوطن وحدوده القومية,والتصدي لكل تدخل للعدو الأجنبي وتشكيل حكومة مؤقتة,وعدم منح العناصر النصرانية أية امتيازات ,رفض الحماية والاحتلال والولاء للخليفة السلطان "وحيد الدين" [2].ثم قرروا عقد مؤتمر آخر في مدينة "سيواس" شرقي "أنقره".

هـــــ–مؤتمر سيواس :عقد المؤتمر في"سيواس",في(04 سبتمبر 1919م-1338هـــ)، وحضره جميع ممثلي الولايات,دام سبعة أيام، وانتخب "مصطفى كمال" رئيسا للهيئة التنفيذية[3].وأثناء المؤتمر، جاءت لجنة أمريكية، استجوبت "مصطفى كمال" قائلة: "ماذا تفعلون إن لم تنجحوا في غايـــتكم هذه؟".فأجاب قائلا: "إن الأمة التي تبذل كل ما في وسعها من التضحية والغيرة في سبيل بقائها، ونيل استقلالها، لا بد أن تنجح، فإن لم تنجح، فهي إذن جديرة بالموت، ومحكوم عليها، بالعدم.فإن الأمة مادامت حية مضحية بكل ثمين، فليس من سبب لعدم نجاحها."[4].

ولمـــا علمت حكومة الآستانة بالمؤتمر وقراراته،طلبت من السلطات الحربية التدخل.وتم تأليف قوات لترسل إلى هناك، ولكن الإنجليز منعوها، مدعين اشتراط نصوص الهدنة تسريح الجيش لا إنشـــائه من جديد.فألح السلطان على إخماد الفتنة، فتظاهروا بالحياد. وحاول السلطان القبض علـــى "مصـــطفى كمال" ولكن دون جدوى، وعندها أمر بغزو مدينة "سيواس" للقبض على أعضاء المؤتمر ففشل أيضا.

-(1) علي حسون، المرجع السابق ,ص261.

-(2) محمود شاكر، المرجع السابق , ص ص 229-230. وكذلك: البستاني،المرجع السابق , ص15.

-(3) عبد المجيد مجدي الصافوري , المرجع السابق , ص 140.

-(4) البستاني ,نفسه, ص 16

هـــذا وقـــد وصلت أخبار المؤتمر للقصر,تفيد أن "مصطفى" قد خرج منه منتصرا .لذلك أوعز الحلفاء للآستانة بالتفاهم مع "مصطفى كمال",الذي هو الآخر قرر التفاهم مع الخليفة لا مع حكومة "فريد باشا"، لأن الجيش كان مع الخليفة.

تقـــدم أحد أصدقاء "مصطفى كمال" القدامى للتوسط بينه وبين السلطان، وقبل وحيد الـــدين الوساطة، طالبا إنهاء الثورة، فوافق "مصطفى". وألف وزير الحربية السابق "على رضا باشا"الوزارة الجديدة التي أيدها "مصطفى كمال"، وأخذ يماطل في حل اللجنة التنفيذية للمؤتمر، منتحلا أعذارا مختلفة[1].

تســـؤلات هـــامـــة:

بعد مسار الصراع المفتعل بين حكومة الآستانة ومصطفى كمال،نطرح التساؤلات التالية:

من الذي أخبر" مصطفى كمال" أن الإنجليز، مصممون على احتلال "سامسون"، حتى يذهب ليمـــنعهم مـــن ذلك؟.هل كان المائة رجل الذين اصطحبهم "مصطفى كمال" إلى"سامسون" يكفـــون لمنع الإنجليز من احتلالها؟.وهل نجت "سامسون" فعلا من ذلك الاحتلال بفضل تلك القوة؟.

لعل القصد،كان إظهار "مصطفى كمال" أمام أعين الناس، بأنه ضد الإنجليز الذين كانوا وراء تلك العملية. ثم لماذا حصلت الاشتباكات مع اليونان؟. ولماذا حاول اليونانيون احتلال ما حول "أزمـــير"؟ ,وهـــل قاموا بذلك من تلقاء أنفسهم، أم بتعليمات من قيادة الحلفاء؟ ولماذا حصل ذلك؟.

ثم لماذا قامت إنجلترا بمنع الخليفة، من مقاتلة العصاة، بصورة مباشرة؟.

إن الجـــواب، هو حماية"مصطفى كمال" وحركته من أي سوء.وقول الإنجليز إن تأليف قـــوة للقضـــاء علـــى الثورة، مخالف لشروط الهدنة، فإنه لم يكن هناك نص يجرد الجيوش من الســـلاح، أو يسرحها، ولكن المعاهدة نصت على أن الجيش التركي، ينبغي أن يحل بأسرع ما يمكن، باستثناء الفرق الضرورية، لحماية الحدود، والاحتفاظ بقوى الأمن داخل البلاد.

-(1) علي حسون , المرجع السابق , ص ص 261-262.

وقد كان الحلفاء أنفسهم، قد اصطنعوا القلاقل، وطلبوا من السلطان إخمادها واقترحوا عليه اسم "مصطفى كمال"،لأداء المهمة، ليصبح محط أمل الناس، وموضع تقدير ضباط الجيش, فتتصـــاعد مكانته، وتتدهور سمعة الخليفة وتنحط الخلافة في أعين الناس[1].فالألاعيب الإنجليزية لا تدرك بسهولة.

و- إنشاء الجمعية الوطنية الكبرى : استمرارا للمؤامرات السياسية،وإظهارا للبطل,جاءت فكرة إجراء انتخابات برلمانية تركية جديدة على أساس عثماني.واستطاع "صالح باشا" التوفيق بين الحكومة العثمانية،ونواب الأناضول عن طريق مؤتمر"أماسية"بأرمينيا عام(1919م-1337 هـــ)الذي أجمع فيه المؤتمرون على عدم المساس بالسلطة والخلافة.

واســـتعدادا للانـــتخابات,جاء"مصطفى كمال" ،مدينة"أنقرة"في(27جانـــفي1920م-1338هـــ) ، واتخذها مقرا له واستقبل استقبال الفاتحين [2].

جرت الانتخابات،وانتخب" مصطفى "غيابيا نائبا عن "أنقرة". وكان يرغب في رئاسة المجلس, ولكن "رؤوف بك" فاز برئاسته بعد اجتماع الآستانة في(1919م-1337هـــ) .وأقر في نفـــس الاجتماع الميثاق الوطني ,وتأكدت فيه مقررات مؤتمري" أرضروم, سيواس" وطالب باستقلال وحرية جميع الأقاليم الآهلة بأغلبية تركية ومنها الآستانة، أما سائر البلاد ،فترك أمرها للاســـتفتاء[3].سعى "مصطفى كمال" بعد ذلك لإسقاط حكومة"علي رضا باشا"ولكن النواب خذلوه ،وشعر باحتمال فشل مخططه ،فعاد لإشعال الثورة من جديد.

تدفق المال والسلاح على "مصطفى كمال" من الآستانة ،وشبه جزيرة غاليبولي، تحت سمع وبصـــر الإنجليز, وقامت حرب العصابات ضد الحلفاء .ثم أجبر"علي رضا باشا"على الاستقالة ,وتشـــكلت وزارة جديدة برئاسة"صالح باشا"الذي سبق أن عقد اتفاق"أماسية"مع "مصطفى كمـــال". انسحب الإنجليز والحامية العسكريةمن الأناضول دون مقاومة, وتركوا "أنقرة" .وفي (ربـــيع 1919م -1338هـــ) ,أرسل الإنجليز قوات بحرية لاحتلال الآستانة ,ألقت القبض على

-(1) علي حسون , المرجع السابق, ص263.

-(2)**Echo d'Alger**, «Angora sera la capitale de la Turquie», N°4834, 02/01/1923, 42éme Année p01.

-(3) محمود شاكر،المرجع السابق، ص ص 230-231.

عـــدد مـــن النواب من أعضاء حزب" مصطفى كمال" ورئيس الوزراء الأسبق"سعيد حليم" وســـجنوا لمـــدة يوم واحد ،ثم نقلوا "لمالطة".أصبح الإنجليز سادة الآستانة وفرضوا رقابة على الصـــحف ،والبريد والوزارة .ووقف السلطان "وحيد الدين" إلى جانب الإنجليز وطلب الحلفاء من الشعب التركي ,طاعة أوامره ،فازدادت النقمة عليه[1].

اســـتقـــال بعـــد ذلك"صالح باشا"وحل البرلمان في(15افريل1920م-1338هـــ).ألف الـــدامـــاد"فـــريد باشـــا" وزارة جديدة ,بناء على طلب الإنجليز ,فحكم بتعسف ،وتم الجلاء الـــبريطاني عن"إسكي شهر" المحاصرة من طرف" مصطفى كمال" ،وعن"قونيه" دون حصول أدنى اشتباكات أو مقاومة, فدخلها "مصطفى كمال". ولنا أن نتساءل عن سر ذلك الانسحاب الـــبريطاني أمـــام قـــوات"مصـــطفى كمـــال".لعـــل ذلك يعود إلى الرغبة في إظهار فريقين متصـــارعين[2],الســـلطان "وحيد الدين" ومعه الإنجليز من جهة, و"مصطفى كمال" وجماعته ،المؤيدين من الرأي العام وضباط من الجيش من جهة أخرى.

هكـــذا انقطـــع حبل التفاهم بين الأناضول والآستانة .اغتنم" مصطفى كمال" هذه الفرصة الذهبـــية ,وأعلن عن إجراء انتخابات جديدة حتى تكون "أنقرة" مقرا للمجلس الجديد. ونجح أنصـــاره في المراكز كافة ،وذلك في(23 أفريل1920م-1338هـــ)، وانعقد المؤتمر القومي يوم الجمعة ،وحضره نواب الأمة المنتخبين ،وقرر المجلس إنشاء مجلس الأمة التركية الكبير[3]، أو ما يعـــرف بـــ"الجمعية الوطنية الكبرى" ومقره "أنقرة". وفي أول جلسة أقر أعضاؤه الثلاثمائة وخمســـون نائبا ،أنهم يمثلون السلطتين التشريعية والتنفيذية ،وانتخبوا" مصطفى كمال" رئيسا للجمعـــية وللجـــنة التنفـــيذية.بـــدأ المجلس يعمل على تشكيل جيش خاص[4]،ووضع أسس الجمهورية التركية سرا ,ومتظاهرا بمكافحة العدو المحتل ,ومحافظا على الخلافة والسلطنة [5].

-(1) علي حسون، المرجع السابق، ص264.

-(2) مجدي عبد المجيد الصافوري ، المرجع السابق، ص140.

- (3) Aboubeker Rahal,Le Califat de sa naissance à son Abolition;Enal ,Alger,1992 ,P121.

-(4) عبد المجيد مجدي الصافوري , المرجع السابق , ص 141.

-(5) علي حسون , المرجع السابق , ص265.

ز-معاهدة سيفر(10أوت 1920م-1338هـ)

كان لا بد من وقوع صدام بين "مصطفى كمال" رئيس الجمعية الوطنية واللجنة التنفيذية وبين حكومة الآستانة ,فسير الخليفة "وحيد الدين" حملة ل"أنقرة" وأخرى ل"كوردستان",لإثارة القبائل ،فخضعت الولايات بسرعة لحكومة الآستانة، وبقيت "أنقرة" وحدها, وكادت تسقط في يد جيش الخليفة ,حتى أذيعت شروط الصلح من الحلفاء باسم معاهدة "سيفر"التي وافق عليها الخليفة ورئيس الوزراء" فريد باشا" ,مرغمين في(20أوت 1920 م-1338هـ)[1].و قد تضمنت ما يلي :

-منح اليونان معظم "تراقية"، فلا يبقى لتركيا في أوروبا سوى الآستانة وضواحيها.

-فرض رقابة دولية على مضيقي البوسفور والدردنيل.

-"أزمير" وما جاورها منطقة مستقلة ومعناه بقاء النفوذ اليوناني بها.

-منح "أرمينيا" استقلالها ،و"كيليكيا" لفرنسا و"كردستان" استقلالا ذاتيا.

-سلخ الولايات العربية(غير المحتلة) وتقسيمها كمناطق نفوذ بين فرنسا وبريطانيا.

-توجيه الحلفاء للجيش التركي وتحديد عدد أفراده (لا يزيد عن 50ألف مقاتل).وإلغاء الأسطول التركي.

-حق الحلفاء السيطرة على المالية التركية.وفرض تعويضات مادية لغير الترك المصابين في الحرب.

-سيطرة الحلفاء على الموانئ والطرق المائية وخطوط السكك الحديدية[2].

هاج الرأي العام ضد الخليفة ,الذي هزم جيشه أمام قوة حكومة "أنقرة", التي أعلنت أن معاهدة "سيفر" ،تضمنت شروطا مهينة للشعب التركي ,أهمها:

بدأت ثورة الأهالي، على حكومة "فريد باشا" وبدأ هجوم" مصطفى" على سلطة الآستانة .

-(1) محمود شاكر , المرجع السابق, ص 231.

-(2) عبد الحميد البطريق ,التيارات السياسية المعاصرة 1815-1960،الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1974، ص ص 197-198.

ففـــي مجلـــس الأمة التركية في(19 أوت1920م-1338هـــــ) أعلن "مصطفى كمال" خيانة موقعـــي معاهدة "سيفر"[1] ,ووصفهم بالعجز ,وأكد قوة الأناضول في الدفاع عن مكاسب الشعب التركي، مستغلا الشعور الإسلامي ,من خلال صلته الطيبة مع السلطان، ووجود الشيخ "أحمد السنوسي" الليبي معه، في هذه الظروف[2].

أضيفت هذه الجولة الرابحة "لمصطفى كمال" بعد الدعم الذي وجده من الإنجليز. فكان الأولى أن يكون الغضب عليه لا على حكومة الآستانة.ولماذا الصراع ضد الإيطاليين والفرنسيين دون الإنجليز؟ ولماذا هوجمت الآستانة، دون "أنقرة"؟ ولماذا نشرت نصوص معاهدة "سيفر" في تلك الظروف الصعبة التي لو استمر القتال لا نتهى" مصطفى كمال" وثورته؟.

ح-مؤتمر لندن (فيفري1921م-1339هـــ)

اســـتكمالا للـــدور الإنجليزي المدعم لرجل "أنقرة"، دعت لندن لمؤتمر يبحث المسألة الشرقية، ويعيد النظر في معاهدة "سيفر". ويبدو هذا في منتهى الغرابة، لأن المعاهدة في صالحها، والأغـــرب، دعوتها وفدين أحدهما يمثل "أنقرة" والآخر يمثل الآستانة، والمفترض أن يكون ممثل الآســـتانة وحده فقط, لأنه يمثل الحكومة العثمانية الشرعية المنهزمة في الحرب. ولأن حكومة "أنقـــرة"من صنع الإنجليز، فدعيت لتشارك في الصلح، وتنفرد بالشروط النهائية وحدها,دون وفد حكومة الخلافة الشرعية والضعيفة، التي يجب أن تعترض.ومن المفارقة,خلال الأشغال, أن يدعـــى عـــدو لـــيجلس مع عدوه دون وساطة،وهذا مخالف للأعراف الاجتماعية والإسلامية والديبلوماسية.

ولكن "مصطفى كمال" اعترض على مكان انعقاد المعاهدة ورفض دعوة رئيس وزراء الحكومة العثمانية"فريد باشا"وتأليف وفد واحد يتكلم بصوت واحد . و انقطعت المفاوضات. ولكن انجلترا أرسلت دعوة مباشرة، "لمصطفى كمال" باسم الحلفاء، وذلك اعتراف رسمي بحكومة "أنقرة"الجديدة ذهب الوفدان منفصلين، ممثل الخليفة برئاسة رئيس الوزراء الجديد

-(1) البستاني، المرجع السابق , ص16.

-(2) محمد فريد ، المصدر السابق , ص 175 .

"توفـــيق باشـــا" وممثل أنقرة برئاسة "بكير سامي بك"[1].وعقد المؤتمر في(فيفري 1921م-1339هـــ) ,وتنازل وفد الخليفة عن حقه في الكلام, لوفد "أنقرة" .وحضر"لويد جورج" عن إنكلترا، و"بريان" عن فرنسا والكونت "سفوزا" عن إيطاليا. واقترح مندوب "أنقرة"، نيابة عن الوفدين، جعل "أزمير" مستقلة ذاتيا، فرفض الحلفاء هذا.وفشل المؤتمر باستثناء بعض الاتفاقيات مـــع الفرنسيين، رفضها "مصطفى كمال" واستقال "بكير سامي بك" من وزارة الخارجية .ثم تجددت المفاوضات بين مصطفى وفرنسا، تنازلت تركيا بموجبها عن سوريا لفرنسا, واتفقا على تعـــيين خـــط حدودي بين سوريا وتركيا، كما أجلت فرنسا قواتها من "كيليكيا" .وأصبحت المعاهدات مع الدول الأوروبية تعقد باسم" مصطفى كمال" وحده, لاسترضائه، فقد اتفق مع روســـيا في(16مـــارس 1921م-1339هـــــ) وتخلـــى لها عن بعض المناطق الجنوبية (باطوم، باكو،...) وبالمقابل استعادت تركيا ما فقدته في حرب (1877/1878م-1294/1295هـــ) في المنطقة الشرقية[2].

كما انسحبت إيطاليا من جنوبي الأناضول "أنطاكيا".وأضحى" مصطفى كمال", سيد أنقرة.

ط- أحداث سقارية* (**مـــاي1920/اكتوبر1921م-1338/1340هـــ**) نجح" مصطفى كمال" في تسوية مشكلاته الحربية مع الحلفاء, وبقيت مشكلة اليونان دون حسم, فقام بتقوية الجيش,اعتمادا على روسيا ,التي تحتفظ بعدو ه "أنور باشا" **[3].

استؤنف القتال حول اليونان بين الأتراك واليونانيين, في(22 ماي 1920م-1339هـــ), واستمرت المعارك,مدة سنة ونصف، أعلن خلالها الحلفاء حيادهم الغريب، لأن دولة الآستانة ، لا تزال تحت الاحتلال الفعلي من قبل الإنجليز.وأن أي قتال حاصل, سيؤثر على مركز المحتلين، فكيف يحصل الحياد؟تحول الصراع التركي-اليوناني إلى معارك نظامية، ففي(23 مارس 1921 م-1339هـــ) زحف اليونانيون على "إسكي شهر" و"أفيون قره

-(1) على حسون المرجع السابق، ص266.

-(2) البستاني، المرجع السابق , ص17.

*سقارية، نهر يتبع من وسط الأناضول، يصب في البحر الأسود .

**يعود سبب العداوة" بين الطرفين أن أنور باشا "حاول تأسيس فروع لجمعية له في الأناضول, رفضها مصطفى كمال , مما جعل "أنور" يصفه بالمستبد خاصة حينما عزل كافة القواد المخلصين "لأنور".انظر : شكيب أرسلان , المصدر السابق ,ص245.

-(3) شكيب أرسلان, نفسه, ص249.

حصـــار",وفي(أفـــريل1921م-1339هـــ) هزموا وارتدوا إلى "برسه".ولكنهم حاولوا مهاجمة الآســـتانة، فاعترضـــهم الإنجليز، واتجهوا جنوبا وشرقا واصطدموا مع الأتراك بقيادة "عصمت إينونو باشا"رئيس الأركان، ثم توغلوا إلى "كوتاهية" واستولت فرقهم على "أفيون قره حصار" في الجنوب ثم سارت شمالا.

وفي(23جويلـــية1923م-1339هـــــ)هـــاجم اليونانيون ثانية الجيش التركي، قصد احتلال"أنقره" فتراجع الجيش التركي لقلة عدته,ولم يبق بينه و"أنقره" سوى خمسين كيلومتر, فـــتولى "مصطفى كمال" قيادة الجيش في(أوت 1921م-1342هـــ).وكان الجيش اليوناني قد اجـــتاز نهـــر "ســـقارية" واقتـــرب مـــن "أنقرة" ، ولكن"مصطفى كمال" وصل إلى جبهة القتال,وأصدر قرار وقف القتال فورا .ثم عاد من "اسكى شهر" إلى "أنقره" في القطار. وصب أعضاء المجلس الوطني، جام غضبهم عليه،مما جعله يعود لمركز القيادة، محاولا إثارة الحماس بين القـــواد، فانـــدهش هؤلاء رغم أنهم أعرف الناس به. تقدم اليونانيون، وتجمعوا غربي"سقارية" وازداد الموقف التركي انهزاما وحرجا[1].

توقف الهجوم اليوناني فجأة، في الساعة الثانية صباحا، ثم بدأ الانسحاب في(07 سبتمبر 1921م-1340هـــــ)،فتحول الأتراك بقيادة" مصطفى كمال" إلى مهاجمين,وتقهقر اليونانيون وأخذوا يحرقون القرى وينسفون آبار الشرب، ويسوقون المواشي أمامهم،ويقتلون الأهالي.وفي (09ســـبتمبر1921م-1340هـــــ) انسحبوا من"أزمير", فدخلها الأتراك دون إطلاق رصاصة واحدة ولقبوا قائدهم "مصطفى كمال" بـــ"ظفر سقاريا" ومنحه مجلس الأمة التركية الكبير في(19ســـبتمبر1921م-1340هـــ)،مكافأة لذلك لقب "الغازي"[2].ورقي إلى رتبة "مشير" وتوج النصـــر باتفاقـــية "قـــارص" في (13 أكتوبـــر1921م-1340هـــــ) وتخلت بموجبها اليونان عن"تراقيا"[3].

-(1) الرجل الصنم، المرجع السابق ,ص ص 221-222 .

-(2)Aboubekr Rahal ;Op Cit; P 121.

-(3) الرجل الصنم ، ص257.

إن انســـحاب اليونانـــيين وهم منتصرون ,يدل على حدوث ضغط سري ودولي عليهم , بدلـــيل طلب الحلفاء للهدنة ثم الإنسحاب التام. وكل ذلك تمكينا "لمصطفى كمال" مقابل ما سيحصلون عليه.

وقـــد لعـــب الإعـــلام والدعاية دورا هاما في مغالطة الرأي العام الإسلامي,الذي اعتبر انهزام اليونانيين، و فتحا إسلاميا مبينا, وانخدع المسلمون "بمصطفى كمال" واستيقظ الأمل في قلوبهم وتعلقت أفئدتهم به، حتى مدحوه بالقصائد الشعرية، فهذا الشاعر" أحمد شوقي" يشبهه بسيف الله المسلول "خالد بن الوليد" رضي الله عنه، ثم يجعله في مكانة "صلاح الدين الأيوبي" واحدة ,كما يجعل انتصاره على اليونان مثل انتصارات المسلمين في معركة بدر في عهد النبوة.

قال شوقي: الله أكبر كم في الفتح من عجب فيا خالد الترك جدد خالد العرب

حذوت حرب الصلاحيين في زمن فـــيه القتال بلا شـــرع ولا أدب

يوم كبـــدر,فخيل الحـــق راقصة على الصعيد وخيل الله في السحب

تحـــية أيهـــا الغـــازي وتهـــنئـــة بآ ية الـــفتح تبقى آ ية الحقب[1]

ي–مسألة تراقيا *:

مـــنذ انسحاب اليونان من آسيا الصغرى، اتجه"مصطفى كمال" بجيشه نحو "تراقيا". وكان الحلفـــاء، قد أعلنوا عن تشكيل منطقة حيادية ,تمتد على شواطئ البوسفور والدردنيل.ومنعوا اليونانـــيين مـــن اجتيازها لاحتلال الآستانة,وقاموا بمنع ظاهري لاحتلالها من طرف "مصطفى كمـــال".ولكنه لم يعبأ بذلك واستمر في توغله ,وتظاهرت إنجلترا بالوقوف ضده، واستنفرت قواتها، وصارت في مقابلة القوات التركية وجها لوجه.ولكنه أصر على اختراق إجراءات المنع في الدردنيل للوصول إلى اليونانيين، و لم تحدث اشتباكات, لأنه كان لدى الإنجليز أوامر بعدم - إطلاق النار.وبعد مفاوضات,تم انسحاب اليونانيين بعد هدنة(جويلية1922م-1340هـــ)بموافقة الإنجليز.وعد ذلك انتصارا ل"مصطفى كمال" , دعم به مواقفه السابقة[2].

-(1) أحمد شوقي, الشوقيات , المجلد الأول ,الجزء الأول ,الطبعة الأولى, منشورات محمد علي بيضون ,دار الكتب العلمية ,بيروت ,ص ص55-59 .

*منطقة في جنوب أوروبا الشرقية ,من مدنها اسطنبول.

-(2) علي حسون، المرجع السابق ، ص269

إن مسألة "تراقيا" في حقيقة الأمر , نوع من المناورة السياسية العسكرية ,رسخ بها الإنجليز انتصارات "مصطفى كمال" وبطولاته قي أعين الشعوب المسلمة , التي كانت تتابع أخبـــاره باهـــتمام بالـــغ .وكـــان هذا آخر عمل عسكري حققه "مصطفى كمال" بمساعدة الإنجليز . وبمـــوجب هدنـــة"مودانية" على سواحل بحرمرمرة في(11أكتوبر1922م-1341هـــ), غادر الإنجليز البلاد التركية و لم يبق سوى الضابط الإنجليزي"هارنجتون" قائد قوات الحلفاء[1].

ك-إلغاء السلطنة (الخطوة الأخيرة):

عـــبر الأزمـــات السياسية المفتعلة، والمعارك العسكرية المصطنعة وصل"مصطفى كمال" للســـلطة.وأحـــس رجال الدولة العثمانية بنوايا" مصطفى كمال" وحذروه من المساس بمقام الخلافـــة الإســـلامية؛ إذ هدده الجنرال "كاظم قره باكير"-المناصر للسلطان وصاحب المركز المرموق في الجيش- من الإقدام على ذلك[2] .ولكن" مصطفى كمال" طمأنه وأعلمه أنه ليس في نيته التعدي على مركز الخلافة والسلطنة. وعندما أيقن "مصطفى كمال" أن هناك معارضة ضـــد اتجاهـــه، قـــرر اكتساح معارضيه بالقوة،لاستكمال تنفيذه مخططاته[3],واستغل فرصة اجـــتماع المجلـــس الوطني في(اكتوبر1922م-1341هـــ)ب"أنقرة",لدراسة معاهدة الصلح مع الحلفاء ,وصعد المنبر وطلب من الحضور الإصغاء إليه ,ثم اقترح فصل السلطنة عن الخلافة وإلغاء السلطنة وخلع "وحيد الدين"، فبرز الخطر وظهر الهياج ,فطلب التصويت...ثم اجتمعت لجان مختصـــة لدراسة اقتراحات" مصطفى كمال" التي رفضت بالإجماع. غضب" مصطفى كمال" وصـــاح قـــائلا:" أيهـــا السادة,اغتصب السلطان العثماني السيادة من الشعب بالقوة ,واعتزم الشـــعب أن يســـتردها منه.إن السلطنة، يجب أن تفصل عن الخلافة وتلغى،سواء وافقتم أو لم توافقوا ,فسيحدث ذلك.كل ما في الأمر أن بعض رؤوسكم سوف تسقط في غضون ذلك"[4].

بعدما أعلن "مصطفى كمال" ذلك، مقتديا بمن قال:"الأمير هذا وإلا فهذا" وأشار للسيف.دخل

-(1) علي حسني الخربوطلي, الإسلام والخلافة, دار بيروت للطباعة والنشر, بيروت ,1969,ص 283 .

-(2) أنور الجندي,العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي,الطبعة الأولى ,دار الكتاب اللبناني , بيروت, دار الكتاب المصري,القاهرة,1979, ص 46.

-(3) مجدي عبد المجيد الصافوري ، المرجع السابق، ص145.

-(4) مصطفى حلمي، المرجع السابق، ص266.و كذلك:.Aboubekr Rahal ; Op Cit; P122

الرعب القلوب وأحيل الأمر على المجلس الوطني، الذي رفض الإقتراحات بداية وبأكثرية ساحقة .ثم تحت تهديدات المسدسات التي رفعها أنصار كمال ،لم يعارض إلا القليل وأقرت الاقتراحات بالإجماع في (01 نوفمبر 1922م-1341هـ)[1].

ســـاد الهياج، وعلت الضوضاء ورفعت الجلسة، وغادر "مصطفى كمال" القاعة[2]. وبعد مدة وجيزة، طلب من السلطان "وحيد الدين"، التنازل عن الحكم والإكتفاء بالخلافة المجردة عن السلطنة، والإقامة بالآستانة، ونقل السلطنة ل"أنقرة". فرفض السلطان ذلك، وتنازل عن العرش في (1922م-1341هـ).

وأمام بصر و حماية الجنرال "هارنجتون" الإنجليزي، عزلت حكومة السلطان بالقوة.وأجلي "وحـــيد الـــدين" وابـــنه، وسمح لهما باصطحاب حقيبة صغيرة للملابس وحمال يحمل بعض الأمـــتعة.انطلقـــت بهـــم ســـيارة إسعاف إلى زورق تجاري، حملهم بدوره إلى بارجة حربية انجليزية**كانت راسية بالميناء تنتظر ذلك. وأقلعت بهم إلى جزيرة مالطا يوم(17 نوفمبر 1922 م-1341هـــ)[3].وقـــد ظل السلطان "وحيد الدين" يحسن الظن ب"مصطفى كمال"، رغم التحذيـــرات.ولكن "مصطفى" كان يستغل صدق السلطان ونيته ووطنيته، رغم أنه ليس غافلا بـــل راضيا بكل شيء، يكون فيه خير البلاد؛ فقد قيل له مرة: "إنه لا يستبعد أن يغتصب هذا الـــرجل(مصـــطفى) عرشك...".فرد: "...ليخدم الوطن وليغتصب عرشي"[4] .ولما أجلى عن البلاد، فكأن حاله يقول ما قاله شاعر:

وكنـــت أعـــدك للنـــائبـــات فـــها أنـــا أطـــلب مـــنك الأمـــان

و نودي بالأمير"عبد المجيد عبد العزيز"خليفة للمسلمين يوم(18 نوفمبر 1922م-1341هـــ)[5]

-(1) البستاني , المرجع السابق , ص 18.

-(2) مجدي عبد المجيد الصافوري ، المرجع السابق، ص 146.

**-أطلق الإنجليز دعاية أن السلطان وحيد الدين، التجأ لأسطولهم, للخلاص من ظلم الترك، ليكسبوا عطف العالم الإسلامي، فرد عليهم أحمد شوقي قائلا: أ من سرق الخليفة وهو حي يعف عن الملوك مكفنينا.نقلا عن : زهير ماردييني، فلسطين والحاج أمين الحسيني , الطبعة الأولى ، دار اقرأ، بيروت، 1986، ص243.

-(3) برنو موريس، تركيا الحديثة,ترجمة الشاب التونسي المهذب (المختار), مطبعة جريدة النهضة,تونس,1342هـــ، ص09.

-(4) محمد فريد ، المصدر السابق ، ص750.

-(5) محمود شاكر، المرجع السابق ، ص233.

بعـــد مـــوافقة المجلـــس الـــوطني الكبير وأقيمت له حفلة المبايعة، ومر أمامه الخبراء والوجهاء والعلماء.وسمح له، بارتداء بردة الرسول؛ إلا أنه حرم من قوة السيف؛ و لم يذهب لجامع أيوب، و لم يأخـــذ ســـيف مؤسس بيت آل عثمان، وذهب إلى صلاة الجمعة، وهو لا يملك أمرا حتى يطاع[1].كما جرد من كل سلطة سياسية وإدارية، وأصبحت مهامه شكلية[2].

على أن الجرائد المستمدة أفكارها من "أنقرة"، تباينت مواقفها من إلغاء السلطنة وفصلها عـــن الخلافة؛ فقد كتبت جريدة "الوقت"أنه: "لا يمكن للدول الأجنبية أن... تربط العلائق مع ملك ,خطته سياسية؛ فإبقاء وحدة السلطات تكون منبعا للصعوبات...وأما تفريق السلطات، فستنجم عنه محاسن شتى؛ ففي المستقبل لا تتعرض أية دولة أجنبية لربط رعايا المسلمين، لعلائق مســـتمرة مـــع الخليفة"[3].كما اجتهدت جريدة "إيلري" في تبيين أهمية الدور الذي سيقوم به الخلـــيفة الجديد فقالت: "يجب عليه (الخليفة) ربط العلائق مع كافة البلاد الإسلامية، وتوطيد الروابط التي بينها، فيتلقى بعثات من طرفها، ويرسل إليها أخرى من طرفه ,للبحث عن حالتها، ومـــدها بالنصـــائح، والإفـــادات.وهـــي وظيفة مهمة، تستوجب ميزانية خاصة بها.والأتراك مستعدون لإيجاد تلك الميزانية..." [4].

وقـــد برر"مصطفى كمال" إلغاءه نظام السلطنة فقال: "كل الاحتياطيات التي اتخذناها تنحصـــر في أمـــر واحـــد، وهـــو إصـــداعنا بسيادة الشعب...إن الدولة التركية اليوم تشبه الجمهـــورية...تذكـــروا تاريخـــنا تـــرون أن أسعد عصورنا كانت العصور التي لم يمكن فيها ملوكنا..." ثم أضاف: "...وقد أمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، أتباعه أن يدخلوا شعوب العالم بأسره في الدين الإسلامي، لكنه لم يأمرهم، بإيجاد حكومة لهذه الشعوب...والخلافة تدل على الإدارة وتسيير الأمور...لقد أبقينا الخليفة احتراما لتقاليد عتيقة ومحترمة، وكفيناه وأسرته مئونة ما يحتاجون..." [5].ورغم ذلك، فلم يلتزم الأتراك، بتوفير المال الكافي للخليفة المحروم من

-(1) قسم التحرير، "خطوات إلغاء الخلافة"، **مجلة المنار**، الجزء الرابع، المجلد الخامس والعشرون، ص283.

-(2) علي حسني الخربوطلي، المرجع السابق، ص283.

-(3) موريس برنو، المصدر السابق ، ص ص10-11.

-(4) نفسه ، ص10.

-(5) نفسه، ص47.

تاج الملك، فلم تبق له حكومة "أنقرة "إلا منحة سنوية (28000 ليرة تركية) [1] ليست كافية لدفع ما يلزم لحاجياته.

ل–معاهدة لوزان (1923/07/24 م–1342هـ):

بعد فشل مؤتمر لندن (فيفري 1921م-1339هـ)في مراجعة بنود معاهدة "سيفر" بين الدولة العثمانية والحلفاء , استؤنفت المحادثات بين الطرفين في مدينة "لوزان" السويسرية في (21 نوفمبر1922م-1341هـ).وحضر المؤتمر، وفد "أنقرة" فقط بقيادة وزير الخارجية "عصمت اينونو"، وممثلو الحلفاء بقيادة رئيس الوفد البريطاني "اللورد كروزون" والزعيم الفاشي"بنيتوموسوليني"، وممثل فرنسا "بوانكارييه". اقترح رئيس الوفد البريطاني، أربعة شروط للاعتراف باستقلال تركيا,وهي* إلغاء الخلافة الإسلامية إلغاءا تاما وطرد الخليفة خارج الحدود ومصادرة أمواله وأملاك بني عثمان وإعلان علمانية الدولة.[2]علقت نتائج المحادثات بتحقيق هذه الشروط .

أخفق المؤتمر,وعاد رئيس الوفد التركي ل"أنقرة" . احتج النواب ورئيس الوزراء، على "مصطفى كمال" وصاحبه. ولكن "مصطفى" أصر على موقفه وسياسته.وأخذ يدبر المكايد ضد الجمعية الوطنية.ولم يبق في صفه سوى "عصمت اينونو" "وفوزي باشا" رئيس هيئة الأركان وقلة من النواب. قرر "مصطفى كمال" حل الجمعية الوطنية في(أفريل 1923م-1341هـ) وإجراء انتخابات برلمانية جديدة في (جوان1923م-1341هـ)[3] جاءت بمجلس جديد، عارض أيضا سياسته,ودخلت البلاد في فوضى سياسية .وبينما الانتخابات النيابية جارية في تركيا، كان ممثلو الحلفاء، ب"لوزان" يناقشون بنود معاهدة الصلح مع تركيا وعدلوا مطالبهم السابقة [4].وقع المعاهدة عن الجانب التركي، "عصمت اينونو" وزير خارجية انقره

-(1) موريس برنو، المصدر السابق ، ص 47.

*-يذكر أن الشروط المذكورة وضعت من طرف اليهودي الحاخام "حاييم ناحوم"، رئيس حاخامات سالونيك ثم استنبول والقاهرة وكان مستشارا لمصطفى كمال. أنظر: عبد الله التل، المرجع السابق، ص92.

-(2) على حسون، المرجع السابق، ص271 .

-(3) للمزيد عن الانتخابات البرلمانية .انظر : موريس برنو, المصدر السابق ,ص ص 12-18.

-(4) موريس برنو, نفسه ,ص 18.

يـــوم (23جويلـــية 1923م-1341هـــ)[1]. تضمنت معاهدة "لوزان"تمديد حدود تركيا الأوروبـــية إلى ما بعد أدرنة واعتراف الحلفاء بملكية الأتراك للآستانة و"تراقيا" الشرقية، وإلغاء أحكـــام معاهـــدة "ســـيفر" المتعلقة بفرض غرامة حربية على الأتراك، ونزع السلاح للجيش التركي، وقبول حكومة "أنقرة"، تجريد مضيقي البوسفور والدردنيل من أية تحصينات وبقائهما مفـــتوحين أمام جميع سفن الدول.كما تخلت تركيا عن البلاد العربية والتي لم تحتل بعد"الشام، العراق" ,وعن جزيرة "قبرص".كما تنازلت "أنقرة "عن جزر "الدوديكانيز ورودس" وعن جزر بحر ايجه لإيطاليا, ونقل مسلمي اليونان إلى تركيا عدا سكان "تراقيا". ونقل اليونانيين المقيمين في تـــركيا إلى اليونان عدا المقيمين في الآستانة. ولم تفرض تعويضات ولا قيود عسكرية على تـــركيا .وبالمقابل ,اعترفت دول الحلفاء بزوال الامتيازات الأجنبية في تركيا. وبذلك تحررت تـــركيا مـــن الـــتدخل الأوروبي في شؤونها الداخلية، وبقيت قضية "الموصل" معلقة ,حتى عام 1926 , حيث اعترفت بها تركيا للعراق ، مقابل ترضية مالية من عائدات النفط فيها[2].لقد اختلفت مواقف الأتراك من بنود معاهدة "لوزان"، ففي الآستانة أطلقت مائة طلقة مدفع وطلقة واحـــدة لـــيلة يوم(24جويلية 1923م-1341هـــ)منبئة بالتوقيع على المعاهدة.وقبلها بيوم واحـــد وقـــع احتفال بعيد الدستور صادف"عيد الأضحى" فأنيرت صوامع الجوامع وامتلأت الســـاحات بـــرنات الغناء والرقص[3].وفي (11أوت1923م-1342هـــ),استدعى المجلس الجديـــد ب"أنقرة" للنظر في محتوى المعاهدة ,ولم تدم جلساته إلا ثلاث وقدم بعض النواب, انتقادات تتعلق باتفاقيات "أنقرة–فرنسا"حيث تأسف "نيازي بك" نائب "مرسينة" على ترك "انطاكية ,اسكندرونة" لفرنسا[4].

ثم تـــدخل "عصـــمت اينونو" وزير الخارجية, ملقيا خطابا ,دافع فيه عن المعاهدة فقال: "وددتم الاســـتمرار على الحرب؟ وهل أنتم على علم مما هي عليه الحرب؟ لقد قمنا بأحسن ما يمكـــن، ونبذنا جانبا التحيزات إلى الأحزاب، وتركنا الاحساسات الشخصية.وما فكرنا إلا في صالح الأمة, فبالأمس ظنوا أننا قد هلكنا , واليوم اعترفوا لنا بحق الحياة ,أحرارا مالكين لكامل

-(1) البستاني , المرجع السابق,ص 11.

-(2) عبد الحميد البطريق، المرجع السابق، ص198.

-(3) موريس برنو، نفس المصدر ,ص20.

-(4) نفسه، ص29.

استقلالنا في بلادنا"[1].

وفي(23 أوت1923م-1342هـ) وافق المجلس الكبير على معاهدة لوزان، وساد إحساس إيجـــابي لدى الأتراك، حيث عبر "يوسف كمال" رئيس لجنة الشؤون الخارجية بالمجلس قائلا: "لأول مـــرة عاملت الدول العظمى، تركيا معاملة المتساوين...كنا نعامل في بلادنا كالمنحطين وكالرعية، فتلك القيود قد كسرناها وها نحن أحرار"[2].

وقـــد ثمـــن"مصطفى كمال" المعاهدة بقوله: "إنها (المعاهدة) وثيقة سياسية قضت على القصد السيئ والاغتيال العظيم الموجه نحو الشعب التركي منذ عصور..." [3].

هكـــذا حققت معاهدة لوزان طموحات "مصطفى كمال"الذي نجح في الحصول على تأيـــيد المجلس الكبير, وما بقي له سوى إكمال مشروعه السياسي، متصديا للمعارضة الداخلية مظهرا عجز البلاد .

م :إعلان الجمهورية(1923/10/30م-1342هـ)

وفي منتصف شهر (سبتمبر1923م-1342هـ)رغب "مصطفى كمال" في تغيير اسم الهيئة التنفيذية العليا باسم"حكومة الجمهورية التركية".ولما اجتمع حزب الشعب التركي تحت رئاسة "فتحـــي بك"*,افتتحت الجلسة، وقامت معارضة شديدة ضد الإصلاح السياسي المنتظر، فغادر "فتحي بك" القاعة مسرعا لإبلاغ "مصطفى كمال" بذلك.فقدم هذا الأخير بعد ربع ساعة إلى القاعة، وطالب من الرئيس الإذن له بالكلام وصرح ببساطة "يجب أن تكون تركيا جمهورية." تأثـــر المعارضون للإقتراح ,وتأسست لجنة، للبحث في كل المسائل المتعلقة بإعلان الجمهورية؛ وفي النهاية تم الاتفاق على الصيغة التالية "الجمهورية الديمقراطية التركية"[4].

بقـــيت مسألة غامضة، وهي كيف يجمع "مصطفى كمال" بين رئاسة الجمهورية الجديدة الـــتي ســـتعلن فيما بعد، وبين رئاسة المجلس الكبير.وفي هذا السياق، صرح "مصطفى كمال"

-(1) موريس برنو , المصدر السابق ,ص ص 30-31.

-(2) نفسه, ص31.

-(3) البستاني ، ص12.

*-ضابط وسياسي تركي، سفير بصوفيا، تعرف على مصطفى كمال فتولدت صداقة بينهما.تولى وزارة الداخلية ورئاسة الوزراء في تركيا.

-(4) موريس برنو ,نفسه، ص36.

فقـــال: "إنني لا أرغب في جمع الشرف والألقاب ,لكني إذا سلمت في رئاسة المجلس فسيكون خلفي فيها عدوا لي، "[1].

وفي هـــذه الأثـــناء وقع التفاوض والموافقة على مسألة الإصلاح الدستوري من طرف حزب الشعب أولا ثم من طرف المجلس الكبير.وبعد الانتهاء من المناقشة,أعلنت الجمهورية التركية يوم (30 أكتوبـــر1923م-1342هـــــ)برئاســـة "مصطفى كمال"[2] .ثم قدم رئيس مجلس الوزراء "توفيق باشا"استقالة حكومته؛ فكلف "مصطفى كمال"،"عصمت اينونو باشا" بتشكيل حكومة جديدة ووقع انتخاب "فتحي بك" رئيسا للمجلس.

ورغـــم الإعـــلان عن النظام الجمهوري، فقد بقيت تركيا بعيدة عن النظام الجمهوري الديمقراطـــي بالمعنى الموجود في الغرب، فالسلطة إسما في يد المجلس الكبير ,ولكن أغلب أعضائه المنتخبين هم من "حزب الشعب" المؤيد ل"مصطفى كمال", فهم موالون له,وعليه فإن السلطة الحقيقـــية هي بيد رئيس المجلس القديم، رئيس الجمهورية اليوم. بقي "مصطفى كمال" محتفظا بالخلافة مؤقتا[3].وكان قد اتخذ "أنقرة" عاصمة له في (23 جانفي 1923م-1342هـــ)، ثم أقر ذلك مجلس الأمة الكبير في(13 أكتوبر1923م-1342هـــ)[4].

ن -إلغـــاء الخـــلافـــة (1924/03/01م-1342هـــ)

رأى مجلـــس الأمة الكبير، أن الخلافة الموجودة منذ عصور في تركيا، هي سد مانع أمام تحقـــيق الأهـــداف ,الـــتي تسعى الدولة التركية لتحقيقها، وأن الخليفة لم تبق له أي حاجة في الســـلطنة ووجـــوده غير ضروري.لذلك سعى "مصطفى كمال" وأعوانه لإلغاء نظام الخلافة وتثبـــيت الحكم الجمهوري العلماني. مهد الكماليون لذلك,بوضع قانون الدولة الأساسي في(1921م-1339هـــ)وصرحوا في مادته الأولى أن السيادة للشعب بلا قيد ولا شرط. وفي مادته الثانية منحوا الجمعية الوطنية، السلـــطة المطلقة، وأصبحت تمثل السلطتين التنفيذية والتشريعية.

-(1) موريس برنو , المصدر السابق, ص38.

-(2) مصطفى حلمي، المرجع السابق، ص163 .

-(3) علي حسني الخربوطلي، المرجع السابق ، ص283.

-(4) البستاني، المرجع السابق, ص19.

وتأكيدا لما سبق، أصدرت الجمعية الوطنية في(01نوفمبر1923م-1342هـ) قرارا مؤيدا للقانـــون الســـابق؛ واعتبرت حكومة الآستانة المستمدة سلطتها من الخليفة,قد زالت نهائيا من التاريخ[1].وتمهيدا للفصل بين الحكومة الجمهورية والخلافة الإسلامية، خاطب"مصطفى كمال" الأمـــة، مقـــنعا إياها بضرورة إلغاء الخلافة.وقد أعد له ذلك الخطاب الأستاذ "محمد سيد بك الأزميري"*.

وشـــاع لدى الرأي العام التركي-العثماني، أن حكام"أنقرة" الجدد كفرة، وهاجم الخطباء والعلماء،"مصطفى كمال".وغادر الكثير من رجالات البلاد "أنقرة" إلى الآستانة , والتفوا حول الخلـــيفة "عبد المجيد".كما احتج "آغاخان" زعيم الطائفة الإسماعيلية في الهـــند على"مصطفى كمـــال"، وطلـــب منه احترام مقام الخلافة العثمانية. ثم أراد "مصطفى" أن يعرف مدى تأييد الجيش له، في خطوته الأخيرة، فحضر المناورات العسكرية،قرب"أزمير"لجس نبض قوة المعارضة بـــين الضباط، فقرر سلوك طريق الإرهاب وتدبير الاغتيالات لبعض النواب المعارضين، وهدد بعضهم الآخر بالإعدام.

وحـــتى يعـــرف آراء أعـــوانه في "حزب الشعب التركي"، دعا "مصطفى كمال" إلى اجتماع ألقى فيه خطابه السنوي، وقدم مشروعا لإلغاء الخلافة، وطرد الخليفة "عبد المجيد" ومحو آثار ومظاهر الخلافة في الآستانة.وحضر الاجتماع رئيس أركان حكومته "عصمت اينونو".

اســـتمر الاجتماع ساعات طويلة، ألقيت فيه خطب عديدة حول موضوع الخلافة وقد قـــدم مشـــروع قانون إلغاء الخلافة أحد العلماء، الشيخ"صفوت افندي" مبعوث "أورفة" مع خمســـين مـــن زملائـــه النواب،ثم مشروع توحيد العلم، وقدمه الشيخ "واصف بك" مبعوث "صاروخان"؛ ثم مشروع إلغاء وزارة الشرعية والأوقاف وقدمه الشيخ "خليل خلقي أفندي"، مبعوث "سمرو".

-(1) قسم التحرير."خطوات إلغاء الخلافة"، **مجلة المنار**، الجزء الرابع، المجلد 25، ص ص 282-283.

* نشر محمد سيد بك الأزميري في(1924م-1343هـ) كتابا بعنوان "الخلافة ماهيتها الشرعية" ووزع في جميع بلاد الترك وغيرها من الأقطار الإسلامية، على نفقة الحكومة التركية.ولم يكتب عليه اسم المؤلف وتولت حكومة "أنقرة " وإدارة استخباراتها بتوزيعه ، لما يحتوى على أفكار وآراء تدعم مشروع الإلغاء .

أمـــا التقرير الذي قدمه الشيخ "صفوت افندي" والخاص بإلغاء مقام الخلافة فأهم ما جاء فـــيه: "إن وجود مقام الخلافة... م ينقذ تركيا من أن تكون ذات رأسين في سياستها الداخلية والخارجـــية، والحال أن تركيا...، لا ترضى بقبول هذه الثنائية...وأن آل عثمان الذين كانوا سبب مصيبة الأمة التركية منذ قرون...، لا بد أن يكونوا خطرا أعظم تأثير في حياة تركيا تحت ســـتار الخلافة.إن...كل قوة لهذه الأسرة ...خطرا محضا مهددا لحياة تركيا.وبما أن الخلافة قد أسســـت بمعـــنى الحكومة والأداء واجبات الحكومة في أوائل الإسلام، فلا محل لوجود خلافة، بجانـــب الحكـــومات الإسلامية الحاضرة، التي تقوم بجميع وظائفها الدنيوية والأخروية...ولهذا نطلب التناقش في المواد المرفقة "[1].ثم عرض المواد كمايلي:

-خلـــع الخليفة: بما أن الخلافة مندمجة في مفاد الحكومة والجمهورية ومفهومهما؛ فمقام الخلافة ملغى.

-الخليفة المخلوع، وجميع أعضاء الأسرة السلطانية من رجال ونساء وأصهار, ممنوعون من حق الإقامـــة، داخل الممالك الجمهورية التركية، منعا أبديا، وأولاد النساء المنتميات إلى آل عثمان، يدخلن ضمن الأسرة.

-الأشـــخاص المذكورون في المادة الثانية، مضطرون لمغادرة أراضي تركيا في ظرف عشرة أيام على الأكثر.

-نزع من الأشخاص المذكورين في المادة الثانية، حق الجنسية التركية.

-لا يتصـــرف الأشـــخاص المذكورون في المادة الثانية، في أموالهم المنقولة في داخل الجمهورية التركية.إنما يتسنى لهم أن يراجعوا محاكم الدولة بواسطة وكلائهم للقيام لذلك في ظرف عام.أما بعد هذه المدة، فلا حق لهم للقيام بأي مراجعة .

-يعطى للأشخاص المذكورين...مقابل نفقاتهم السفرية، مبلغا يدفع لهم دفعة واحدة يوزع عليهم وفق ثرواتهم الشخصية.

-(1) قسم التحرير, "كيف قررت حكومة انقرة إلغاء مقام الخلافة ","**النجاح** "عدد 154, 1924/04/11,السنة الرابعة , ص 1

-الأشـــخاص المذكـــورون...مضـــطرون لتصفية أموالهم الثابتة جميعها في أراضي الجمهورية التركية،في ظرف عام واحد، بعلم الحكومة وموافقتها، فإذا لم يصفوا تلك الأموال، فإنها تصفى بمعرفة الحكومة ويسلم لهم مقابلها.

-الأموال الثابتة الخاصة بمن تولوا السلطنة في تركيا والمرتبطة بالطابو تنتقل إلى الشعب.

-قصور السلطنة الملغاة وسراياها وأماكنها السائرة بمفروشاتها، وأدواتها والآثار النفيسة والألواح التي تحتوى عليها، وغير ذلك من الأموال المنقولة، تنتقل إلى الشعب.

-الأمـــلاك التي أحيلت على الأمة فيما سبق، باسم الأملاك الخاقانية، وجميع الأملاك الخاصة، بالســـلطة الملغـــاة, والخـــزانة الهمايونية السابقة، بجميع محتوياتها، والقصور والسريات والمباني والأراضي، تنتقل إلى الأمة.

-يوضع نظام خاص للمحافظة على هذه الأموال وتقييمها..." [1]

نـــاقش أعضاء"حزب الشعب التركي"، المشروع المقترح، فتكلم الأستاذ "عبد الله عزمي" مـــبعوث"اســـكي شهر"، وناظر الشرعية السابق، واقترح أخذ الخلافة من آل عثمان ومنحها للشـــعب التركي.كما دعا الأستاذ الشيخ "موسى كاظم أفندي" مبعوث "قونية" لإبقاء الخلافة كنظام موحد للمسلمين من جهة، واستصوب باقي الاقتراحات فقال: "إنني رجل قروي لم أمر يوما على أبواب السلطنة، وليست لي أي صلة بهؤلاء وإنني استصوب جميع الاقتراحات الخاصة بآل عثمان، لا سيما أن الخليفة لا واجب له، من العبث وجوده.لكن شخصية الخلافة، ليست عبـــثا، تلك أنظمة مستمرة منذ القديم، وهي وسيلة الوحدة بين المسلمين فعلى الأمة أن تحافظ على الخلافة". ومن ناحية أخرى نفي الشيخ "موسى كاظم أفندي"مبعوث"قونية" شرعية نظام الخلافـــة اعـــتمادا علـــى سيرة الصحابة رضوان الله عليهم، فقال: "إن نبينا (محمد ص) عند ارتحالـــه...قد ترك الأمر للأمة...وانتخب الأصحاب الكرام سيدنا أبا بكر...وعين سيدنا أبو بكـــر عمر ولي عهد له...ولقبوه بالخليفة....ويتبين من ذلك أن الأصحاب الكرام لم يوضحوا مسألة الخلافة...ثم قسم علماء أهل السنة الخلافة إلى قسمين، خلافة حقيقية، وخلافة صورية،

-(1) قسم التحرير, "كيف قررت حكومة انقرة إلغاء مقام الخلافة ","**النجاح** ",عدد 154... ، ص02.

الخلافـــة الحقيقـــية (النبوة). ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: ((الخلافة بعدي ثلاثـــون عاما ثم تكون ملكا عضودا)).ولهذا فأكبر العلماء يعتبرون الخلافة الحقيقية، قد انتهت بـــوفاة الإمام علي أو بخلافة الحسين بن علي..." .ثم جاء دور "سيد بك" ناظر الحقانية,الذي أبـــرز مفهـــوم الخلافة من وجهة الدين ووجهة السياسة , وبين أن الإسلام دعا للمشورة في الشـــؤون الدنـــيوية وطاعة أولى الأمر من الحكومة، ومنه ليس هناك في القرآن الكريم حكم واضح يوجب الخلافة.فهي مسألة إدارية سياسية تقتضي تأسيس حكومة في العالم الإسلامي.أما ضرورة وجود خليفة في الوقت الحالي، فهذه قضية من صلاحيات المجلس الوطني الكبير[1] .وفي الأخير قبلت جميع مواد المشروع المقترح.

هـــذا وقـــد اقترح"مصطفى كمال"، استثناء نساء آل عثمان وأزواجهم من الإخراج خارج تركيا، معتبرا ذلك من واجبات الرحمة والشفقة عليهم[2] .قوبل طلبه بالضوضاء العظيمة و لم يقـــبل؛ فقد صرح "احسان بك" مبعوث "جبل بركت" فقال: "أيها السادة إن العدل يتغير فهمه وفق حالة الانقلاب.وما غرض العدل والرحمة إلا إزالة كل خطر يهدد الغاية الوطنية...إن هـــؤلاء النســـوة,قد لعبن دورا مضمرا في التاريخ التركي، أولئك النسوة، لسن أقل خطرا من رجالهن" وعليه ألغي الاقتراح.

وفي مســـاء نفـــس اليوم (01 مارس 1924م-1342هـــ) ،انتقلت المناقشات للمجلس الـــوطني الكبير, وفي البداية، ألقى رئيس الجمهورية التركية "مصطفى كمال",خطابا شرح فيه أهم أحداث السنة الماضية، وأبرزها إلغاء السلطنة وإعلان الجمهورية ,وطالب من أعضاء المجلس الوطني الكبير, وضع إدارة عصرية وحديثة ودعا لتوحيد التعليم وتطهير القضاء التركي من كل التأثيرات القديمة (الإسلامية), و ألح في الأخير على إعلان فصل الدين الإسلامي عن الدولة

-(1) قسم التحرير, "كيف قررت حكومة انقرة إلغاء مقام الخلافة ","**النجاح** ",عدد 154... ، ص02.

-(2) **Echo d'Alger,** «l'Assemblée Nationale approuve et vote la suppression du Califat», N° 5262, 05/03/1924, 13éme Année, P01.

التركية الحديثة[1].

ثم فـــتح باب المناقشة لمشروع إلغاء الخلافة، فتدخل "زكي بك" مبعوث "كموشخانة" الذي عارض المشروع, فاصطدم بمعارضة من زملائه، ومما قاله: "أنه لم يحن الوقت لإلغاء الخلافة ... وأن هـــناك أعمـــالا سياســـية واقتصـــادية يمكن القيام بها وأنه لا يصلح تسليم قوة الخلافة للأعداء...يجب عليكم أن تفهموا رغبة الأمة...إنني لا أفكر في أعضاء آل عثمان، بل أفكر في سياســـة الـــوطن ولهذا، فإنني لا أوافق على هذا القرار".ثم تلاه متدخلون آخرون منهم الشيخ "صفوت أفندي" صاحب مشروع الإلغاء؛ فقدم خطابا طويلا عن الخلافة.

ودافع بعده "خالد بك" مبعوث "قسطموني"عن الخلافة والخليفة، وبين أهمية وضرورة ذلك في حياة الشعب التركيو أكد على ضرورة وجود الخليفة لأنه شرط في أداء فريضة الجمعة ,لذلك ينبغـــي المحافظـــة على الخلافة وأخذها من آل عثمان. تدخل بعد ذلك "عصمت باشا" وتلاه "واصف بك"مبعوث"صاروخان"وردا على الانتقادات السابقة.وفي النهاية قبلت مواد المشروع.

وفي صباح يوم الثالث(03مارس 1924م-1342هـــ)، أصدر المجلس الوطني الكبير قرار إلغاء الخلافة[2] وفصل الدين عن الدولة، وأمر في الوقت نفسه, الخليفة "عبد المجيد" بمغادرة البلاد.

لم يعـــط الخليفة "عبد المجيد" مهلة واسعة للرحيل، فقد كان ينتظر مهلة عشرة أيام على الأقـــل لمبارحة الآستانة.ولكنه اضطر للمغادرة[3]، لبضع ساعات,حسبما أكده سكرتير الخليفة "صالح كرامت"[4].

لقد فسر سكرتير الخليفة "صالح كرامت"عملية إبعاد الخليفة "عبد المجيد"،بأنه لم يخلع و لم يتنازل عن حقوقه ,بل اضطر لطاعة أولى الأمر في "أنقرة",ولو طلبت منه الحكومة التنازل عن

-(1) **Echo d'Alger**, «Un Discours Message du Président de la République», N° 5260, 03/03/1924, 13éme Année, P01.

-(2)علي حسني الخربوطلي, المرجع السابق ,ص 283.وكذلك :

L'Afrique Française,"la Suppression du Califat Turc"; Bulletin Mensuel du Comite de L'Afrique Française et du Maroc;03/1924;p156.

-(3) **النجاح**، "الخلافة في سويسرا"، 1924/04/25، ص 2 .نقلا عن جريدة الأهرام المصرية.

-(4) البستاني، المرجع السابق ، ص20.

الخلافة، قبل مبارحته الآستانة لرفض. وهو الآن مازال خليفة ولا يبت في مسألة خلعه, إلا المسلمون ,دون مجلس "أنقرة" الذي أسس قصد المحافظة على الخلافة والخليفة.ثم واصل سكرتير الخليفة معبرا عن موقفه من إلغاء الخلافة، أنه معاكس لمصالح الشعب التركي, رغم ما يدعيه رؤساء "أنقرة" من أن ذلك ضرورة للحكم الديمقراطي,مع أنه خطأ، لأن الخليفة لم يقف أبدا في سبيل مصالح الشعب التركي.وفي الأخير أبرز موقفه من"مصطفى كمال" الذي نصحه بالابتعاد عن ميدان السياسة لأنه رجل عسكري.

توجه الخليفة "عبد المجيد" المخلوع نحو سويسرا، وأقام في "تيرتيت" ,منتظرا قدوم أفراد عائلته، واستأجر لإقامتهم الطابق الثاني من النزل الذي أقام فيه.وبقي معزولا عن أخبار الآستانة لأن الكماليين فرضوا رقابة شديدة على أسرته.و لم يمر عليه شهر في سويسرا حتى عانى صعوبات مالية،و لم يجد ما يسد به حاجياته, و لم تكن سفارة تركيا في "بيرن"تعلم إقامته رسميا[1].وخلال شهر ماي1924، أصدرت الصحف[2] أن الخليفة "عبد المجيد"، ينوي تحويل إقامته من سويسرا نحو فرنسا، وأرسل سكرتيره "صالح كرامت" إلى باريس. و بقي خمسة عشر يوما، يبحثن إمكانية الإقامة بها ,ثم أجل ذلك,منتظرا ما سيفعله قادة العالم الإسلامي بعد قرار "أنقرة" السابق.ومنذ رحيل الخليفة المخلوع وأمراء العهد وباقي أفراد آل عثمان عن تركيا في ظروف استفزازية صعبة[3] ,وهم يتحصرون على مجدهم الضائع,يكون "مصطفى كمال" قد نفذ جزءا هاما من شروط "كروزون" السالفة الذكر .

بعدما اعترفت بريطانيا، باستقلال تركيا ,بموجب معاهدة لوزان, احتج أحد النواب الإنجليز على"كروزون" في مجلس العموم فأجابه قائلا: "إن القضية هي أن تركيا قد قضي عليها،ولن تقوم لها قائمة.لأننا قد قضينا على القوة المعنوية فيها،وهي الخلافة الإسلامية [4].

قال الأستاذ "مصطفى صبري"–شيخ الإسلام في تركيا آنذاك :"تساهل الإنجليز مع مصطفى كمال, ليجعلوا منه بطلا , في حين تشددوا مع الخليفة وحيد الدين , حتى أعجزوه .", ثم

–(1) **النجاح**، "الخلافة في سويسرا"، 1924/04/25، ص 2 .نقلا عن جريدة الأهرام المصرية.

–(2) قسم التحرير,"صدى الصحف الشرقية ,الخليفة ينوي الذهاب إلى فرنسا",**النجاح**, 1924/05/09,ص 02.

–(3) الأميرة عائشة ...., المصدر السابق ,ص 255.

–(4) علي حسون ,المرجع السابق,ص 273.

قـــال :" والـــرجل* مـــن لا تجد إنكلترا مثله، ولو جدت في طلبه من حيث أنه يهدم ماديات الإســـلام وأدبياته ولا سيما أدبياته في اليوم ما لا تهدمه إنجلترا نفسها في عام.فلما ثبتت كفايته وقدرتـــه ،فوق كفايته وقدرته في طرد اليونان من الأناضول، استخلفته لنفسها وانسحبت من بلادنا..." [1]

هكـــذا تمكن أعداء الإسلام من توجيه الضربة القاضية نحو الخلافة العثمانية الإسلامية، وأتموا مخططاتهم، ومزقوا بلاد العرب والمسلمين.يقول رئيس إرساليات التبشير الألمانية في تقرير وضـــعه عـــام 1900: "إن نار الكفاح بين الصليب والهلال، لا تتأجج في البلاد النائية ولا في مستعمراتنا في آسيا وإفريقيا، بل سيكون في المراكز التي يستمد الإسلام منها قوته...وبما أن الشعوب الإسلامية ,تولي وجهها نحو الآستانة عاصمة الخلافة، فإن كل المجهودات التي نبذلها لا تأتي بفائدة, إذا لم نتوصل إلى قضاء لبناتها فيها.ويجب أن يكون جل ما تتوخاه جمعية إرساليات التبشير الألمانية هو بذل مجهوداتنا نحو هذه العاصمة، وهي قلب العالم الإسلامي..." [2].

ومهمـــا كانت طبيعة العلاقات مع الدول الأجنبية المعادية، فهم يجمعون على تحقيق هدف واحـــد,وهـــو زوال نجـــم الخلافة الإسلامية ,سواء برجالها أو بأنظمتها.فمنذ البداية اختلقوا العـــراقيل,واصـــطنعوا المشـــاكل المحلية والطائفية لدولة الخلافة، حتى لفظت أنفاسها بانقلاب "مصطفى كمال" .فهل اكتفى البطل بانتصاراته تلك؟.

تركيا والسياسة العلمانية:

انفـــرد "مصـــطفى كمال" بحكم تركيا،ولم ينظر إلى تاريخ هذا الشعب العريق ,فبعد أن خطـــط الحدود في "تراقيا" وجعلها بمحاذاة نهر "مارتيزا".وأرجع لليونان بعض جزر بحر ايجه. وغـــادر 1300000 يوناني مسيحي، الأراضي التركية إلى اليونان وعاد في المقابل 400000 مسلم من اليونان إلى بر الأناضول[3]. لم يكتف"مصطفى" بذلك, بل أصدر قوانين وتشريعـــات

---

*-قـــارن "أمـــيل لودفـــيغ" المـــؤرخ الألمـــاني اليهودي، بين نابليون ومصطفى كمال، ففضل هذا الأخير لأنه ألغى الخلافة الإسلاميـــة وعبقري.فألف حوله كتابا بعنوان: "الذئب الأغبر".أنظر: زهير، ماردين، "الحاج أمين الحسيني وفلسطين"...ص239

- (1) علي حسون , المرجع السابق , ص 273.
- (2) نفسه , ص274ها.
- (3) نفسه، ص277.

, صعبت ممارسة الشعائر الدينية للشعب التركي المسلم.فقد بدأ بإلغاء أنظمة المحاكم والمدارس الشرعية ,واستبدلها بأنظمة علمانية.كما ألغى القانون الإسلامي وتبنى قانون الأحوال الشخصية العلمـــاني، ثم ألغى الحروف العربية التي كانت تكتب بها اللغة التركية واستبدلها بأحرف لاتينية في (03 نـــوفمـــبر 1928م-1347هـــ)[1]، فقطع كل صلة للشعب التركي المسلم ,بماضيه الإســـلامي وتـــراثه المكتوب بأحرف عربية.ثم ألغى وزارة الأوقاف الإسلامية، وتبنى التقويم الغـــريغوري إلى جانـــب التقويم الهجري في البداية, ثم ألغى التقويم الأخير (1925م-1344 هـــ).وتـــرجم القرآن الكريم للغة التركية ,ففقد معانيه ومدلولاته، وفرض السفور على المرأة المســـلمة وألغـــى الحجاب، ومنع لبس الطربوش وفرض ارتداء القبعة خلال(30-25 نوفمبر 1925م-1344هـــ). ثم جعـــل العطلة الأسبوعية يوم الأحد بدلا من الجمعة، ومنع ارتداء ملابس علماء المسلمين خارج المساجد. وتخلص من الجماعات الإسلامية والمتصوفة مثلما طرد الزعيم الليبي "أحمد السنوسي"، بعدما كان مستشار له[2].

وحـــدد عـــدد المســـاجد، وفرض على خطبائها ,التحدث عن مشاريعه الاقتصادية في خطب الجمعـــة، ثم أخلى جامع "أيا صوفيا"، ومسجد "الفاتح" ومنع التعبد فيهما، وجعلهما متحفين أثريين. ثم خطط للمدارس العلمانية على النمط المدني الحديث منذ(01 مارس 1924م-1342 هـــ).وتـــبنى القانون الجزائي والمدني على النموذج الأوروبي (وخاصة السويسري) [3] في(17 فيفري 1926م-1344هـــ) بعدما ألغى مجلة الأحكام الشرعية.وقال في إحدى جلسات مجلس النواب: "إن التشريع والقضاء في أمة عصرية، يجب أن يكونا عصريين مطابقين لأحوال الزمان لا للمـــبادئ ولا للتقالـــيد...".وجعل تلاوة القرآن الكريم باللغة التركية وحتى الآذان في (07 فيفري1933م-1351هـــ)، وحذف بعض مواد الدستور التي تنص على أن الإسلام دين الدولة التركية في (10 أفريل 1928م-1346هـــ) [4]

وطبقا لمبادئ حزبه، واصل "مصطفى كمال" ,إصلاحاته فأعاد كتابه تاريخ الأتراك، وتجاوز

-(1) محمد فريد ، المصدر السابق ، ص757.

-(2) نفسه ، ص ص 754-755.

-(3) مجدي عبد المجيد الصافوري، نفس المرجع، ص148.

-(4) علي حسون، المرجع السابق ، ص250.

فـــيه الطورانـــيين،إلى عهـــد الحثيين(1200ق م).ولذلك حينما استرجعت تركيا "أنطاكية" أصبحت هذه الأخيرة تحمل إسمها الحثي القديم "هاتاي"[1].

هكـــذا كانت هذه الخطوات عنيفة وقاسية على الشعب التركي, لأنها لم تصدر برضاه بل كانـــت طفـــرة طاغية ,تهدف إلى الإسراع في تغريب تركيا[2].ولعل أحسن تعقيب يكشف سياســـة"مصـــطفى كمـــال"،تقريـــر دائـــرة المعارف الماسونية ومما جاء فيه:"إن الانقلاب التركي..الذي قام به الأخ العظيم (؟!) مصطفى كمال أتاتورك، أفاد الأمة ؛ فقد أبطل السلطنة وألغى الخلافة، وأبطل المحاكم الشرعية،وألغى الإسلام و وزارة الأوقاف..أليس هذا هو الإسلام (؟!) هو ما تبتغيه الماسونية في كل أمة ناهضة...؟ فمن يماثل أتاتورك من رجالات الماسون سابقا ولاحقا...؟؟" [3].وقد برر بعض الكتاب إجراءات "مصطفى كمال",فقد كتب "ألفريد كانـــتويل سميث"* ،تحت عنوان "الإسلام والدنيوية التركية": إن القول بأن الأتراك...قد تخلوا عـــن الإســـلام، لا يحظى بتأييد من الباحثين... لقد شرع أتاتورك ومن حذا حذوه ...في بناء بلادهـــم من جديد، وبدأوا يضفون عليها الطابع الغربي.لقد رأوا أنفسهم في حيرة, يتساءلون كـــيف الاحتفاظ بتقاليد الدين الإسلامي وإحيائها, مع هذه الظروف الجديدة.و لم يترددوا في اعتناق المدنية الحديثة كلها، فبدأوا كما لو كانوا قد ابتعدوا عن حظيرة الدين...ومما يقوى هذا الاهـــتمام...قضـــاؤهم علـــى الخلافـــة في1924، وإحلالهـــم قـــوانين غربية محل الشريعة الإســـلامية...فهـــل من أجل ذلك ,يصدق عليهم أنهم تركوا الإسلام؟ينفي الأتراك ذلك، ولا يـــرون ســـوى أنهم سمحوا لأنفسهم إزاء دينهم ببعض الحريات...لقد تخلصوا من ذلك الرباط (الخلافـــة)...مما عاق تقدم أمتهم.إن الإسلام عند الأتراك دين بلا كهنة... حتى أنه لما جاءت حكومة تعمل على تقدم البلاد... لم تتردد في سحق تلك السلطات الدينية..." [4].

هكذا حاول "سميث الفريد كانتويل" إيجاد الأعذار ل"مصطفى كمال".وقد يجد الباحث

-(1) عبد الساتر لبيب , المرجع السابق , ص 20.

-(2) أنور الجندي، العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والإجتماعي والثقافي...، ص45.

-(3) فؤاد بن سيد عبد الرحمان الرفاعي، حقيقة اليهود، الطبعة الأولى، دار الشهاب، باتنة الجزائر، 1987-1988، ص87.نقلا عن دائرة المعارف الماسونية، ص112.

* مدير معهد الدراسات الإسلامية و أستاذ الدين المقارن بجامعة "ماكجل "في مونتريال بكندا .

-(4) علي حسني الخربوطلي،المرجع السابق،ص ص284-285، نقلا عن:"الفريد كانتويل سميث" الإسلام والتاريخ الحديث،ص53.

تبريرات أخرى تتجه نحو أغراض استرتيجية يسعى الغرب لتحقيقها في بلاد العالم الإسلامي.

إن انتصارات "مصطفى كمال" ,حملت بصمات الدعم اليهودي، فالمحلل ل"بروتوكولات حكماء صهيون"، يستنتج ذلك.فقد جاء في البروتوكول الثالث مايلي: "...إننا على مدى خطوات قليلة من هدفنا، و لم تبق إلا مسافة قصيرة ,كي تتم الأفعى الرمزية –شعار شعبنا- دورتها، وحينما تغلق هذه الدوائر ,ستكون كل دول أوروبا محصورة فيها بأغلال لا تكسر"[1]لقد علق الأستاذ "سرجي نيلوس"[2] على ذلك قائلا: "...تظهر القسطنطينية، كأنها المرحلة الأخيرة لطريق الأفعى قبل وصولها إلى "أورشليم" و لم تبق أمام الأفعى إلا مسافة قصيرة حتى تستطيع إتمام طريقها ..."[3].وفعلا فإن المتتبع لأحوال تركيا، قبل سقوط الخلافة الإسلامية، وبعد قيام "مصطفى كمال" بإجراءاته التهديمية اللادينية وهو في سدة الحكم، يلمس اليد اليهودية وهي توجه سياسة تركيا الحديثة.

تقييم عام:

في نهاية العرض التاريخي،لتطور دولة الخلافة العثمانية, يتساءل المرء ما سر انهزام الدولة العثمانية أمام الحلفاء ,في حرب دامت أكثر من أربع سنوات، ومعها امبراطورية ألمانيا وامبراطورية النمسا-المجر، ؟ ,في حين تفشل دول التحالف الغربي أمام قائد عثماني "مصطفى كمال" هو نفسه، كان قد انهزام أمام الإنجليز، في جبهة فلسطين، وعند جبال طوروس، يوم كانت إمكانياته أكثر وقوته أكبر! .وتأتي أهمية السؤال المطروح,من أن القائد العسكري "مصطفى كمال" ظل نحو سنتين، في شرق الأناضول، عاجزا عن مواجهة اليونانيين الذين قاربوا "أنقرة".

إن الجواب ليس سهلا، فانتصار الحلفاء كان هدفه دحر الدولة العثمانية، باعتبارها رمز الخلافة الإسلامية،رغم ضعفها؛لذلك سخر الحلفاء جميع طاقاتهم، لبلوغه.بينما انتصار "مصطفى كمال"،كان الغرض منه إبقاء الأناضول لأهله, مع ولائه للغرب.

-(1) محمد خليفة التونسي، "الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون"، تقدير الكتاب وترجمته، عباس محمود العقاد، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، بدون تاريخ، ص124.

-(2) الأستاذ "سرجي نيلوس" رجل مفكر روسي أول من نشر بروتوكولات حكماء صهيون باللغة الروسية.

-(3) محمد خليفة التونسي، المرجع السابق ، ص217.

بعـــد النصـــر الأوروبي، أدركـــت فرنسا وبريطانيا ,ضرورة استكمال تقسيم تركة الرجل المـــريض...ولكن مع من؟.إن روسيا القيصرية أصبحت دولة شيوعية منذ(1917/10/17م-1336هـ) ,وألمانيا والنمسا معاقبتين بموجب معاهدتي "فرساي" (28 جوان 1919م-1337 هـــ)و"سان جرمان" (10 سبتمبر 1919م-1338هـ).أما إيطاليا، فيمكن إرضاؤها بالقليل، لأنها دخلت في وسط الحرب مع الحلفـــاء (1915م-1333هـ),ومازالت تعاني في ليبيا، بينما اليونان دولة صغيرة.والولايات المتحدة الأمريكية مازال رئيسها "طوماس وودرو ولسون" رجل سلم متمسك بمبادئه الأربعة عشر، لذلك كان "جورج كليمنصو" رئيس وزراء فرنسا يقول: "أنـــا في حـــيرة مـــن أمـــري، بـــين رجلين: الأول يظن نفسه المسيح، والثاني يحسب نفسه "نابلـــيون"،فـــالأول هو"ولسن" الأمريكي والثاني "لويد جوروج" رئيس وزراء بريطانيا,المليء بالغرور".ونسي"كليمنصو" نفسه، أنه الرجل الأناني .

غير أن روسيا الشيوعية، كانت تخيف الحلفاء ,لأنها تسعى لتحقيق طموحاتها في البحر الأســـود، ومضـــيقي البوسفور والدردنيل.ولذا فالحل الذي اقترحته فرنسا وبريطانيا هو إبقاء الأناضـــول لأصحابه.ومقابل ذلك اقتسمتا البلاد العربية؛ فأخذت فرنسا سوريا ولبنان وإنجلترا العراق ,فلسطين وشرقي الأردن، إضافة إلى ما كانت تسيطر عليه من شواطئ الجزيرة العربية، بدءا بمستعمرة عدن، فالمحميات، فمسقط، فمشيخات الخليج العربي.

وفي الـــوقت نفسه، اتفقت الدولتان "فرنسا وبريطانيا"، سرا على ذلك بموجب اتفاقية "ســـايكس-بيكو" وأعطتا الصهاينة اليهود، فلسطين بموجب وعد "اللورد جيمس بلفور" في (02 نوفمبر 1917م-1336هـ).وبالمقابل وعدت بريطانيا "الشريف حسين بن على" أمير مكة المكـــرمة، بإمـــبراطورية عربية.وأحسن بها الظن وأعلن ثورته المسماة ب"العربية"، ضد إخوانه الأتـــراك المســـلمين ,وهـــو مرتاح البال، مكتف بعهود ووعود غامضة.ورغم كشف اتفاقية "سايكس-بيكو" ل"لشريف حسين" ,بواسطة روسيا الشيوعية وخطبة "أنور باشا" أمام العرب بـــبيروت (30 نوفمـــبر 1917م-1336هـــ) حول نفس الموضوع, ورفض مندوبي فرنسا وبريطانيا، الحضور لحفل مبايعة "الشريف حسين" كملك على العرب في مكة المكرمة يوم(04 نوفمبر 1916م-1335هـ)، إلا أن المسلم الشريف، ظل مخلصا لأصدقائه الإنجليز.ولما انتهت الحـــرب العالمية الأولى، وجد العرب أنفسهم، تحت سيطرة أجنبية مختلفة الأساليب (استعمار،

حمايـــة، انتداب وتحالف)، بعدما كانوا شركاء في الحكم العثماني.أما الوضع في الآستانة، فهو شـــبيه بذلك، اذ أصبحت في يد المندوب السامي البريطاني، والجنرال "هارنجتون"،القائد العام لقوات الحلفاء بالآستانة.

لـــذلك كله، تطلعت شعوب الدولة العثمانية الإسلامية، إلى رجل عسكرى، يحقق لها آمالها في التحرر.وتطلبت اللعبة العالمية، اصطناع بطل، تتراجع أمامه، جيوش الحلفاء، وتثق فيه الشعوب الإسلامية، وينجح هو أيضا في تحقيق أغراض صانعيه.وفعلا تمت صناعة البطل,بظهور شخصـــية "مصطفى كمال"، على أنه منقذ الدولة، من الحلفاء واليونان.فقام ببث روح الجهاد في الأتـــراك بالأناضـــول خاصة ,ورفع القرآن الكريم، ورد اليونانيين، وتراجعت أمامه قوات الحلفاء دون استعمال سلاح، وأخليت أمامه المواقع، وبدأ نجمه يعلو تدريجيا، وابتهج به العالم الإسلامي ومدحه الشعراء، وأشاد به الخطباء، وظن الناس أنه بمثابة "نور الدين زنكي أو صلاح الـــدين"، بـــل حـــتى سيدنا "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه.وكان الناس، إذا قارنوا نضال "مصـــطفى كمال"، باستسلام الخليفة "وحيد الدين"، القابع في الآستانة، كبر في نظرهم الأول بقـــدر ما هان الثاني.وزاد في سخطهم على الخليفة، ما تناقلته الصحف، بإهدار دم "مصطفى كمال"، واعتباره عاصيا متمردا عن الخليفة.ولم يكن في نظرهم سوى بطلا يسعى لاستعادة مجد الخلافـــة.إن الحلفاء نجحوا في إظهار "مصطفى كمال"، وكأن الكرامات تجري على يديه.فقد اصـــطنعوا قلاقـــل وأزمـــات,وطلـــبوا مـــن الســـلطان إخمادها, بل اقترحوا عليه اسم من يخمـــدها"مصـــطفى كمـــال",ليصبح محط آمال الناس، وموضع تقدير ضباط الجيش فتتصاعد مكانته، وتتدهور مكانة الخليفة في أعين الناس.

ولكن ما حدث بعد تولى "مصطفى كمال" السلطة،خيب آمال الناس والمسلمين,وأفرح أســـياده من الحلفاء والإنجليز.وأما العرب فلم يستطيعوا فعل شيء،ف"عبد العزيز بن السعود"، قـــد انتزع الملك من الشريف "حسين بن علي"، الذي أخذه الإنجليز وسجنوه في قبرص حتى توفي.وقد رضي بالسجن والنفي,ولم يرض أن يضيف له التاريخ، مهزلة أخرى كاعترافه بالوطن القومي لليهود .

وعمـــوما فقـــد نجح الحلفاء والإنجليز خصوصا, في إلغاء الخلافة العثمانية و إقامة دولة تركية حديثة ضعيفة و بعيدة فكرا ومبدأ وروحا ,عن البلاد العربية المجاورة، بعدما كانت تحمل الإسلام لمدة تزيد عن ستة قرون.

كما يمكن القول, أن الفترة التي بدأت، بخلع السلطان "عبد الحميد الثاني" وتولى الاتحاديين الحكم، اجتمعت فيها إرادة الحاكمين، على تصفية خلافة دولة آل عثمان وإبراز الطابع الطوراني، وبلوغ العلاقة التركية-العربية، أشد وأعنف مراحلها، مما مهد لزوال دولة الخلافة، ونظامها, تجسيدا لأهداف الغرب والاستعمار الحديث ,والذي من أسسه السيطرة والهيمنة على المبادئ والقيم والأفكار.وهذا ماطبقه "مصطفى كمال" بسياسته العلمانية.ورغم ذلك، فقد قاوم الأتراك والعرب المسلمون,ذلك الانسلاخ والتردي عن الأصول الإسلامية.

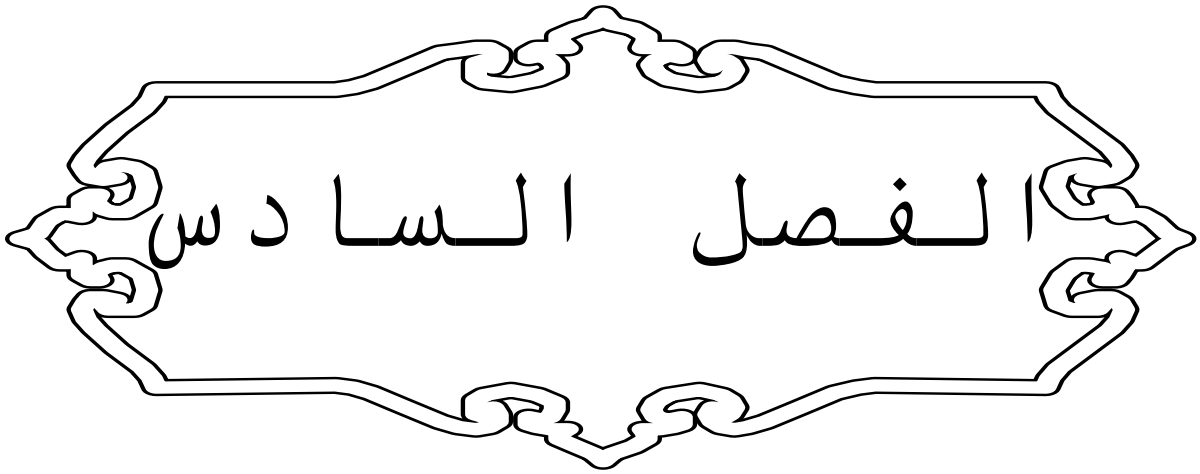

موقف الجزائريين

من

الخلافة العثمانية

الفصل السادس

موقف الجزائريين من الخلافة العثمانية

أولا: العاطفة العثمانية في الجزائر قبل إلغاء الخلافة العثمانية(1830-1918)

***نماذج من التضامن الجزائري العثماني خلال القرن التاسع و مطلع القرن العشرين**

***شخصيات جزائرية مثلت التضامن الجزائري- العثماني :**

1)في الجزائر:محمد بن عبد الرحمان الديسي ,عمر راسم ,عمر بن قدور الجزائري .

2)في المهجر: أحمد توفيق المدني, ,الشيخ صالح الشريف ,الأخوان الأميران عبد المالك وعلي الجزائريان.محمد الخضر حسين .

ثانيا: صدى إلغاء الخلافة العثمانية في الجزائر منذ 1924 من خلال الشخصيات التالية:

عبد الحفيظ بن الهاشمي , عبد الحميد بن باديس , أبو القاسم بن التهامي, جلول شمس الدين , المولود بن الصديق الحافظي, مبارك الهلالي الميلي , أبو يعلى الزواوي , محمد العابد الجلالي, أبو اليقظان إبراهيم الحاج عيسى, أحمد توفيق المدني, خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر الجزائري , محمد سعيد بن الأمير على الجزائري , محمد الخضر حسين , حمود قايد , العلويون بمستغانم .

الفصل السادس: موقف الجزائريين من الخلافة العثمانية.

أولا: العاطفة العثمانية في الجزائر قبل إلغاء الخلافة العثمانية 1830-1918.

1)نماذج من التضامن الجزائري العثماني خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

إن استسلام حكومة الداي حسين باشا في (05جويلية 1830م-1246هـ)أمام قوات العدو الفرنسي،لم يقض على الروابط الإسلامية بين الجزائريين والعثمانيين، باعتبارها رمز الخلافة والإسلام,رغم ضعفها الدبلوماسي والعسكري آنذاك.ولم يروا في الحدود الاستعمارية ، إلا حدودا فاصلة بين قوي النفوذ المتنافسة على الولايات العثمانية.

ورغم سياسة الكبت , فقد وجد الجزائريون خير متنفس في الشعر الشعبي والهجرة للمشرق الإسلامي أو المشاركة في الجمعيات الإسلامية كما فعل الأمير عبد القادر إذا كان عضوا في جمعية "العروة الوثقى"[1].وفي(1841م-1257هـ)أرسل الأمير عبد القادر رسالة للسلطان عبد المجيد الثاني توسل فيها له بمساعدة الجزائريين, بعدما مدحه وبين فضائله .ومن أهم ما جاء في الرسالة ما يلي:"...والمسلمون بهذا القطر ,لا ينظرون من غيرك إفراج ,ولا لهم ملجأ يلجئون إليه ,غير حصنك العالي الأدراج ,فأبصارهم لإعانتك وإمدادك طامعة ,وقلوبهم بمحبتك وذكرك طافحة ,فإن قيل مال ,عندك المال وفير ,وإن قيل جيش ,عندك العساكر البحر ...".وبعد هذا المدح والتودد, لم يفقد الأمير عبد القادر الأمل في السلطان عبد المجيد الثاني أن يساعد الجزائريين فقال:"...إنهم (الجزائريون) قد غلقت عليهم الأبواب ,وتقطعت بهم الحبال والأسباب,ولا بلاغ لهم إلا بالله ثم بك ...وتعلقوا بحبلك وسبيلك ,ومحال أن يرجع كتابهم بعد الوقوف بين يديك صفر اليدين ...أو يبقى معشرهم ,بعد استمطار غيثك ,دين .فإنك الغيث المدرار..."[2].وبعدما أطلق الإمبراطور"نابليون الثالث" سراح الأمير عبد القادر وسمح له بالسفر إلى الشرق ,اتجه الأمير إلى الآستانة ووصلها في(08جانفي 1853م-28ربيع الأول 1269 هـ),واستقبله أهلها وعلى رأسهم السلطان عبد المجيد الذي كان قد تكفل لدى الدولة

-(1) أنور الجندي، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص39.

-(2) شارل هنري تشرشل ,حياة الأمير عبد القادر,ترجمة وتقديم ,أبو القاسم سعد الله,الدار التونسية للنشر, تونس,1974,ص ص 307-313.

الفرنسية قبيل إطلاق سراحه ,مما ترك بالغ الأثر في نفس الأمير ,فألقى بين يدي السلطان قصيدة مما جاء فيها :

عبد المـــجيد ,حوى مجـــدا ,وعز علا وجـــل قدرا , كما قد عم أنوالا

كهف الخـــلافـــة ,كافـــيها وكافلها وما عـــهدنا لـــه في القرن أمثـــالا

أهدي مديحي,وحمدي– ما حييت– له أفـــادني أنعمـــاجلت,وإقبـــالا[1]

و لم تضعف الرابطة العثمانية في الجزائر بدليل استمرار وفاء الجزائريين للإرث الحضاري العثماني, ففي الواقع الاجتماعي للجزائريين، استمرت أسماء عدة خلفاء حملها جزائريون مثل "عبد الحميد، عبد المجيد ومحمود..."وحتى عند النساء مثل "تركية"...بل إن في القلائد الذهبية نجد قطعا من نوع "السلطاني ذات الأصل العثماني"[2].وخلال خمسينات القرن التاسع عشر ميلادي، استغلت فرنسا التواصل الحضاري بين الجزائريين و المشارقة عموما والعثمانيين خصوصا,فدعتهم للمشاركة في حرب شبه جزيرة القرم,فاستجاب الجزائريون لذلك النداء، باعتباره يخدم الخلافة[3].لذلك تطوع حوالي ألفي جندي من الجزائريين. وحتى يشعر نابليون الثالث ,الجزائريين بالمساواة مع الجيش الفرنسي، أعطى الفرقة الجزائرية المشاركة, علما خاصا بها. ثم أنجز حضر الجزائر راية خاصة بالجنود الجزائريين ,كتبوا عليها بالعربية عبارات ورموزا تدل على ولائهم وتأييدهم للمشاركة مع الدولة العثمانية. وهذا نص ما كتبوه: "إن هذه الراية ستلمع في ميدان النصر، وستخفق بالنجاح بمعونة الله، إنها من صنع مسلمي الجزائر، وهي مهداة إلى الجنود الأهالي المشاركين في الفرقة المتوجهة لنجدة الدولة العثمانية في (1270هـ-1854م)" ,وعلى الوجه الآخر من الراية–الهدية،رسم رمز مدينة الجزائر والنسر الإمبراطوري ,يحمل حرف (N) باللاتينية، محاطا بتاج من أغصان شجر البلوط والزيتون [4].و نجحت فرنسا

-(1) الأمير عبد القادر الجزائري , الديوان , تحقيق وشرح وتعليق ,زكريا صيام, ديوان المطبوعات الجامعية و المؤسسة الجزائرية للطباعة , الجزائر ,1988, ص ص 251-256.

-(2)Ali Merad, «la Turcophilie dans le débat National en Algérie au début du Siècle , 1911-1918», **Revue d'Histoire Maghrébine** (R.H.M), N° 31-32, Dec 1983, Tunis, P344.

-(3) كان على رضا بن حمدان خوجة ,قد جاء مع عزت باشا والى طرابلس ,إلى واحة الزعاطشة لدعم الثورة فيها,ضد الفرنسيين في 1849 وقد وعد الشريف بوبغلة أنصاره بدعم عثماني من الجنوب الجزائري لكنه لم يتحقق. أنظر: أبو القاسم سعد الله ,الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، الجزء الأول, الطبعة الرابعة , دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص ص389-390-391.

-(4) أبو القاسم سعد الله، نفسه ، ص392.

أيضا في تشكيل رأي جزائري عام مؤيد لها في هذه الحرب ,مثل"محمد الشاذلي القسنطيني"[1](1820-1870), الذي أشاد بفرنسا وشكر الله عز وجل على نصرة السلطان العثماني، وافتخر بهذا النصر الذي تحقق بالجهاد والتضامن بين المسلمين.

ومن الشخصيات الجزائرية المشاركة في حرب القرم ,"أحمد الطيب بن سالم"*, الذي كتب من الشام رسالة للحاكم العام الفرنسي بالجزائر "راندون" يخبره فيها أنه سينضم للقوات العربية المتوجهة لبلاد القرم.كما شارك أيضا ,كاتب الأمير عبد القادر السابق "قدور بن رويلة"و "بومعزة" أحد أبطال حوادث الظهرة سنة(1845م-1261هـ) [2].. وقدنظم الأمير عبد القادر ,وهو في"بروسة", قصيدة مطولة دعا فيها الله بالنصر للدولة العثمانية في حرب القرم (1853-1856) ,مطلعها:

يـــارب أيد بروح القدس ,ملجأنا عـــبد المـــجيد ,ولا تبقيه حيرانا[3]

ومع مطلع القرن العشرين,ازداد تعلق المسلمين الجزائريين بالباب العالي خاصة مع اشتداد التـــنافس الاســـتعماري على منطقة المغرب العربي مثل طرد قادة "حركة الشبان" بتونس بعد حـــوادث مقبرة "الزلاج"(1911م-1330هـــ)واحتلال إيطاليا لليبيا وتدخل فرنسا في المغرب الأقصـــى بعد "مؤتمر الجزيرة" (جانفي-جويلية 1906م-1324هـــ)واحتلالها ل"وجدة" (29 مارس1907م-1325هـــ)و"الدار البيضاء"(05 أوت 1907م-1325هـــ)وأخيرا فرض الحماية المزدوجة عليه سنة (1912م-1331هـــ)[4] .وكان من نتائج ذلك التنافس الاستعماري,تعلق جيل أواخر القرن التاسع عشر بالجزائر بفكرة الجامعة الإسلامية التي تبناها السلطان عبد الحميد الـــثاني, فتتـــبع تطوراتها من خلال الصحف أو أخبار الحجاج أو العائدين من الحجاز والشام عمـــوما [5]ففـــي(1900م-1318هـــ)وجدت بمنطقة المتيجة منشورات شعرية تدعو للجامعة

-(1) للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله ، القاضي الأديب محمد الشاذلي القسنطيني , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,الجزائر ,1974.

* خليفة الأمير عبد القادر-سابقا -على بلاد القبائل.هاجر للشام واستقر بها منذ 1847.

-(2) أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع، ص394-395.

-(3) .انظر: الأمير عبد القادر الجزائري , الديوان , تحقيق وشرح وتعليق ,زكريا صيام,... ,ص ص 293-298 .

-(4)Ali, Merad, «la Turcophilie dans le débat National...», P339.

-(5) محمد بلقاسم، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي، 1910-1954، الجزء الأول، رسالة ماجستير، إشراف أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر، 1994، ص16.

الإســـلامية[1].وعلى إثر ثورتي"عين التركي,عين بسام"(1901,1906م-1319,1324هـــ) ,أصـــدر الحاكم العام بالجزائر "جونار" منشورا أمر فيه رؤساء العمالات الثلاث بغلق المقاهي، ونفي أو طرد أو سجن ,كل مشتبه فيه من الجزائريين، خوفا من خطر الجامعة الإسلامية.

ويقال أنه هذه الفترة حل وفد قبرصي بأقصى الجنوب الجزائري بدعوى شراء الإبل، ولكنه بشر باقتراب حكم سلطان اسطنبول[2]. وقد كان السلطان عبد الحميد الثاني، محبوبا في الجزائر تنتظـــره الجماهير"كرجل الساعة"،وفي سنة (1906م -1324هـــ)زارت باخرة عثمانية ميناء الجزائر، وصعد على سطحها جزائريون وطلبوا بسرعة قدوم السلطان لإنقاذ الجزائر[3].ويذكر أن خلـــع السلطان عبد الحميد الثاني(1909م -1326هـــ)قد أدهش* الجزائريين[4]، مما جعل فرنســـا تمنع الحج في 1908، خوفا من وصول أخبار الثورة التركية.وتعتبر زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر سنة 1903، مؤشرا واضحا على الارتباط بفكر الجامعة الإسلامية وزعمائها[5].

وبمناسبة الحرب الليبية-الإيطالية 1915، برهن الجزائريون على وطنيتهم الإسلامية وولائهم العـــثماني الإســـلامي، حـــيث شارك علماء الإسلام والنخبة الوطنية في التبرع لتأييد الليبيين والعثمانيين، واهتم الجزائريون بانتصار الترك على الإيطاليين من خلال الاطلاع على الصور التي تحملـــها الصحافة,كما حدثت مشادات بين الجزائريين والإيطاليين خصوصا في مدن الجزائر، بجايـــة، عنابة , فضلا عن تعليق منشورات حائطية دعت الجزائريين لمقاطعة الإيطاليين والتظاهر أمـــام القنصـــلية في الجزائـــر والتـــبرع إلى صـــندوق المساعدات, التي كانت تمنح للحكومة العثمانـــية[6].ومـــع حـــدوث تقـــارب ألماني تركي في بداية الحـــرب العالميـــة الأولى,تأكد الجزائريون من إمكانية التخلص من فرنسا.

-(1)J.Desparmet, «la Turcophilie en Algérie», **Société de Géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord**, Volume 22 (1917), P33.

-(2) أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ... الجزء الثاني...ص113.

-(3) J.Desparmet, IBID,PP 60-61.

*هناك تحليل لقصيدة الديسي يبين فيها مدى تحسر الجزائريين على ذلك ,سنذكره في الصفحات الموالية .

-(4) أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق، ص114.

-(5) نفسه , ص115.

-(6) نفسه، ص117.

2)شخصيات جزائرية مثلت التضامن الجزائري العثماني.

أ- في الجزائر. أ1) الشاعر محمد عبد الرحمان الديسي 1854-1921 .

كـــبرت في نفس الشاعر "محمد عبد الرحمان الديسي" ، مكانة السلطان عبد الحميد الـــثاني فهـــزته مناسبة خلعه، ورأى في ذلك,ضياع قطب هام من أقطاب الإشعاع الإسلامي ,فألـــف قصـــيدة في 1912 بين سبب نظمه للقصيدة فقال:"أنه بلغنا خلع ذلك الهمام الحامي لبيضـــة الإسلام وحصل لي وجد عظيم ...حتى نطق بها اللسان شفقة على الأمة.."[1] واعتبر جماعـــة الاتحاد والترقي، أسماء لا تمت إلى مسماها بصلة، لذلك دعا على الغادرين بعبد الحميد بالعقـــاب الشـــديد مـــن الله، ثم توعدهم بجني ما زرعوا، شرا وندد بسفالتهم، وتهكم باسم "الترقي" واصفا إياهم بقصر النظر وعدم الإدراك لعواقب الأمور.أثنى الشاعر على السلطان في مطلع قصيدته المسماة "الحميدية" التي تتكون من ستة وعشرين بيتا[2]فقال:

ثنائـــــي علـــى عبد الحميد حميد وحـــزني عليـــه مـــا حييت جديد

ثم اعتبره "أحسن مدبر لأمور المسلمين وحامي الإسلام" فقال:

وحامي حمى الإسلام بالبيض والقنا وتدبـــير في المعضـــــلات شديد

لهذا رأى في خلعه "فجيعة" للمسلمين جميعا فقال:

فيـــا خالعيه قـــــد خلعتم بخلعه قلـــــوب جميـــع المسلمين فبيدوا

ثم وصل إلى مسألة إكراههم لـــ"شيخ الإسلام" على الإفتاء بشرعية الثورة على السلطان فقال:

وأكرهتم شيخا فـــأفتى تقيـــــة ومـــا قال عن صوب الصواب بعيد

لم تخل قصيدة الشاعر من النبرة الهجائية التي خص بها عناصر الاتحاد والترقي الذين تبنوا حياة الغرب في سبيل التقدم ونسوا قدر وقيمة عبد الحميد, فقال:

تسميتمو حـــــزب الترقي سفاهة وضعكـــم للانحطـــــاط بريـــــد

-(1) عامر بن المبروك محفوظي ,تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نائل ,الطبعة الأولى,مطبعة النعمان ,برج الكيفان ,الجزائر ,ص124 .

-(2) عمر بن قينة، الديسي,حياته وآثاره وأدبه , الطبعة الأولى , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر , ص ص114-115-116، نقلا عن مخطوط "منة الحنان المنان"، للديسي، ص164.

وسلطانكم قـــد كان أكبر مصلح لـــــه عـــــــدة مرهوبة، وعديد

ونتيجة للاهتمام الذي أولاه السلطان عبد الحميد للجانب العسكري, مدحه "الديسي" قائلا:

وجنـــد أجنـــــادا، وأسس نافعا وناهيكـــم خـــــط الحجاز شهيد

و أنهي الشاعر قصيدته، بالقول أن أعمال عبد الحميد ستبقى تذكر فضله، لأنها ذات مقاصد إسلامية،فقال:

فأعمالـــــه مبرورة، وقصـــــوده وتـــــلك تنـــادي، أنـــــه لسعيد

ومهمايكن فقد استطاع الشاعر من خلال القصيدة, أن يعبر عن مشاعره بمدحه للسلطان عبد الحميد، معبرا عن تعاطفه الإسلامي.ونظرا لأهمية القصيدة "الحميدية" شطرها الشيخ" عبد القادر بن إبراهيم المسعدي"[1](ولد في1888م) في خمسين بيتا[2] ومنها:

ثنائـــي على عبد الحميد حميـــــــد وشـــــوقي إليـــه طارف وتليـــد
فيـــــا خالعيـــه قد خلعتم بخلعـــه لباب الهدى فما سواكـــم طريـــــد

وحينما دعا السلطان المسلمين للجهاد في(1914/11/21م-1333هـ),انقسم الجزائريون حسب ميولهم السياسية، في الاستجابة لنداء السلطان العثماني[3]، ففي الداخل ظهر تيار موالي للسلطة الاستعمارية، وصدق وعود فرنسا ,من أن المشاركة معها في الحرب، طريق للتحرر والاستقلال، بينما تيار ثاني فضل الهجرة للمشرق العربي, حفاظا على الدين والحرية.

عشـــية انـــدلاع الحـــرب تخوفت السلطات الفرنسية من المجتمع الجزائري ، الذي قد يتأثر بالدعاية الألمانية أو التركية خاصة السرية ,والتي يغذيها أعوان الألمان والأتراك أو دعاة الجامعة الإســـلامية أو حـــتى بعـــض الجزائـــريين الفـــارين من الجيش الفرنسي، الملتحقين بالقوات العثمانـــية,أمـــثال المـــلازم"الحـــاج عـــبد الله المدعو بوكابوية"والذين لم يترددوا في مناصرة

-(1) عندما اطلع الشاعر الديسي على القصيدة المشطرة من طرف الشيخ عبد القادر المسعدي ,رد برسالة بتاريخ 22 شعبان 1331هـ-1912,أشاد فيها بالقصيدة المشطرة واعتبرها بصدق , أرجح من الأصل.

-(2)عامر بن المبروك محفوظي , المرجع السابق, ص ص 120-124.

-(3) Charles Robert Agéron, les Algériens Musulmans et La France.; 1871-1919,T 2,ed,PressesUniversitairesDeFrance;Paris,1968,P1175.

العثمانـــيين[1].أمـــا إذا استفسرنا عن موقف النخبة المثقفة ثقافة فرنسية، من العثمانيين، فإنهم اعتـــبروا العاطفة التركية، رابطة روحية غير سياسية، لا تلغى ولاءهم لفرنسا، فقد صرح "ابن جلـــول": "أن الولاء الإسلامي الجزائري لفرنسا، متوافق مع التضامن الإسلامي.والإسلام... لم يكن...وسيلة تفرقة بين المسلمين...وسنبقى نشعر دائما أننا إخوة لمسلمين آخرين سود وصفر، مـــثل الكاثوليك الذين يشعرون أنهم أبناء كنيسة واحدة..." [2]..وهذا التصريح يؤكد الولاء الروحـــي للنخبة الجزائرية المفرنسة اتجاه العثمانيين[3].وإذا بحثنا عن التيار الإسلامي الإصلاحي المتعاطف مع العثمانيين والمتأثرين بالحدث، نجد "عمر راسم وعمر بن قدور".

أ2) عمـــر راســـم : 1884-1959

شارك "عمر راسم" بقلمه في الصحافة المكتوبة ليبرز اهتماماته الوطنية والإسلامية.فعند اندلاع الحرب العالمية الأولى، زج به في السجن في(1915/8/6م-1333هـــ)وحكم عليه بالنفي المؤبد في(1915/11/6 حتى 1921م-1340/1334هـــ)[4]بسجن باربروس, بتهمة التجسس لصالح العثمانيين[5].ويظهر أن "عمر راسم"، كان حقا من المتعاطفين معهم , في إطار تيار الجامعة الإسلامية،ففي مطلع الحرب، ضبطت إدارة البريد الإنجليزي في مصر[6]، رسالة موجهة من الجزائر إلى مدير جريدة "الشعب" المصرية لتنشرها, موقعة من عدة جزائريين،وأهم ما جاء فيها:"يجب على المسلمين أن يقتدوا بخليفتهم، وألا يعينوا أعداءهم"[7],فوجهت التهمة ل"عمر راسم" بدعوى أن الخط الذي كتبت به الرسالة هو خطه.و ما عرف به "عمر راسم", من كره شديد للاستعمار الفرنسي، وتعاطف قوي مع العثمانيين، يجعلنا نثبت أن التهمة السابقة صحيحة، وما يؤكد هذا الرأي, موقفه المشرف من التجنيد الإجباري في الجزائر، فقد

-(1) محمد بلقاسم , المرجع السابق , ص64.

-(2) Ali, Merad, IBID, P 351.

-(3) J-Desparmet, «la Turcophilie en Algérie », **Société De Géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord**, 17/02/ 1916; 21eme Année , pp 03-04.

-(4) محمد ناصر , عمر راسم, المصلح الثائر ,مطبعة لافوميك ,الجزائر, 1984 ,ص14.

-(5) Charles Robert Agéron, l'Algérie Algérienne de Napoléon III à De Gaule , la Bibliothèque Arabe, Paris, 1980,P 106 (Note).

-(6) سافر عمر راسم إلى مصر سنة 1909.

-(7) محمد ناصر، المرجع السابق ، ص33، نقلا عن محمد العابد الجيلالي، تقويم الأخلاق، قسنطينة، 1927.

أمر أحد أقربائه "جمال الدين سفينجه" ,بإلصاق بيانات على جدران بالعاصمة[1]،يكذب فيها الفتوى التي جاء بها"بيجو"من الشرق بواسطة "ليون روش"التي تدعى,أنه يمكن للمسلم أن يحكم من عدوه في الدين،ما لم يمنعه القيام بواجباته الدينية[2].وفي 1916 ,كتب "عمر راسم" مقالا بعنوان: "تركيا واليهود سنة 1916", يتضح منه اتجاهه الإسلامي، وتعاطفه مع دولة الخلافة الإسلامية, وكشفه لأعمال اليهود خلال العهد العثماني بالجزائر، ودورهم في انهيار دولة الخلافة الإسلامية. ومما ذكره في هذا الشأن, وصفه

ل"مدحت باشا"(1822-1884)بقوله:"فهو ابن هذه الطائفة (الصهيونية) المنفذ لأحكامه, وتلميذ لجمعية الاتحاد الإسرائيلي العام..."، وحتى السلطان العثماني "محمد الخامس" اعتبره "عمر راسم"آلة يحركها اليهود وعملاؤهم لتحقيق أغراضهم" وأضاف معلقا عن عملية تنصيب السلطان "محمد الخامس"(1909-1918) قائلا إنها:"عملية محكمة الدس والاحتيال فما هو, إلا مرآة, يحرفون بها أنظار المسلمين عن الصواب، ويذهبون الشك ممن التفت نحوهم..." [3].

ولم يفتأ "عمر راسم" أن نبه لمؤامرات اليهود في قلب الدولة العثمانية، فقال: "إن بقيت دولة الخلافة تحت سلطة "قراصو" وهو ممن خلعوا عبد الحميد، ورئيس حزب الاتحاد اليهودي "جاويـــد"، و"حقي باشا" بائع طرابلس ، فلا شك أن تقع الدولة في مخالب اليهود..." [4].

أ3) عمر بن قدور الجزائري : 1886-1932

اهتم زميل "عمر راسم" بقضايا الإصلاح وحركة الجامعة الإسلامية، من خلال الصحافة وخاصة جريدة "الفاروق"[5]التي اهتمت بأحداث تركيا الدامية .وبعدما صدر منها خمسة وتسعون عددا خلال عامين، منعتها السلطات الاستعمارية عن الصدور, إثر مقال كتبه

-(1)CH.R.Agéron, l'Algérie Algérienne;…., P106 .

-(2) محمد ناصر، المرجع السابق , ص34.

-(3) نفسه ،ص41.

-(4) نفسه ، ص44.يعتبر عمر راسم أول من نبه للخطر الصهيوني في العالم العربي.وأقر أحمد توفيق المدني أن جريدة "ذو الفقار"هي أول جريدة عربية نبهت لخطورة الصهيونية .أنظر : صالح خرفي, الجزائر والأصالة الثورية ,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,الجزائر ,1977,ص ص 34-36.

-(5) صدرت بالجزائر على مرحلتين (1913-1915)، (1920-1921)، أنظر :محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية,من1847-1939, الطبعة الأولى الشركة الوطنية للنشر والتوزيع,الجزائر,1980 ، ص36-37

"عمر بن قدور"، ينتصر فيه للعثمانيين ضد الحلفاء[1]، وقد حذره الاستعمار من نشره, فأبى وكان جزاؤه, السجن المضيق بالعاصمة ثم النفي ,مبعدا إلى "عين ماضي" ب"الأغواط" مدة خمس سنوات[2].ومن أبرز القضايا التي اهتم بها "بن قدور"، ما تعلق بالوحدة الإسلامية وضعها كمبدأ خامس لجريدة "الفاروق"[3].

ويعتبر "ابن قدور" الكاتب الجزائري الجريء ,الذي لم يبخل عن إسداء النصح للدولة العثمانية قبل أن تحل بها الهزائم. وجاءت نصائحه في وقت" ازداد فيه طغيان السلطة وضعفت فيه هيبة الدين, مما أثر على ما عرف ب(الرجل المريض) ,فتجمعت حوله الطيور الكاسرة وهوت الدولة في منحدر يصعب الرجوع عنه ويثقل فيها السمع ويذهب فيها النداء الصريح في واد وتتبخر الإنذارات الواعية في السماء"[4].

تجاوب"ابن قدور"مع هذه الوضعية المزرية، بأحاسيسه وأعصابه فالمستعرض لعناوين قصائد صاحب "الفاروق" يجد نفسه أمام شاعرية متفاعلة مع الجرح الإسلامي مثل "قلب الأواب ، نفثات مصدور، أنين الضمير، الضميروالإصداع , دمعة على الملة،ياشرق،فتاة طرابلس الغرب...".ونفس الصورة تواجهنا،حين نستعرض عناوين مقالاته الافتتاحية في "الفاروق" أو في جرائد أخرى وفي مقدمتها "الحضارة"و منها "مصيبة تركيا في عدم الاعتبار،تيار المطامع في الشرق ، بين المسالك والمهالك،خطر الأحداث في القومية والدين،الألمان والصهيونية، علام التخاذل ..."وكانت هذه النفثات تلاحق القضايا المطروحة في عقر دارها, فلا ينشرها إلا في دار الخلافة الإسلامية ,حيث يرسلها لصديقه "عبد الحميد الزهراوي" لينشرها في جريدة "الحضارة" في الآستانة.

-(1) لعل سبب سجنه يعود لمعارضته فرنسا دخول المغرب، ومناداته بالوحدة المغاربية في إطاردعوة "العروة الوثقى" ,التي نادى بها الأفغاني.أنظر:صالح خرفي، في رحاب المغرب العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص97.

-(2) محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية,ص ص36-37. وكذلك: سعد الدين بن شنب، "النهضة العربية الحديثة"، **مجلة الآداب**، جامعة الجزائر، عدد1, 1964، ص140.

-(3) صالح خرفي , في رحاب المغرب العربي... , ص65. أنظر أيضا: صالح خرفي, عمر بن قدور, المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر, 1984,ص19.

(4) انظر :سلسلة المقالات بعنوان "مصيبة تركيا في عدم الاعتبار " ,**الفاروق**, أعداد 10,11,12.(1913/05/02).

وإذا كـــان "عمر بن قدور " يتأسف لحالة الإسلام اليائسة، فلم يجد إلا شعره ليعبر به عن ألمه، ويبكى به عهد الإسلام الزاهر، فقد جاء في قصيدته"دمعة على الملة"[1]:

أيا قومي ما تحـــلو لقلبي حـــياة وقد دوخ (السمحاء)هوا فناها

بكائي عليها لا على الخل والحمى وخوفي عليها لا أريد ســـواها

أضيعت فضاع المجد منا و لم نكن شدادا وقد هـــم القضاء لقاها

ولما غدت بين اللـــئام غريبـــة أهينت بعيث الخائنين فواهـــا؟

وفي عام 1913حينما اشتدت المناوشات السياسية بين رجال الدولة العثمانية، ذكر "ابن قدور" الأتراك ,بقلب يخفق إشفاقا على مصير دولة الخلافة, فقال:"هكذا قلت لتركيا المرار العديدة ووقفت معها عند باب كل مأزق تحاول أن تلجه, موقف الناصح الأمين".ثم واصل قائلا:"كل مسلم في هذا الوقت قد أصبح رهين الغيظ الشديد وأسير الآلام من مصيبة تركيا...حتى أن المرء ليحسب كأنها القيامة أقبلت...أن هذه الضربة لن تمر كسائر الضربات بل إن وراءها لخطرا،... والويل للمسلمين من ثالثة الأثافي وما هم عليها ببعيد ,إن لم يتفطنوا فيتحدوا".ثم بين الأسباب الجوهرية لنهاية العثمانيين فقال:"...إن تركيا سلكت ...مسلكا منحرفا ففئة منها تهورت في طلب التمدن العصري ...وطائفة أخرى تحامت ذلك التهور وحاربته بإفراط...فجاء وقت ظهرت فيه جميع مساوئ الشرقيين...إلى أن أذن الله بخراب القرى وذهاب سلطة آل عثمان." [2] هكذا يبدو "ابن قدور" كمحلل سياسي محنك ,ملم بالأحداث، عارف بجواهر الأسباب ومتوقع لأعقب النتائج.

-(1) صالح خرفي، عمر بن قدور الجزائري،... ص ص49-50.نقلا عن, **الفاروق** ,عدد 13,(1913/05/16).

-(2) محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، المجلد الأول، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978، ص387. نقلا عن مقال "مصيبة تركيا في عدم الاعتبار" لصاحب الفاروق, عدد 11, (09 ماي 1913).

ب: في المهجر.

غادر عدة جزائريين بلادهم نحو المشرق الإسلامي منذ 1830 وعرفوا بقضايا بلادهم وساهموا في النشاط الإصلاحي العام[1]وتعتبر الصحافة أهم الميادين التي اهتم بها المهاجرون لنشر أفكارهم بين الجالية المغاربية بالبلدان العربية.ومن أهم صحف المهاجرين الجزائريين، أسبوعية "المهاجر"[2],التي دعت لمناهضة الاستعمار وتحرير شعوب المغرب العربي في إطار الخلافة الإسلامية.وممن كتب فيها,وتولى رئاسة تحريرها,الأمير[3]:"محمد سعيد بن الأمير علي الجزائري".

وبعد توقفها أسس"محمد التهامي شطة""الاتحاد الإسلامي"في(جانفي 1915م-1333هـ) [4].

ب1) أحمد توفيق المدني : 1899-1983

مـــع اندلاع الحرب العالمية الأولى, قامت سلطات الاحتلال بتكميم أفواه الوطنيين أمثال "أحمـــد توفـــيق المدني" ,الذي سجن في (فيفري 1915م-1333هـ) ,بسبب مواقفه الوطنية الإسلامية، فقد اتهمته سلطات الاحتلال بعمل دعائي لصالح الدولة العثمانية ,حينما اتصل بخاله "محمد بوزار[5]"بالآستانة،وكتب موضوعات انتقادية في جريدة "الفاروق"يوم

-(1) من الدراسات المهتمة بالمهاجرين المغاربة في المشرق العربي: أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية1900-1930،الجزء الثاني ، الطبعة الرابعة ,دار الغرب الإسلامي ,بيروت ,1992 . ص ص 119-130.

-نادية طرشون "الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام 1847-1911",رسالة ماجستير، إشراف: محمد خير فارس، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة دمشق، 1984-1985، نوقشت في جانفي 1986.وكذلك: سهيل الخالدي ,الإشعاع المغربي في المشرق,دور الجالية لجزائرية في بلاد الشام ,الطبعة الأولى دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع, الجزائر , 1997.وكذلك :

*Pierre Bardin, Algériens et Tunisiens dans l'Empire Ottomann de (1848-1914),…ed, du CNRS, Aix en Provence, Paris, 1979.

-(2) تأسست في(21جانفي1912م-1331هـ) بدمشق للدفاع عن المهاجرين المغاربة عامة والجزائريين خاصة، أصدرها"محمد التهامي شطة" ,ودعمها ماديا الأمير "علي باشا" و السلطان محمد الخامس.انظر: نادية طرشون،الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام ...، ص205.

-(3) الأمير محمد سعيد، مذكراتي عن القضايا العربية والعالم الإسلامي، الطبعة الثانية ، طباعة دار اليقظة العربية ,بيروت, نشر دار مكتبة الشركة الجزائرية للتأليف والترجمة: مرازقة وبوداود وشركائهما , الجزائر, 1968، ص ص 293-303.وكذلك:سهيل الخالدي,الإشعاع المغربي في المشرق...,ص 165.

-(4) صالح خرفي، الجزائر والأصالة الثورية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977، ص164.

-(5) جزائري من أصل تركي, هاجر أبوه عمر لتونس، ثم لاسطنبول بعد 1909، أنظر: اكمل الدين أحسن أوغلى، "هذا ما حدثني به المدني"، صفحات مجهولة من حياة المغفور له، الأستاذ أحمد توفيق المدني، "**مجلة التاريخ**" عدد 18، النصف الأول 1985، الجزائر، ص 36-37.

(1914/12/16م-1333هـ),بعنوان"بين لجج الهواجس"[1] وألصق منشورات معادية للحلفاء على أبواب المسجد الكبير بتونس، وهي نسخ لأناشيد "الشاذلي خزنه دار"[2].كما استحوذت مصـــالح المراقبة الفرنسية في بيته على صور للقيصر الألماني"غليوم الثاني" وشخصيات عثمانية، ومقالات انتقادية للإدارة الفرنسية، كما صاحب الصحفي التونسي"حسين الجزيري" المعادي لفرنسا[3].

وقد ذكر "أحمد توفيق المدني" في مذكراته أن سجنه خلال الحرب العالمية الأولى, كان بسبب استجابته لنداء الجهاد الذي أعلنه الخلفية العثماني في بداية الحرب. فقد حاول تنظيم انتفاضة مغاربية ضد فرنسا بالتنسيق مع جماعة من التونسيين منهم "الصادق الرزقي"، واتصلوا بأحد زعماء قبائل "بني زيد" بالجنوب التونسي، وبالطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة، بهدف مهاجمة الثكنات الفرنسية التي بها أسرى ألمان.وقد كانوا على اتصال بالقائد التركي "نوري باشا" المستقر في منطقة (نالوت) بليبيا. غير أن هذه الخطة باءت بالفشل بعدما كشفها العدو في(فيفري1915م-1333هـ)[4] .

ب2) الشيخ صالح الشريف 1862-1920

هاجر الشيخ "صالح الشريف" إلى الآستانة سنة (1906م-1324هـ)[5] ثم رجع إلى دمشق,حيث عينه السلطان عبد الحميد الثاني، مرشدا ومدرسا بها. وكانت له علاقة طيبة مع أسرة الأمير عبد القادر وخاصة "الأمير علي باشا" [6].ثم انتقل إلى الآستانة وتقابل مع وزير الحربية العثمانية الذي اصطحبه معه إلى ليبيا حيث كان "أنور باشا"ينظم المقاومة ضد الايطاليين

-(1) أحمد توفيق المدني، "حياة كفاح" مذكرات، الجزء الأول, في تونس (1905-1925)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص ص90-91.

-(2) نفسه ,ص ص82-105.

-(3) محمد بلقاسم، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي...الجزء الأول, ص29.

-(4) احمد توفيق المدني، المصدر السابق ، ص84-105.

-(5) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص44، نقلا عن "الطيب بن عيسى" حياة الشيخ صالح الشريف، جريدة **الوزير**، عدد 16-17، 02 /1920/08.

-(6) بيتر هاين، "قومي من شمال إفريقيا في برلين أثناء الحرب العالمية الأولى(صالح الشريف التونسي)"محاضرة بمعهد التاريخ,الجزائر يوم 06/ 1985/03.ملخص عنها قي:**مجلة الدراسات التاريخية**,تقديم وتعليق ,محمد بلقاسم ,معهد التاريخ جامعة الجزائر,عدد 01,1986, ص174.

الغزاة، برفقة "الأمير علي" [1]وابنه "الأمير عبد القادر".وتعاون مع السنوسيين في ليبيا ,فأجابه مجاهدون من تونس ومن الجزائر[2] وقد وصل "الشيخ صالح الشريف" إلى برلين رفقة "الأمير علي باشا", أواخر (1914م-1333هـ) [3].

لم يلبث أن عاد "صالح الشريف" إلى الآستانة، حيث كلفه الخليفة "محمد رشاد الخامس"بالصلح بين أمراء "نجد" من "آل السعود" و"آل الرشيد" المتصارعين فيما بينهما. ذهب "الشريف صالح" وقابل "الشريف حسين"، ومكث بالمدينة المنورة، وذهب مرتين إلى "نجد" ليقابل "الأمير ابن رشيد" [4].

وواصل "الشريف صالح" جهاده وولاءه للعثمانيين، حيث نصح الاتحاديين بالمحافظة على أركان الخلافة العثمانية، ويبدو أن عمله إلى جانب "أنور باشا" في طرابلس الغرب قد قوى العلاقة بينهما، بحيث ما أن عاد "الشريف صالح" للآستانة حتى أصبح مستشارا بوزارة الحربية [5].

وفي برلين, انحصر نشاطه في عدة جبهات قتالية وإعلامية وسياسية ,ففي ميدان جبهة القتال انتقل"صالح الشريف" إلى الجبهة الغربية للقتال ,واتصل بالجنود المسلمين في الجيش الفرنسي, وخاصة أبناء تونس والجزائر, ليحثهم على الانتقام لصالح الألمان.كما كتب عدة بيانات ومنشورات باللغة العربية نشرها وطبعتها المطبعة الإمبراطورية الألمانية، وفيها دعوة للاستجابة لنداء الخليفة الداعي للجهاد مع ألمانيا.كما نشط الشيخ "صالح الشريف" مع الأسرى المسلمين عند الألمان,وحرضهم على مقاتلة فرنسا.وقد أصدر مجلة باسم "الجهاد" عام(1915م-1334 هـ)،رحب فيها بالألمان الذين ساعدوه على تأسيس "لجنة تحرير تونس والجزائر",من مهاجري شمال أفريقيا، ضمت شخصيات ألمانية سياسية سامية أمثال نائب وزير الخارجية ورئيس البرلمان الألماني [6].

-(1) P.Bardin, op cit, p190-195.

-(1) يوسف مناصرية ,"الشيخ صالح الشريف المفكر الإسلامي1859-1919",**حولية المؤرخ** ,إصدار إتحاد المؤرخين الجزائريين,عدد 01, 2002, ص ص238-239.

-(3) بيتر هاين، ، "قومي من شمال إفريقيا في برلين أثناء الحرب العالمية الأولى ...,ص 174.

-(4) محمد بلقاسم ، المرجع السابق، ص44 .

-(5) يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص236. و كذلك: بيتر هاين، نفسه.

-(6) بيتر هاين , نفسه , ص 176.

ولعدائه مع فرنسا، فإن الشيخ "صالح الشريف" قد أصدر منشورا تحت عنوان "الوحشية الفرنسية في تونس والجزائر نداء إلى التجدد" ,كشف فيه بشاعة الاستعمار الفرنسي في تونس والجزائر، وختمه بتوجيه نداء باسم الوفدين الجزائري والتونسي ومسلمي شمال أفريقيا، إلى الخليفة العثماني والإمبراطور الألماني، والإمبراطور النمساوي المجري، للتدخل السريع لإنقاذ مسلمي شمال إفريقيا من وحشية الاستعمار الفرنسي [1].

وقد كان الشيخ "صالح الشريف" مخلصا في دعوته للحرية والاستقلال ,حيث طلب من ألمانيا منح الاستقلال للشعوب التي تستعمرها ك"الكاميرون" و"الطوغو" [2].

وهو يدرك أن الاستعمار ملة واحدة، أصدر الشيخ "صالح الشريف" منشورا أواخر الحرب العالمية الأولى، وبعنوان "آخر خيانات الإنجليز تجاه الشرق وسكانه" كشف فيه عن أهداف الإنجليز في هذه المرحلة تجاه الدولة العثمانية,فقد أبرز رغبة الإنجليز في إزالة الخلافة العثمانية ,وتنصيب حاكم مسلم يخدم مصالحهم الإستراتيجية في المنطقة غير المستعمرة بعد، ,ولعله بذلك يشير إلى"الشريف حسين بن علي" .وقد قدم نظرته هذه ,كاشفا عن حيل الإنجليز الذين سيظهرون كمنقذين للمسلمين من نير الحكم التركي.كان "الشريف صالح"، رجل علم وسياسة,وجريء ,محبا الحرية والاستقلال لبني قومه وكل الشعوب، نال ثقة ساسة الألمان وقادة العثمانيين,فقد حاز على الوسام العلمي من السلطان عبد الحميد الثاني،وعلى الوسام المرصع بالحجارة الكريمة من السلطان محمد الخامس، ونال من ألمانيا الوسامين العلمي والسياسي [3].

هكذا كان "صالح الشريف", مثالا للمهاجرين الجزائريين مع "أحمد توفيق المدني"، في الارتباط بالخلافة الإسلامية لمواجهة الاستعمار الأوروبي في إطار ما كان يعرف آنذاك بالجامعة الإسلامية.

-(1) يوسف مناصرية , المرجع السابق، ص 241.

-(2) بيتر هاين , المرجع السابق , ص 177.

-(3) يوسف مناصرية، نفسه ، ص238.

ب3)الأخوان الأميران عبد المالك وعلي الجزائريان

عاصر الأمير "عبد المالك"(1868-1924), أحداث المشرق وقضايا المغرب العربي، وآمن بفكرة الجامعة الإسلامية، وتعلق بفكرة آبائه والجهاد الإسلامي[1]لتحقيق طموحاته السياسية.

ونظرا لتعلمه في الشرق الأدنى،وتدريبه ونشاطه العسكري في الجيش العثماني وإطلاعه على أبعاد المسألتين الشرقية والغربية [2] أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، كان الأمير عبد المالك, محل تنافس القوى الاستعمارية العالمية. ولكن الدعاية الألمانية -العثمانية نجحتا في ضمه إليها ,حتى يفتح جبهة عسكرية لصالحهما في المغرب الأقصى ضد فرنسا. فقد اتفق الأمير عبد المالك مع "الكونت دي رابتور" سفير ألمانيا باسبانيا ,على خطة العمل، وتعهدت له الدولتان ألمانيا والدولة العثمانية، بتأسيس دولة له في المغرب والجزائر [3] بعد الحرب وذلك بإعلان الثورة ضد فرنسا، خاصة أنه تأثر بدخول الدولة العثمانية للحرب إذ اهتز وجدانه لذلك [4].

ربط "الأمير عبد المالك"، نشاطه السياسي بأخيه الأمير على باشا المتأثر بفكرة الجامعة الإسلامية، والمتعاطف مع الخلافة العثمانية والمعادي للفرنسيين [5].

كان "الأمير علي", عضوا بالمجلس الوطني العثماني ومتحدثا باسم حركة أخيه "عبد المالك" في المغرب الأقصى، وتنقل بين محور"اسطنبول-جنيف-برلين" ,داعيا لمحاربة فرنسا، مناصرا للألمان والعثمانيين ومؤيدا لأخيه"عبد المالك",الذي أعلن نفسه أميرا على فاس منذ (مارس 1915م-1333هـ)[6] مثلما أيدت ذلك الدعاية الألمانية بمنشورات وكالة "ولف".

-(1) أبـــو القاسم سعد الله ،" وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك الجزائري" **المجلة التاريخية المغربية**،تونس, عدد01,جانفي 1974,تونس, ص57.

-(2) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني...ص225.

-(3) أبو القاسم سعد الله، "وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك"،... ص54.

-(4) محمـــد خير فارس، تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912-1939، دراسات في تاريخ شمال إفريقيا، دمشق سوريا، 1972،ص 105.

-(5) أنظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،الطبعة الثانية، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980 ص106.

-(6) أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية...، الجزء الثاني، ص228.

ودليل ميله للعثمانيين، زواجه من أخت "عزت باشا"حاجب السلطان عبد الحميد الثاني, ومواصلته العمل مع الاتحاديين,حيث أصبح رئيسا لفرع "لجنة الاتحاد والترقي" بدمشق سنة(1911م-1333هـ) [1].وذلك لوزنه السياسي التاريخي في بلاد الشام.

وخلال الحرب الليبية-الإيطالية (1911م-1333هـ)، أرسل "الأمير علي", مع نجله "الأمير عبد القادر" إلى جانب "أنور باشا" [2]، للجهاد في طرابلس الغرب، مناصرة لأخيه" عبد المالك" في مراكش غربا.وكان سبب اختيار "الأمير علي" من طرف الحكومة العثمانية، لكونه أيضا من أبناء المغرب العربي، وشريفا من السلالة النبوية [3].استقبل "الأمير علي"، بالترحاب مع من جاء معه من المهاجرين المتطوعين من تونس والجزائر وهم" محمد موردي، على بن حميدة بن خير من ورقلة في الجزائر، مصطفى عوني الجزائري".وكان الدكتور "بن جلول" والأخوان "علي وأحمد بن جبارة", قد قاموا بجمع التبرعات لصالح المجاهدين [4]. وقد لقي "الأمير علي بن عبد القادر" ترحيبا كبيرا من المجاهدين والسنوسيين [5].

وبعـــد القيام بدوره الجهادي في طرابلس,عاد لدمشق وترأس بها "جمعية مهاجري شمال إفـــريقيا",ونوهت به الآستانة فقد أبرق له وزير الداخلية العثماني في(1911م-1328/02/04 هـــــ) قائلا:"إن الخدمات الوطنية التي أظهرتموها في طرابلس الغرب ,توجب السكران...على أن تـــرجو دوام حســـن خـــدماتكم الجديدة , وبهذه المناسبة أثبت لكم أن خلوصي ومحبتي الصـــحيحة باقـــية ومؤيدة."[6] وعين مندوبا عنها لدى السلطان العثماني في(أفريل 1913م - 1331هـــ),ثم نائبا لرئيس المجلس الوطني العثماني[7]في شهر ماي من العام نفسه، بهدف استمالة العنصر العربي الشامي,وتوظيفه في الأزمات السياسية أو العسكرية.

ومع بداية الحرب، انتقل للآستانة واستقر بها في (ديسمبر 1914م-1333هـــ) واستقبله السلطان "محمد رشاد" ووزير داخليته، ثم أجرى اتصالات مع سفارة ألمانيا، ووجهته لجنة

-(1)P.Bardin , op cit, P281.

-(2) محمد سعيد (الأمير) الجزائري، مذكراتي... ص ص111-113.

-(3) سهيل الخالدي ، المرجع السابق، ص158.

-(4) نفسه , ص159.

-(5) نفسه.

-(6) سهيل الخالدي، المرجع السابق،ص161.

-(7) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ...،الجزء الثاني, 172ها.

"الاتحاد والترقي" إلى برلين في(14ديسمبر1914م-1333هـ)لزيارة أسرى شمال إفريقيا وخاصة الجزائريين -الذين ينظرون له كأمير وطني[1]-وإقناعهم بالتطوع في الجيش العثماني [2].

وحتى يكون نشاطه ذو طابع مغاربي إسلامي، أشرك "الأمير علي" ,شخصيات مغاربية هامة في اتصالاته، حيث اصطحب معه عدة شيوخ في خدمة الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى أمثال "الشيخ المكي بن عزوز"، والشيخين "صالح الشريف، وإسماعيل الصفائحي"، وكل ذلك في إطار التنسيق بين المهاجرين المغاربة وأخيه "الأمير عبد المالك"، والسلطات الألمانية-العثمانية [3].

هكذا تندرج حركة "الأمير عبد المالك" وأخيه "الأمير علي" [4] في إطار تحرري إسلامي مغاربي عثماني، لأنها فرصة لتحرير البلدان المغاربية من جهة, وفرصة لتأكيد التلاحم المغاربي-الإسلامي العثماني ضد التنافس الاستعماري الأوروبي من جهة أخرى.

ب 4)المكي بن عزوز: 1854-1916

في 1913 أسس الشيخ "المكي بن عزوز" في المدينة المنورة،"جمعية الشرفاء" لإثارة الجنوب الجزائري خاصة والمغاربي عامة، فأرسل مبعوثين إلى المنطقة لتحضير للثورة بالجنوب,في إطار مساعي الخلافة الإسلامية. وممن شاركوا في اجتماعاتها ,مغاربة من الجزائر وتونس ومراكش، منهم "القائد الأخضر" من تلمسان، و"محمد بن الزواي" من قسنطينة [5].

إن هذه الجمعيات الناشطة في المهجر، كانت تسعى لتحرير المغرب العربي عامة، الجزائر خاصة، في إطار عمل مشترك ومنسق مع قادة الحركات الوطنية الأخرى من المغرب الأقصى وتونس، وتعمل على خدمة أهداف الشعوب المغاربية في إطار مناهضة الاستعمار، وخدمة الخلافة الإسلامية ,حيث كانت مقربة من "الشباب الأتراك" ولجنتهم "الاتحاد الترقي" بواسطة الدور البارز الذي قام به"عبد العزيز جاويش" (1876-1929)، المتأثر بالحركة

- (1) سهيل الخالدي, المرجع السابق , ص165.

-(2) محمد بلقاسم، المرجع السابق ، ص79.

-(3) نفسه.

-(4) توفي الأمير علي سنة 1918. أنظر: عادل نويهض، نفسه, ص106.

-(5) P.Bardin, OP CIT,PP230-231.

الإصلاحية الإسلامية وأحد أعضاء جمعية الاتحاد والترقي وعمل مع الشيخين "صالح الشريف" و"إسماعيل الصفائحي" [1] التونسيين وباقي النخبة المغاربية [2].

ب5)الشيخ محمد الخضر حسين: 1873-1958

تدعم نشاط المهاجرين الجزائريين بين محور"اسطنبول-برلين-جنيف" خلال الحرب العالمية الأولى بشخصية الشيخ "محمد الخضر حسين" الذي كان يعيش بدمشق، وسجنه الأتراك في(جانفي 1917م-1335هـ) في إطار الثورة العربية، حيث اتهمه "جمال باشا"أنه كان على علم بالنشاط السياسي السري للعرب ضد الأتراك. ولما خرج من السجن التحق بوزارة الحربية العثمانية, ليتابع التقارير العسكرية والسياسية بين اسطنبول والبلاد العربية [3].

كما واصل مع باقي المهاجرين المغاربة، العمل على إعداد خطط وطرق دعائية ضد الجيش الاستعماري المحتل للبلدان المغاربية.

هذا وقد غادر الشيخ "محمد الخضر حسين" الآستانة وهاجر نحو برلين ,صحبة عدد من الشيوخ العلماء أمثال الشيخ "صالح الشريف وإسماعيل الصفائحي" وبقي ببرلين ينشط في إطار الدعاية الألمانية-العثمانية, ضد فرنسا,حتى سقطت الآستانة في يد الحلفاء في(نوفمبر1918م-1337هـ) [4] .ثم التجأ إلى مصر لمواصلة نشاطه السياسي.

ثانيا: صدى إلغاء الخلافة في الجزائر منذ 1924.

تابع الرأي العام العربي الإسلامي، أحداث ما بعد الحرب العالمية الأولى، باهتمام؛ فحرب الاستقلال التركية، أحدثت تفاعلا سياسيا عل المستوى المغاربي وخاصة في تونس و الجزائر.إن انتصارات مصطفى كمال قد حمست الجماهير المغاربية [5].وعندما تأكد انتصار مصطفى كمال على الحلفاء الذين غادروا الآستانة, أصبحت صورة مصطفى متداولة لدى طلاب المدارس يشترونها من الأسواق ويعلقونها عند رؤوسهم في المضاجع [6].

-(1) من شيوخ الزيتونة (1853-1918) قاضي حنفي بتونس.

-(2) محمد بلقاسم ، المرجع السابق، ص38.

-(3) محمد مواعدة ، محمد الخضر حسين، حياته وآثاره، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1974، ص ص71-72.

-(4) نفسه ,ص ص73-75.

-(5) CH.R, Agéron, Histoire de l'Algérie…, T II;P298.

-(6) IBID, P299.

فـــرح الجزائـــريون أيما فرح بانتصارات الغازي كمال خلال(1922/1923م-1341/ 1342هـــ)ورأوا فـــيه البطل المجاهد الذي سيعيد للإسلام عزته. وزاد ارتباطهم كغيرهم من المغاربـــة، بحكومة الاتحاد والترقي أكثر, وصدقت نواياهم حين ناصروا الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى, وتمسكوا بدار الخلافة رغبة في التحرر، وتأكيدا للولاء الإسلامي، عكس العـــرب المشـــارقة الذين ناصبوها العداء لاعتبارات عرقية وقومية، فخاب ظنهم، وتفطنوا بعد الحرب، أنهم خدعوا حينما والوا الحلفاء[1].

ومـــع ذلك, تخوف الجزائريون من السياسة الكمالية الجديدة .وقد عبر المفكر الإسلامي "أنـــور الجندي" عن هذا,فقال: "لقد ظل العرب يتطلعون إلى تركيا الكمالية الحديثة في مزيج عجـــيب مـــن العواطف قوامها الدهشة والرهبة والإعجاب، فقد أدهشتهم قدرة الأتراك على التحرر وأعجبوا بقيام دولتهم، ولكنهم اضطربوا إزاء تحول تركيا من اللون الإسلامي إلى اللون الغربي..." [2].

ولكـــن حقائـــق الأمور، يصعب استجلاؤها ,إلا بعد فترة من الزمن، فبعدما كسب مصـــطفى كمـــال قلـــوب المسلمين، بانتصاراته -الحقيقية أو المصطنعة-, هاهو يقوض عرش الخلافـــة بمعاول صهيونية، ويزيد في مآسي المسلمين عامة. إن إلغاء نظام الخلافة العثمانية , قد زاد من جرح الجزائريين الذين دعوا للتضامن الإسلامي والمحافظة على مقدسات الإسلام[3].

تأثر العالم الإسلامي بالحدث الجلل الذي هز جميع المسلمين من أقصاه إلى أدناه، فقد آلم المسلمين أن يروا خليفتهم السلطان "عبد المجيد بن عبد العزيز"، ملقى على أعتاب الأوربيين، بعد أن طرده الكماليون مهينا, وأحسوا بخيبة أمل كبيرة، حين علموا أن الساعين في ذلك هم من اطمأنوا إليهم وناصروهم بالأمس، وانتظروا منهم اليوم تجسيد فكرة الجامعة الإسلامية لكنهم اليوم اذهبوا خلافة النبوة وقطعوا سلك الجامعة الإسلامية[4].

-(1) محمد خير فارس، المرجع السابق، ص422.

-(2) أنور الجندي، الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية. ..ص ص13-14.

-(3) عبد الحميد بن باديس، "الفاجعة الكبرى أو جنايات الكماليين على الإسلام ومروقهم من الدين "، **النجاح**، عدد 152، 28مارس 1924 , السنة الخامسة , ص 01.

-(4) قسم التحرير ، "مشروع معاهدة لوزان"، **لسان الدين** ,عدد8 ,2فيفري1923, ص 01

تابعت الصحف العربية الجزائرية، تطورات القضية تتبعا دقيقا ونشرت أخبارها باهتمام كبير، واستمرت تواكبها لمدة تزيد عن عشر سنوات.فقد تابعت صحيفة "لسان الدين"[1] المشكلة منذ توقيع معاهدة "لوزان" وأكدت على تعلق المسلمين الجزائريين بالخلافة الإسلامية، التي يعتبرونها, رمزا للتضامن الإسلامي وأحد روابط الأخوة والاتحاد, فقالت: "...إن مسألة الخلافة مسألة دينية لا تهم...سوى المسلمين خاصة فلا يظن محررو المعاهد(معاهدة لوزان)بوضع فصول هذا النمط, يقضون على نفوذ الخليفة الأعظم، و...على الجامعة الإسلامية...، إن هذه الفصول تعد لغوا سواء أمضت عليها تركيا –ولا أخالها- أم لم تمض، لأن الخليفة ليس الرئيس الديني للأتراك وحدهم، بل لكافة المسلمين" [2].وفي سنة (1924م-1342هـ), أصبح إلغاء الخلافة أمرا واقعا وحديثا تتناقله الصحف العربية الإسلامية في كل مكان،وتوالت المقالات الصحفية المعبرة عن المواقف الجزائرية المختلفة، وكلها خيبة أمل وندم وتحسر بوقوع هذا الحدث الأليم.

1)عبد الحفيظ بن الهاشمي:(ولد في 1895)

لعل أكثر الكتاب الجزائريين اهتماما بالقضايا العثمانية ,وما جري في البلاط الملكي بالآستانة هو "عبد الحفيظ الهاشمي بن علي" ,من خلال جريدته "النجاح" [3].نظرا لضراوة التنافس الخارجي والتآكل الداخلي، رأى ابن الهاشمي في مصطفى كمال المنقذ الحقيقي للبلاد الإسلامية [4]، ورأى فيه من البطولات ما يمكن أن يحطم الأسوار الحديدية المضروبة على الدولة العثمانية، وهو الخبير بالشؤون السياسية والعسكرية التي تساعده على رأب الصراع الداخلي والوقوف أمام التطاحن والخلاف الذي دب في جسم الأمة الإسلامية. فقال: "من البديهي... ..... أن تركيا كانت في سالف زمنها تمشي القهقرى (كذا) في سياستها, حتى

-(1) جريدة دينية سياسية مديرها الحسن بن عبد العزيز ومحررها مصطفى حافظ ,لسان حال الطريقة و العليوية صدرت خلال (1923-1939).انظر: محمد ناصر ,الصحف العربية الجزائرية ...,ص51.

-(2) قسم التحرير، "تأثير الانقلاب التركي في العالمين"، **المنار**، الجزء الرابع, المجلد 25، ص288.

-(3) جريدة حرة، أسبوعية أصدرها عبد الحفيظ بن الهاشمي، بقسنطينة. بدأت دورية منذ 1919، ثم تحولت لجريدة نصف أسبوعية منذ 20 جوان 1926 ثم يومية منذ 1930، متنوعة المادة، استمرت في الصدور حتى 1959، أنظر: محمد ناصر الصحف العربية الجزائرية ،ص ص 43-44-45.

-(4) قسم الأخبار، "الخلافة الإسلامية"، **النجاح**، عدد 117، 19 أكتوبر 1923، السنة الرابعة، ص1.

أفضى الأمر إلى احتلال المتحزبين(الاتحاديين) لدار الخلافة .ووقع اليأس والقنوط من إرجاع الحكومة إلى ما كانت عليه ,حتى لقد عبر بعض السياسيين...بقولهم:" آن الوقت الذي تنقسم فيه الفريسة". فما لبثت الحالة كذلك ,إلى أن قيض الله رجلا أعطاه من الشجاعة والغيرة, ما خلص تركيا ,من براثين الأجانب. من هو السبب في إعادة الشباب لدولة الإسلام يا ترى؟ هو مصطفى كمال" [1].

لذلك كان ابن الهاشمي, شديد الحرص على المحافظة على سمعة مصطفى كمال، الذي عمل على وحدة المسلمين وتضامنهم.وقد ذهب حرصه على ذلك,إلى حد تبرير سلوك الكماليين,عندما أصدروا أحكامهم المنافية للإسلام ضد الحجاب، وتعدد الزوجات.

وقد طلب ابن الهاشمي من الكتاب, أن يقللوا من هجماتهم على الأتراك، لأنه يعتقد أن الذي دفعهم إلى ذلك التهجم, دسائس غربية أحاكها المبشرون والمستعمرون، وإن استمر التنديد, فستقطع تركيا علاقاتها الودية بالدول العربية الإسلامية,فقال:"...إن الانتقاد على أعمال تركيا الحديثة، مما ينبغي الإقلاع عنه, لما فيه من الضرر بالوحدة الإسلامية...إن هذه النفثات التي لا تخلو من سياسة إنجليزية عملتها لتفرقة كلمة المسلمين".

ولم يلبث أن نوه ابن الهاشمي بمصطفى كمال فقال: "...مصطفى كمال محل الثقة والصدق، وهو البطل الشديد الذي قبض بيد فولاذية على دولة إسلامية...اقتحم الأخطار لتخليص بني جلدته المسلمين من قيود الذل والاضطهاد، لا يسعنا إلا أن نعتقد فيه الكمال, ونحمل مساعيه على أداء وظيفة الاجتهاد...والرجل الذي انتخب في المجلس الوطني ورئيسا للجمهورية بدون معارض , لا يتيسر لنا إلا أن نعتقد فيه الدهاء والأهلية ..." [2].

وفيما يتعلق بموضوع إلغاء الخلافة الإسلامية ,فقد تطرق ابن الهاشمي في البداية إلى كيفية خلع الخليفة وإلغاء الخلافة ,من خلال ما أصدره المجلس الوطني التركي [3]. ثم رفع ابن الهاشمي قلمه في أسى عميق، وراح يكشف خيوط المؤامرة ، ويفضح الأيادي الخفية التي حاكت هذه

-(1)عبد الحفيظ بن الهاشمي، "حول السياسية التركية"، **النجاح**، عدد 139، 28 ديسمبر 1923، السنة الرابعة، ص1.
-(2) عبد الحفيظ بن الهاشمي,"تركيا و الإسلام , نهضتها الأخيرة ودسائس الإنجليز",**النجاح**,عدد 141, 11جانفي1924,السنة الخامسة ,ص 1.
-(3) نفسه ,"خلع الخليفة وإلغاء الخلافة",**النجاح**,عدد 154 , 11افريل1924,السنة الخامسة ,ص2 .

العملية,فقال:"لا شغل ولا حديث اليوم بين المسلمين ...إلا على الحادث العظيم الذي حير الألباب وكدر الخواطر وهو إبطال الخلافة" ...ثم كشف أن ذلك العمل من"مساعي إنجليزية في زوايا المجلس الكبير ,ترمي إلى قطع العلائق بين الترك وباقي المسلمين". وبذلك يشير إلى تنصيب الملك حسين في منصب الخلافة بالحجاز,واعتبر ذلك"من البلية العظمى على الإسلام".وهولا يحمل الإنجليز وحدهم سبب ما وقع في تركيا ,بل يحمل الكماليين أيضا مسؤولية ذلك, لأنهم "هدموا بأفكارهم الطائشة ركنا شامخا من الإسلام, وقطعوا علاقة دينية مرت عليها القرون العديدة لم تزدد إلا متانة."وعليه فقد أكد ابن الهاشمي أن عمل الكماليين"منكرا عظيما ,يستوجب غضب العالم أجمع ". وبعدما برر ابن الهاشمي أعمال الكماليين قبل إلغاء الخلافة, ها هو اليوم يتصدى لهم ويرى أن الجمهورية "لا تنافي بقاء الخليفة"ودليله, ما عليه أوروبا, فقال:"فما بال المجلس لم يسلك هذه الطريقة الغربية ...أليس بقاء المنصب الروحي من مبادئ الشعوب الأوروبية ؟" .

وفي الأخير,رفع الهاشمي شكوى الأمة الإسلامية والجزائرية خاصة فقال:"فقد عمها(الأمة) التأثير من هذا النبأ ,الذي كدر خواطرها ,وأزعج فكرها. نسأل الله حسن العاقبة ."[1]

لم يتوقف صاحب النجاح عن تقييم أعمال الكماليين,بل دعا لتوحيد كلمة المسلمين. وبحث أسباب تأثر المسلمين من إلغاء الخلافة ولخصها فيما يلي[2] :

-إقدام مجلس"أنقرة"على إلغاء الخلافة بصورة مفاجئة ,فلو انه سلك " طريقة السياسة التدريجية ,وتحاشى عما يجعل أبناء الحنيفية البيضاء مغمزا للطعن ", لكان الرأي صوابا .

-قيام مجلس "أنقرة بنفي الأسرة العثمانية إلى سويسرا , اعتبره المسلمون"ضربا من العبث ...ويجعلها في هوان عظيم على مرأى ومسمع من الأجانب ...فالرأي القاضي بنفي الخليفة مس بشرف الإسلام...".وهو يتابع أخبار الخليفة في بلاد المنفى,كشف ابن الهاشمي"أن المالية

-(1) ابن الهاشمي ,"حول إبطال الخلافة الإسلامية",**النجاح** ,عدد 150, 14مارس 1924,السنة الخامسة , ص 1.

-نفسه , " سقوط الخلافة ", **التقدم** , عدد 19, 15 مارس 1924, السنة الأولى , ص 1

-(2) ابن الهاشمي، "كلمة عن مسألة الخلافة، السلطان المخلوع في منفاه"، **النجاح**، عدد 157، 25 أفريل 1924، السنة الخامسة، ص1

التي استصحبها الأمراء معهم، على وشك النفاذ، فيصبح هو(الخليفة) وحاشيته في فقر مدقع، يستمطرون الناس لتسديد الضرورة، وهو أمر –والحق يقال- تتفتت له الأكباد." ولذلك يجب على رجال الإسلام المثريين أن يساعدوا رجالا لهم الفضل على المسلمين".

وفي الأخير دعا المسلمين إلى موقف وسط من هذه الأزمة, فقال:"دعوا عنكم الثلب والسباب,ولا تنازعوا في شيء ينبغي أن نقف أمامه موقف الثابت الرزين ولزوم خطة الاعتدال."

ثم لم يلبث ابن الهاشمي، أن تراجع عن حكمه على سياسة مصطفى كمال، فقال:"وأما ما قرره في إلغاء الخلافة،فحقه أن يكتب بالذهب لأنه أنصف وقال ما معناه"أن الخلافة للأمة الإسلامية عامة،والعربية خاصة فهاكموها.وقوموا بها حق القيام، أو تحملوا أنتم تبعتها، وأي تبعة؟ تبعة خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم...".

ومنه أكد أن: "مصطفى كمال وحكومته، أنصفوا العالم الإسلامي ...ويجب أن ننظر لأعمالهم بحسن الظن"[1].ولعلنا نتساءل عن سر هذا التحول في فكر عبد الحفيظ بن الهاشمي، فنقول أن ذلك قد يعود إلى فشل محاولات إحياء الخلافة، وتمكن حكومة الكماليين من السيطرة على الأوضاع، وامتصاص غضب وأصداء العالم الإسلامي آنذاك.

هذا وقد فتح "صاحب النجاح" صفحات الجريدة لمتابعة تطورات قضية إلغاء الخلافة، فنشر آراء العلماء والمفكرين والمصلحين في الجزائر أمثال "الشيخ المولود بن الصديق الحافظي،عبد الحميد بن باديس، والأمير سعيد حفيد الأمير عبد القادر الـــجزائري" [2]، فضلا عن موقف مسلمي الهند من إبطال الخلافة [3].كما نشرت "النجاح" أيضا الدعوة التي وجهها علماء مصر الملتفين حول ملك مصر، "فاروق الأول" الذي اعتبروه أهلا لتحمل أعباء الخلافة لأنه"...على رأس أقوى أمة مستقلة في الإسلام بعد الأتراك...فعلينا ألا ندع علم الخلافة يسقط... لا تدين

-(1)قسم التحرير، "سهام الانتقاد في مصطفى كمال لعل له عذر وأنت تلومه"، **النجاح**، عدد 272، 12 فيفري 1926، السنة السابعة ,ص ص2-3.

-(2) قسم التحرير، "نداء إلى المسلمين"، **النجاح**، عدد152، 28 مارس 1924، السنة الخامسة، ص2.

-(3) وجه مسلمو الهند نداء للمجلس الوطني التركي ليضع الخلافة والخليفة في مقام لائق.أنظر:قسم التحرير، **النجاح**، عدد 142، 18 جانفي 1924،السنة الخامسة , ص4.

الأمم الإسلامية ولا ترضى بالخلافة بعد الأتراك إلا لمصر، وأنها لا تزال قلب العالم الإسلامي وقديما كانت الخلافة لمصر" [1].

وواصلت "النجاح" تتبع أصداء قضية الخلافة، فنشرت بيان علماء الأزهر المجتمعين في (15/ 1924/03م-1342هـ) حيث حددوا فيه موقفهم من الخلافة , وبينوا أنها لاغية في حق "عبد المجيد" الذي لا يملك حق الإقامة في بلده ,وعجزه عن بسط سلطانه على رعيته,ودعوا إلى عقد مؤتمر ديني يدعى إليه ممثلو جميع الأمم الإسلامية واقترحوا القاهرة مقرا له، وحددوا تاريخ انعقاده في شهر (مارس1925م-1343هـ)[2]. ولكن المؤتمر لم ينعقد في وقته المحدد، وتأجل حتى (ماي1926م-1344هـ) .وحينما اقترب موعد انعقاده، نشرت "النجاح" مقالا أكدت فيه كل ضرورة مشاركة الجزائريين متسائلة,"فهل أنتبه الجزائريون لأهمية هذه المسألة الدينية؟

وإذا انتبهوا، فمن سيوفدون؟ , وعلى من يقع اختيارهم أم هم غافلون؟".ثم بينت عواقب عدم المشاركة فقالت: "إننا نخشى هذا التغافل...إننا نخاف أن يفصل في الأمر في غيبة منهم، فيتقرر عند إخواننا مسلمي الشرق , أن المغاربة ليسوا من الإسلام بشيء".وفي الأخير حددت "النجاح" مسؤولية ذلك , على العلماء ونواب الشعب الجزائري وشيوخ الزوايا حيث قالت :" هم الأولى بالبحث والتدبر في معانيه(المؤتمر) قبل أن يحل الأجل." [3]

2) عبد الحميد بن باديس: (1889-1940)

إذا كان "عبد الحفيظ ابن الهاشمي"، قد تسامح بداية مع سياسة الكماليين ثم ناصبهم العداء بعد إلغائهم لنظام الخلافة[4]؛ فإن العلامة "ابن باديس" سلك نفس المنهج ؛ فقد غض الطرف وتفهم سياسة الكماليين قبل 1924. ولكنه منذ إلغاء نظام الخلافة، تفاجأ وأصدر

-(1) حسن محمد حلم الدين (قاضي محكمة أسيوط الشرعية)، "حول الخلافة الإسلامية" **النجاح**، عدد 152، 28 مارس 1924، السنة الخامسة، ص2.

-(2) قسم التحرير، "اجتماع علماء الأزهر"، **النجاح**، عدد 154، 11 أفريل 1924، السنة الخامسة، ص2.

-(3)قسم التحرير، "مؤتمر الخلافة بمصر"، **النجاح**، عدد 274، 19 ماي 1926، السنة السابعة، ص6.

-(4) أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصرة، تقديم ,أبو القاسم سعد الله، ، المطبعة العربية، غرداية، 2004، ص65.

مقالة[1] بعنوان "الفاجعة الكبرى"، أو"جنايات الكماليين على الإسلام والمسلمين ومروقهم من الدين". بدأ "ابن باديس" مقاله بتبرير ولائه للكماليين فقال:"...فلئن والينا الكماليين بالأمس ومدحناهم، فلأنهم قاموا يذبون عن حمى الخلافة وينتشلون أمة إسلامية عظيمة من مخالب الظالمين، وقد سمعناهم يقولون في دستورهم: إن دين الدولة الرسمي هو الإسلام".

ثم كشـــف "ابن باديس" أبعاد سياسة الكماليين، فقال: "ما كنا نجهل عقيدة الشبيبة التركية المتفرنجة ولا مبادئها ... وكيف نجهل ذلك منها، وقد حفظ التاريخ....خطب زعمائها، المليء بالـــتأفف من الدين.. ...أم كيف تخفى مقاصدهم، وقد فتحوا عهد دستورهم بعد عهد عبد الحمـــيد, بمحو كلمة الشهادة من رايات الجيش، وختموها في هاته الأيام, بنبذ النظام العائلي الإســـلامي في مســـائل الزواج والطلاق...وبالفصل بين السلطة الروحية والزمنية..." إلى أن قال:"لا والله ما كانت تخفى علينا عقائدهم..وإنما كنا نغض الطرف عن شرورهم...إبقاء على الـــوحدة الإســـلامية...وما كنا نحسب أبدا أن يقدموا على إبطال الخلافة..."ثم عدد الكاتب منكـــرات الكماليين من"نفي الخليفة وآل عثمان ورفض للديانة وإبطال المحاكم الشرعية وخلق المدارس الدينية". وفي الأخير اعتبرهم مارقين من الدين، وقد جنوا على الإسلام والمسلمين أربع جـــنايات , الأولى على الخلافة ، لأنها " أقوى ما يستعين به دعاة الوحدة الإسلامية السليمة" والثانية على الخليفة,لأنه"خليفة الإسلام"وترك" ملقى على أعتاب الأوربيين"،والثالثة على عائلة آل عـــثمان التي تمثل" مجد الترك "والرابعة والأخيرة على الدين الذي "أخذوا في استئصاله من الأمة التركية".وبعد شرح ملابسات إلغاء الخلافة،طرح ابن باديس موقفه من الخلافة الإسلامية مســـتقبلا فقال:"...قد زالت الخلافة بالمعنى الحقيقي والمعنى الصوري، فلنعلم أنه لا خلافة بعد الـــيوم، ولنـــرفض كل خليفة تشم منه رائحة الأجنبي...ولتعمل كل أمة مسلمة على النهوض بنفسها...ولا يكونن ما وقع مضعفا لعزائمنا...مادام الإسلام... الجامعة الكبرى التي تجمعنا".

و"ابـــن باديس"عندما يرفض كل خليفة أجنبي، يشير إلى "الشريف حسين" الذي يريد الإنجليز تنصيبه على المسلمين حتى يكون جميع المسلمين ألعوبة بأيديهم يوجهونهم أنى يشاءون.

-(1) عبد الحميد بن باديس، "الفاجعة الكبرى أو جنايات الكماليين على الإسلام ومروقهم من الدين."، **النجاح**، عدد 152، 28 مارس 1924،السنة الخامسة , ص ص1-2.

وبعدما نفى "عبد الحميد بن باديس" وجود خليفة آنذاك ,هناك من استنكر رأيه، فرد "ابـــن باديس"[1]مؤكدا نفيه وجود خليفة اليوم تتوفر فيه الشروط الشرعية كاملة، فالكماليون حيـــنما ألغوا السلطنة في(01 نوفمبر 1922م-1341هـــــ)وأبقوا "عبد المجيد" خليفة له سلطة روحـــية فقـــط، فذلك مخالف للإسلام.ورغم ذلك، ف"ابن باديس" لا يفقد الأمل في إحياء الخلافـــة الإسلامية، ويعلق أمله على الأمة العربية, ودعوة علماء الأزهر إلى عقد مؤتمر إسلامي عام, بعد اجتماعهم بالقاهرة (في 15 مارس 1924م-1342هـــ) [2].

عقـــدت المؤتمرات الخاصة بالخلافة في "القاهرة" (ماي 1926م-1344هـــــ) و"مكة المكرمة" (جوان ,جويلية 1926م-1345هـــ)و"القدس الشريف" ديسمبر 1931م-1350هـــ)، ولكنها بـــاءت جمـــيعها بالفشل ,وهي تبحث مسألة شغور منصب الخلافة, أو إقناع مسئولي تركيا الجديدة في العدول عن رأيهم. لذلك لم يتراجع "عبد الحميد بن باديس"عن اتخاذ موقف آخر لأحـــياء الخلافة إذ طرح بديلا شرعيا لذلك المنصب الإسلامي الحساس، من خلال مقال أصـــدره بعنوان "الخلافة أم جماعة المسلمين" [3].بدأ مقاله معرفا الخلافة ووظيفتها فقال"الخلافة هي المنصب الإسلامي الأعلى الذي يقوم على تنفيذ الشرع الإسلامي...".ثم استعرض التطور التاريخي لمن تولى هذا المنصب سابقا فقال: "لقد أمكن أن يتولى هذا المنصب شخص واحد في صـــدر الإسلام وزمنا بعده، ثم قضت الضرورة بتعدده في الشرق والغرب.ثم انسلخ عن معناه الأصلي وبقي رمزا ظاهريا تقديسيا...".ثم قيم إلغاء الأتراك للخلافة فقال:" يوم ألغى الأتـــراك الـــخلافـــة... لم يلغوا الخلافة الإسلامية بمعناها الإسلامي، وإنما ألغوا نظاما حكوميا خاصا بهم وأزلوا رمزا خياليا، فتن به المسلمون لغير جدوى، وحاربتهم من أجله الدول الغربية".

-(1) عبد الحميد بن باديس، "رد على مقالنا السابق في جنايات الكماليين"، **النجاح**، عدد153، 04 أفريل 1924, السنة الخامسة ص ص 1-2.

-(2) قسم التحرير , " اجتماع علماء الأزهر " **النجاح** , عدد 154 ,11افريل 1924, السنة الخامسة , ص 2.

-(3) ابن باديس ,"الخلافة أم جماعة المسلمين ", **الشهاب** , ,المجلد الرابع عشر , الجزء الثاني ,ربيع الأول 1357هـــ/ماي 1938م,ص ص 61-63.وكذلك:

-عمار طالبي,ابن باديس حياته وآثاره ,الجزء الثالث,الطبعة الأولى,دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر,دمشق,1968,ص ص410-412.

- Ali Merad;Le Réformisme Musulman en Algérie de 1925-1940;Essai d'Histoire Religieuse et Sociale; Paris;La Haye;1967, PP373-377.

ولاحظ ابن باديس أن بعض الدول الاستعمارية، وخاصة بريطانيا تريد –وقد علمت فتنة المسلمين باسم الخليفة– بعث هذه الفكرة وتجسيدها في بعض من يدينون لها بالطاعة، فحذر من ذلك تحذيرا شديدا فقال:"كفى غرورا وانخداعا ,إن الأمم الإسلامية اليوم –حتى المستعبدة منها– أصبحت لا تخدعها هذه التهاويل ,ولو جاءتها من تحت الجيب والعمائم" ، ولم يكن هذا التحذير الشديد إلا إشارة إلى ما بلغه ,من أن علماء الأزهر ,قد هتفوا بالخلافة لملك مصر "فاروق الأول" بعدما صلى الجمعة في الأزهر (1938) برؤساء وملوك الدول العربية.

وابن باديس، حين نبه لذلك والجزائر في قبضة الاستعمار، إنما أراد أن يقترح حلا للعالم الإسلامي كله فقال"ليس لنا –والحمد لله– في الإسلام بعد محمد صلى الله عليه وسلم، شخص مقدس الذات...ولكن لنا جماعة المسلمين وهم أهل العلم والخبرة الذين ينظرون في مصالح المسلمين ...".لم يكن ابن باديس يهدف لفصل الإسلام عن النظام السياسي,بل إبعاد يد الفرنسيين عن الإدارة الدينية والأدبية للجزائر،كي تحافظ الجزائر على شخصيتها الحضارية.وتكون أمور المسلمين الجزائريين في أيديهم لا في أيدي المحتلين[1]، وإلا فإن "ابن باديس" قرر صراحة أنه ثمة "للمسلمين مثلما لغيرهم من الأمم–ناحيتان: ناحية سياسية دولية، وناحية أدبية اجتماعية" وإذا لم يكن هناك اليوم حديث عن الناحية السياسية، لأن التوجيه السياسي هو من شأن الأمم المستقلة فإن التوجه الأدبي والديني هو من شأن الأمم المستقلة وغير المستقلة".إن "ابن باديس" بطرحه لمشروع "جماعة المسلمين",يشاطر رأي بعض العلماء المفكرين المصلحين، أمثال "رشيد رضا" (1865-1935) الذي اقترح ضرورة إيجاد نموذج جديد يتمثل في انتخاب الإمام من طرف جماعة المسلمين الذين أسماهم ب"أهل الحل والعقد" [2]، وكذلك موقف "محمد إقبال" (1875-1938) الذي رأى أن روح الإسلام تبيح إسناد الخلافة إلى جماعة من الناس أو مجلس منتخب [3].

وبعد معالجته لنظام الخلافة،نشر"عبد الحميد بن باديس" مقالا آخرا في نفس السنة، بعنوان "مصطفى كمال رحمه الله". وقد نتساءل لماذا صدر هذا المقال في هذا الظرف بالذات

-(1) فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981، ص346.

-(2) محمد رشيد رضا، الخلافة أو الإمامة العظمى...ص65-68.

-(3) أحمد عنايت، الفكر الإسلامي المعاصر، ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا، مكتبة مدبولي القاهرة، بدون تاريخ، ص127.

وبعد سكوت دام عدة سنوات؟.إن المتبع لظروف وأصداء إلغاء الخلافة، يجد أن "ابن باديس"،كان ملما،بما يحاك من مؤامرات ودسائس ضد الإسلام والمسلمين، فبعد توقيع معاهدة 1936 بين مصر وبريطانيا حول الاستقلال، أخذ الملك "فاروق" يتطلع للخلافة، رغم المعارضة التي قادها بعض العلماء الذين قالوا أن مصر غير مؤهلة لاستضافة نظام الخلافة لأنها حصلت على استقلال ذاتي فقط [1].

بدأ ابن باديس مقاله [2] ممجدا شخصية "مصطفى كمال", ومثنيا عليه حيث اعتبره "أعظم رجل عرفته البشرية في التاريخ الحديث، وعبقري من أعظم عباقرة الشرق...الذين يحولون مجرى التاريخ ويخلقونه خلقا جديدا.وقد غير مسيرة تركيا ومعها الشرق بإنقاذهما من السقوط، وربما من الزوال وأعاد لهما الحياة".ثم واصل "ابن باديس"كلامه معرفا بمآثر ومناقب أتاتورك العسكرية ,ومنوها بانتصاراته ضد الإنجليز. وبعد هذا رأى "ابن باديس" أن تركيا... ، خرجت منهزمة من الحرب العالمية الأولى، وقامت الدول الكبرى بتقسيم الأمم الشرقية والاستيلاء عليها"تحت أسماء استعمارية ملطفة" [3] ,واحتلت تركيا نفسها.ورغم تقهقر الخليفة، فإن "مصطفى كمال" لم يرضخ وجمع وحدات الجيش التركي وواصل المقاومة... وبذلك...بعث الروح من جديد في تركيا وفي الشرق الإسلامي".ثم انتقل بعد ذلك صاحب المقال إلى موقف مصطفى كمال من الإسلام، فرأى أنها إحدى سلبيات أتاتورك التي "ينقبض لها قلب المسلم ويقف متأسفا ويكاد يلومه عليها لوحده،". ولذلك لم يتوقف "ابن باديس" عند هذه ، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، حيث كشف الجهات المسئولة عن اتخاذ "مصطفى كمال" لموقفه السابق وهم"خليفة المسلمين، شيخ الإسلام ومن معه من علماء الدين وشيوخ الطرق الصوفية وأخيرا الأمم الإسلامية التي كانت تعتبر السلطان العثماني خليفة لها"، ثم بين مسؤولية كل طرف في الأحداث السابقة لإلغاء نظام الخلافة , ف"خليفة المسلمين، يجلس في قصره تحت سلطة الإنجليز المحتلين لعاصمته ساكتا ساكنا استغفر الله بل متحركا في يدهم تحرك الآلة لقتل حركة المجاهدين بالأناضول، ناطقا بإعلان الجهاد ضد مصطفى كمال ومن معه....أما شيخ

-(1) أحمد صاري ،المرجع السابق، ص67.

-(2) ابن باديس, "مصطفى كمال"، **الشهاب**، الجزء التاسع، المجلد الرابع عشر، رمضان 1357هـ/نوفمبر 1938،ص ص1-5.

-(3) يشير ابن باديس, إلى سياسة الانتداب الأوروبي البريطاني على العراق والأردن وفلسطين والفرنسي على سوريا ولبنان.

الإسلام وعلماؤه, فيكتبون للخليفة منشورا يمضيه باسمه ,ويوزع على الناس بإذنه وتلقيه الطائرات اليونانية على القرى برضاه, يبيح فيه دم مصطفى كمال ,ويعلن خيانته ويضمن السعادة لمن يقتله,بينما شيوخ الطرق الضالون وأتباعهم المنومون، فقد كانوا أعوانا للإنجليز وللخليفة الواقع تحت قبضتهم،ويوزعون ذلك المنشور ....وأما الأمم الإسلامية...فمنها –إلا قليلا- من كانوا في بيعته فانتفضوا عليه ثم كانوا في صف أعدائهم وأعدائه، ومنها من جاءت مع مستعبديها حاملة السلاح على المسلمين شاهدة له في وجه خليفتهم" [1] أراد "ابن باديس" من خلال شرحه مواقف "مصطفى كمال"، أن يقول أنه لم يكن ضد الإسلام في حد ذاته، وإنما ضد تطبيق نظام الخلافة من الإسلام .

وبعد هذا أوضح "ابن باديس" بعض الأعمال التي أقدم عليها مصطفى كمال، كترجمة القرآن الكريم للغة التركية –رغم ما صحبه من تحفظ- وإلغاء مجلة الأحكام الشرعية [2]، موضحا أنها لا تلاءم ظروف الناس، لأنها تعتمد المذهب الحنفي فقط والإسلام يسع البشرية بجميع مذاهبه. كما برر سلوك "مصطفى كمال"، من أن تركيا ليست البلد الإسلامي الوحيد الذي تخلى عن الأحكام الشرعية، فهناك مصر التي مازالت تتبنى قوانين نابليون.و بهذا رد "ابن باديس" على العلماء الجامدين الغافلين المنتقدين ل"مصطفى كمال" وبلدانهم مازلت ترضخ تحت الاستعمار أو قوانينه.وبالمقابل بقى "مصطفى" في نظر "ابن باديس" أعظم رجل استرجع سيادة بلده.وقبل اختتام المقال، ترحم "ابن باديس" على روحه، وقدم تعازيه للأتراك ، وذكرهم بالروابط التاريخية مع الجزائر، وهنأ في الأخير رئيسهم الجديد "عصمت اينونو"

لقد تعجب كثير من المحليين والمفكرين لموقف"ابن باديس" من "مصطفى كمال" الذي لم يقم للدين والأخلاق أي وزن. فهل كان "ابن باديس" جاهلا لما أصدره الرجل من تشريعات وقوانين منافية للدين.؟

هناك من برر تحليل "ابن باديس" لمواقف مصطفى كمال, وأرجعه إلى قوة "مصطفى كمال" في مقاومة الاستعمار, فطبيعي أن تستهوي هذه السياسة "ابن باديس" وهو يرغب في تحرير

-(1) ينبه ابن باديس في كلامه هذا ,إلى ثورة الشريف حسين وأبنائه عام 1916 ضد الحكم العثماني.

-(2) للمزيد من التشريعات والقوانين التي أصدرها كمال أتاتورك .أنظر:تركيا والسياسة العلمانية. الفصل الخامس ,200-202 .

بلاده من الاستعمار [1].كما أن الظروف التي كتب فيها المقال، أثرت على موقف "ابن باديس" الذي كان معارضا لإلغاء الخلافة، ولتنصيب أي خليفة تحركه يد الأجانب ، فضلا عن الضغط الذي تعرضت له الحركة الوطنية الجزائرية منذ 1936[2],مما جعل"ابن باديس" يتشدد في مواقفه العامة،فلا غرابة في تصلب"ابن باديس" اتجاه الخليفة، وعلمائه وشيوخ الزوايا المساندين له.إن "ابن باديس" –رغم انتقاده لنظام الخلافة السابق– فإنه لم يتوان عن طرح بديل لمستقبل هذه المؤسسة الإسلامية، ففي مقال له تحت عنوان "أصول الولاية في الإسلام"[3] واعتمادا على خطبة "أبي بكر" بعد مبايعته بالخلافة،رسم "ابن باديس" صورة وأسس النظام السياسي في الإسلام الذي يقوم على حق المسلمين في اختيار ولاة أمورهم الذين تتوفر فيهم الكفاءة ويحق لهم مراقبتهم وعزلهم؛كما يتوجب عليهم مؤازرتهم,إن كانوا على صواب؛ وإسداء النصح والإرشاد لهم ,فضلا عن مناقشتهم ومحاسبتهم عن أعمالهم.كما يتعين على الحكام أن يبينوا للأمة, النهج الذي تسير عليه و ترضاه,ويحكموا الرعية بالعدل والمساواة.

وفي الأخير علق "ابن باديس" على ذلك قائلا:" هذا ما قاله ونفذه أول خليفة في الإسلام منذ أربعة عشر قرنا، فأين منه الأمم المتمدنة اليوم؟."

ومهما يكن,فقد كان "ابن باديس" يقظا لما أصاب الأمة المسلمة من دمار وهلاك, جعلها تتجه مضطرة إلى التضامن والوحدة فيما بينها فقال:"...ضرب الدهر بضرباته، وأندك عرش عبد الحميد، ثم جاءت الحرب الكبرى فكانت عبراتها توازي عباراتها، وأعطت العالم كله–خصوصا العالم الإسلامي– دروسا قاسية أليمة...فكان حقا على المسلمين أن يلموا شملهم...بعد أن رأوا حلقات الضيق لا تزداد حولهم إلا كبسا...وازداد الطين بلة عندما قرر الأتراك إلغاء الخلافة الإسلامية"[4].

-(1) أنظر:حسن عبد الرحمان سلوداي، عبد الحميد بن باديس مفسرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص332.

-(2) أحمد صاري, المرجع السابق، ص73.

-(3) ابن باديس، "أصول الولاية في الإسلام"، **الشهاب**، الجزء الحادي عشر، المجلد الرابع عشر، جانفي 1938، غرة ذي القعدة 1356 هـ.

-(4) قسم التحرير، **الشهاب**، الجزء الثاني، المجلد الثامن، فيفري 1932، ص81.

3)أبو القاسم بن التهامي: 1873-1937

لم يتفاعل كل الجزائريين مع إلغاء الخلافة العثمانية بنفس الطرح والاهتمام ,فهناك فئة اختلفت في تفسيرها سقوط الخلافة، مع عامة الآراء التي دعت لإحياء الخلافة ,فقد اعتبرت القضية ,سياسية بحتة، وتلك الفئة هي فئة المثقفين المتفرنسين المعروفين بـــ"النخبة الجزائرية"ومنهم"ابن التهامي" الذي اعتبر سقوط الخلافة الإسلامية,نتيجة حتمية لسياسية الخذلان التي تسلكها بعض الدول العربية الإسلامية مع الدول العثمانية، وحلا لا مفر منه، للخروج من الضغط الذي تواجهه تركيا من أعدائها المسيحيين الغربيين[1].

4) جلول شمس الدين.

واصل "جلول شمس الدين" أحد كتاب النخبة الجزائرية معلقا عن سياسة الكماليين فقال: "...رأوا (الكمالـــيون) من الواجب أن يعدلوا عن تلك السياسة العقيمة التي أوردهم التهلكة، وكادت توقد نار الفتنة، وتقضي على وحدهم بالانحلال، وعلى مملكتهم بالانصهار، ويبطلون هذا الخليفة الذي لم يفدهم شيئا، ولم يغنموا منه إلا مناصبة الأعداء، وتتابع الأرزاء، فأخرجوه مـــن بلادهـــم، وسمحـــوا له بالذهاب لأي موضع يختار، بعدما عينوا له إعانة سنوية كافية له ولعائلـــته، وكـــأن لسان حالهم يقول: هذا خليفتكم، وقد أصبح بلا مقر ولا مأوى فاحموه، ويكفي أننا حميناه مدة تزيد عن الستة قرون.ولما رأينا عيون الطمع الحادة شاخصة إلينا، وألسنة الضـــرر محدقة بنا، استقلنا من ذلك المنصب الجليل، ورددناه لكم أيها المسلمون البالغ عددكم الثلاثمائة مليون"[2].

5)المولود بن الصديق الحافظي: 1880-1948

تفاعل "المولود الحافظي" مع أحداث العالم الإسلامي عامة و تركيا خاصة حيث استنكر فصل الكماليين للدين عن السياسة في(01 نوفمبر 1922م-1341هـــ)، واعتبر ذلك عملا

-(1) ابن التهامي، "سقوط الخلافة"، **التقدم**، عدد 19، 15 مارس 1924 ,السنة الأولى,ص1.

-(2) جلول شمس الدين، "سياسة فرق تسد ونتيجتها"، **التقدم**، عدد 22، 01 ماي 1924,السنة الخامسة,ص1.

مزيفا من خلال مقاله"الدين والسياسة" [1].ثم تأثر من مسألة إلغاء الخلافة [2]، فكتب مقالا هاما في جريدة "النجاح" بعنوان: "حول الخلافة ونبذ الأتراك لشعارها"، ضمنه طرحا تحليليا عميقا لأبعاد الإلغاء وتأثيره على تركيا والعالم الإسلامي، نقتطف منه هذه الأفكار.

بـــدأ "الحافظي" مقاله[3]، مبرزا الأثر الذي خلفته عملية إلغاء الخلافة في العالم الإسلامي فقـــال: "هذه المسألة الهامة التي أشغلت الساسة من سواد المسلمين،.. أصبحت الشغل الشاغل للمتفكـــرين منهم...يحق لزعماء المسلمين أن ترتعد فرائصهم...وتهتز أعصابهم...ويصح لهم أن يندهشـــوا لمـــا دهمهم في أعز عزيز لديهم من تركيا الفتاة، بعد أن وضعوا ثقتهم فيها، وعلقوا عليها أمالا عظيمة ,في إحياء السنة وتجديد الدين وبث روح الخلافة، ظنا منهم بأنها أمة حية"

ثم واصـــل "الحافظي" مقاله مذكرا الكماليين بقوة الروابط بين المسلمين وبين الأتراك أيام أزمـــات...الحـــرب العالمية الأولى،فقال:"خرجت (تركيا) من الحرب الكبرى منهوكة الغور، مكســـورة الجـــناح، تاركة عاصمتها، تنعي من بناها ,وهي تستغيث من ظلم المغيرين وجور الإنجليـــز,فجاءتها احتجاجات المسلمين على فضايع اليونان وانضمامها لبريطانيا...كما جاءتهم التبرعات..." التي زادت من قوة الجيش التركي اعتقادا أن إخوانهم المسلمين، "مازالوا يعطفون علـــيهم مـــا دام شـــعار الخلافة يرفرف على مجلس الأمة". وهذا ما جعل اليونانيين والإنجليز يعتـــرفون ويقولـــون آنـــذاك:"أننا نحارب المسلمين بأجمعهم لا الأتراك وحدهم. وبفضل هذه الانتصـــارات ومظاهـــر التضامن الإسلامي"كان مصطفى يخطب في مجلس الأمة وفي المقابلات السياسية باسم دولة الإسلام".

واعـــتمادا علـــى هذا الماضي التاريخي الإيجابي بين الأتراك والمسلمين،رأى"الحافظي" أنه:"من الـــواجب على تركيا وزعمائها...أن يجاملوا الشعوب الإسلامية ببقاء ما كان في أمر الخلافة، وألا يحـــركوا ســـاكنا في هـــذه المسألة الهامة، ترضية للطوائف الإسلامية، واحتراما لعقيدتها

-(1) محمد الصالح آيت علجت ,المولود بن الصديق الحافظي، حياته وآثاره، تقديم محمد الشريف قاهر، منشورات دار الكتب، الجزائر، 1998، ص124.

-(2) نفسه , ص127.

-(3) الحافظي ,"حول الخلافة ونبذ الأتراك لها."**,النجاح**,09 ماي 1924, السنة الخامسة ,ص ص1-2.

وإحساساتها، ومحافظة على شرفها، ومكانتها من قلوبهم...متحاشية عن كل ما يؤدي إلى إثارة الخواطر ضدها...".

ثم تساءل "الحافظي" كيف لهؤلاء الأتراك، ينسون اليوم التضامن والتآزر, الذي أبداه المسلمون تجاههم خلال الشدائد السابقة. وإذا كان المسلمون قد صدقوا مع دولة الخلافة، فإن الكماليين مع الأسف "ولوا وجهتهم شطر ألمانيا...ليشربوا منها حب الجمهورية، وخلع رداء الخلافة...ودموع المسلمين تذرف مدرارا عن أعينهم وقلوبهم دامية، ولسان حالهم يندب القرن الرابع عشر من الفاجعة العظمى..." [1].ولم يلبث "الحافظي" أن قارن بين صنيع الأتراك وتشبث الألمان بالكنيسة الكبرى بروما فقال: "إذا كانت صديقتهم ألمانيا لا تزال تخضع للكنيسة الكبرى بروما[2]...فإن تركيا قد قطعت حبل المواصلة بينهما وبين المتمسكين بأذيال الخلافة واعتصمت بعروة الجمهورية، وكرهت أن ترفرف أعلام الخلافة على قصر يلدز".

وفي النهاية ختم مقاله، متوعدا الكماليين بالهزائم وخيبة الأمل في المستقبل فقال: "مهلا يا آل عثمان...نبذتم حقوق الخلافة وخلعتموها من رقابكم وطرحتم رغبة إخوانكم في القبلة وراء ظهوركم، وأقبلتم بخيلكم ورجلكم على عرش الخلافة,مهلا...، فإن الحرب سجال...فإذا أعددتم في الأيام الماضية عشاق الخلافة وقد كانوا مظاهرين لكم عن طيب نفس وأمدوكم بأموال وبنين حتى فزتم فوزا نهائيا فالذي أعددتموه للأيام المقبلة والبلقان بركان ناري لا يخمد ووراءه دول عظمى تؤيده...وأنتم قد قطعتم حبل الصلة ....مهلا ...، فإني أراكم، قد عجبتم بأنفسكم واستكبرتم وصيرتم عرش الخلافة قاعا صفصفا ودستم بالأقدام وحدة الإسلام...مهلا ....فإنكم قد مكرتم...ويحق للذين نبذتم شعارهم أن يتركوكم للصدمات المستقبلية، كما تركتموهم اليوم حيارى"[3].

واصل الحافظي اهتمامه بالخلافة، حيث دعا الجزائريين تلبية نداء مؤتمر الخلافة[4] -الذي

-(1) محمد الصالح آيت علجت،نفس المرجع ، ص127.

-(2) نفسه .

-(3) الحافظي، "حول الخلافة ونبذ الأتراك لشعارها"، **النجاح**، السنة الخامسة، 23 ماي 1924،ص ص1-2.وكذلك: محمد يعيش، كبرى اهتمامات جريدة النجاح ,قسنطينية," 1919-1956"، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف حباسي شاوش، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2002/2001، ص139.

-(4)عقدت حول الخلافة,ثلاثة مؤتمرات:القاهرة (13-1926/05/19)، مكة (07-1926/07/05)، القدس (8-1931/12/17).

أعد له علماء الأزهر في(15 مارس 1924م-1342هـ)[1],للتشاور حول من يتولى الخلافة .ففي بداية المقال عرف الخلافة من خلال النصوص الشرعية ومن يتولاها، والمسائل التي يجب أن يعتمدها المؤتمر.وبشأن اشتراك الجزائر في المؤتمر المذكور, اقترح أن ترسل برقيات رغبة الاشتراك...من عموم مفكري الجزائر...إلى كل من إدارتي "النجاح والشهاب".ولم يغفل "الحافظي" حتى عن أبسط القضايا إذ فضل سلوك الطريق البحري عبر مرسيليا نحو مصر.

ولقرب موعد تاريخ انعقاد المؤتمر،وتكاليف السفر الباهظة,اقترح"الحافظي"أن يمثل الشعب الجزائري في هذا المؤتمر، جزائريون قد استقروا بمصر منذ مدة... منهم الشيخين "السعيد بن محمد الخنشلي"، "إسماعيل بن علي الجيجلي" من الطاهير, مدرسين رسميين بالأزهر. وإذا اقتضى الأمر الزيادة، فليكن الأستاذ الشيخ "أرزقي بن أحمد الشرفاوي"،والشيخ"عبد القادر الونشريسي"،والشيخ "محمد العربي السوفي"،والشيخ"الحواس البوزيدي"، وكلهم علماء حائزون على الشهادة العالمية، يكفي أن ترسل لهم برقيات لينوبوا عن الجزائريين[2].وبقي"الحافظي" منشغلا بموضوع الخلافة ومؤتمراتها,فبمناسبة عودة الشيخ "المولود بن الموهوب" مفتي حاضرة قسنطينة،من زيارته لبلاد المغرب الأقصى خلال شهر (ديسمبر 1924م-1343هـ), استفسره "الحافظي" حول المواضيع التي درست وركز على موضوع الخلافة، فقال:"هل اعتنى بمسألة الخلافة، ليعطي رأيه فيها؟ وهل في النية إرسال مندوبين لحضور المؤتمر الذي سينعقد لهذا الغرض[3].وبما أن الدعوة للخلافة لم تكن فقط من مساعي علماء الأزهر فقط, فقد دعا لها"ابن سعود" خلال مؤتمر مكة (07جوان1926م-1341هـ). لذلك فإن"الحافظي"،قد كان أيضا حريصا على حضور الجزائريين المؤتمر المذكور ,فقال: "كان حقا على جمعيتنا (جمعية الحرمين) أن تشترك في هذا المؤتمر لحق الحرمين ولحق الخلافة اللذين لهما مساس عظيم بالأقطار الثلاثة

-(1)أصدر المؤتمر بيانا حدد فيه موقف شيوخ الأزهر من الخلافة الذين بينوا أنها لاغية في حق عبد المجيد الذي لا يملك حق الإقامة في بلده وعجزه عن بسط سلطانه، ودعوا لمؤتمر إسلامي يدعى له ممثلو جميع الأمم الإسلامية، بالقاهرة في مارس 1925. أنظر قسم التحرير، "اجتماع علماء الأزهر"، **النجاح**، عدد 154، 1924/04/11، والمنتظر انعقاده في 1 مارس 1925 لكنه أجل حتى ماي 1926.

-(2) محمد الصالح آيت علجت ,المرجع السابق ، ص128.

-(3) المولود الحافظي، "الإصداع بالواجب العام حق من حقوق الشعب"، **النجاح**، عدد 188، 26 ديسمبر 1924، السنة الخامسة، ص 02.

(المغاربية) من الوجهة الدينية"[1].إن مقالات "الحافظي" تعكس سعة علمه ,ودقة تنظيمه واتساع أفقه وتضامنه الإسلامي ، وقد علق على آرائه الأستاذ الأمين العمودي قائلا: عهدنا لك مواقف شتى مختلفة في مسألة الخلافة ظهرت بمظهر المحنك والإمام الذي لا يشق له غبار[2].

6)الشيخ مبارك الميلي الهلالي: 1897-1945

كان "مبارك الميلي"، أحد المهتمين بموضوع الخلافة الإسلامية، و مدركا لأبعاد انعقاد المؤتمر الإسلامي العام بالقاهرة، وقد اعتبره: "أول مؤتمر في نوعه...والمرآة التي ينجلي بها شعور كل أمة إسلامية بدينها فتتضح الحقائق لطلابها، ويصير كل من ليس مسلما، وله مصلحة في أمة إسلامية ,عارفا بما يأتي وما يدع". وهو يحدد خطورة وجدوى المؤتمر, بين أنه "إما حجة لمن يقول إن الإسلام دين مدنية ورقي، أو دليلا لمن يتشدق بأنه عقبة كئود في سبيل التقدم، وبحسب نتائجه يزداد أنصار الفكرة الأولى أو أصحاب الرأي الثاني...".ثم أشاد بالدول والشعوب المشاركة في المؤتمر, فقال: "فالأمة التي تشارك فيه سيحفظ لها التاريخ ذكرا جميلا وأثرا حسنا, علاوة على كون حضوره, دليلا واقعيا على تمسكها بدينها، وعدم انسلالها من جامعته.."واعتمادا على ما سبق، ف"الميلي" تمنى من عمق قلبه المشاركة الجزائرية, فقال:"لذلك فإني أود من سويداء قلبي ,أن تكون الأمة الجزائرية من القسم الأول ,بل أود ألا يوجد القسم الثاني أصلا".ولعل "مبارك الميلي"، يقصد بالفريقين,الفريق المتحمس للحضور ينتمي للتيار العربي الإسلامي، والفريق الثاني،النخبة المستغربة التي ترفض المشاركة في المؤتمر وتوافق على إزالة الخلافة.ولم يتوقف "الميلي" عند ذلك ,بل اقترح حلا عمليا لا يثير شكوك السلطات الاستعمارية، ولا يضيع الوقت على انعقاد المؤتمر,فقد طلب من الراغبين المشاركة في المؤتمر "أن يؤسسوا جمعية تتقدم إلى الوالي العام,بطلب الاعتراف بها، ثم تجمع من الأمة ما يقوم بلوازم الوفد, حتى يكون ما يجمعونه من الأمة كدليل فعلي على أن الوفد، وفد الأمة وأنها مشاركة لغيرها من الأمم في هذا الشأن الخطير".

-(1) المولود الحافظي ، "جمعية الحرمين"، **الشهاب**،عدد 2 ,21 رجب 1344هـ-1926/02/04.,السنة الثانية ,ص1.

-(2) محمد الصالح آيت علجت، المرجع السابق، ص129.

وحتى يكسب دعم الإدارة الفرنسية,ذكر "الميلي" الرأي العام أن "الدولة الفرنسية...أعظم دولة إسلامية، قد أقامت غير مرة، الدليل على تسامحها مع الإسلام ... وأبدت الجزائر الفرنسية تأثرها الشديد من رفض الأتراك للخلافة...فمن البعيد أن لا يتسع صدر الحكومة للاعتراف بالوفد...".وفي الأخير دعا الجزائريين للجد في المشاركة فقال:"أزفت ساعة الانعقاد وليس بينكم...والالتحاق بالمؤتمر، إلا الجد والنشاط، فأرونا عزما صحيحا، وحزما شديدا ورأيا رشيدا وغيرة على الدين..." [1].وأكد "أن الدولة الإسلامية التي لم تشارك في مؤتمر الخلافة...ستجبر التاريخ على أن يتخذ لها بين دفتيه مكانا فسيحا, تملؤه خزيا لنفسها وعارا..." [2].

7) أبو يعلي محمد السعيد الزواوي: 1878-1952

تفاعل الشيخ "أبو يعلي الزواوي" مع قضية الخلافة، وراح يكتب عنها من الناحية الشرعية ,مناقشا الشرط القرشي في اختيار الخليفة، ونصيب الأمة العربية منها, دون إغفال دور الأتراك فيها.ثم تتبع "الزواوي" أوضاع الخليفة المخلوع "عبد المجيد الثاني" في منفاه, وتأسف على وضعه المزري فقال:"...فها هو (عبد المجيد) يزاول الفقر المدقع, بعدما كان في بحبوحة الرزق يتنعم، وها هو عديم الهيبة والإجلال, بعد أن كان شامخ الكعب، عالي الذري، وها هو يستمطر المسلمين...بعدما كان يمطر من كرمه على خلق عظيم...".

وبشر أن حكومة الله أباد بالهند, قد رتبت له مبلغا ماليا شهريا قدره خمسة وعشرين فرنكا، اعتبارا من غرة (جويلية 1924م-1343هـ)[3].

واعتبارا لما وقع بين الأتراك من خلاف، نصح "أبو يعلي الزواوي" المؤتمرين المجتمعين في القاهرة1926، وأصدر مقالا بعنوان: "ذكرى الخلافة والإمامة العظمى"[4].بين فيه أمله أن

-(1) مبارك الميلي، "المؤتمر الإسلامي العام للخلافة"، **الشهاب**، عدد23، 22 أفريل 1926.السنة الثانية ,ص ص 1-2.

-(2) نفسه.

-(3) أبو يعلي الزواوي، "حاصل الخلافة وملخصها في ثلاث نقاط"، **النجاح**، عدد 66، 11 جويلية 1924،السنة الخامسة ص01.

-(4) الزواوي، "ذكرى الخلافة في الإمامة العظمى"، **الشهاب**، عدد 28، 27 ماي 1926،السنة الثانية,ص ص1-2.

"تؤسس الخلافة مسلمة من حيث شروطها الخمسة التي يجب تسليمها شرعا[1]، مع مراعاة ترضية العصبية العربية، بتقديم من يرضونه من ساداتهم[2] وشرفائهم، وإن الأوطان العربية أفضل من جميع الأوطان...".

8)الشيخ محمد العابد الجلالي: 1890- 1967.

اهتم الشيخ "محمد العابد الجلالي" بقضية إلغاء الخلافة الإسلامية وانعكاساتها في العالم الإسلامي., فكتب مقالا بعنوان "مجلس تركيا وأعداء الإسلام"، دافع فيه عن المجلس الوطني التركي وقراراته، مبينا أن الانتقادات الموجهة له ,هي من تدبير أعداء الإسلام، للقضاء على الوحدة الإسلامية.فقال: "يعتقد أعداء الإسلام من الأجانب أن أي حركة يقوم بها مجلس تركيا...لها علاقة بجميع العالم الإسلامي...وغرضهم من ذلك أن يوقعوا العالم الإسلامي في حيرة، يرجون من ورائها قطع الوصلة بين أجزائه...".لذلك دافع "الجلالي" عن المجلس الوطني التركي حينما قرر إلغاء الخلافة الإسلامية فقال: "أي داع يدعو إلى تكفير طائفة من أمة عريقة في الإسلام؟ أبمجرد تقريرها أمورا رأتها شرطا في رقي بلادها تعد كافرة؟".

لقد أرجع صاحب المقال سبب التآمر الخارجي على الأتراك والمسلمين،إلى إيمان عامة المسلمين بصدق الصحف الأجنبية.فقال:"صارت صحف الفرنجية, ثقة في الاستشهاد على تكفير المسلمين، أما صحف تركيا...وردت فيها أمور أخرى قررها المجلس الملي لا تمس بجوهر الدين أصلا، أهمها مسألة طرح الخلافة، وإبعاد الخليفة من تراب تركيا...".

هكذا ,خفف "الجلالي" من أعمال قادة المجلس الوطني الكبير,واعتبر قراراتهم،اجتهادات هيجت العالم الإسلامي، وحاول تفسيرها على أنها نظرة المسلمين إلى منصب الخلافة وشخص الخليفة، فقال:"أن المسلمين يرون في شخص الخليفة، قوة معنوية كافلة لهم بجمع كلمتهم وربط قلوبهم".ثم واصل "الجلالي"دفاعه عن الكماليين، مؤكدا أن إبعاد الخليفة وطرح منصب الخلافة؛

-(1) اشترط الفقهاء في اختيار الخليفة مايلي:-العلم-العدل والنزاهة-الكفاية-سلامة الحواس والأعضاء-النسب القريشي.(رغم ما وقع حوله من خلاف).- للمزيد أنظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، "الأحكام السلطانية في الولايات الدينية"، الطبعة الثانية، 1966، ص ص4-5.وكـــذلك: ظافر القاسمي، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، الحياة الدستورية، الطبعة الخامسة ، دار النفائس، بيروت 1985،ص ص330-350.

-(2) لعـــل الـــزواوي يؤيد دعوة علماء مصر لترشيح ملك مصر فؤاد الأول للخلافة. أنظر: حسن محمود حلم الدين (قاضي محكمة أسيوط الشرعية)، "حول الخلافة الإسلامية"، **النجاح**، عدد152، 28 مارس 1924، السنة الخامسة، ص2.

إنما يعود إلى ضعف شخصية الخليفة "عبد المجيد الثاني" وحالة الأمة الإسلامية التي تعاني الانحطاط والسقوط، غير القادرة على الدفاع عن نفسها، دون اعتبار لشكل نظامها السياسي، ملكي أو جمهوري.وفي الأخير أكد "محمد العابد الجلالي" أن القوة في النظام الإسلامي هي أصل البيعة في التشريع السياسي الإسلامي، بدليل عمل الصحابة رضوان الله عليهم، في مبايعة أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق...وهو ما تقوم به الدول المعاصرة في انتخاب رؤساء الجمهوريات بأغلبية الأصوات.وختم "الجلالي" مقاله مدافعا عن سياسته الكماليين فقال: "إنا لم نجد فيما كتبه أنصار الخليفة...ما يفيد وجوب أو رجحان الخلافة...بل ما نرى إلا الثلب والطعن الموجهان إلى الأتراك...حتى طغى يبعضهم قلمه فغيرهم بأن كانوا يعبدون الذئب الأبيض ونسى أو تناسى أن العرب...كانت تعبد الأصنام..."[1] .

9)أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى: 1888-1973

كان "أبو اليقظان"، نموذجا حيا للتضامن الإسلامي، ومتعاطفا مع القضايا الإسلامية الأساسية، ولطالما أثر بمقالاته الثائرة على الاستعمار.ولم يتحاش في كشف وفضح أعداء الإسلام أمثال " طه حسين، وعلى عبد الرازق، ومصطفى كمال وأمان الله خان" باعتبارهم أدوات سخرها الغرب لتحطيم ما بقي للإسلام من عزة ومنعة.وهو يرد على أعداء الإسلام: "كان يستغرب في نفسه، أقواما آمنوا بالإسلام، وتحذروا من أصلاب يجري فيها دم الإسلام ,عندما ينحازون إلى صف أولئك الخصوم ويتألبون معهم ضد الإسلام باسم التجديد العصري"[2].وهو بذلك يشير للكماليين الذين يحسبون على الإسلام وبسياستهم الجديدة ,فهم يحاربونه وعلى رأسهم "مصطفى كمال" الذي علق على أعماله قائلا:"...وقد تولى قيادة الكتائب مصطفى كمال... فبدأ أولا بإلغاء الخلافة الإسلامية من أصلها، ثم ثنى بإعلان اللاتينية، وتبديل أحكام الإسلام بأحكام سويسرية..." [3].وهو يرى"أن ألسنة الحريق تمتد تدريجيا لتصل للجزائر مادام أبناؤها يتلقون تعليما فرنسيا". لذلك حذر مخاطبيه فقال:"...تلك

-(1) محمد العابد الجلالي,"مجلس تركيا وأعداء الإسلام",**النجاح**,11أفريل1924,السنة الخامسة,عدد154ص ص 2-3.

-(2) محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة،الطبعة الأولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980، ص ص123-124.

-(3) صالح خرفي، "أبو اليقظان والقضايا الإسلامية والعربية"، **الثقافة**، الجزائر، عدد22، أوت-سبتمبر 1974, ص 57.

هـــي الزوابع والعواصف التي تهدد كيان الإسلام في العالم وبلادكم، فخذوا حيطتكم، وتدبروا أمركم و إلا فاستعدوا للهلاك والموت والفناء"[1].

10)أحمد توفيق المدني:

واصل "المدني" نشاطه السياسي وتضامنه الإسلامي المتعاطف مع الخلافة الإسلامية، حيث كتب في (1923م-1342هـ)حول مفهوم الجامعة الإسلامية، ومن خلالها وطد علاقة المسلمين بالخلافة فقال:"لا يريد المسلمون الجامعة الإسلامية ,لاتخاذها آلة حرب وخراب وتدمير، بل يريدونها ...., لتكون لهم وسيلة تعارف واتصال ورقي وعمران، يريدون جامعة إسلامية أخلاقية توطد دعائم الاتحاد والتآلف بين المسلمين حول مركز الخلافة..." [2].

وبذلك بقي"المدني" مؤمنا أن الخلافة الإسلامية بمركزها في الآستانة, هي الأداة الرئيسية لجمع وحدة المسلمين.

وحينما فصل الأتراك السلطنة عن الدولة في(نوفمبر 1922م- 1341هـ), ارتبك المسلمون وانتقدوا حكومة الكماليين، لكن" المدني" خالف الجميع، حيث رأى أن ذلك: "يسمح للخليفة أن يباشر سلطانه الديني الروحي في كامل بلاد الإسلام, دون أن يكون لتركيا كدولة علمانية أدنى تدخل في ذلك.فيكون قصر الخلافة عبارة عن "فاتيكان" إسلامي يجمع المسلمين"[3].ثم لم يلـــبث "المدني" أن أكد أسباب توجهه السابق, موضحا المهام المنتظرة من الخليفة بعدما خلعت مـــنه مهامه السلطوية الزمنية، وما يجب على المسلمين فعله. بعدما أوضح واجب الخليفة ,بين إمكانية خلعه ,إذا طغا و تجبر ,دون استشارة للعالم الإسلامي, أو إرغام الأتراك على شكل حكومي معين.كما أكد أن فصل السلطنة عن الخلافة، لا يفيد فصل السلطة عنها,وخلص أن

العـــالم الإسلامي اليوم في فوضى دينية ,تستوجب سلطة خليفة قوي ,تقرر حقوقه وواجباته في مؤتمر عام إسلامي [4].ولتجسيد هذه الخطوات، أنشأ "المدني" "لجنة الخلافة"[5], لإحياء الخلافة

-(1) صالح خرفي، "أبو اليقظان والقضايا الإسلامية والعربية"،...، ص57 .

-(2) محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية،...المجلد الثاني ، ص173.

-(3) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مذكرات، الجزء الأول...، ص324.

-(4) نفسه ,ص ص325-326.

-(5) تأسست في العالم الإسلامي جمعيات ولجان تناصر الخلافة ,منها الجمعية الهندية برئاسة الأخوين شوكت علي ومحمد علي ,ولجنة مصر برئاسة يوسف الدجوي,وجمعية دمشق برئاسة الأمير سعيد الجزائري.

الإســـلامية[1] بمشاركة عشرة أعضاء تونسيين ,توسم فيهم الثقة والوطنية والإخلاص, منهم: "محي الدين القليبي، محمد معلي، عثمان الكعاك، الحبيب مزيو..."[2].وقد كان "المدني"متحمسا

ومباشرة بعد التأسيس، بدأت "لجنة الخلافة التونسية" في مساعيها، حيث راسلت الخليفة المخلوع "عبد المجيد الثاني"، بمناسبة عيد الأضحى آنذاك متمنية له وللعالم الإسلامي"عمرا مديدا في عصر سعيد، وللعالم الإسلامي السعادة والرفاهية وهو متحد حول الخليفة عبد المجيد الثاني".

رد كاتـــب الخليفة على البرقية السابقة، مبديا تأثر الخليفة بالتمنيات الحارة الواردة من" لجنة الخلافة التونسية".وابتهج الرأي العام التونسي بهذه المراسلات الأخوية. ولم تكمل الفرحة حتى أعلـــنت حكـــومة الكمالـــيين, إلغاء الخلافة وإبعاد "الخليفة عبد المجيد" عن بلاده، فعم الحزن والأسى بتونس كغيرها من البلاد الإسلامية.

راسل الشيخ "المدني","حسن راغب" ممثل تركيا بباريس،واحتج بشكل صارخ عن سياسة الكماليين وأبدى تأثر التونسيين من القرار المذكور، موضحا انعكاساته على مستقبل العلاقات التركية والعالم الإسلامي فقال: "إن هذا القرار...قد أحدث في المملكة التونسية تأثيرا عميقا وأليما جدا، لذلك فلجنتنا...تحتج أشد الاحتجاج على هذا القرار الذي يمزق الروابط التي مرت عليها القرون...إن هذا العمل المشئوم الصادر عن قلة تبصر من المجلس التركي، بعدما نكث عهده الذي التزم به ,عندما نصب على عرش الخلافة جلالة الخليفة عبد المجيد، وتعهده صراحة بحماية الخليفة والخلافة. قد افتقدتم المترلة التي كانت لكم في قلوب المسلمين...إننا نسألكم أن تبلغوا حكومتكم هذا الاحتجاج العلني، وقلوبنا دامية، من هذه القرارات التي تعتبر رزية كبرى، مادية وأدبية، سواء لتركيا أو للعالم الإسلامي".

ثم اقترح المدني، تأسيس مجلس للخلافة يضم خمسين عالما من بقاع العالم الإسلامي تحت رئاسة الخليفة، مهمته دراسة قضايا المسلمين ومشاكلهم.واستمرت العلاقات الودية في شكل مراسلات مناسباتية بين "المدني" رئيس لجنة الخلافة والخليفة المخلوع "عبد المجيد الثاني"[3].

-(1) محمد صالح الجابري , النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962, الدار العربية للكتاب تونس, 1983, ص295.

-(2) المدني , حياة كفاح , الجزء الأول ...,ص 326.

-(3) المدني , نفسه ،ص ص326-328.

11)الأمير خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر الجزائري:(1875-1936)

أعطى "الأمير خالد" الجزائري فعالية جديدة في قيادة الحركة الوطنية الجزائرية خلال العشرينات، بما كان يتمتع به من مكانة وطموحات سياسية,في الداخل والخارج.ولعل نشاطاته في إطار حركة الجامعة الإسلامية قد ظهرت خلال قضية الخلافة[1].

وكغيره من المسلمين، علق آماله على حكومة الكماليين أن تعيد النصر والعزة للإسلام. لكن إلغائها لنظام الخلافة، دفع عدة شخصيات لمطالبة حكومة أنقرة التراجع عن قرارها ومنها "الأمير خالد بن الهاشمي". وعندما بقيت حكومة "أنقرة" مصممة على عدم التراجع في قرارها ,ولا مناقشة الآراء المعارضة لها,صمم "الأمير خالد" على جمع شتات المسلمين و توحيد كلمتهم، وتأييد تأسيس جمعية للشعوب الشرقية[2].وعليه اقتراح عقد مؤتمر إسلامي جامع، في مكة المكرمة خلال(1925م-1343هـ)، للبت في مسألة الخلافة والخليفة وشؤون المسلمين. هذا وقد كان "الأمير خالد" قد دعا سابقا لعقد المؤتمر في بلاد الأفغان أو تركيا,لأنهما-بناء على رأيه- مستقلين آنذاك[3].

ولكن هذه الدعوة، لم تقبل من قبل الرأي العام الإسلامي، فقد رد عليه الشيخ" عبد الحميد بن باديس"، وذكره بمسعى هيئة علماء الأزهر لعقد مؤتمر بالقاهرة حول الخلافة ثم استفسر ابن باديس الأمير خالد قائلا: "فأي معنى بعد هذا اقتراح "السيد خالد الجزائري" عقد المؤتمر في رجب بمكة المكرمة؟".تم عقب "ابن باديس" على خطوة "الأمير خالد"،واصفا إياها أنها "تشويش وتفريق في مسألة يود كل مسلم مخلص مثله، لها النظام والاتحاد"[4].

وفي النهاية انعقد المؤتمر بعد تأجيل في مصر ما بين (19/13 ماي 1926م-1344 هـ)بالقاهرة ، وحضره "الأمير خالد" نفسه كنائب عن القطر الجزائري[5].ويبدو أنه كان

-(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...الجزء الثاني, ص370.

-(2) يتفق الأمير خالد وعبد الرزاق السنهوري في تأسيس عصبة أمم شرقية، أنظر: الفصل السابع (موقف السنهوري من إلغاء الخلافة).

-(3) الأمير خالد الهاشمي بن الأمير عبد القادر الحسيني الجزائري، "حول مسألة الخلافة، المؤتمر الإسلامي العام"، **النجاح**، 28 نوفمبر 1924، السنة الخامسة,ص ص1-2.

-(4) ابن باديس، "استفسار موجه إلى خالد الجزائري، حول المؤتمر"، **النجاح**، عدد 185، 05 ديسمبر 1924،السنة الخامسة, ص2.

-(5) في بداية خريف 1924، غادر "الأمير خالد" باريس، ووصل الاسكندرية، و لم يتمكن الذهاب إلى دمشق، لمنع سلطات فرنسا له. وفي الإسكندرية حاول الهروب من رقابة القنصل الفرنسي، مستخدما جواز سفر من سلطات مصر، ومتجها نحو إيطاليا, بعدما أذن له قنصل

يطمع أن يلعب دورا قياديا في المؤتمر، اعتمادا على سمعة جده في الشرق الأدنى، وانحداره من قبيلة بني هاشم التي ينتمي إليها النبي صلى الله عليه وسلم.ولكن ضعف بيانه في اللغة العربية، وكونه غير معروف عند زعماء المسلمين في العالم الإسلامي، وقوة نشاط الأطراف الضاغطة في المؤتمر،حال دون تحقيق طموحاته وآماله.[1]

12)الأمير محمد سعيد الجزائري(ولد في1883م)

كان الأمير "محمد سعيد" من مناصري فكرة الجامعة الإسلامية والخلافة, فقال:"وكنت ...أرى وجوب نصرة الدولة العثمانية لأنها دولة إسلامية".ودليل اهتمامه بالخلافة, أن كتب مقالا[2]بعنوان"الخلافة" ضمنه المسار التاريخي لها منذ مبايعة الصحابي الجليل"أبي بكر الصديق"، خليفة للمسلمين،حتى إلغاء الكماليين لنظام الخلافة في (مارس 1924م-1342هـ)، ثم تساءل، هل الخلافة ضرورية؟ أم يجوز أن يبقى المسلمون بدون خلافة؟ .وإذا كان لا بد من خليفة، فمن يتولى هذا المنصب الجليل,بعد أن تنازلت تركيا عنه؟ وهل يبقى المسلمون معترفين بالخليفة الأخير عبد المجيد...أم ينتخبون غيره؟.وهو يتابع أخبار الخليفة المخلوع،نقل الأمير" محمد سعيد" النداء الذي وجه"عبد المجيد"، للعالم الإسلامي بواسطة شركة"هافاس" الألمانية والذي صرح فيه ببطلان قرار" أنقرة"، وضرورة تدخل زعماء العالم الإسلامي، عبر مؤتمر عام،لحل المشكلة.

واستعدادا لعقد المؤتمر الإسلامي المنشود، ظهرت في أغلب مناطق العالم الإسلامي،جمعيات ولجان للخلافة،وكانت أولاها التي أسسها،"الأمير محمد سعيد"في دمشق[3]. وأخذ يدعو زعماء المسلمين لمثل ذلك، ويوضح أسباب تأسيسها.فقد نشر بيانا في(20 مارس 1924م-1342هـ) حدد فيه الأسباب الداعية للتأسيس,من خلال جريدة"الأحرار" البيروتية.ففي بداية البيان اعتبر أن إلغاء الترك للخلافة، حتم على المسلمين بحث منصب الخلافة، في تروي وإمعان نظر وبشكل تشاوري، لتحقيق مصالح المسلمين عامة، ولا يكون ذلك إلا عبر عقد مؤتمر عام جامع لرأي

إيطاليا. لكنه اعتقل في مدينة "بنها" في مصر ,وهو في طريقه إلى بور سعيد ومنها لإيطاليا. انظر : أبو القاسم سعد الله,الحركة الوطنية...الجزء الثاني,ص368.

-(1) أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية...الجزء الثاني، ص370.

-(2) الأمير محمد سعيد، مذكراتي عن القضايا العربية والعالم الإسلامي ،ص ص229-231.

-(3) تشكلت جمعية الخلافة بدمشق من "الشريف حسين أمير مكة، مفتي الشام الشيخ غطا الكم، ونقيب السادة الإشراف أحمد الحسيبي، وأعيان دمشق: بديع بك المؤيد، وأحمد بك اليوسف وراشد باشا مردم بك"، أنظر: الأمير محمد سعيد، مذكراتي...ص237.

المسلمين[1].ولأنه رئيسا لجمعيات الخلافة بسوريا[2],وجه الأمير"محمد سعيد" نداءا إلى العالم الإسلامي,حدد فيه أزمة المسلمين المعاصرة وهي التخلي عن الإسلام، واتهم الأتراك الكماليين فقال:"..وراح كل حزب يسير بالدين حسب ما يراه, موافقا لنزعاته... إلى أن لعب شيطان الغرور بعقول فئة قليلة منهم...بعد أن كانت حامية ذماره ورافعة لواءه". ثم بين أثر إلغائهم لنظام الخلافة في العالم الإسلامي فقال:"فأهاج ذلك العمل سائر العالم الإسلامي, مما يدل على أنه لا يزال لمجموعه أثر من حياة...".ولم يكتف الأمير"محمد سعيد" بتحديد سبب الأزمة، بل حدد الحل في التمسك بالجامعة الإسلامية فقال:"الجامعة الإسلامية بالنسبة للمسلم هي الجامعة الكبرى التي يجب أن يمنحها نبات قلبه وجوهر لبه...وما احتاج المسلمون إلى تلك الجامعة في دور من أدوار حياتهم, احتياجهم إليها في هذا العصر...".واعتمادا على هذا، برر سبب ظهور جمعيات الخلافة فقال: "هذا يا أخي ما دعا نخبة من مفكري الأمة الإسلامية وعلمائها وقادة الرأي فيها, إلى تأليف جمعية تدعى باسم"جمعية الخلافة" ,ثم حدد أهم أهدافها فقال:"أن أول قضية من تلك القضايا الآن "قضية الخلافة"...التي اتصل خبرها....أن آراء المسلمين في سائر أنحاء المعمور, قد أجمعت على وجوب عقد مؤتمر لهذه الغاية...ولذلك من الواجب على كل مسلم... مؤازرة هذه الجمعية"[3].

واعترف الأمير"محمد سعيد"بصعوبة تجسيد الخلافة في الواقع,بسبب انقسام المسلمين إلى دويلات, ذات أنظمة سياسية مختلفة,ففي حوار مع مندوب مجلة "الصباح" المصرية في القاهرة، نشر في عدد 76 بتاريخ (8جانفي 1922م-1340هـ),استبعد الأمير وجود من تتوفر فيه شروط الترشح للخلافة اليوم،وأن الخليفة"عبد المجيد"المخلوع، لا بد له من مبايعة إسلامية جديدة من قبل جميع المسلمين.وهكذا رأى أن مسألة الخلافة, مسألة عويصة، يصعب حلها مع انقسام العالم الإسلامي[4].

-(1) الأمير محمد سعيد، مذكراتي عن القضايا العربية والعالم الإسلامي ...،ص ص233-234.

-(2) نفسه , ص ص 234-235.

-(3) نفسه , ص ص236-237.

-(4) نفسه , ص ص 238-239.

13) محمد الخضر حسين :1873-1958

بعد الحرب العالمية الأولى,واصل الشيخ"محمد الخضر حسين" حياته في مصر ملتجأ، ومتتبعا أحداث العالم الإسلامي؛ فبعد تأليفه لكتاب "نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم" ردا على"علي عبد الرازق",كتب مقالا بعنوان:"ضلالة فصل الدين عن السياسة",أكد فيه"أن الشريعة أحكم ما تساس به الأمم،وأصلح ما يقضى به,عند التباس المصالح أو التنازع في الحقوق"[1].وقد اعتمد على شواهد من القرآن الكريم والأحاديث النبوية وسيرة الصحابة عليهم الرضوان ، تدل جميعها على بدعة فصل الدين عن السياسة...وأكد أيضا على أن ليس في الإسلام سلطة دينية مطلقة,فالحاكم في الإسلام ينفذ أحكام الشريعة بقاعدة الشورى ومقتضى القوانين الشرعية.واعتبر تجريده من سلطته الدينية,هو عزل له عن الحكم في نظر المسلمين, وإن فقد الحاكم سلطته الدينية, فهذا هو البلاء للمسلمين، لأنه يغيب العدل والمساواة والقوة المقررة للأمن في المجتمع[2].

ولعل صاحب المقال من خلال هذه الفلسفة الإسلامية لنظام الحكم أراد أن يرد على الكماليين من جهة ,وعلى الخليفة المخلوع من جهة أخرى، فالكماليون بإعلانهم العلمانية، خالفوا قواعد شرعية أصيلة، والخليفة "عبد المجيد", ضيع مصالح وحقوق أمته ,لأنه لم يتمتع بالقوة المطلوبة والشورى والحكمة الواجبة ,مع الأزمات التي ميزت دولته أواخر عهده.

وبمناسبة إلغاء الخلافة الإسلامية، نظم "محمد الخضر حسين"،قصيدة بعنوان:"الخلافة والانقلاب التركي"،أشاد فيها بنظام الخلافة عبر العصور الذهبية,حتى وصل إلى الانقلاب العثماني بيد"مصطفى كمال"الذي اعتبره خائنا لعهد المسلمين,حينما استغل انتصاراته العسكرية ,ومناصرة الرأي الإسلامي له,وقضى على نظام الخلافة ,و اعتبر "محمد الخضر حسين"ذلك, ضياع للعدل وللشريعة .وفي الأخير أوصى عامة المسلمين بالتمسك بهدي الإسلام.

ومما جاء في هذه القصيدة[3]:

ما خطب قوم —طالما وصلوك واعتز باسمك عرشهم—هجروك

-(1) محمد الخضر حسين، رسائل الإصلاح،الطبعة الأولى، طبع ونشر علي الرضا التونسي، المطبعة التعاونية، دمشق، 1971، ص159.

-(2) نفسه، ص162-166.

-(3) محمد مواعدة، محمد الخضر حسين، حياته وآثاره , الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس، 1974، ص92.

حرسوك أحقابا وحلق صيتهم في الخـــافقين لأنهـــم حرسوك

حتى قال: نهض الزعيم وما رعى عهد التي لولا اسمها ما صال صول ملوك

برح الخفاء وحـــاد وهو مظفر نشوان على منهاجها المسلـــوك

عذروه إذا أقصى الخلافة جانبا ومحـــا إسمها ليزيل غين شكوك

ما بال قسطاس الشريعة ضاع في أفق السياسة ضـــيعة المتـــروك

14)قائد حمود (القرن 20م) :

لم يكن "قائد حمود"، بعيدا عن أحداث العالم الإسلامي، فقد اهتم بقضية إلغاء الخلافة الإسلامية سنة 1924، وبحث انعكاساتها على مستقبل العالم الإسلامي، حيث تصور ظهور خلافات كبيرة بين دول العالم الإسلامي، مما سيقضي على وحدة وقوة الإسلام، محملا مسؤولية ذلك إلى "مصطفى كمال"[1].

15)أحمد مصطفى بن عليوة : 1869-1934 :

تابعت الزاوية العليوية بقيادة شيخها "مصطفى بن عليوة" أحداث المسلمين في الداخل والخارج.ولعل رحلة"ابن عليوة" لبلاد الشام ثم تركيا،جعلته يقترب من حكم الاتحاديين وخاصة خلال رحلة(1910/1909م-1328/1327هـ).

لم يرتح "ابن عليوة" للانقلاب التركي في الآستانة ,وخاب أمله في الانقلابين،وتأسف على مستقبل الخلافة الإسلامية،إذ كان مدركا لحقيقة حكومة الاتحاديين,إذ وصفهم أنهم:"ألعوبة في يد الأجانب...كانت الحكومة (العثمانية)قد أبعدتهم,فذهبوا لأوروبا،وأسسوا بها الجرائد والمجلات.وتجردوا لانتقاد الحكومة... (حتى) قضاء حاجتهم (خلع السلطان عبد الحميد)".واعتبر إجراءات"مصطفى كمال" علمانية وقضاؤه على الخلافة, عمل إباحي[2].

-(1) Hammoud Kaid, « Que va-t-il arriver maintenant », **la Revue Indigène**, N°183-184, Mars, Avril, 1924, 19ème Année, P60.

-(2) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء التاسع 1830-1954، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998،ص ص471-472.

واصـــلت الطريقة العليوية انتقادها لسياسة الكماليين، عبر صفحات جرائدها وخاصة "البلاغ الجزائري"[1]، ففي مقال بعنوان "إلى زعماء الأمة ومفكريها"[2]، انتهى فيه كاتبه أن ما أصـــاب تركيا منذ إلغاء الخلافة وظهور قوانين جديدة لا يعود إلى دور" مصطفى كمال" فقط بل إلى الأفكار الغربية الأوروبية التي تشبع بها الكماليون.

وإذا كانـــت الخلافـــة العثمانية قد أزيلت منذ حوالي سبع سنوات وفشلت المؤتمرات الإسلامية السابقة في إحيائها، فحينما اقترب موعد انعقاد مؤتمر "القدس"[3]في(ديسمبر1931م-1350هـــ) نشـــرت جـــريدة " البلاغ الجزائري"، باسم "العليويين"، مقالا بعنوان "الخلافة والمسلمون".

ابـــتدأ صـــاحب المقـــال حديثه مذكرا بأهمية الخلافة في الإسلام، ثم تعجب من أمر المسلمين-آنذاك- كيف "أهملوا هذا الركن منذ استصغرته الحكومة الكمالية التركية, وأخرجته من موقعه الطبيعي و مركزه الشرعي".ثم عرض الكاتب ,تطور حكم آل عثمان ,حتى ضعفت شـــوكتهم, وجاء الكماليون الذين"أخطئوا في التدبير لأنهم جعلوا مسؤولية الخراب والخذلان على الإسلام وهو براء منها,ففصلوا الحكومة عن الدين وأبعدوا خليفة المسلمين".

هذا وقد تأسف الكاتب على طرد الخليفة "عبد المجيد" من الآستانة, لأنها عاصمة بلاد المسلمين عامة.و رأى أن"إهمال المسلمين مسألة الخلافة ذنبا عظيما أمام الله والناس, وعدم اعتنائهم بها عار وشنار، والمنازعة فيها مكابرة.." وبرر رأيه "أن صاحبها الحامل لولائها –أي عبد المجيد الثاني- لا زال موجودا و لم يرفضها هو، و لم يخلعه منها عموم المسلمين...".

-(1) صحيفة علمية إرشادية دفاعية أسسها "أحمد مصطفى بن عليوة" صدرت منذ 1926 حتى 1943، لتكون لسان حال الطريقة، تولى رئاستها "محمد بن محي الدين" ,ثم "عدة بن تونس" و"الأخضر عمروش"، دافعت عن الإسلام وحاربت التجنس بالفرنسية، والتبشير المسيحي والإلحاد، دخلت في صراع مع صحف الحركة الإصلاحية، كما انتقدت الكماليين في موقفهم من الإسلام.

أنظر: محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية،ص ص80-83 .

-(2) قسم التحرير، "إلى زعماء الأمة ومفكريها"، **البلاغ الجزائري**، عدد 53، 31 رجب 1346هـ/20 جانفي 1928م ,السنة الثانية, ص ص194-197.

-(3) عقد هذا المؤتمر لبحث مسألة فلسطين والقدس الشريف بين (7-17ديسمبر1931)للمزيد أنظر :عبد العزيز الثعالبي,"خلفيات المؤتمر الإسلامي 1350هـ-1931م,الطبعة الأولى , دار الغرب الإسلامي, بيروت لبنان. 1988.

وعقب بعد ذلك على مدى شرعية خلع "الخليفة عبد المجيد"، فاعتبر ما قام به الكماليون لاغ وعمل جبري، تتحكم فيه إرادة شخص واحد على حساب إرادة الأمة ,وهو بذلك يشير إلى سلطة " مصطفى كمال " على المجلس الوطني التركي الكبير ,فقال:"كانت الحكومة التركية هي التي وحدها أخرجت هذا الخليفة من أرضها ,فلا يسمى هذا خلعا...أو إحداث ثورة...إذ ليس من الحق ,أن يترع للمسلمين ما هو لهم ,بمجرد إنكار رجل واحد متجاهر بعداوة الإسلام –أي مصطفى كمال- وإكراه رعيته على إتباع شريعة مغايرة لأصول الدين الإسلامي...".

ثم تساءل الكاتب"هل يصح شرعا أو قانونا أو عقلا, أن يتصرف الإنسان في ما هو لغيره, بمجرد وجود سلطة نارية في يده؟. إن هذا لمن التعدي على حقوق المسلمين، وعدم الاكتراث بشرف الخليفة...". وخلص صاحب البلاغ في الأخير إلى وجوب الاعتناء بالخلافة وتأييده[1].

-(1) قسم التحرير ، "الخلافة والمسلمون" ، **البلاغ الجزائري**، عدد 234، 3 رجب 1350هـ -1931/11/13م, السنة الخامسة, ص353-354.

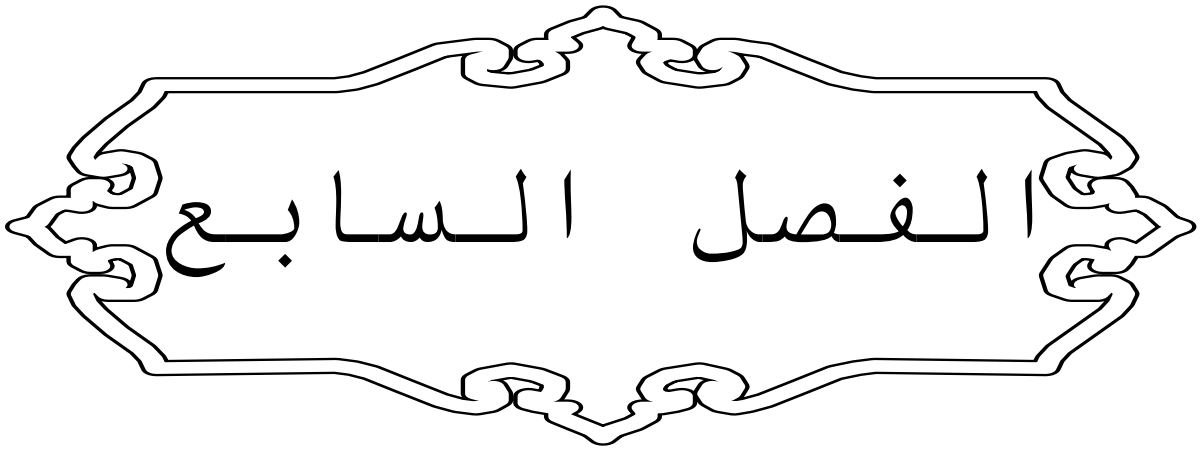

موقف المصريين

من

الخلافة العثمانية

الفصل السابع

موقف المصريين من الخلافة العثمانية في مصر

أولا:تعاطف الرأي العام المصري مع الخلافة العثمانية:

1)قبـــل وخـــلال الحرب العالمية الأولى.

2)بـــعد الحـــرب العـــالمية الأولـــى.

3)موقف المصريين من إلغاء السلطنة.

ثانيا:المواقف المصرية من إلغاء الخلافة:

1) مواقف الشعراء (أحمد شوقي، أحمد محرم، عبد المطلب)

2) مواقف الكتاب والمفكرين (محمد لبيب التبانوني، محمد شاكر، أمين عبد اللطيف الرفاعي، عبد الحميد سعيد، عبد القادر حمزة، عبد العزيز جاويش، عبد الرزاق السنهوري).

3) معارك الكتب:

أ-"الخلافة" لرشيد رضا.

ب-"الخلافة وسلطة الأمة"، ترجمة عبد الغني سني بك.

ج-"النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والملة" لمصطفى صبري.

د-"الإسلام وأصول الحكم" لعلي عبد الرازق.

4) مؤتمرات الخلافة:

***-اجتماع علماء الأزهر 25-03-1924.**

***-مؤتمر القاهرة 13-05-1926.**

5) المصريون والمؤتمر الإسلامي بالقدس(ديسمبر1931)

الفصل السابع:موقف المصريين من الخلافة العثمانية

أولا:تعاطـــف الـــرأي العـــام المصـــري مـــع الخلافـــة العثمانـــية

1)قبل وخلال الحرب العالمية الأولى:

ارتبط المسلمون العرب بالدولة العثمانية باعتبارها رمز الخلافة، ومنهم الشعب المصري. ففي أعقاب الاحتلال البريطاني، نمت الرابطة العثمانية من خلال نشاط الزعيم الوطني "مصطفى كامل"، حيث دعا إلى ضرورة التمسك بالخلافة العثمانية ,ففي كتابه "المسألة الشرقية" الصادر في(1898م-1316هـ) صرح قائلا: "إنني أضرع إلى الله ... من فؤاد مخلص وقلب صادق أن يهب الدولة العلية القوة الأبدية والنصر السرمدي ليعيش العثمانيون والمسلمون مدى الدهر في سؤدد ورفعة وأن يحفظ للدولة العثمانية ... الخليفة الأكبر الغازي عبد الحميد الثاني .." [1].

ثم أشاد بحكم العثمانيين فقال في مقدمة كتابه:"قامت الدولة العلية بحياطة هذا الدين وحماية الشرقيين ... فكانت من المفلحين, ثم وقفت في طريق أوروبا, حاجزا منيعا وسورا حصينا ... ونالت من العزة والتوفيق, ما يجدر بكل شرقي أن يتذكره الآن لتستفزه عوامل الغيرة ودواعي النشاط, إلى بذل نفسه ونفيسه في سبيل تقوية وتعزيز رايتها وتأييد كلمتها ..." [2].

واعتبر الشيخ "محمد عبده" الولاء للدولة العثمانية ,والمحافظة على كيانها ,جزءا من العقيدة الإسلامية، فقال سنة(1886م-1304هـ):"إن المحافظة على الدولة العلية العثمانية ثالثة العقائد بعد الإيمان بالله ورسوله، فإنها وحدها المحافظة لسلطان الدين، الكافلة لبقاء حوزته وليس للدين سلطان في سواها، وإنا والحمد لله على هذه العقيدة نحيا وعليها نموت ..." [3].

هكـــذا تمسك المصريون بالرابطة العثمانية و لم يفكروا في الانفصال عنها ,بل دعوا لمناصرة الدولة العثمانية واستمروا كذلك ,حتى ظهرت سياسة التتريك,حينها بدأ تيار الرابطة العثمانية يتلاشـــى تدريجيا,خاصة بعد إعلان بريطانيا الحماية على مصر رسميا في(18 ديسمبر 1914م-

---

-(1) محمد محمد حسين،المرجع السابق، الجزء الأول، ص 22 ,نقلا عن مصطفى كامل، المسألة الشرقية، ص 04.

-(2) محمد فريد ، المصدر السابق، ص21.

-(3) محمد محمد حسين، نفسه، ص ص 64-65.

1333هـــ) وزوال ســيادة الآستانة على مصر، وتولي الأمير"حسين" عرش مصر بعد خلع "الخديوي عباس"، ومنح "حسين" لقب "سلطان", استكمالا لمظاهر الانفصال عن تركيا[1].

ورغم ذلك ,بقى المصريون متعاطفين مع الأتراك، ساخطين على الأمير" حسين" عميل الإنجليز,بدليل امتناع طلبة الحقوق بالقاهرة الذهاب إلى كليتهم لاستقباله في(1915/02/18م-1333هـ)[2].

وقد كان الشعراء المصريون موالين للأتراك ومتعاطفين مع الخلافة، ومثال هذا, قصيدة الشاعر"أحمد محرم" التي تجاوزت مائتا بيت، ناصر فيها الأتراك في دعوتهم للجهاد بداية الحرب العالمية الأولى فقال: طرب الحطيم وكبر الحرمـــان واعتـــز ديـــــن الله بعد هوان

قامت سيوف الفاتحين بنصره والنصر بـــــــين مهند وسنان[3]

أما الشاعر "عبد المطلب" فقد صور هزيمة الإنجليز وحلفائهم في الدردنيل وقد ارتدوا خائبين. ثم أشار إلى أطماع الإنجليز والفرنسيين وهزائمهم في الشام والعراق ,ساخرا مما يذيعونه من أخبار كاذبة،فقال[4]:سراعا إلى الحانات تحسبهم بهـــا نعاما تمشي رزدقا خلف رزدق

يهولك مرادها إذا اصطخبت بهم مواخر تخلو فاسقات لفســـــق

إذا أجلبوا فيها حسبت جنادب تجاوبن إيقاعا على صوت نقنق

كمـــا تكونت في مصر جماعات سرية في 1918 واتصلت بالسنوسيين في ليبيا للهجوم على الإنجليز بمصر، متأثرة بما ترميه الطائرات الألمانية من منشورات.

2): بعد الحرب العالمية الأولى:

حـــزن المصريون حزنا كبيرا حينما احتل الحلفاء الآستانة , وأصبح الخليفة كالسجين. وقد عبر"حافظ إبراهيم" عن شعور المصريين,مبينا انه رغم سقوط الآستانة في يد العدو,فستبقى تذكر رصيدها الإسلامي,لأنها متمسكة بكتاب الله.كما أبدى تأسفه عن حالها وحال المسلمين

-(1) عبد الرحمان الرافعي، ثورة 1919، الجزء الأول، مصر، 1946، ص ص 14-15.

-(2) محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، الجزء الثاني، ص11.

-(3) نفسه ,ص ص 24-26.

-(4) نفسه، ص 21. نقلا عن, ديوان عبد المطلب، ص ص 159- 160.

فقال[1]: أيا صوفيا" حان التفرق فاذكري عهود كرام فيك صلوا وسلموا

فلا تنكري عهـــد المآذن إنـــــه على الله من عهد النواقيس أكرم

ولما وصل نبأ ثورة الترك على الحلفاء في الأناضول,بقيادة "مصطفى كمال" ورفضهم الاستجابة لقيود معاهدة "سيفر"، استبشر المصريون خيرا واستيقظ فيهم الأمل، وتعلقوا بانتصارات البطل الشاب "مصطفى كمال" على اليونانيين في الأناضول أواخر(1922م-1341هـ) ,فهذا الشاعر"أحمد شوقي" قرن "مصطفى كمال"ب"خالد بن الوليد" في قصيدة مشهورة مطلعها[2]:

الله اكـــــبر، كم في الفتح من عجب يا خالد الترك جـــــدد خالد العرب

ثم شبهه في جهاده ب"صلاح الدين الأيوبي" فقال :

حـــذوت حرب الصلاحيين في زمن فيه القتال بلا شـــرع و لا أدب

ثم واصل"الشاعرعبد المطلب"، مدح انتصار العثمانيين واعتبره انتصار للمسلمين جميعا,فقال[3]:

لقـــد ظنوا الظنون بنا سفاهـــــا ورادوا البـــغي وانتجعوا الخيـــالا

كـــأن لم يعلموا أن المـــنايـــــــا بأيدينـــــا نصـــرفهـــا نصـــالا

وبقدر ما فرح المصريون بانتصارات "مصطفى كمال" في الأناضول، حزنوا على الخليفة "وحيد الدين" المستسلم في الآستانة ,وخاصة حينما أهدر دم "مصطفى كمال". ولقد عبر عن هذا السخط الشاعر"أحمد شوقي"، حينما استقبل والدة "الخديوي عباس" وهي تعود من الآستانة، فخاطبها معرضا بالخليفة "وحيد الدين" فقال[4]:

جـــارة الإســـلام في مـــحنـــــة عـــلمي الجارات مـــما تعـــلمين

ووليـــا للـــطـــواغـــيت بهـــــا كان يدعـــــى بأمـــير المؤمـــنين

أمره في السجن غاد رائـــح وهو كـــالغـــادة في الـــقصر سجـــين

-(1) حافظ إبراهيم،الديوان, الجزء الثاني، طبعة الهيئة العامة للكتاب، 1980،ص ص 89-88.

-(2) أحمد شوقي، الشوقيات، المجلد الأول، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2001، ص ص 55-59.

-(3) محمد محمد حسين، نفسه ، ص 28, نقلا عن ديوان عبد المطلب، ص 198.

-(4) ننفسه، ص 31.

3) موقف المصريين من إلغاء السلطة:

بعد سيطرة الكماليين على الآستانة، وعزل السلطان" وحيد الدين" عن السلطة وتعيين ولي العهد الأمير"عبد المجيد"خليفة, مجردا من السلطة الزمنية، مقيما في الآستانة، أعلن الكماليون الجمهورية ومقرها "أنقرة". تباينت مواقف المصريين من سياسة الكماليين، فمنهم من أيدهم واستبشر بإعلان الحكم الجمهوري المستند على الشورى ,بينما بعض العلماء,أنكروا ذلك واعتبروه بدعا في الإسلام لأن الدين لا يمكن فصله عن الدولة.

ومن الشخصيات المؤيدة ل"مصطفى كمال" ,الشاعر" أحمد شوقي" الذي كتب قصيدة "تكليل أنقرة وعزل الآستانة" و هاجم فيها السلطان "وحيد الدين" ,الذي أهدر دم "مصطفى كمال" وهو يقاتل اليونانيين في الأناضول فقال [1]:

قـــــم نـــاد انقرة وقـــــل: يـــهنيك مـــلك بنيت على سيوف بـــنيك

هـــدروا دمـــــــاء الأســـد في آجامها والأســـد شارعة القنـــا تحـــميك

ثم عزي الشاعر الآستانة، بعد أن انتقلت عاصمة الدولة منها إلى "أنقرة" فخاطبها:

لوكنـــت "مـــكة" عنـــدهم لرأيـــتهم "كمـــحمد" و"رفيـــقه" هـــجروك

كمـــا انشـــغلت الصـــحافة المصـــرية، بموضـــوع فصل السلطنة عن الخلافة, فعندما قـــدم"مصـــطفى صبري" شيخ الإسلام في تركيا إلى مصر ,فارا من الكماليين ومنبها المصريين بمفاســـد الكمالـــيين ,الـــذين ابتدعوا فصل السلطة عن الخلافة، ظن المصريون أن الشيخ ضد الكمالـــيين فهاجموه بدون أدب.ونشر الشيخ" مصطفى صبري", مقالا دافع فيه عن رأيه، وبين فـــيه مكانـــة الخلافـــة في الإسلام، وتساءل عن سر فصل السلطنة عن الخلافة، فقال: "أروني حكـــومة إســـلامية تمكنت من الجمع بين السلطة والخلافة وأقرها عامة شعب المسلمين عليه، فـــردته تلـــك الحكومة نفسها وأبعدته عنها، كما صنعته الفئة الكمالية ؟ فما رامت هذه إلا لتخلص من ربقة الخلافة والتباعد عنها"[2].

-(1) أحمد شوقي، الشوقيات...،ص ص 129-132.

- (2) مصطفى حلمي، الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 2004،ص ص91 -102.

رد عـــدة كتاب وشيوخ على مقال الشيخ "مصطفى صبري" ، ودافعوا عن الكماليين واتهمـــوه بإتـــباع الهوى والشهوات. ومن أبرز من رد عليه، الشيخ"محمد شاكر"وكيل الجامع الأزهـــر، وعضو الجمعية التشريعية. بدأ الشيخ بالثناء على الكماليين ومهاجمة السلطان"وحيد الدين" والإنجليز المتعاملين معه والسلطان "محمد رشاد" الداعي للجهاد ، مما ترتب عليه تشديد الضغط على المصريين من قبل الإنجليز، ومحاربة المسلمين لبعضهم البعض, في بلاد العراق والشام والحجـــاز والأناضول ,خدمة للأعداء ,خلال الحرب العالمية الأولى, ثم وصف السلطان "وحيد الـــدين" بالخـــيانة والجرم ,حينما استسلم للحلفاء الأعداء. ثم عقب على المنشور الذي أذاعه "وحـــيد الدين" قبل مغادرته الآستانة فقال:"يذيع هذا المنشور في الآستانة وحيد الدين بن عبد المجيد, عامله الله بما يستحقه ,وهو على أهبة السفر,مغادرا ملك آبائه وأجداده ملتجأ إلى الدولة الـــبريطانية، معلـــنا أنه بصفته خليفة للمسلمين, يطلب الحماية الإنجليزية ,ولا يستحي من الله ورســـوله ولا من الشعب ,الذي وجه إليه هذا النداء, ولا من الأمم الإسلامية ,التي يزعم أنه يـــتكلم باسمها ,كخليفة للرسول الأعظم، ولا يشفق على تاريخ آبائه وأجداده، ولا على التاج الـــذي دنســـه بالالتجاء إلى وضعه تحت الحماية الأجنبية، فسحقا لمدنسي شرف الإسلام وعز الأوطـــان حيث كانوا، ثم سحقا سحقا".ثم دعا الكاتب المسلمين أن يثوروا ضد نظام الخلافة فقـــال:"أفلا يجدر بالمسلمين بعد هذا, أن يفكروا في قلب هذا النظام العتيق ,رأسا على عقب، حـــتى يـــنقذوا الإسلام والمسلمين من الكوارث وحتى يضعوا حدا لتصرفات البلاط الشاهاني والباب العالي في الشؤون الإسلامية العامة ؟"وذكر المسلمين بما ضيعه السلطان وحيد الدين من عواصم إسلامية وأراضي المسلمين فقال: "خسروا عاصمة الإسلام الأولى"دمشق" والثانية ... "بغداد" وخسروا "بيت المقدس" و"المسجد الأقصى"..والحرمين الشريفين بعد أن صار "الحسين بـــن علي" ظلا للإنجليز...وخسروا مصر...وكاد يخسر عاصمة البوسفور والدردنيل.."ثم ختم مقاله مقرا بزعامة الآستانة للعالم الإسلامي،وآل عثمان بالخلافة, و لم يرض أن يبقى العالم تحت إرادة فرد واحد هو الخليفة، وبذا برر ما قام به الكماليون من خلع ل"وحيد الدين"، وتعويضه ب"عبد المجيد" فقال:"منبع الحركة والسكون هو العالم الإسلامي،والخليفة مظهر لهذه الإرادة لا منـــبعها،وفي اعتقادي إن رجال المجلس الوطني الكبير في "أنقرة"، إنما قصدوا تحقيق هذه الغاية

الشـــريفة حيـــنما خلعوا السلطان وحيد الدين،وقرروا انتخاب ولي عهده" عبد المجيد" خليفة للمسلمين فبايعوه بالخلافة وبايعه المسلمون..."[1] .

ثانيا:المواقف المصرية من إلغاء الخلافة العثمانية .

في الوقت الذي برر فيه عدة ساسة وشيوخ ومفكرون سياسة الكماليين السابقة, تفاجأ المصـــريون، بالقائد الذي مدحوه وبرروا أعماله ,حينما كشف القناع فجأة عن وجهه، وألغى الخلافة، وطرد الخليفة"عبد المجيد" وآله وأسرته إلى خارج البلاد.و تنوعت ردود الفعل المصرية ,وأجمعـــت علـــى استنكار الفعل وكشفت حقيقته وأبعاده, وطرحت بدائل مختلفة من خلال قصائد الشعر أو كتابات المفكرين أو مؤتمرات العلماء ومبادرات السياسيين.

1)مواقف الشعراء

أ-الشاعر أحمد شوقي (1868 – 1932):

تعـــالى صوت الشاعر" أحمد شوقي" بقصيدة قوية لا يكاد يعادلها في حرارتها وصدق العاطفـــة إلا قصـــيدة سقوط" أدرنة" بعنوان "الأندلس الجديدة"[2].بكى" شوقي" في قصيدته وعنوانها "خلافة الإسلام" عن الخلافة التي ماتت حين ظن الناس ,أنها قد استقبلت عهدا جديدا ,كله عزة فارتفع صوت الباكين يعلنون موتها المفاجئ في صخب المحتفلين بعرسها, وكفنوها في ثوب الزفاف, بين جزع الجازعين وذهول الذاهلين وعبرات الضاحكين فقال[3]:

عـــادت أغاني العرس رجع نواح ونـــعيت بـــين معالم الأفراح

ضـــجت عليك مآذن ومـــنابـــر وبكت عليك ممالك ونـــواح

الهنـــد والهـــة ومصر حزينـــــة تـــبكـــي عليك بمدمع سحاح

والـــشام تـــسأل والعراق وفارس أمـــحا من الأرض الخلافة ماح

-(1) محمد محمد حسين ، المرجع السابق، ص ص 34-37, نقلا عن, محمد شاكر ,"ما شأن الخلافة بعد التغيير",الأهرام,عدد 05,ديسمبر 1922

-(2) أحمد شوقي، الشوقيات، المجلد الأول، الجزء الأول،ص ص 177-183.

-(3) نفسه ، ص ص 87-90.وكذلك : حلمي عبد مرزوق، شوقي وقضايا العصر والحضارة ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1979، ص ص 315-319.

ويغمـــر الشـــاعر الحزن حينما ينظر إلى مجد بناه المسلمون عبر قرون ويأتي رجل مثل "مصطفى كمال"، مفتون بالنصر ومغمور بالقتال فيحطم الخلافة مثلما حطم أعداءه في الميدان. ونسي أن الخلافة رابطة جامعة لعدة شعوب متآلفة, لذلك كان سخط الشاعر عظيما على من تحمس لمدحه سابقا،فقال:حـــسب أتى طـــول الليالي دونه قد طاح بين عشيـــة وصباح

وعلاقـــة فصـــمت عرى أسبابهـــا كـــانت أبر علائـــق الأرواح

بكت الصلاة وتلك فتـــنة عابـــث بالشرع عربيد القـــضاء وقاح

أفـــتى خزعبلة، وقال ضلالـــــــة وأتـــى بكـــفرفي البلاد بـــراح

وخـــتم الشـــاعر قصيدته بما يشبه أن يكون اعتذارا عما تورط فيه بالأمس, من مدح "مصـــطفى كمال" حين أحسن الظن به، فقال إنه قد كان طوال حياته مخلصا للخلافة، لأنها العروة الوثقى الجامعة لأمر المسلمين. وقد ظن بالكماليين الإخلاص للإسلام والخلافة، ثم رأى انحرافهم فهاجمهم وحذر المسلمين، من فتنة تنافس ملوكهم وأمرائهم على منصب الخلافة حاليا فقال:

مـــــــــن قائل للمسلمين مقالة لم يوحهـــــــا غير النصيحة واح؟

عهـــــــــد الخلافة في أول ذائد عـــــــــن حوضها بيراعة نضاح

بالأمس أوهـــى المسلمين جراحة واليوم مـــــد لهم يـــــد الجراح

فلتسمعن بكـــــــل أرض داعيا يدعو إلى (الكذاب) أو لسجاح[1]

ولتشهـــــدن بكل أرض فتنـــة فيهـــــا يبـــــاع الدين بيع سماح

وفي قصـــيدة أخرى و بعنوان "الخلافة" رد فيها "أحمد شو قي" على كل الخلافات التي أحاطت بموضوع الخلافة منذ العهد الراشدي, فقال[2]:

بعثـــــوا الخلافة سيرة في النادي أيـــــــن المبايـــع بالإمام ينادي

-(1) سجاح: إمرأة ادعت النبوة، إشارة إلى أن إلغاء الأتراك للخلافة، اطمع فيها من لا يصلح لها ولعله يقصد هنا ما قام به الشريف حسين بن علي حاكم الحجاز فيما بعد، الذي حارب مع الإنجليز ضد العثمانيين، وهو اليوم يمد يده لتضميد الجراح .

-(2) محمد صبري, الشوقيات المجهولة، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، دار المسيرة، بيروت، 1979،ص ص 200-203، نقلا عن جريدة "السياسة"، 1926/06/07.

من بات يلتمس الخلافة في الكرى لم يلـــــــــق غير خلافة الصياد

أيـــــــــن الكرامة والوقار لجثة نبشـــــوا عليهـــا القبر بعد فساد

ثم واصل الشاعر مدحه للأتراك قائلا:

غنيتهـــــا لحنـــا تغلغل في البكا يـــــا رب باك في ظواهر شادي

ونصرتها نصـــــر المجاهد في ذرا (عبد الحميد) و في جناح (رشاد)

حتى اهمت فقيل تـــركي الهوى صدقوا هوى الأبطال ملء فؤادي

وبمناســـبة حلول الوفود المشاركة في مؤتمر الخلافة بالقاهرة(1926/05م-1343هـ) وجـــه الشاعر "أحمد شوقي" خطابه للمشاركين مذكرا إياهم بقوة الرابطة الإسلامية واللغوية التي تجمع بين المسلمين فقال:

وفـــــــد الخلافة لا أنبهكم على بلـــــد حـــفـــي بالتريـــل جواد

تنســـون في واديه لو نسي الحمى ما قد هجرتم مـــــن هوى ووداد

إن العلاقـــة بيننا قـــــــد وثقت فكـــــــــــــأن عروتها من الميلاد

جرح الليالي في ذمام الشرق في حبل العقيـــــــــدة في ولاء الضاد

ثم لفت نظر المخاطبين إلى مفاسد الحكم العثماني فقال:

نزعـــــوا مـــن الأعناق نير جبابر جعلـــــــوا الخلافة دولة استعباد

من كـــــل فضفاض الغرور ببرده (نمرود) أو فرعـــــون ذو الأوتاد

وبعد هذا ,ذكر الشاعر مخاطبيه، أنه رغم فساد الحكم الإسلامي العثماني, إلا أن المسلمين بقوا محافظين على أركان الإسلام فقال:

مضت الخلافة والإمام، فهل مضى مـــا كـــــان بـــــين الله والعباد

وفي الأخـــير, وجه الشاعر نصحه للمؤتمرين, بأن دعوة إحياء الخلافة ,لا تكون فقط باتخاذ قرارات سياسية، وإنما بإعداد العدة العسكرية المناسبة وتوحيد المسلمين فقال:

فاشفـــوا الممالك من قضاة صيد قعـــــدوا لصيـــــد ولاية أو زاد

وخذوا سبيل المصلحـــين وأقبلوا روح الزمـــــــان هوامد الأجساد

ب –الشاعر أحمد محرم (1877–1945):

كان الشاعر "أحمد محرم" أشد حزنا على إلغاء الخلافة ,فقال[1]:

أعـــــن خطب الخلافة تسألينا ؟ أجيـــبي يـــــــا فروق فتى حزينا

فأيـــن البـــائس يقتحـــم المنايا ؟ ويلتهـــــــم الكتائب والحصونا؟

مضـــى الخلفاء عنك. فأين حلوا وكيـــف بقيـــت وحدك؟ خبرينا

لقـــــد فجـــع المروءة فيك دهر أصابـــــك في ذويـــــك الأولينا

و تضايق الشاعر "أحمد محرم" بالسياسة التي لا تحترم الحرمات في سبيل تحقيق أهدافها، وتستعمل أعجب الأعذار والوسائل والأزياء فقال:

ولـــم أر كالسياســـــة في أذاها وفي أعذارها تزجـــى مئينـــــــا

تغير علـــــــى الأسود فتحتويها و تزعم أنهـــا تحمـــي العرينـــــا

وفي الأخـــير تعـــزى الشاعر بأن الخلافة الملغاة، أصبحت شبحا مهزولا بعدما خذلها "حسين بن علي" وحلفاؤه، ومكروا بها وطعنوها في الصميم ,وهي التي كانت تغيث المستغيث من المسلمين، وتنصرهم على الطغاة المستعمرين، فقال:

ومـــــــا نفع الخلافة حين تمسي حديـــــث خرافـــــــة للهازلينا

ثـــــــــوت تتجرع الآلام شتى علـــــــــى أيدي الدهاة الماكرينا

تغيـــــــث المسلمين إذا استغاثوا وتنصرهـــــــــم على المستعمرينا

-(1) محمد محمد حسين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص40 .نقلا عن ديوان محرم (مخطوط).

ج- الشاعر عبد المطلب محمد (1870-1931)*

كان يتهيأ الشاعر"عبد المطلب" لتمجيد الكماليين في انتصاراتهم على اليونان ,فانقطع به الخيال، وجمد في يده القلم ,فوقف عند هذا القدر، معقبا بقوله: "وكان السبب في وقوفي جمود القريحة فجأة، إذ فاجأتنا أخبار انحراف أولئك النفر".ومما قاله في قصيدته[1]:

هـــــــذا مقامك شاعر الإسلام فقـــــف القريض على أجل مقام

2: مواقف الكتاب والمفكرين.

إن الـــذين ناصـــروا الكماليين سابقا وبرروا أعمالهم، هاهم اليوم إما يعتذرون عن المد السابق أو يكشفون أبعاد الإلغاء وغاياته.

أ) محمد لبيب البتانوني[2] (توفي في 1938)

كتب" محمد لبيب البتانوني" مقالا بالأهرام في (28 نوفمبر1922م-1341هـ) بعنوان "الخلافـــة والسلطان" أيد فيه الكماليين, حينما فصلوا الخلافة عن السلطة ,ودعا الناس لمبايعة الخلـــيفة"عـــبد المجيد".ولكن حينما ألغ الكماليون الخلافة، تعجب منهم,لأنهم ألغوا خلافة لا يملكونها وحدهم، فالترك لا يتجاوز عددهم جزئين من مائة جزء من المسلمين[3].

ب) الشيخ محمد شاكر (1832-1866)

كـــتب الشيخ "محمد شاكر" مقالا ، صور فيه خيبة الأمل من سياسة الكماليين, الذين قطعـــوا كـــل الصلات الرابطة بين تركيا والإسلام فقال: "خليفة يخلع، وخلافة تلغى، وأموال تصـــادر, وأوقـــاف تضم إلى أملاك الدولة، وتعليم ديني يمحى، ومحاكم شرعية تغلق، وأسرة عثمانية تطرد من آفاق البلاد، وتحرم حتى من جنسيتها التركية، فما معنى هذه العاصفة الهوجاء، عاصفة الجنون التي تهب على العالم في مشارق الأرض ومغاربها من عاصمة الجمهورية التركية

*شاعر عربي مصري، ولد في صونة بمديرية جرجا بمصر، توفي بالقاهرة، درس بالأزهر، غيور على الدين، نشر ديوانه الشعري بعد وفاته الشيخ أحمد إسكندري.

-(1) محمد محمد حسين،المرجع السابق،ص41، نقلا عن ديوان عبد المطلب، ص253

-(2) توفي في 1938، رحالة مصري له الرحلة الحجازية، وصف فيها رحلة عباس الخديوي حلمي للحجاز.

-(3) محمد محمد حسين,نفسه ، ص 41 ,نقلا عن افتتاحية الأهرام 1924/03/12.

بقرارات الجمعية الوطنية في أنقرة؟", "رحم الله زمانا كنا نعطف فيه على هذه الفئة إبان تمردها على السلطنة العثمانية، وهي تجالد مجالدة الأبطال لطرد الأعداء من الأناضول وزحزحة الحلفاء عـــن دار الخلافـــة، والله يشـــهد أن الذي حدا بنا إلى العطف على هؤلاء المتمردين ,إنما هو الإشـــفاق علـــى الخلافة العظمى أن تمتد إليها يد المهانة والاستذلال وهي البقية الباقية من مجد الإســـلام وعهـــد النبوة الأول وهي العزاء الوحيد الذي كنا نتعزى به نكبات الأيام وصروف اللـــيالي ... عجـــيب أمـــر هؤلاء الذين تسللوا في جنح الظلام إلى كهوف الأناضول، وظلوا يهـــتفون باسم الإسلام حتى حازوا فخار النصر، كيف ارتدوا على أدبارهم يحاربون الإسلام بأسوأ أداة ملكتها أيديهم في أعز عزيز على العالم الإسلامي، وهو نظام الخلافة"[1].

ج) أمين عبد اللطيف الرافعي* (1866–1927)

أصـــدر" أمين عبد اللطيف الرافعي" مقالا صور فيه فظاظة الكماليين التي تتعارض مع مـــبادئ الأخلاق والإنسانية، ووصفهم بالإلحاد والجهل والغرور فقال: "وقد ذهبوا إلى جلالة الخليفة(عبد المجيد) في ساعة متأخرة من الليل, وأمروه بالجلوس فوق العرش. وبعد أن تلوا عليه قـــرار العزل أنزلوه وساروا به في سيارة إلى الحدود، ومنها إلى سويسرا. فعلوا به ذلك في جنح الظـــلام، لأنهم يعلمون أنهم يرتكبون جريمة شنيعة. ومن أجل ذلك أيضا تراهم يعقدون محاكم التفتيش في أنحاء البلاد، ويخولونها سلطة الحكم بالإعدام ليملئوا النفوس إرهابا حتى لا تثور على قرارهم ..." [2].

د)كاتب مجهول:

نشرت صحيفة الأهرام يوم 14 مارس 1924في الصفحة الأولى أعنف مقالا بعنوان "يا غـــربة الإسلام في وطنه" لم يصرح صاحبه باسمه, فقال:"ما رمى الإسلام بسهم أوهى لجلده، وأوهـــن لعضده، وأدمى لكبده من هذا السهم الذي رماه به الكماليون ...وما استطاع أعداء الإسلام ... أن يبلغوا منه ما بلغه الكماليون ... فإقدام الكماليين على إلغاء الخلافة أكبر جريمة في عهد هذه الدولة على الدولة، وأشنع جريمة في تاريخ الإسلام على الإسلام.فأي شر يحسب

-(1) محمد محمد حسين، نفسه، الجزء الثاني, ص42.

*-أديب وصحفي لبناني الأصل (طرابلس) ,ولد وتوفي بالقاهرة، كتب في عدة صحف منها "الأخبار".

-(2) محمد محمد حسين،نفسه ,ص ص 42-43, نقلا عن جريدة" الأخبار" بتاريخ 01 أفريل 1924.

هـــؤلاء الملاحدة أنهم بإلغاء الخلافة يدفعونه ...وأي خير يظنون أنهم للدولة يجلبونه؟لقد نقضوا مـــوثقا أخذته عليهم ثمانية قرون وبعض قرن، واطرحوا أمانة حملوها كل ذلك العهد العهيد، وخـــرجوا للمسلمين من تبعة لم يخرجهم منها أحد وحاولوا عبثا أن يحلوا بيعة بعنق كل مسلم ..لقـــد جردوا أمير المؤمنين من القوة ... وما أرادوا إلا الفصل بين عهدين، عهد الدين الذي إســـتدبروه، وعهـــد الإلحاد الذي استقبلوه...ويخرجون الخليفة من مقر خلافته في جنح الليل ,كأنهم استحيوا أن يواجهوا بجريمتهم وضح النهار ..."

ثم اقتـــرح صـــاحب المقـــال، إرسال وفود من سائر بلاد المسلمين إلى "أنقرة" لإقناع الكماليين بخطر مسلكهم[1].

هـــ) مصطفى صادق الرافعي (1880-1937)

ومـــن أفضـــل ما كتب الكتاب المصريون وبأحاسيس ومشاعر, تعتصر ألما عن مدى فداحة كارثة إلغاء الخلافة الإسلامية، نجد الأديب "مصطفى صادق الرافعي" الذي صور بحسه الإسلامي وأسلوبه الأدبي الرفيع انحراف الكماليين في مقال "التاريخ يتكلم".

اتجه الرافعي اتجاها رمزيا، فزعم أنه رأى فيما يراه النائم أنه صحب حاكما مجنونا اسمه "الحاكم بأمر الله" يرمز ل"مصطفى كمال"، فدون تاريخه في عدة مجلدات[2], ففي المجلد الثاني قـــال:"أظهـــر الطاغية أن الله يريد به الإسلام ليتألف الجند والشعب ... وكان في ذلك لئيم الكيد، دنيء الحيلة، يهودي المكر، فأمر بعمارة المدارس للفقه والتفسير، ... وبذل فيها الأموال ... واحضر لنفسه فقيهين مالكيين يعلمانه ,وكان أشبه بمريد مع شيخ الطريقة...".

"إن هـــذا الطاغية ملك حاكم يستطيع أن يجعل حماقته شيئا واقعا، فيقتل علماء الدين بإهلاكهم، ويقتل مدارس الدين ..ولو شاء لاستطاع أن يشنق من المسلمين كل ذي عمامة في عمامته ..ولا يعلم أنه لهوانه على الله قد جعله الله الذبابة التي تصيب الناس بالمرض...". "لقد أودى بأناس يقوم إيمانهم على أن الموت في سبيل الحق هو الذي يخلدهم في الحق...".

-(1) محمد محمد حسين، المرجع السابق ،ص ص 43-44.

-(2) مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، الجزء الثالث، دار المعارف، بمصر، القاهرة، 1971، ص ص 213-214.

"إنـــه والله ما قتل ولا شنق ولا عذب، لكن الإسلام احتاج في عصره هذا إلى قوم يموتون في سبيله ...".لقد أحياهم في التاريخ وجاءهم بالرحمة من جميع المسلمين, أما هم فجاءوه باللعنة من المسلمين جميعا".

وفي المجلـــد الـــثالث صور "الرافعي" عصبية "مصطفى كمال" التركية, التي ذهبت به مذهب الجنون في لعن كل ما يمت للعرب بصلة فقال[1]:"يرى هذا الطاغية, أن الدين الإسلامي خـــرافة ... ,وأن محو الأخلاق الإسلامية العظيمة, هو نفسه أخلاق,وأن الإسلام كان جريئا حـــين جاء, فاحتل هذه الدنيا. فلا يطرده من الدنيا ,إلا جرأة شيطان ,كالذي توقح على الله حـــين قال: "فبعزتك لأغوينهم أجمعين" ولهذا أمر الناس بسب الصحابة ,وأن يكتب ذلك على حيطان المساجد والمقابر والشوارع ! أخزاه الله ,أهي رواية تمثيلية، يلصق الإعلان عنها في كل مكان ؟ لو سمع لسمع المساجد والمقابر والشوارع تقول: أخزاه الله ...!".

ثم صور"الرافعي" تطرفه في هدم كل ما ورث الناس عن أسلافهم, من دين و عرف و تقالـــيد, و إقحـــام كل بدع عجيب غريب على حياتهم ... فقال في المجلد السابع[2]: "يزعم الطاغـــية أنه سيهدم كل قديم، وإني لأخشى والله, أن يأمر الناس في بعض سطوات جنونه ,أن كل من كان له أم أو أب بلغ الستين فليقتله لتخلص الأمة من قديمها الإنساني، كأنه لا يعرف أنـــه إنما يتسلط على أيام معاصريه, لا على التاريخ، ويحكم على طاعة قومه وعصيانهم لا على قلوبهم وطباعهم وميراثهم ..."

كتاب آخرون:

و) عبد الحميد سعيد[3]:

أكد الدكتور "عبد الحميد" أن الخلافة الإسلامية في الشرق لازمة للإسلام وللمسلمين، وأنهـــا في العصر الحاضر ألزم منها في أي عصر مضى. غير أنه يقدر ما تحمله فكرة الخلافة من تهديـــد لسياســـة أوروبا الاستعمارية، والقضاء على أطماعها في الأمم الإسلامية، والتي عمل

-(1) مصطفى صادق الرافعي، نفسه، ص214.

-(2) نفسه، ص217.

-(3) رئيس عام هيئة الشبان المسلمين في مصر التي أنشئت عام 1927, من برنامجها إعادة إحياء الخلافة.

الغـــرب زمنا طويلا على تمزيق شملها، ليصل إلى أن الذي يرعب أوروبا حقا، ويخيفها، أن قيام الخلافة يؤدي إلى اتحاد الأمم الإسلامية وتعاونها في سبيل نهضتها ونهضة الشرق كله[1].

وهذه النهضة إذ قويت باتحاد الأمم الإسلامية، تحطمت مطامع الدول الأوروبية الاستعمارية.

ز)عبد القادر حمزة (1888-1941)*

رأى "عـــبد القـــادر حمزة"، أن الخلافة في مصر تكون مصدر خطر عليها من الدول القوية، وستجد من يعارضها في تركيا والمغرب الأقصى، ولا فائدة من قيام نظام لا يعترف به الجميع فقال:"ولا ريب أن الخلافة في مصر تستدعي أن تكون حكومتها دينية, ومعنى هذا أن جمـــيع القوانين التي سارت عليها منذ ستين عاما، يجب أن تتغير ,وتوضع بدلها أحكام شرعية تســـري على المصريين والأجانب. وهذا العمل ينافي، ما ارتبطت به مصر في المعاهدة المصرية البريطانية، فقد نصت ...، على أن أي تشريع مصري، يطبق على الأجانب، يجب أن لايتنافى مع المبادئ المعمول بها في التشريع الحديث ..." [2].

ح) عبد العزيز جاويش (1876-1929) :

في 1922 كـــان"مصـــطفى كمال" قد استدعى للآستانة "عبد العزيز جاويش" وعينه رئيســـا للجنة الشؤون التأليفية ب"أنقرة"، لكن اختلف معه بشأن الخلافة وإلغائه لها ,فخاطبه قـــائلا: "إن الأعاجم أفسدوا أمر الخلافة بما دست الباطنية، وبما أفرط الترك والفرس في الغلو بإطـــراء الخلفاء حتى فتحوا لهم باب الاستعباد، وقهروا الأمة على الخنوع، ولقد كان تقديس الخلفـــاء العثمانـــيين سببا لإسقاط دولتهم"[3].وهو بهذا يشارك "محمد رشيد رضا" الذي فسر سبب انحراف وضعف الخلافة إلى الخروج عن المفهوم الصحيح للخلافة،لأنها ليست بابوية ولا إمبراطورية، فقد قلدت تركيا أوروبا في شتى القوانين الرومانية,في قاعدة تقول أن الخلفاء فوق القانون والشرائع،وهذا إطراء وتقديس وخروج عن دين الفطرة والحرية الذي يؤكد صلاحية

-(1) أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار الاجتماعي والثقافي، ص201.

*-صحفي ومؤرخ مصري، حرر جريدة "الأهالي" في الإسكندرية عام 1919، وأنشأ "البلاغ" في 1923، بالقاهرة، وهو من أبرع كتاب المقالة السياسية في مصر.

-(2) أنور الجندي، نفسه .

-(3) نفسه، ص202.

الشريعة الإسلامية في كل زمان ومكان[1].

ط) عبد الرزاق أحمد السنهوري (ولد في 1895)

بدأ التفكير الإسلامي الجاد في إحياء الخلافة الإسلامية بإقامة منظمة دولية إسلاميـــة تعيد للإسلام وللمسلمين عزهم وقوهم . ومن أشهر الرواد والفقهاء في القانون والتشريع الإسلامي والمدافع عن نظام الخلافة، نجد الفقيه السياسي"عبد الرزاق أحمد السنهوري",ففي 1925، أعد رسالة دكتوراه، في جامعة باريس، تحت عنوان"الخلافة وتطورها لتصبح عصبة أمم شرقية". وقد كان التساؤل المطروح آنذاك في العالم الإسلامي كله: ماذا بعد الخلافة, من رابطة تجمع المسلمين وتعيد لهم الوحدة والعزة؟

انطلق" السنهوري" من فكرة, أن حكومة الخلافة الإسلامية تتميز بتنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية,وتحقيق وحدة العالم الإسلامي واختصاص الخليفة بالقضايا الدينية والدنيوية وتحقيق التكامل بينهما. ومتى اجتمعت هذه الخصائص، أصبحت الحكومة شرعية، وتسمى بحكومة الخلافة الإسلامية[2].وتلك الخصائص،يمكن أن تقوم بها منظمة دولية أممية تسمى "عصبة الأمم الشرقية", على غرار عصبة الأمم في عهده. يتكون هذا الجهاز السياسي ، من عدة هياكل هي[3]:1-رئيس منتخب "الخليفة" ، مرشح من المجلس الأعلى للعصبة.

2- الجمعية العامة: تتكون من مندوبي الدول، يرأسها الخليفة أو مندوب منه

3- المجلس الأعلى: كل دولة أو جماعة إسلامية، ترسل مندوبا أو أكثر يجتمع المجلس عدة مرات في السنة، بمقر الهيئة، تحت رئاسة الخليفة ,ويتشكل المجلس من ستة لجان(لجنة شؤون العبادات، لجنة التنظيم الداخلي، لجنة المالية، لجنة الحج، لجنة التعليم والدعـــوة لجنة العلاقات الخارجية).وحتى تقوم الهيئة بدورها المنتخب وحماية مصالح المسلمين[4] ,يجب أن يكون لها

-(1) عبد العزيز جاويش، الإسلام دين الفطرة والحرية، طبعه دار الهلال، بدون تاريخ،ص ص 48-58.

-(2) عبد الرزاق السنهوري، "الخلافة وتطورها لتصبح عصبة أمم شرقية"، ترجمة نادية عبد الرزاق السنهوري, مراجعة وتعليق,توفيق محمد الشاوي، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص66.

-(3) نفسه،ص ص312-313.

-(4) نفسه , ص314.

وجودا شرعيا وشخصية دولية قوية[1].وفي ذلك يقول"السنهوري":"حتى إذا توافرت لكل قومية كيانها وحرياتها الداخلية، كان من الطبيعي، أن تفكر هذه القوميات المختلفة في التعاون والتضامن, على أساس نوع من الوحدة"[2].وحتى تعمل الهيئة على توحيد العالم الإسلامي، يمكنها أن توفق بين مختلف الاتجاهات القومية الناشئة لتأمين قدر من الوحدة الإسلامية[3].

وعموما, فقد تشابهت أفكار "الأفغاني والكواكبي والسنهوري" وغيرهم،إذ نادوا بحلول متقاربة،وان اختلفت مسمياتها وأشكالها (جامعة إسلامية، وحدة إسلامية, تضامن إسلامي).وقد شاركهم فيما بعد , مفكرون مسلمون أمثال "محمد إقبال" في الباكستان و"مصطفى كامل" في مصر و "ابن باديس" في الجزائر.

3: **معارك الكتب.**

أثارت مسألة الخلافة ,معركة أدبية بين الأدباء والمفكرين العرب والمسلمين،فقد صدرت أربعة كتب تناولت موضوع الخلافة، إثنان منها أيدا إلغاء الخلافة وما قام به "مصطفى كمال"وهما:"الخلافة وسلطة الأمة" نقله عن التركية، الكاتب التركي "عبد الغني سني بك"،و كتاب"الإسلام وأصول الحكم" للشيخ "علي عبد الرازق".بينما الكتابان الآخران دافعا عن الخلافة كنظام سياسي إسلامي وهما: "النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة" للشيخ "مصطفى صبري"، شيخ الإسلام, و"الخلافة والإمامة العظمى" للأستاذ "محمد رشيد رضا". أما من حيث الترتيب الزمني، فيعتبر كتاب "محمد رشيد رضا"، أسبق الكتب ظهورا, ثم تلاه الكتاب التركي الذي ترجمه "عبد الغني سني بك"، وتلاه كتاب "مصطفى صبري"، و آخرهم كتاب "علي عبد الرازق".

.أ- "الخلافة أو الإمامة العظمى" لمحمد رشيد رضا

بدأ نشر الكتاب منذ (16 ماي 1923م-1341هـ)، في سلسلة مقالات بمجلة "المنار" على ست حلقات، عقب فصل "مصطفى كمال" الخلافة عن السلطة . بحث فيه "محمد رشيد

-(1) أنظر: محمد كامل ياقوت، الشخصية الدولية في القانون الدولي العام والشريعة الإسلامية، معالم الكتب، الطبعة الأولى، 1970-1971 ص512 وما بعدها.

-(2) عبد الرزاق السنهوري،المرجع السابق، ص320.

-(3) نفسه، ص321.

رضا"مسألة الخلافة ,من حيث الأحكام الشرعية المتصلة بها، والظروف السياسية القائمة آنذاك مثل فصل الكماليين الخلافة عن الدولة، وطموح الملك "حسين بن علي" ملك الحجاز في تولي الخلافـــة، ومنافســـة العرب للأتراك فيها، مبينا من خلال ذلك أهمية الخلافة كمنصب سياسي وشـــرعي، وموضـــحا أسرار وحكم الله عز وجل في نظام الخلافة، وما يكيده الغرب للشريعة الإسلامية من حيل وأساليب.

بـــدأ المؤلـــف معـــرفا الخلافـــة,فهي ليست" سلطنة" أو "إمارة" كما ورد في نظرية "المـــاوردي" أو"عصبة متغلبة" ,كما جاء في نظرية "ابن خلدون" ,وخلص أنها "إمامة عظمى وإمـــارة المسلمين" "أو هي"رئاسة الحكومة الإسلامية الجامعة لمصالح الدين والدنيا"[1]. ثم ذكر شـــروط الإمامـــة وصيغة المبايعة وتنصيب أهل العقد والحل ووجوب اجتماع المسلمين حول أميرهم ومفهوم الإمامة كعقد بين الإمام والمسلمين[2] .

ومنذ أن فصل الأتراك السلطنة عن الخلافة، إعتبر "رشيد رضا" السلطنة العثمانية شكلا مـــن أشكال سلطة التغلب الذي جازت إزالته.ورأى أن الكماليين استبدلوا "نوع من التغلب بـــنوع آخر"[3]. وحين اشتد التنافس على منصب الخلافة ,تساءل عن المرشح الذي يتوفر على شـــرط "وحدة الإمامة",في ظرف يتنافس فيه أكثر من زعيم" الملك فؤاد"، "الشريف حسين"، "عـــبد العزيز بن سعود" .وبسبب العصبية المذهبية والجنسية قرر استحالة أن يجتمع أهل الحل والعقد في العالم الإسلامي على إمام واحد ,وخاصة في البلدان المستعمرة[4].

وعلق "رشيد رضا" أمله في أن يعدل "مصطفى كمال" عن قراره فيدعو لتشكيل حزب الإصـــلاح المعتدل"الجامع بين الاستقلال في فهم الدين وحكم الشرع الإسلامي وكنه الحضارة الأوروبـــية"[5].وفي هذا الإطار دعا "رشيد رضا" إلى" اتحاد عقلاء الأقطار الإسلامية، لتكوين جماعـــة أهـــل الحل والعقد",لبحث مسألة الخلافة في مؤتمر عاجل .واعتبر فصل السلطنة عن الخلافة ,مناسبة لتجديد "الخلافة الشورية على النموذج الراشدي "وبين موانع جعل الخلافة في

-(1) محمد رشيد رضا, الخلافة أو الإمامة العظمى" ,ص17.

-(2) نفسه, ص ص 25-35

-(3) نفسه ,ص ص 45-46.

-(4) نفسه , ص ص 60-64.

-(5) نفسه , ص ص 69-70.

الحجـــاز وفي "الشريف حسين" .كما فند مرجحات الخلافة في بلاد الترك. وبعد هذا اقترح" رشـــيد رضـــا" ,على حزب الإصلاح" السعي لإقناع الترك أولا بجعل الخلافة في مركز الدولة ,وإلا في منطقة وسطى من البلاد التي يكثر بها العرب والترك و الكرد كالموصل"[1].

والواقع أن "رشيد رضا" أمل في عودة "مصطفى كمال" إلى الإسلام ,ففي(30 جانفي 1923 م-1341هـــ)بعث برسالة إلى صديقه"شكيب أرسلان"،طلب منه العمل على مؤاخاة الترك مع العرب[2].و ذهب إلى حد ترجيح الترك على الإفرنج فقال: "أرجح أن يعود الترك سائدين حاكمين لبلادنا على بقاء الإفرنج فيها بأي اسم ." [3]. وعلق أمله على "مصطفى كمال" فقال:"لو عرف هذا الرجل العالي الهمة ... من الإسلام ما أعلم, لأمكنه أن يكون رجل العالم ,لا رجل الترك فقط..." [4]

ب-"الخلافة وسلطة الأمة" ترجمة "عبد الغني سني بيك"

صدر هذا الكتاب بالقاهرة في (ديسمبر 1923م-1342هـــ) منقولا عن اللغة التركية للغة العربية بقلم"عبد الغني سني بيك"[5]والكتاب مجهول المؤلف[6]، وضعته وأشرفت على تأليفه ونشره ,لجنة من الكماليين. ويقع في نحو سبعين صفحة، صغير الحجم، وبرر أعمال الكماليين بتبريرات شرعية.وتضمن مقدمة وقسمين وخاتمة.

وجـــاء في القسم الأول ست مسائل، ففي الفقرة الأولى عرف الخلافة ,وذهب إلى أن "أبـــو بكـــر بن الصديق"رضي الله عنه,منفذ للشريعة فقط، لذلك فالأحكام الاجتهادية ليست شـــريعة أو أحكام إلهية, ومنه يسوغ للحكومة أن تختار في أمر التنظيم الدنيوي الأصلح لحاجة العصر. وفي الفقرة الثانية، ميز بين الخلافة الحقيقية والخلافة الصورية واعتبر أن الخلافة الحقيقية هـــي الحاصلة بانتخاب الأمة,والخلافة الصورية هي التي تجتمع فيها الشروط الشرعية، أو تحرز

-(1) محمد رشيد رضا, الخلافة أو الإمامة العظمى,ص ص 70-85-86.

-(2) وجيه كوثراني، رشيد رضا والدولة العثمانية ومسألة الخلافة ومؤتمراتها، ملتقى الفكر الإسلامي الثالث والعشرون، تبسة، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1989، ص20.

-(3) نفسه.

-(4) نفسه، ص21.

-(5) سكرتير عام لولاية بيروت، متصرف اللاذقية سابقا ونزيل القاهرة.

-(6) إن إخفاء اسم المؤلف يدل على جس نبض الرأي العام حتى لا يتعرض صاحبه للسخط .وهي وسيلة يقاس بها الرأي العام في الأزمات.

من غير انتخاب .كما حدد في الفقرة الثالثة ,شروط الخلافة وبالغ في شرط القرشية وما ترتب عليه من نتائج خطيرة تجعل الخلافة معضلة ومستحيلة مع "الشريف حسين".وتحدث في الفقرة الرابعة عن كيفية اكتساب الخلافة التي هي نوع من العقود بين الخليفة والأمة الإسلامية،ومنه يحق للموكل حق عزل وكيله إذا ساء التصرف. ولذلك يجوز شرعا عزل الأمة للخليفة .و بهذا برر خلع الكماليين للخليفة "وحيد الدين" .

وفي الفقـــرة الخامسة ,بين المؤلف أن الخلافة وسيلة لإقامة العدل وصيانة الحقوق. و أوضح في الفقـــرة السادســـة أن سلطة الخليفة مستمدة من الأمة بالبيعة .وانتهى الكاتب ,إلى أن ولاية الســـلاطين مردودة شرعا ,لأن كلمة (سلطان) مشتقة من التسلط، كما أن ولاية الخليفة على الأمة تسقط بالخلع.

أمـــا القسم الثاني، فأبرز فيه , نقاط الضعف في نظام الخلافة الإسلامية عامة والعثمانية خاصة، مشنعا بمظالمها ,ومشككا في شرعيتها , ومبينا أن نظام الخلافة ليس نظاما ملزما شرعيا.

بدأ المؤلف حديثه بطرح أسئلة هامة: هل تجبر الأمة على أن يكون تفويضها السلطة إلى شـــخص واحد يسمى خليفة أو إماما ,ولا تفوضها إلى هيئة تنظم القوانين انتخابها ؟إذا أمكن تشكيل حكومة منظمة وعادلة, فهل يجب أيضا نصب إمام ذي ولاية مطلقة ؟

اعـــتقد المؤلـــف أنه في الوقت الحالي, توجد حكومات تدار بكل عدل ولا سلطان فيها,ليخلص إلى عدم وجود خلافة حقيقية في عصره.وفي الأخير قرر,أن الخليفة نفسه,يجوز له أن يفـــوض حقـــوق الخلافـــة وواجباتها,لواحد أو أكثر،مستندا على ما فعله في مصر الخليفة العباســـي" المستنصر بالله"، حينما فوض جميع حقوق الخلافة وأمور الدولة, للسلطان" الظاهر بيبرس".وانتهي الكاتب إلي وجوب غض الطرف عن مساوئ الكماليين وعدم مساءلتهم.

والواقـــع أن هذا الكاتب،استهدف معارضي السياسة الكمالية, ودافع عن إصلاحات الكماليين، و انتقد الخلافة العثمانية في شكلها الملكي الوراثي ,و اقترح تقييد السلطة بقوانين، والأولى إرجاع الخلافة لأهل الحل والعقد من العلماء أو إجراء انتخابات عادلة ونزيهة.

ج)"الـــنكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة" للشيخ مصطفى صبري (توفي في 1983)

صدر الكتاب[1] في(20 مارس 1924م- 15شعبان1342هـــ) ويقسم إلى قسمين:

القســـم الأول تضـــمن خمـــس مسائل,فالمسألة الأولى قدم فيها الكاتب نماذج من استخفاف الكماليين بالإسلام و دعوة بعض المتطرفين لفصل الدين عن الدولة اقتداء بالثورة الفرنسية .وفي مواضـــع متفرقة ,تحدث عن فساد دين "مصطفى كمال" وسيرته واستخفافه بالنبي محمد صلى الله علـــيه وسلم وصحابته.ثم بين المؤلف في المسألة الثانية عصبية الكماليين وعداوتهم للإسلام وإحـــيائهم لعقائد الترك الوثنية وغرضهم من ذلك, و شرح سبب مطالبة الكماليين في مؤتمر "لـــوزان" مبادلة مسلمي اليونان بمسلمي الأناضول،من أن ذلك استقدام لأنصارهم من الأتراك الـــروميليين ومـــنهم أقارب "مصطفى كمال".لذلك لم يبال بانتصار الكماليين لأنهم جردوا الخلافة من السلطة.وكشف في المسألتين الثالثة والرابعة أن الكماليين والاتحاديين حزب واحد يتنافسان على الزعامة,ليؤكد صلتهم باليهود ودليله, أن من بلغ قرار الخلع للسلطان عبد الحميد ,كان "قراصو" اليهودي.وفي الأخير ساق المؤلف شواهد عن تواطؤ الكماليين مع الإنجليز ,مثل تساهلهم مع "مصطفى كمال" ليجعلوا منه بطلا.

القســـم الـــثاني: رد فيه المؤلف على حجج الكماليين وأنصارهم، منها رده على من برر فصل الكمالـــيين للـــدين عن الدولة.ثم دافع عن السلطان "وحيد الدين" واعتبره ضحية حسن ظنه ب"مصطفى كمال".ورد شبهات الأوروبيين حول علاقة الإسلام بالحكومات الحاكمة،و دعا المســـلمين للاهتمام بالسياسة.وتخلل الكتاب تنديد الكاتب بالمصريين وتسفيهه لأرائهم حينما أساؤوا استقباله.ولم يكد ينته المؤلف من طبع كتابه ,حتى ألغى الكماليون الخلافة، فألحق كتابه بفصـــل قصـــير عنوانه,"قطعت جهيزة قول كل خطيب" , ذكر فيه المسلمين عامة والمصريين خاصة, بما قاله عن الكماليين قبل سنة ونصف ،فقال:"أردت أن أبين لهم الحق.. فأمطروا علي الشـــتم واللعـــن .. علـــى أن اعترفوا بالحق .. فليفتح عالم الإسلام عينيه وليأخذ حذره من الملحدين..."

-(1) اعتمدت في تلخيص محتوى الكتاب على ما ورد في كتاب: محمد محمد حسين,الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ...., الجزء الثاني ,ص ص 74-85.

د) الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق(1888-1966)

أ-ظروف تأليف الكتاب:

نشر هذا الكتاب في(01 أفريل 1925م-1342هـ)، في ظروف تطلع فيها ملك مصر "أحمد فؤاد" الاستفادة من لقبي "خليفة المسلمين" و"ملك مصر" .و أشأ مجلة "الخلافة "[1]وكان الجدال آنذاك يتمحور حول سؤالين:-هل منصب الخلافة ديني أم سياسي، أم مزيج بينهما ؟- هل منصب الخلافة، ضروري للمسلمين؟.

أجـــاب الشيخ "علي عبد الرازق" ،أن منصب الخلافة لا علاقة له بالدين، رغم وجود آراء تعارضه ,وترى أن الخلافة واجبة يقف خلفها المسلمون في صراعهم ضد الغرب ,وأنها أثر عزيز من آثار الإسلام،وواجب ديني وأصل من أصول الإسلام، يؤثم المسلمون على تركه.

وعليه, فإن الكتاب،لم يكن ردا سياسيا على الملك" أحمد فؤاد" المتطلع لمنصب الخلافة فحسب، بل كان مناوأة جديدة لفئات كبيرة محافظة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي ولمناورات الاستعمار البريطاني.

وفي الـــوقت الذي كان الناس يسفهون آراء وسياسة "مصطفى كمال" سعى الجامع الأزهر بمصر—والمؤلف أحد علمائه- إلى الدعوة لمؤتمر الإسلامي يناقش مسألة الخلافة .وهذا ما يجعل الكتاب يظهر في ظروف حرجة.

ب-ملخص الكتاب ونظرته للخلافة:

يـــدور الكتاب كله حول هدم الخلافة كنظام إسلامي وأنها ليست من الدين في شيء وهي"خطط دنيوية صرفة...وإنما تركها لإحكام العقل وتجارب الأمم وقواعد السياسة"[2] .

ففي الباب الأول,ألغى فكرة الخلافة، و زعم أنه لم يرد دليل شرعي يوجب الخلافة فقال: "إن كل ما جرى في أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام ... لا يدل على شيء أكثر مما دل

-(1)عبد المتعال الصعيدي , القضايا الكبرى في الاسلام , دار ا شريفة للنشر والنوزيع ,بوزريعة , الجزائر , 1991 ,ص 419,

-(2)لعلي عبد الرازق، الإسلام وأصول الحكم، تقديم ووثائق، عروس الزبير، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1988، ص 124.

عليه المسيح حينما ذكر بعض الأحكام الشرعية عن حكومة قيصر"[1].وقرر أنها قامت على القهر والغلبة، بدليل أن الخلفاء منعوا العلماء في عصور سابقة، أن يؤلفوا حول علم السياسة، ثم هاجم الخلفاء السابقين دون استثناء فقال:"..إن ذلك الذي يسمى عرشا لا يرتفع إلا على رؤوس البشر، ولا يستقر إلا فوق أعناقهم، وإن ذلك الذي يسمى تاجا لا حياة له إلا بما يأخذه من حياة البشر، ولا قوة له إلا بما يغتال من قوتهم، ولا عظمة له إلا بما يسلب من عظمتهم وكرامتهم ... وأن بريقه إنما هو من بريق السيوف ولهيب الحروب" .ثم ناقش المؤلف ما يحتج به الفقهاء أن الخلافة شرط لإقامة الشعائر الدينية وصلاح الرعية فقال: "شعائر الله تعالى ومظاهر دينه الكريم ,لا تتوقف على ذلك النوع من الحكومة ... إنما كانت الخلافة و لم تزل نكبة على الإسلام وعلى المسلمين."[2] أما في الباب الثاني, فقد أنكر المؤلف الحكومة في الإسلام بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعين في البلاد التي فتحها الله سوى أميرا على الجيش، أو عاملا على المال، أو إماما للصلاة أو معلما للقرآن. [3]وفي الباب الثالث والأخير,رفض "علي عبد الرازق" اعتبار ما قام به النبي صلى الله عليه سلم من تشريعات، مظهرا للحكم السياسي, بل فسر العهد الراشدي أنه حكما سياسيا محدثا[4].وخلص في النهاية إلى ضرورة إحكام العقل وتجارب الأمم وقواعد السياسة,وترك نظام الخلافة القديم التي تبرأ منها الإسلام. [5].

ج- التهم الموجهة للكاتب والمحاكمة:

رأى كثير من الكتاب والفقهاء والعلماء أن ما طرحه الشيخ "علي عبد الرازق" قد أفقد الإسلام قدسيته,واعتبروا كتابه عملا موجها ضد الملك "أحمد فؤاد" بمصر,ووجهوا له التهم التالية[6]: نفيه علاقة الشريعة الإسلامية بحكم أمور الدنيا.وأن جهاد النبي صلى الله عليه وسلم

-(1) علي عبد الرازق، الإسلام وأصول الحكم تقديم عروس زوبير نفسه، ص26.

-(2) نفسه,ص44.

-(3) نفسه، ص57.

-(4) نفسه ,ص ص102-103/ 110-122.

-(5) عبد المتعال الصعيدي,المرجع السابق , ص420 ,

-(6) علي عبد الرازق, نفسه,ص ص 147-148.

كان في سبيل الملك لا في سبيل الدين.ومهمته صلى الله عليه وسلم كانت بلاغا للشريعة مجردا عن الحكم ,فضلا عن إنكار الصحابة لوجوب منصب الإمام،ونفيه أن القضاء وظيفة شرعية. وأن حكومة أبي بكر والخلفاء الراشدين,كانت لا دينية[1].

اجتمعت هيئة كبار العلماء للجامع الأزهر بدار الإدارة العامة للمعاهد الدينية، يوم الأربعاء (19 أوت 1925م-22 محرم 1344 هـ)برئاسة الأستاذ الأكبر الشيخ" محمد أبي الفضل" شيخ الجامع الأزهر وحضور ثلاثة وعشرين عالما، من هيئة كبار العلماء[2]، ونظرت في التهم الموجهة للشيخ"علي عبد الرازق"، بعدما قدمت إلى مشيخة الجامع الأزهر,عرائض وقع عليها جمع غفير من العلماء في تواريخ(23،15 و30 جوان 1925م-1343هـ) تضمنت ما يحويه الكتاب من مخالفات للدين الإسلامي.

حضر الشيخ" علي عبد الرازق" أمام الهيئة، واعترف بما صدر منه في كتابه وتليت عليه التهم الموجهة إليه. ثم تلا مذكرة للدفاع عن التهم الموجهة إليه و انصرف[3].وبعدما ثبتت التهم في حق الشيخ" علي عبد الرازق" وأنها لا تتناسب وصفة العالمية التي يتمتع بها،حكمت هيئة كبار العلماء وبإجماع أربعة وعشرين عالما بإخراج الشيخ" علي عبد الرازق ,من زمرة العلماء.صدر هذا الحكم* بدار الإدارة العامة للمعاهد الدينية يوم الأربعاء (1925/12م-22 محرم1344هـ)[4].التزم "علي عبد الرازق" الصمت الطويل بعد ذلك، لأنه مقتنع بموقفه وكان يعلم أن دعواه لا تلقى ترحيبا في أوساط إسلامية وسياسية متطلعة لمناصب وأغراض خاصة.

د- معارك حول الكتاب:

أثار كتاب الشيخ" علي عبد الرازق"، ردود فعل أدبية وسياسية في عدة أقطار عربية وإسلامية.انقسمت أطراف الصراع بين مؤيد ومعارض.

-(1) نشرت عريضة علماء الأزهر عريضة علماء الأزهر في مجلة "المنار" المجلد السادس والعشرين، الجزء الثالث،ص ص 212-217.

-(2) محمد عمارة، الإسلام وأصول الحكم، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1972، ص71

-(3) علي عبد الرازق، الإسلام وأصول الحكم، تقديم ودراسة عروس الزوبير، ص ص 148-149-150.و كدالك عبد المتعال الصعيدي,المرجع السابق , ص ص 421-424.

* نشر هذا الحكم وما ترتب عليه, في مجلة "**المنار**"، الجزء الخامس،ص ص 363-391.

-(4) المنار،نفسه, ص ص150-174-175.

د1)معارضو علي عبد الرازق: ففي مصر تحركت القوى المعارضة لفكر الشيخ"علي عبد عبد الرازق" بتحريض من القصر الملكي المصري للنظر في الكتاب و تجريم صاحبه, إلى حد المطالبة بتجريده من حقوق المواطن المصري .و انقسم هؤلاء إلى ثلاث فئات, أحزاب محافظة، وعلى رأسها "حزب الاتحاد" الموالي للقصر الملكي, وهيئة كبار العلماء الذين جندهم القصر الملكي،أمثال الأستاذ الإمام "محمد رشيد رضا" ,ورجال الأزهر الشريف الذين انطلقوا من فكرتين اثنتين بعضهم استند على بعض الألفاظ والعبارات والأفكار الواردة في الكتاب و المستفزة لهم والبعض الآخر حاكمه لأفكاره قانونيا، ومن هؤلاء" محمد الخضر حسين" (1874 -1958) الذي ألف كتاب "نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم" الذي أهداه إلى "الملك فؤاد" ملك مصر.

ومما لا شك فيه أن أدلة" علي عبد الرازق"، لم تصمد أمام النقد الرصين والسند التاريخي الأصيل, الذي كشفه مفكرون وكتاب باحثون أمثال "محمد بخيث المطيعي" في كتابه "حقيقة الإسلام وأصول الحكم"،الصادر في القاهرة سنة 1925 الذي انتقد"علي عبد الرازق" فقال: "إن الزعم بأن الخطط والقواعد المتصلة بالجهاد والزكاة والغنائم... هي أمور لا شأن لها جميعا بالدين، هو تحد صريح لمعطيات النصوص الشرعية"[1]. كما وجه كتاب آخرون نقدا ل"علي عبد الرازق"مثل" محمد الطاهر بن عاشور" في كتابه "نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم"[2]. و" محمد البهي"في كتابه ,"الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي" و"محمد ضياء الدين الريس"في مؤلفه "الإسلام والخلافة في العصر الحديث" سنة 1973.

د2)مؤيدو علي عبد الرازق:وجدت أفكار" علي عبد الرازق", تأييدا من عدة كتاب أحرار أمثال "سلامة موسى[3] (1888-1958) ,الذي كتب في مجلة "الهلال",مقالا بعنوان "الدين والتطور" .كما قدمت مجلة "المقتطف" حديثا موجزا عن الكتاب وأثره في نهضة الأمة.

-(1) انظر: محمد بخيت المطيعي، حقيقة الإسلام وأصول الحكم، مكتبة النصر المحمدية، القاهرة، (1924م-1344 هـ),ص343

-(2) من القضايا التي انتقدها محمد الطاهر بن عاشور, السلطة المقدسة والمطلقة للخليفة فقال: "فيها تفريط ويتصور أغلب العلماء أن الخليفة يستمد سلطنه من الأمة وهي تختاره وتخلعه. انظر: محمد الطاهر بن عاشور, نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم، المطبعة السلفية، القاهرة،(1924م- 1344 هـ)، ص4.

-(3) كاتب مصري معجب بالثقافة العلمية الحديثة، درس القانون والاقتصاد في جامعة لندن، اشترك في تحرير جرائد "الهلال" و"البلاغ" و"المقتطف" و"العصور" و"أخبار اليوم".

كما وقفت أحزاب ليبرالية مع حرية التعبير, واعتبرت معركة الخلافة، معركة سياسية غير دينية ,وأن القصر وراءها ودافعت عن حق المفكر في التفكير والاجتهاد.أما "حزب الأحرار" الدستوريين الذين كانوا مشتركين في الحكم وقتذاك مع "حزب الاتحاد"- الذي أنشأه القصر – فقد حملوا عبء المعركة الأكبر، لأن الشيخ" علي عبد الرازق"، كان ينتمي ل"حزب الأحرار" الدستوريين. وكان على وزير العدل "عبد العزيز فهمي" –وهو دستوري- تنفيذ حكم فصل الشيخ عن وظيفته ,ولكنه رفض؛ فعزله الملك، واستقال الوزراء الدستوريون من الوزارة احتجاجا على عزله وتضامنا معه[1] .وفي افتتاحية جريدة "السياسية" ليوم(05جويلية 1925- 1344هـ)، دافع "عبد العزيز فهمي" بحماس وجرأة عن نفسه , وعن الحرية ,التي اعتدى عليها من طرف هيئة كبار علماء الأزهر.

هـ) نتائج الكتاب:

إذا كان الكتاب قد أثار معارك سياسية مختلفة ,فإنه قد حقق عدة نتائج إيجابية وسلبية.فقد منع الكتاب ,الملك" أحمد فؤاد" من تولى منصب خلافة المسلمين.وكان سببا في تصدع الائتلاف الحاكم بين الأحرار الدستوريين، وحزب"الاتحاد"الملكي، وإقامة جسور العودة بين "حزب الوفد" المصري، والدستوريين ليشكلوا جبهة معارضة في وجه القصر.ولم يبق معارضو الشيخ "علي عبد الرزاق"، على موقفهم السابق، بل انقسموا إلى ملتزم للصمت، أو مصحح لموقفه، مثل الجامع الأزهر نفسه, الذي تراجعت هيئته بعد سنوات، وأعادت للمؤلف مؤهله العلمي وأدخلته ثانية في صف العلماء.

والحق أنه من الظلم اعتبار الكتاب، عملا سلبيا، فبعد أن هدأت العاصفة ودرس القانون الوضعي الحديث، وقورن بالشريعة الإسلامية، انتهى عدة مفكرون إلى إقامة حكومة إسلامية ديمقراطية تمثيلية شورية.وقد طرح هذا المفهوم مفكرون وقانونيون سياسيون وعلماء بارزون أمثال "عبد الحميد بن باديس" والدكتور "عبد الرزاق السنهوري"، والشيخ "حسن البنا" و"عبد القادر عودة" في مصر، و"عبد الرحمان البزار" في العراق و"علال الفاسي" بالمغرب الأقصى [2]

-(1) عبد المتعال الصعيدي,المرجع السابق , ص426,

-(2) فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، الطبعة الثانية، المؤسسة الغربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981، ص344.

ورغم أنه لا يجد سندا قرآنيا مباشرا، لما ذهب إليه الفقهاء من ضرورة إقامة الخلافة فقد أفرط الكاتب، إفراطا كبيرا في الرجوع للمصادر التاريخية، العربية الأساسية، رغم كثرتها وأهميتها وتوافرها.واعتمد على دراسة أجنبية أعدها الكاتب الإنجليزي "سير توماس ارنولد" بعنوان "الخلافة"، صدرت عن جامعة أكسفورد في 1924.إضافة إلى إحالته في عدة مناسبات على الكتاب الفرنسي "تاريخ الخلفاء" الذي ترجمه للغة العربية "صالح نخلة" وخاصة في تصوير مظاهر انحلال الخلافة، بعد منتصف القرن الثالث الهجري .كما اعتمد أيضا على كتاب الكماليين[1]" الخلافة وسلطة الأمة" الذي سبق تقديمه؛ فروج له ودعا إليه في أكثر من موضع.

ومما يعاب على المؤلف أيضا، جرأته وعنفه في مصادمة عقول وعواطف الناس وتحدي مشاعرهم، والتشكيك الساخر أحيانا، فيما تطمئن إليه النفوس، دون تقديم أدلة قوية وواضحة على ما ذهب إليه من مزاعم, تخرج عن المألوف.ولم يخفف من وقعه إلا أنه موجه ضد الملك "أحمد فؤاد"[2].

هذا وقد وجهت للكاتب عدة انتقادات منهجية وفكرية، يمكن إيجازها فيما يلي:

1-تسخيره الشديد لقوى المنطق الجدلية والشكلية، من أجل تسويغ قضية أساسية هي رفض مبدأ الخلافة، استجابة لبواعث سياسية صريحة أو مبطنة[3].

2-عدم جرأته مهاجمة ملك مصر مباشرة وفضل إثارة المعركة مع الأوساط الدينية، فبدلا من التصدي لخصمه الحقيقي "الملك فؤاد" ويقول أن شروط الإمامة أو الخلافة غير متوفرة فيه إطلاقا، تصدى لعلماء الأزهر وغيرهم، وزعم أن فكرة الإمامة أو الخلافة باطلة أصلا فأصابت الرمية الإسلام نفسه لا الملك[4].

3-إن الكاتب وقع في تناقض, فحينما أنكر الطابع السياسي لنظام الدولة التي شيدها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ,ناقض نفسه وأجري مقارنة بين ما أقره الرسول صلى الله عليه وسلم من أحكام وتنظيمات ,وبين حكم الخلفاء والسلاطين إذ اعتبر أن سلطان الرسول صلى

-(1) أنور الجندي ، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي...ص198.

-(2) محمد عمارة ، الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري ، الطبعة الأولى, دار المستقبل العربي، القاهرة، 1985، ص48.

-(3) فهمي جدعان، المرجع السابق، ص343.

-(4) نفسه.

الله عليه وسلم أقوى من سلطان الملوك والخلفاء.وبذلك فإن السياسة والحكومة التي نفاها الكاتب عن العهد النبوي كانت ضمن طبيعة النظام الذي أسسه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

4-وفي تقييمه، لتجربة "أبي بكر الصديق" بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم, لم ينكر المؤلف في الباب الثالث، وبعنوان "الخلافة الإسلامية" وجود صلة بين هذه التجربة والدين الإسلامي. ولكن في مقال "الدولة العربية" من نفس الباب، يناقض المؤلف نفسه تماما ,عندما ينفي بإصرار أي صلة تجمع بين تجربة نظام حكم "أبي بكر الصديق" وبين الإسلام[1].

وفي الأخير نخلص أن هذا الكتاب ,قد نفى تجربة المسلمين في التشريع الإسلامي، وأكد أن الإسلام لا يقر حكومة دينية, وهو دين روحي لا صلة له بالمجتمع والسياسة[2] وهذا ما لا يجمع عليه علماء المسلمين .

4:مـــؤتمـــرات الخـــلافـــــة.

عجل سقوط الخلافة العثمانية بعقد مؤتمرات، تبحث كيفية إحيائها أو عرض بدائل عنها,لأن المسلمين لم يعيشوا أبدا من دون خليفة ,منذ وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.وألف المسلمون أنهم أمة واحدة, مهما اختلفت أجناسهم وألوانهم وأوطانهم ,فقد كان للسلطان العثماني في قلوب المسلمين مكانة خاصة,"فكانوا يرفعون أصواتهم مؤمنين على دعاء الخطباء ,يوم الجمعة حينما يدعون بالنصر لسلطان المسلمين ولوزرائه وقواده وعساكره"[3] وقد ألف الناس في مصر الدعاء لخليفة المسلمين يوم الجمعة أو بمناسبة الأعياد أو الحروب أو الأزمات,فعقب صلاة يوم الجمعة كان المصريون يدعون بالنصر للإسلام وللمسلمين ولخليفة الإسلام[4] .وكانت السلطات الإنجليزية، قد حذفت من الدعاء لجيوش الخليفة بالنصر، لأنها في حالة في حرب معه,ولما تولى الخليفة" محمد وحيد الدين" (1918-1922)منعت الدعاء باسم

-(1) عبد المتعال الصعيدي,المرجع السابق , ص421.

-(2) أنور الجندي، المرجع السابق، ص198.

-(3) محمد سيد كيلاني,الأدب المصري في ظل الحكم العثماني,دار القومية العربية للطباعة ,1965,ص 18.

-(4) من أهم ورد في الدعاء: "اللهم أنصر الإسلام والمسلمين، وأعلى كلمة الحق والدين في أيام عبدك وابن عبدك مولانا السلطان الغازي محمد خان...اللهم انصره وانصر عساكره...".

الخليفة الجديد في المساجد,وأصبح الدعاء الوحيد يتضمن طلب التأييد للإسلام و المسلمين ،والتوفيق لخليفة المسلمـــين والرعاية لسلطان مصر[1].

وبعد أربعة أيام من إلغاء نظام الخلافة (06مـــارس 1924م-1342هـــ) أصدر علماء الأزهر الشريف، بيانا، وقعه ستة عشر عاما، بينوا فيه بطلان عزل الخليفة "عبد المجيد الثاني" (1922-1924) ,لأن بيعته صحيحة شرعا، ودعوا لضرورة تنصيب خليفة جديد بواسطة عقد مؤتمر عام للمسلمين ، لتقرير ما يمكن عمله في شأن الخلافة الملغاة[2].

وفي اليوم الموالي لبيان علماء الأزهر (07مارس 1924م-1342هـــ)، أصدر وكيل الأزهر السابق الشيخ "محمد حسنين" مقالا بعنوان: "الخلافة الإسلامية", بين فيه خطأ سياسة الكماليين الذين اعتقدوا أن الخلافة كانت عائقا في سبيل تقدمهم ,ودعا المسلمين عامة للنظر في هذه المسألة، فقال[3]:"... فإذا لم يكن الخليفة قد تنحى عن منصب الخلافة ,بل لا يزال متمسكا به, فان بيعته لا تزال في الأعناق.و إلا قد اعتزل بنفسه الخلافة ورأى عدم كفايته لهـــا, فتبرأ ذمة المسلمين من عهدته، وتنحل بيعته من أعناقهم ,ويجب النظر في إسناد الخلافة لمن هو أهلها وأحق بها، فإن الاجتماع منعقد على وجوب نصب الخليفة للمسلمين.وقد ورد في حديث صحيح مسلم "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية", وأولى الناس بهذا الواجب الخطير الأمة المصرية، فان فيها من علماء الدين وطلاب العلم آلافا عدة من أهل الحل والعقد وذوي الرأي ,مالا يجتمع في غيرها، وفيها الأزهر الشريف ولمصر في نفوس العالم الإسلامي, منزلة تستحق معها السبق إلى هذا الواجب الأكيد".

وابتداء من هذا الوقت، كثرت الدعوات لعقد مؤتمر حول الخلافة، وبرز اسم مصر والأزهر الشريف كمصدر لتلك الدعوات.وفي هذه الأثناء أذيع أن بعض الفلسطينيين أقاموا حفلا ,بايعوا فيه الشريف" حسين بن علي" بالخلافة[4]،في(1924/03/12م-1342هـــ).

-(1) محمد محمد حسين، المرجع السابق، ص74.نقلا عن ,الأهرام "حول المبايعة بالخلافة" 1922/11/24.

-(2) نفسه، ص48، نقلا الأهرام "خلع الخليفة غير شرعي"، 1924/03/06.

-(3) محمد محمد حسين ,نفسه ، نقلا عن الأهرام: "الخلافة الإسلامية".1924/03/07.

-(4) في 12 مارس 1924 أعلن الشريف" حسين" نفسه خليفة على المسلمين، وهو في عمان يزور ابنه "عبد الله" أمير شرق الأردن.ثم هاجمته قوات "الأمير عبد العزيز سعود"، فتنازل عن السلطة لابنه علي في 04 أكتوبر 1924، ونفاه الإنجليز لجزيرة قبرص حتى توفي.
راجع: عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، الجزء الثاني،ص ص1011ها، 1017. وكذلك :

وفي هذه الظروف المغرضة , نشر علماء الأزهر الشـــريف بيانا حذروا فيه من سياسة الإنجليز –إشارة إلى ترشح الشريف"حسين"- ومن تعدد ظهور الخلفاء في العالم الإسلامي[1]، لأن الإسلام أوجب وحدة الخليفة.

وفي ظل هذه الأجواء السياسية الحرجة، ظهرت في مصر آراء ترشح المـــلك" أحمـــد فـــؤاد" (1868-1936)، للخلافة، منها ما ورد في افتتاحية جريدة الأهرام بتـــاريخ(21 مارس 1924 م-1342هـــ)بعنوان "الخلافة ومصر".كما استأذنت لجنة الخلافة برئاسة الشيخ "يوسف الدجوي"، الملك "فؤاد" للترشح لمنصب الخلافة المنشودة.

وخلال هذه الأجواء، نشر الخليفة المتنازل عن السلطة"محمـــد السادس وحيـــد الـــدين" (1918-1922)، بيانا دافع فيه عن نفسه، وكشف عيوب الكماليين ودسائسهم وشدد على ضرورة محاربتهم،وختم بيانه قائلا:" ..فقسما بعظمة الله وعلو عزته تعالى ...لقد دقت ساعة الوعظ والإيقاظ .. و إلا فإن دين الإسلام وشمس الشريعة والتوحيد لفي غروب قريب من سماء الأناضول"[2].

*اجتماع علماء الأزهر في (25 مارس 1924م-1342هـــ)

في إطار الدعوة لمؤتمر إسلامي جامع، يدرس الخلافة وإلى من تؤول,وفي يوم الثلاثاء (25 مارس 1924م-1342هـــ)،اجتمعت بالإدارة العامة للمعاهد الدينية هيئة علمية دينية كبرى تحت رئاسة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشريف، ورئيس المعاهد الدينية العلمية الإسلامية، وبعضوية رئيس المحكمة العليا الشرعية، ومفتى الديار المصرية، ووكيل الجامع الأزهر ومدير المعاهد الدينية والسكرتير العام لمجلس الأزهر الأعلى ومشايخ الأقسام بالجامع الأزهر وكثير من هيئة كبار العلماء...للمداولة في شؤون الخلافة الإسلامية.

وقـــر قرار المجتمعين، بعد بحث طويل ,على تعليق أمر البث في مسألة الخلافة واعتبروا إلغائها بدعة,وأسقطوا البيعة الشرعية عن" عبد المجيد" لأنه "لا يملك الإقامة في بلده ولا يملكون هم (المسلمون) تمكينه منها" ودعوا المسلمين إلى "وجوب أن يفكروا في نظام الخلافة وفي وضع

محمد الخير عبد القادر، نكبه الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، الطبعة الأولى، مكتبة وهبه، 1985، ص213.

-(1) محمد محمد حسين ، نفسه، ص49.نقلا عن الأهرام، "مصر والخلافة"، 10-12 مارس 1924 .

-(2) نفسه ، ص50، نقلا عن الأهرام (25 مارس 1924)، ص02.

أسسه على قواعد تتفق مع أحكام الدين الإسلامي، ولا تتجافى مع النظم الإسلامية التي رضيها المسلمون نظما لحكمهم".ورأوا "أن الضجة التي أحدثها الأتراك بإلغاء الخلافة والتغلب على الأمير"عبد المجيد"، جعلت العالم الإسلامي في اضطراب لا يتمكن المسلمون معه من البت في هذه النظم وتكوين رأي ناضج فيها، وفيمن يصح أن يختار خليفة لهم, إلا بعد الهدوء وبعد الإمعان والروية، ومعرفة وجهات النظر في مختلف الجهات". ولهذه الأسباب رأوا أنه لابد من عقد مؤتمر إسلامي, يدعى إليه ممثلو جميع الأمم الإسلامية للبحث فيمن يجب أن تسند إليه الخلافة الإسلامية، ويكون بمدينة القاهرة تحت راية شيخ الإسلام بالديار المصرية، نظرا لمكانة مصر الممتازة بين الأمم الإسلامية, وأن يكون عقده في(مارس 1925م-شعبان 1343هـ) [1].

ألفت هيئة علماء الجامع الأزهر الموقرة بعد ذلك, مجلسا إداريا للمؤتمر واتخذ طابعا رسميا, وأصبحت له فروعا في مصر. نشط القصر الملكي في دعوة مسلمي العالم ,لحضور المؤتمر بواسطة صحيفة..."الاتحاد" الناطقة باسم القصر،وازدادت اتصالات"نشأت باشا"وكيل الديوان الملكي، بعلماء الأزهر في مدينتي "طنطا"و"الإسكندرية"[2].كما صدرت مجلة باسم المؤتمر الإسلامي في(أكتوبر 1924م-1343هـ)، نشر بها السيد" رشيد رضا" مقالا أبرز فيه أهمية المشاركة في المؤتمر, نظرا للمواضيع التي سيدرسها[3].

أرسلت هيئة المؤتمر الدعوات لجميع الأمم الإسلامية,للحضور إلى المؤتمر. لم ينعقد المؤتمر في أجله المعين،لأسباب, أهمها الحالة الحربية التي كانت عليها شبه الجزيرة العربية، وإجراء انتخابات مجلس النواب بمصر. مما جعل المجلس الإداري للمؤتمر، يجتمع يوم(17جانفي1925م-1343هـ).,وبعد المداولة والنظر، قرر تأجيل انعقاد المؤتمر للسنة القادمة[4].

*مؤتمر القاهرة(13 ماي 1926م-1344هـ)

بعد نهاية حرب الحجاز، اجتمع المجلس الإداري للمؤتمر برئاسة شيخ الإسلام "محمد أبي

-(1) أنظر: **المنار** ، المجلد الخامس والعشرون، الجزء الخامس بتاريخ 25 مارس 1924، ص ص 367-370.

-(2) محمد محمد حسين ، المرجع السابق، ص50,نقلا عن ,حوليات مصر السياسية، لأحمد شفيق وخاصة الحولية الأولى (ص119)، والثانية (ص106).

-(3) **المنار**, المجلد الخامس والعشرون، الجزء السابع، ص ص 525-534.

-(4) عبد الحميد بن باديس، "تأجيل مؤتمر الخلافة"، **النجاح**، عدد 193، 1925/01/23، ص02.

الفضل"، يوم الأربعاء (03 فيفري 1925م-1343هـ) ,واطلع على الإجابات الواردة من الأمم الإسلامية المعنية بالمشاركة في المؤتمر،وقرر أن المؤتمر القادم للخلافة, سينعقد في القاهرة، بدءا من يوم الخميس (23/13 ماي 1926م-1344هـ).ووجهت بعض الدعوات للأمم الإسلامية ليحضر ممثلوها من أهل العلم والرأي والمكانة[1].

أرفقت الدعوات المرسلة، برسالة تضمنت أهمية المؤتمر وضرورة الحضور إليه والتأكيد على نظام الخلافة في حياة المسلمين، ومما جاء فيها:"...الواجب على المسلمين أن يفكروا في نظام الخلافة وفي وضع أسسه على قواعد تتفق هي وأحكام الدين..." [2].

ولكن بوادر الفشل كانت تلاحق المؤتمر، فقد أجل مرة بعد مرة، دون سبب واضح، حتى عقد في(13ماي 1926م-1344هـ)،وحضره مابين أربع وثلاثين عضوا ,منهم من حضر بشخصه، لا يمثل هيئة أو حكومة، والبعض الآخر حضر للاستماع دون المشاركة أو إبداء الرأي، مثل مندوب إيران[3].وترأس المؤتمر شيخ الأزهر،"محمد أبي الفضل"، وتباحث المؤتمرون في عدة قضايا هامة مثل "حقيقة الخلافة، وجوب الخلافة، كيفية انعقادها".

خرج المؤتمر بقرار تأجيل أمر البت في مسألة الخلافة ومما جاء في بيانه الختامي:"إن الخلافة الشرعية المستجمعة لشروطها المبينة في تقرير اللجنة العلمية، والتي من أهمها الدفاع عن حوزة الدين في جميع بلاد المسلمين، وتنفيذ أحكام الشريعة الغراء فيها ,لا يمكن تحقيقها بالنسبة إلى الحالة التي عليها المسلمون الآن".

واقترحت لجنة المؤتمر: "أن الحل الوحيد لهذه المعضلة أن تتظافر الشعوب الإسلامية على تنظيم عقد مؤتمرات بالتوالي في البلاد الإسلامية المختلفة ,لتبادل الآراء بين أعضائها ,من وقت إلى آخر ,حتى يتيسر لهم مع الزمن, تقرير أمر الخلافة على وجه يتفق مع مصلحة المسلمين".وسترا للفشل ومداراة لماء الوجه، قرر المؤتمرون: "أن تبقى هيئة المجلس الإداري لمؤتمر الخلافة الإسلامية بمصر , على أن ينشئ له شعبا في البلاد الإسلامية المختلفة،

-(1):Sekaly Achile, «le Congrès du khalifat, le Caire, 13-19/05/1926», **Revue du Monde Musulman**, volume 64, Paris 19, 1926;PP 04-05.

(2)–قسم التحرير "المؤتمر الإسلامي المعاصر بمصر"،**الشهاب**, عدد 17، 04 مارس 1926.ص 1.

(3)–أكدت جريدة الشهاب في عدد 28 بتاريخ 1926/05/27، أن عدد المندوبين المدعوين 28 عضوا و10 لا يمثلون إلا أنفسهم.

تكون على اتصال بها لعقد مؤتمرات متوالية فيها حسب الحاجة"[1].

وإذا كان المؤتمر قد أجل مسألة البت في الخلافة، بسبب ظروف العالم الإسلامي (احتلال، حماية، انتداب، عصبيات قومية...)، طارحا صيغة المؤتمرات المستقبلية في البلاد الإسلامية، فإن الأستاذ" محمد رشيد رضا"، قد علق بعض الأمل على المؤتمر فقال: "ولا أعني بالأمل أن يتفق أعضاء المؤتمر على نصب إمام ترضاه الشعوب الإسلامية كلها أو أكثر ,بل أكبر الأمل عندي وضع نظام يدعى إليه علماء يفقهون الشرع الإسلامي وكنه الحضارة الأوروبية..."[2].

وقد اجتمعت عوامل لإفشال المؤتمر,أهمها طمع رؤساء وزعماء المسلمين في الخلافة، مثل "أمان الله خان"، ملك الأفغان[3]والملك "أحمد فؤاد" حاكم مصر، و"الحسين بـــن علي" حاكم الحجاز.كما أن النفوذ الاستعماري وخاصة الإنجليزي، كان يحطم كل محاولة لإحياء الخلافة ,فقد كشف الأستاذ" محمد رشيد رضا "حين قال[4]: "إن إقامة الخلافة الإسلامية يسوء رجال دول الاستعمار،وأنهم قد يقاومونها بكل ما أوتوا من حول وقوة، وأحرصهم على ذلك الدولة البريطانية"بسبب خوفها" أن تتجدد بها حياة الإسلام وتتحقق فكرة الجامعة الإسلامية"

انقسم الرأي العام الداخلي حول مسألة الخلافة في مصر,فإذا كان الملك" أحمد فؤاد" يريد الترشح للخلافة، فقد عارضه "سعد زغلول" رئيس الوزراء -آنذاك- لما بين الطرفين من خصومة، وما يكنه "سعد زغلول" من رفض للجامعة الإسلامية، وقدرته على التشكيك في كل مـــا يصـــدر عـــن القصر الملكي، وخاصة ما شاع بين الناس أن الإنجليز يدفعون "الملك فؤاد" لترشـــيح نفسه للخلافة. وبدأت معارضة ترشيحه للخلافة,على مستوى جامع الأزهر ,الذي انقسم علماؤه بين مؤيد ومعارض,فالمؤيدون يمثلون الهيئة العلمية لعلماء الأزهر الرسميين وعلى رأسهم شيخ الأزهر, والمعارضون هم جماعة الخلافة الإسلامية برئاسة الشيخ "محمد ماضي أبي العزائم".حظيت الفئة المؤيدة بتأييد من الحكومة وتلقت منها كل مساندة، فقد تبين أن الحكومة

-(1) قسم التحرير,"مذكرات مؤتمر الخلافة الإسلامية"، **المنار**، المجلد السابع والعشرون، الجزء الخامس،ص ص370-376.وكذلك: أحمد رمضان أحمد ، الخلافة في الحضارة الإسلامية ، الطبعة الأولى، دار البيان العربي، 1983، ص142.

-(2) محمد رشيد رضا، "الخلافة"، ص69-70.

-(3) أمان الله خان، ولد في 1892، أمير أفغانستان (1919-1925) وملكها (1926-1929) ابن الأمير حبيب الله خان.

-(4) محمد رشيد رضا، نفسه، ص127.

المصرية أنفقت على مؤتمر الخلافة بين سنتي 1924,1925 بواسطة شيخ الأزهر[1],بينما الفئة المعارضة احتجت على أن مصر لا تصلح دارا للخلافة، بل لا تصلح حتى لانعقاد المؤتمر العام للخلافـــة بها ,لعدم استقلالها نهائيا فهي تحت سلطة أجنبية.وعليه وجوب انعقاد هذا المؤتمر في مدينة "مكة المكرمة"، أو في مكان آخر من عواصم الممالك الإسلامية الحرة[2].ومما يجدر ذكره أن مؤتمـــر القاهرة, قد أرسل بقراره إلى مؤتمر مكة, الذي أعلن السلطان"عبد العزيز بن سعود" عقده في (جوان1926م-1344هـــ)لوضع نظام الحكم في البلاد المقدسة راجيا له التوفيق[3].

كما دخلت الصحف المصرية، معركة الصراع حول مسألة الخلافة ,بعد انقسام علماء الأزهر الشريف, فهاجمت جريدة "السياسة" لسان "حزب الأحرار" الدستوريين، علماء الأزهر المعارضـــين لترشـــح الملـــك"أحمد فؤاد"، وأعلنت أن المسألة سياسية تمس سياسة الدولة، وأن الدســـتور ينص على "أنه لا يجوز للملك أن يتولى مع ملك مصر أمور دولة أخرى بغير رضاء البرلمان". ولذلك فهي ترى أن يترك بحث المسألة للسياسيين، وترجت علماء الأزهر أن يعدلوا عـــن المؤتمر[4]. ثم تعاونت صحيفة "السياسة" مع صحف "حزب الوفد"، لمهاجمة مؤتمر القاهرة 1926، وتصدت لهم صحيفة "الاتحاد" الناطقة باسم القصر الملكي.

ومـــن أهم النصوص الصحفية التي نقلتها صحيفة "السياسة" ما كتبه الشيخ" علي عبد الـــرازق" الـــذي قال :"كانت مسألة الخلافة أولا دفاعا عن مقام معين يراد الاحتفاظ به كأثر يحتاج إلى العناية وكمريض يحتاج إلى الحماية.ولكن ذلك الأثر قد بطل وانتهى أمر ذلك الرجل المـــريض، فانتقلت المسألة إذن إلى وضع آخر.واتجه الرأي إلى العمل على إيجاد مقام جديد يحل ذلـــك الأمر الذاهب، لأن أناسا يريدون أن يبقى في الوجود ذلك الشيء ليكونوا له حماة.ومن غريب ما قد يلاحظ أن مسألة الخلافة لم تثر شيئا من الاهتمام في مملكة من الممالك الإسلامية ذات الاستقلال الحقيقي...وإنما تهتم بالخلافة , تلك الأمم التي لا تملك أمر نفسها، ولكن يحركها الأجنبي...ولا يهتم بالدعوة إلى الخلافة في تلك الأمم رجال من أهل الكرامة الذاتية

-(1) محمد حسين حسين، الجزء الثاني، ص52 .نقلا عن حوليات السياسة المصرية الثالثة والرابعة، ص105-107.

-(2) نفسه ، ص52, نقلا عن حوليات السياسة المصرية الثالثة والرابعة،ص ص105-107.

-(3) باول شمتز ، الإسلام قوة الغد العالمية، ترجمة الدكتور محمد شامة، مطبعة الأمانة، الناشر وهبة، دون تاريخ، ص181.

-(4) محمد محمد حسين،نفسه ، ص53، نقلا عن صحيفة السياسة أعداد (02 , 28فيفري 1926).

والشخصية المستقلة، وإنما يهتم بها رجال لا يملكون لأنفسهم أمرا..." [1].

هذا ,وقد أسفرت هذه المعركة الطويلة والعنيفة والمتشعبة بين الزعماء والعلماء, عن إصابة المسلمين المتطلعين بعين الأمل والرجاء, لتلك الجهود، بصدمة نفسية عنيفة، وخيبة أمل اتجاه تلك المساعي المبذولة لإحياء الخلافة وإعادة منصبها كما كان هذا من ناحية.ومن ناحية ثانية، فإن الإنسان يعجب لذلك الانقسام بين العلماء، ويتساءل هل كان القوم يملكون حق ترشيح الخليفة؟ لكن للأسف الشديد، أثبتت الأحداث أن المنقسمين,كانوا لا يملكون حتى ترشيح عبد حبشي.

***المصريون والمؤتمر الإسلامي بالقدس (ديسمبر1931م-رجب,شعبان1350هـ)**

اهم المؤتمر الإسلامي المنعقد في "القدس الشريف"حول فلسطين بإحياء الخلافة العثمانية, لإثارة الخلاف بين الدول الإسلامية وخاصة بين مصر الراغبة في ترشيح الملك" أحمد فؤاد"وباقي المرشحين العرب"الملك فيصل, الأمير عبد الله ,الإمام يحي حميد الدين.."

نفى"علي شوكت" الزعيم الهندي المسلم,يوم (16سبتمبر1931م-1350هـ),ما أشيع عن المؤتمر من أنه سيدعو الخليفة"عبد المجيد" الموجود في سويسرا للحضور.وحينما وجه السيد "الحاج أمين الحسيني"(1897-1974) رئيس المؤتمر,دعوة المشاركة للمصريين, استفسر هؤلاء عما إذا سيدرس المؤتمر مسألة الخلافة .ورغم تأكيد "الحسيني" أن المؤتمر سيهتم بقضايا"القدس الشريف",إلا أن الشكوك بقيت,خاصة حينما أكد "شكيب النشاشيبي" مراسل جريدة" المقطم" المصرية ب"القدس الشريف"في رسالة بتاريخ(1931/10/23م-1350هـ),أن المؤتمر سيلتئم خصيصا من أجل الخلافة[2].

كذب الأستاذ "عبد العزيز الثعالبي"[3] -أحد أعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر-من خلال جريدة"المقطم"وبتاريخ(1931/10/24م-1350هـ),قائلا:"أؤكد لكم تأكيدا قاطعا أنه لم يشهد هذه الجلسات أحد من إخواننا المصريين... ولم يدر قط في الجلسات التي تكرر عقدها

-(1) محمد محمد حسين،المرجع السابق ، ص53، نقلا عن, صحيفة السياسة أعداد (02 , 28فيفري 1926) .

-(2) للإطلاع على المؤتمر الإسلامي بالقدس, أنظر :عبد العزيز الثعالبي ,خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس,...,تقديم وتحقيق حمادي الساحلي,الطبعة الأولى,دار الغرب الإسلامي بيروت,1988.

-(3) مثل الجزائر في هذا المؤتمر, الأمير سعيد الجزائري حفيد الأمير عبد القادر والشيخ إبراهيم اطفيش.

مدة شهرين كلام على الخلافة الإسلامية, أومن هو الذي يتولى أمرها ...وأن الحاضر غير مناسب أبدا لفتح هذه المسألة ,فإن أغلب البلدان الإسلامية تحت السيطرة الأجنبية... وللخلافة شروط أهمها الاستقلال التام...".كما أكد أن باقي أعضاء لجنة تحضير المؤتمر ,لا تشغل الخلافة أفكارهم ولن يكون لها ذكر في المؤتمر.أما مسألة حضور السلطان" عبد المجيد" للمؤتمر فهي قضية ثانوية.[1]

ولما وجهت دعوة حضور المؤتمر للشيخ "علي عبد الرازق"بمصر,طلب مراسل مجلتي "الفتح ,الزهراء"بالقدس "محب الدين الخطيب"*,في(1931/10/29م-1350هـ),من"الحاج أمين الحسيني",جدول أعمال المؤتمر,لأن الرأي العام المصري ,وتأثر بنشاط "علي عبد الرازق" الذي وصلته الدعوة مبكرا,بينما الشيخ"محمد الخضرحسين" لم تصله أي دعوة,فطمأنه "الحسيني" بما يريد[2] . وفي حوار ثنائي يوم(1931/10/31م-1350هـ),بين "الأستاذ الثعالبي" و"محمد الأحمدي الظواهري"محافظ شيخ الأزهر الشريف(1929-1935),أوضح" الظواهري" ضرورة عدم الخوض في مسألة الخلافة في المؤتمر, فوافقه "الثعالبي"[3].كما التقى"الثعالبي" مع "إسماعيل صدقي باشا"رئيس وزراء مصر في (1931/11/04م-1350هـ), وتناقشا حول المؤتمر ,واقتنع ممثل مصر بالمشاركة في المؤتمر ,مقابل شروط أربعة أهمها عدم التعرض لمسألة الخلافة .

هكذا ظل الرأي العام المصري مرتبطا بما يحدث في العالم الإسلامي ,مؤثرا ومتأثرا في أحداثه الهامة وخاصة اتجاه الخلافة الإسلامية إذ امتلأت قلوب المصريين فرحا بانتصارات العثمانيين في مقابل حزنهم على احتلال الحلفاء لبلادهم خلال الحرب العالمية الأولى وسقوط عرش الخلافة العثمانية .

---

(1)–عبد العزيز الثعالبي , المصدر السابق ,ص ص37-38.

*صحفي سوري عاش بالقاهرة ,ساهم في تأسيس "جمعية الشبان المصريين"في 1929.

(2)- نفسه ,ص ص223-224.

(3)–نفسه , ص ص 70-71.

خَاتِمَة

خاتمة:

إذا كان الناس يعتقدون أن للدول أعمارا كأعمار المخلوقات ,أقول أن قيمة أعمار الدول تحددها الأجيال. فإذا كانت الأجيال حية قوية نشيطة عاملة واعية، عاشت الدولة, ما عاشوا متمسكين بأسباب القوة والنصر، وأما إذا كانت الأجيال ضعيفة كسولة متواكلة مهملة غير مصرة، ماتت دولتهم بموتهم . ومنه فالدولة لا تموت بذاتها وإنما تموت بأهلها.

وعليه,فبعد دراسة تطور دولة الخلافة العثمانية،التي سيطرت على العالم بضعة قرون، كانت فيها ملء عين الزمان وسمعه ,بل كانت لسانه الناطق وعقله المدبر، ويده الباطشة, نخلص إلى النتائج التالية :

1-تعرض التاريخ العثماني عموما إلى حملات التشويه والتشكيك والتزوير من قبل المدارس التاريخية الغربية عموما, وبعض الدارسين القوميين العرب.

2-احتضان القوى الأوروبية للاتجاه المناهض للخلافة العثمانية، ودعمها لزعماء الاتجاه القومي الضيق في مصر والشام, أمثال "سليم البستاني" و "إبراهيم اليازجي"و"شبلي الشميل" غيرهم...

3-نجاح المحافل الماسونية في الهيمنة على عقول زعماء الاتجاه القومي في البلاد العربية الإسلامية، وخضوع هؤلاء لتوجيهها ,أكثر من خضوعهم لمطالب شعوبهم التحررية.

4-ظهور ثلة من المؤرخين المحليين المنصفين ,حاولوا الرد على ما لحق تاريخ الخلافة العثمانية من تشويه وتشكيك أمثال الدكتور عبد العزيز الشناوي صاحب كتاب"الدولة العثمانية، دولة إسلامية مفتري عليها"، والدكتور محمد حرب ,مؤلف "مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني"و "العثمانيون في التاريخ والحضارة".

5- لم تتجسد معالم الضعف في تاريخ الخلافة العثمانية, إلا بعد عهد السلطانين "سليم الأول" (1520/1512م-927/918هـ),وابنه"سليمان القانوني"(1566/1520م-974/927هـ) ,حيث بدأ الخط البياني للخلافة العثمانية بالهبوط باستمرار باستثناء بعض فترات القوة.

6-بداية عصر التقهقر والزوال منذ القرن السابع عشر ميلادي, أي بعد الضعف الكبير الذي آلت إليه دولة الخلافة العثمانية ,وظهور النهضة الأوروبية الحديثة، واتفاق الدول النصرانية

جميعها ,رغم خلافاتها البينية ,على إضعاف وتجزئة الدولة العثمانية في إطار ما عرف بالمسألة الشرقية.

7- تميز عصر التقهقر والتفكك الذي بدأ منذ القرن السابع عشر, بسمات بارزة أهمها, اشتـــداد التحالف الأوروبي أثناء واقعة "نفارين" 1827م,وظهور خلفاء أقوياء أمثال "محمود الثاني" (1839/1808م-1223-1255هـــ) و" عبد الحميد الثاني" (1909/1876م-1293/ 1327هـــ), لم تفد قوتهم أمام اشتداد التنافس الخارجي وضعف الهياكل الداخلية ,خاصة بعد زوال الجيش الإنكشاري .

8-ظهور الفكر القومي الطوراني والعربي, الذي كان سببا في تمزيق الدولة العثمانية، والقضاء عليها نهائيا.

9-كان لليهود وخاصة "يهود الدونمة" ، دورا بارزا في القضاء على الخلافة العثمانية، سواء بنفوذهم المالي أو بواسطة أعوانهم و الوصول إلى أهدافهم بإزاحة من وقف أمامهم، وفي مقدمتهم الخليفة "عبد الحميد الثاني". مما مهد لهم الطريق إلى تنفيذ أهداف الحركة الصهيونية العالمية.

10-تميز عهد السلطان "عبد الحميد الثاني"، بظهور مؤامرات داخلية وخارجية,, فقد ضغط "مدحت باشا" لوضع الدستور فوضعه , ومارس وزراؤه الاستبداد ,مما استوجب الشدة والحزم معهم ,فقد أضعف السلطان "عبد الحميد الثاني" شوكتهم وتصدي للأعداء في الخارج، اعتمادا على فكرة الجامعة الإسلامية بوسائل متعددة.

11-كان السلطان "عبد الحميد الثاني" القائد الوحيد الذي تصدى لمخططات حكماء صهيون, فعملوا على إغرائه بالمال، و لم يستطيعوا الحصول على أدنى امتياز وخاصة في فلسطين. كما ضيق على يهود الدونمة ,لما علم بمؤامراتهم ضد الإسلام.لذلك قاموا بخطة استراتيجية مضادة على مستوى الجيش والرأي الشعبي العام العثماني،ودعموا المحافل الماسونية للإحاطة به، واستخدموا شعارات الحرية والديمقراطية,ونشروا الشقاق والتمرد في الدولة بين صفوف الجيش (حادثة 31 مارس – أفريل 1909)، ودعموا حركة الاتحاد والترقي لعزل السلطان "عبد الحميد الثاني",حتى وصلوا إلى هدفهم.

12-خلال حكم الاتحاديين, بدأت معالم التحكم الأجنبي بارزة في تسيير شؤون الدولة، بدليل دخول الحرب العالمية الأولى، وعدم قدرتهم على مقاومة دول الوفاق وفرار قادة الاتحاديين لألمانيا وروسيا.

13-نجح الإنجليز اليهود في دفع "مصطفى كمال" نحو زعامة الدولة العثمانية ,وقام بتنفيذ مخطط مرسوم, انتهى بتحقيق شروط "كروزون" الأربعة ,وهي"قطع صلة تركيا بالإسلام، إلغاء الخلافة الإسلامية، إخراج الخليفة، وأنصار الخلافة والإسلام من البلاد، ومصادرة أموال الخليفة، إصدار دستور مدني علماني".

14-عمل "مصطفى كمال" على سلخ تركيا من عقيدتها وإسلامها، وجردها من سلاح قوي طالما استعملته في حروبها.

15-انخدع المسلمون عامة في البداية, بحركة "مصطفى كمال" في البداية ,حيث اعتبروه منقذا للعالم الإسلامي، من قبضة الاستعمار ,لأنهم لم يكونوا على علم بأهدافه ومخططاته، فخدعوا به بدليل أن العالم الإسلامي بعد إلغاء الخلافة العثمانية, فقد صوابه ,وكان على استعداد تام لتأييد أي حركة تقوم في أية ناحية من العالم الإسلامي ,لنصرة الإسلام وإعادة الخلافة.

16-خلال الحرب العالمية الأولى، نجح الإنجليز في استمالة "الشريف حسين" إليهم، بوعود مغرية ,فأخلص لهم ,ولم يكن يدري أن وعود الغرب الكلامية لا قيمة لها، والمكتوبة منها قصاصات ورق, يمكن تمزيقها أو حرقها في أي وقت.

17-منذ إلغاء الخلافة العثمانية، كانت البلاد العربية محكومة بأسماء مخترعة كالاستعمار والحماية والتحالف والانتداب, بعد أن كانت شريكة مع الدولة العثمانية في الحكم. لذلك لم تستطع الشعوب العربية ولا حتى الإسلامية, القيام بردود فعل قوية وفعالة ,للتعبير عن رفضها لسياسة الكماليين. ولعل ذلك يعود إلى انعدام القيادة الموحدة ,وفقدان تنظيم سياسي قوي وعدم وجود جيوش نظامية, تضاهي وتنافس جيوش الوفاق المحتلين لبلادهم.

18-إن دعم الإنجليز للحركة الكمالية ,كان خطة إستراتيجية استهدفت من جهة ,الاكتفاء المؤقت بما حصل عليه الوفاق والإنجليز خصوصا ,حتى لا يستنفروا الشعور الإسلامي، خاصة في شبه الجزيرة الهندية، ومن جهة أخرى فإن انتصار الكماليين تحت إدارتهم ,يحقق لهم

مصالحهم, ذلك أن المسلمين قد علقوا أملهم على "مصطفى كمال" في إحياء الخلافة، والغربيون، علقوا عليه آمالهم في هدم الخلافة ,واجتثاث جذور الإسلام من البلاد. ومنه فنجاح الكماليين نجاح للإنجليز والحلفاء ,في استكمال تحقيق مشروع الهيمنة والتسلط على البلاد العربية.

19-إن الإنجليز، جربوا صداقة العرب، وامتحنوا إخلاصهم ,فوجدوهم لا يصلحون للصداقة، وفرحوا بالثورة الكمالية لأنها حققت لهم ما لم يكونوا يحلمون به، رغم ما قاموا به وعملوا له.

20-نتيجة لكل ما سبق، زالت دولة الخلافة العثمانية، وأنزلت من شامخ عزها ,إلى حضيض المذلة والهوان.ومن يدرس بإمعان أسباب زوالها, يرى مدى تأثير ذلك في المحيط الدولي، ولا يعجب من انهيار الدولة، بل يعجب كيف استطاعت أن تعيش ستمائة سنة، وهي تتحمل سياط الضربات القاسية، وصمدت وعاشت والحمد لله ,بفضل اختلاف أعدائها على تقسيمها فيما بينهم, إذ لولا هذا لماتت قبل الأوان.

21-لقد كانت الخلافة ,رغم ضعف الخلفاء وتخاذلهم, سلاحا ماضيا بيد المسلمين,أزعج الغربيين، فعملوا حتى قضوا عليه.

ومن خلال دراسة أصداء الخلافة في الجزائر ومصر، نخلص إلى ما يلي:

1-تعددت محاولات إحياء الخلافة ,من خلال الجمعيات المؤسسة لهذا الغرض مشرقا ومغربا، و المؤتمرات المنعقدة بالقاهرة في ماي 1926،و بمكة المكرمة في جوان 1926، وبالقدس الشريف في ديسمبر1931. ولكن أعداء الخلافة في تركيا وأوروبا ,حالوا دون نجاح تلك المحاولات بترشيح أشخاص ترفضهم الشعوب الإسلامية مثل"الشريف حسين"، أو" الملك فؤاد" الذي كانت بلاده تحت الحماية الإنجليزية، أو بالضغط على مؤتمر القدس بعدم التعرض لمسألة الخلافة.

2-تفاعل المصريون بمختلف تياراتهم الشعبية والرسمية (كتاب، أدباء، شعراء، سياسيون، ..) مع موضوع الخلافة، حيث استنكروا إلغاءها وانخدعوا من صنيع "مصطفى كمال" الذي مدحوه وأثنوا على انتصاراته خلال الحرب العالمية الأولى, وبرروا أعماله قبل ذلك ,وهاهو ينقلب إلى يد هادمة لصرح الخلافة الإسلامية.

3-تسبب إلغاء الخلافة في ظهور معارك أدبية ,على صفحات الكتب الصادرة, بعضها يؤيد سياسة الكماليين مثل كتابي "الخلافة وسلطة الأمة، ترجمة "عبد الغني سنى بك"،و"الإسلام وأصول الحكم، لعلي عبد الرازق" والآخران يعارضان إلغائها, في كتابي "الخلافة لرشيد رضا"،و"النكير على منكري النعمة .. لمصطفى صبري". ولعل ذلك الخلاف يوحي باختلاف مشارب العلماء والمفكرين، وإرادة بعضهم التملق إلى السلطة الجديدة ب"أنقرة" وخاصة المعارضين منهم.

كما نتج عن ذلك الصراع الفكري, إفشال ترشح الملك فؤاد للخلافة، وبروز نظريات جديدة قننت لعلاقات العالم الإسلامي، ومن ذلك ما طرحه الدكتور "السنهوري عبد الرزاق" في مذكرته حول عصبة الأمم الشرقية.

4-إن إلغاء الخلافة العثمانية، تسبب أيضا في معركة سياسية، حيث تنافس على كرسي الخلافة ملوك عرب أمثال الملك "أحمد فؤاد" ، و"عبد العزيز بن عبد الرحمان آل سعود"، و"الشريف حسين" أمير مكة المكرمة. وبرزت هذه المنافسة خلال مؤتمرات الخلافة أو مواسم الحج، حيث استغل الملك "أحمد فؤاد" علماء الأزهر للدعاية له خلال مؤتمر القاهرة ماي 1926، كما دعا إلى ذلك أيضا الملك "عبد العزيز" خلال موسم حج 1924. أما "الشريف حسين" فكان يحلم بدولة عربية مستقلة تحت سيادة الهاشميين.

ولكن هذه المبادرات لم تنجح لأنها لم تقم على أسس ومبادئ مدروسة ,بل طغت عليها الشخصانية والأنانية.

5- واكب الجزائريون أحداث العالم الإسلامي وأكدوا تضامنهم مع المسلمين في جميع الأزمات، وخاصة اتجاه مسألة إلغاء الخلافة العثمانية،رغم انقطاع العلاقة الرسمية بين الآستانة والجزائر منذ1830, إلا أن تيار الرابطة العثمانية بقي مستمرا .

6-تعددت وتجددت مظاهر الولاء والترابط بين العثمانيين والجزائريين خلال كل الأزمات والمناسبات خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين , ومثال ذلك أثناء حروب القرم (1853-1856م) أو الحرب العالمية الأولى (1914-م1918).

7-كانت مشاركة الجزائريين في المهجر، بشكل بارز وريادي في مناصرة إخوانهم العثمانيين، قبل وبعد إلغاء الخلافة , لأنهم شعروا بنفس المصير، فناضلوا وجاهدوا من تونس والمغرب والشام والآستانة .

8-مثلما شعر مسلمو العالم بالخيبة والأسى بعد إلغاء الخلافة، كذلك تألم الجزائريون من وضع الخلافة ورموزها.

9-بقدر ما علق الجزائريون أملهم على محاولات إحياء الخلافة بعقد المؤتمرات الإسلامية,أدركوا أن تلك المحاولات كان وراءها مغرضون يعملون في إطار قومي ضيق،لذلك اهتم الجزائريون ببعث حركة الإصلاح في بلادهم منذ 1931.

10-واكبت الصحافة الجزائرية بمختلف تياراتها وتوجهاتها، تطورات الخلافة وأصداءها, منذ خلع السلطان "عبد الحميد الثاني" حتى إلغاءها سنة 1924.

11-تباينت مواقف الجزائريين من إلغاء الخلافة، فمنهم من أولاها اهتماما خاصا منذ البداية مثل "عبد الحفيظ بن الهاشمي" والشيخ "عبد الحميد بن باديس" ، بينما اكتفى الباقون بإصدار مقالات منفصلة وموزعة عبر جرائد وصحف مختلفة.

12-وإذا استقرأنا مواقف الجزائريين من مسألة إلغاء الخلافة، نجد من اعتبر القضية مؤامرة مدبرة ضد الإسلام ومروقا من الدين ,ومن هؤلاء "عبد الحميد بن باديس"، "مبارك الميلي" و"أبو يعلي الزواوي" و "الحافظي المولود بن الصديق".. بينما هناك من تسامح مع الكماليين وبرر أعمالهم مثل "عبد الحفيظ بن الهاشمي".كما نجد أطرافا أخرى، اعتبرت المسألة سياسة محضة وهؤلاء هم النخبويون المتغربون أمثال "ابن التهامي" و"جلول شمس الدين"...

ومهما يكن، فقد تجاوبت شعوب العالم الإسلامي , مع حدث الخلافة المؤلم, مبرزة تضامنها الإسلامي, بقدر ما توفر لها من وسائل وإمكانات وظروف ملائمة.

إن الجزائريين عانوا خلال العشرينات من اشتداد الرقابة الاستعمارية، وكانت الكتابة حول القضايا السياسية الحرجة كالخلافة تحت سمع الاستعمار وبصره،مما تتطلب مرونة سياسية من جهة ,وجرأة أدبية من جهة أخرى، لأن سلطات العدو كانت تخشى أن تتسرب أفكار المشرق العربي إلى الجزائر.

وبناء على ما سبق ,لا يمكن التقليل من مواقف الجزائريين والمصريين اتجاه إلغاء الخلافة، فرغم ما كتبوه وعبروا به عن رأيهم، فهو دليل على تفاعلهم مع قضايا عصرهم والعالم الإسلامي .

وفي الأخير نخلص أن نظام الخلافة العثمانية –ولو في شكله الضعيف وزمنه الأخير–كان كفيلا لصد هجمات الغرب الاستعماري ,وكان يكفي أن يعلن الخليفة الجهاد ,حتى يهب العالم الإسلامي على قلب رجل واحد ,بسبب وحدة العقيدة والهدف والتماسك الوجداني والخضوع لأمر رجل واحد هو الخليفة.

ولكن ذلك لم يحدث ,ونكبت الأمة الإسلامية في عروتها الوثقى، وأحست باليتم السياسي والروحي بعد زوال نور الخلافة الإسلامية، وانقطع الخيط الذي انتظم عدة قرون، وأحس كل مسلم بالشاطئ الهندي أو الأطلسي، أو في وادي النيل,أنه غريب في هذه الدنيا، وعليه أن يلتمس ولاء جديدا يربطه بأي شيء إلا الإسلام.

المَلاَحِقْ

الملاحـــــق:

1)أهم الشخصيات والأعلام .

(2أهم السلاطين العثمانيين.

(3قصائد شعرية مختارة:

-قصيدة الأمير عبد القادر الجزائري لنصرة العثمانيين في حرب القرم(1853-1856م).

-قصيدة الأمير عبد القادر الجزائري وهو يمدح السلطان عبد المجيد الأول .

-قصيدة مشطرة لعبد القادر المسعدي حول الإنقلاب العثماني 1908.

-قصيدة أحمد شوقي حول إلغاء الخلافة العثمانية في 1924.

4)صور لأهم السلاطين العثمانيين .

أولا: أهم الشخصيات والأعلام

1)– **ابـــن باديس عبد الحميد** (1889-1940):ابن محمد المصطفى بن مكي بن باديس ولد في قســـنطينة في أســـرة علم وثراء،ودرس بها. التحق بالزيتونة عام1908، ورحل إلى المشرق العـــربي ثم عـــاد للجزائر مدرسا ومصلحا. أصدر جريدة "المنتقذ" في 1925، ثم الشهاب في 1926، له عدة مقالات صحفية سياسية، رائد التجديد الإسلامي والحركة الإصلاحية الدينية، رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر. صدرت بشأنه عدة دراسات منها:

-عمار طالبي، ابن باديس، حياته وآثاره، الطبعة الثانية, أربعة أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.و:تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984.

-أحمد صاري "ابن باديس ومسألة إلغاء الخلافة"، **مجلة الأدب والعلوم الإنسانية**، جامعة عبد القادر، العدد الأول، محرم 1423هـــ, أفريل 2002، ص ص 141-159.

2)–ابـــن التهامي أبو القاسم (1873–1937):ولد بمستغانم، اختص في طب العيون، تزعم حركة الشباب الجزائري في بداية القرن العشرين, اتبع سياسة الاندماج مطالبا فرنسا بمزيد من الحقوق، عضو مجلس بلدي بالجزائر العاصمة عام1919. له جريدة "التقدم" ,طرح فيها أفكاره الاندماجـــية. أنظر: سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية،...الجزء الثاني .وكذلك:أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة، معجم مشاهير المغاربة...،ص ص95-97.

3)–أحمـــد رضا بك (1858–1930):ثائر وسياسي عثماني ,رئيس فرع "الإتحاد والترقي" في باريس.كان يحظى بتأييد الجمعية الإسرائلية بمصر .فر من حكم السلطان عبد الحميد الى باريس وعاد بعد إنقلاب 1908.

4)–أدهـــم باشا(1884–1919):ولد في اسطنبول وتوفي بالقاهرة ,عمل وزيرا ومستشارا في مجلس التنظيمات .قائد الجيش العثماني في حرب اليونان 1897.

5) –أرام أفندي الأرميني :عضو مجلس الأعيان، ممثل الكاثوليك الأرمن.

6)–أسعد باشا الألباني الطوبطاني الأرناؤوطي: نائب مدينة "دارج"، لمجلس المبعوثان تدرج في قوات الجندرما، حتى أصبح ياورا (صهرا) للسلطان عبد الحميد الثاني,أدين أثناء حرب البلقان،

باغتيال "حسن رضا باشا"، المدافع عن مدينة "اشقدورة" و تعاون مع الإيطاليين ليرأس ألبانيا، فاغتاله أحد شبانها بباريس.أنظر:السلطان عبد الحميد الثاني، مذكرات...ص203.

7)- أغاييف أحمد: تركي روسي,متجنس بالعثمانية منذ 1908.أصبح يسمى"آغا أوغلي",درس التاريخ التركية الجامعة الحربية ,من غلاة الجامعة الطورانية. أنظر:لوثروب ستودارد,حاضر العالم الإسلامي, الجزء الأول ,ص158 .

8)-**أقجورة يوسف**:تركي روسي ,درس بروسيا (لورنبورغ),ثم في باريس .جاء للآستانة بعد الإنقلاب العثماني1908 وعمل مع الشبان الأتراك "تركيا الفتاة".من رأيه تخلي الدولة العثمانية عن البلاد العربية ,لتشكيل دولة قومية في الآناضول . أنظر:لوثروب ستودارد,حاضر العالم الإسلامي, الجزء الأول ,ص158 .

9)- السيد الأفغاني جمال الدين (1839/1896م-1255/1314هـ):

ولد في قرية "إسلام أباد" في أفغانستان.تلقى تعليمه في مدينة "كابل", حيث تعلم اللغة العربية والعلوم الشرعية والعلوم العقلية . انتقل إلى الهند فتعلم اللغة الإنجليزية ,وجمع بين الثقافة القديمة والحديثة. رحل إلى مكة المكرمة ,حاجا عام(1857م-1274هـ),وعاد إلى أفغانستان,فتولى رئاسة وزرائها. ثم ذهب إلى الهند عام (1869م-1286هـ), فمصر حيث دخلها عام(1870م-1287هـ) واتصل فيها ببعض أستاذة الأزهر وطلابه .ثم انتقل إلى الآستانة ,بناءا على دعوة السلطان عبد العزيز, الذي عينه عضوا في مجلس المعارف. وبعد خلاف بينه وشيخ الإسلام "حسين فهمي أفندي" , اضطر لمغادرة دار الخلافة إلى مصرفي(1871م-1288هـ),فاستقبله الخديوي إسماعيل ورئيس وزرائه "رياض باشا" بالترحاب .

وأثناء إقامته في مصر ,توطدت علاقاته مع الشيخ محمد عبده.إلا أن "توفيق باشا" الذي تولى الخديوية ,بعد عزل "إسماعيل باشا" , أمر بنفي جمال الدين من مصر عام (1879م-1297 هـ),فغادرها إلى الهند.أقام ثلاث سنوات بالهند , إنكب خلالها على الدراسة والتأليف.ذهب جمال الدين بعدها إلى باريس ,حيث التقى الشيخ محمد عبده عام(1884م-1302هـ)وأنشأ الطرفان "جمعية العروة و الوثقى" وأصدرا مجلة "العروة و الوثقى".

بقي جمال الدين في أوروبا إلى أن عاد إلى إيران عام(1886م-1304هـ),بناءا على دعوة من "الشاه ناصر", وتولى في إيران وزارة الحربية. ثم ما لبث أن تنقل بين روسيا ,فرنسا

,العـــراق , انجلتـــرا والسودان, حتى استدعاه السلطان عبد الحميد الثاني عن طريق "أبي الهدي الصيادي الحلبي" عام(1892م-1310هـــ) إلى الآستانة. وظل في دار الخلافة حتى وفاته في (1896م-1314هـــ). انظر:

-جمال الدين الأفغاني ,الأعمال الكاملة ,دراسة وتحقيق محمد عمارة ,القاهرة ,1967.

-أحمـــد أمـــين,زعمـــاء الإصـــلاح في العصـــر الحديث,الطبعة الثالثة,مكتبة النهضة المصرية,القاهرة,1971.

-لوثروب ستودارد,حاضر العالم الإسلامي, الجزء الأول.

10)- البســـتاني سليم(1848-1884):ابن المعلم بطرس,قرأ اللغة العربية على الشيخ ناصف اليازجي,اشتغل مع أبيه في تأليف "دائرة المعارف"وتحرير"الجنان".له عدة كتب في التاريخ وعلم الاجتماع.أنظر:محمد شفيق غربال ,الموسوعة العربية الميسرة,المجلد الثاني ,ص370.

11)- الجلالي محمد العابد (1890-1967):ولد في أولاد جلال ببسكرة .درس على يد والده و"الشـــيخ عـــبد الحميد بن باديس",ثم في مدارس الجمعية. التحق بجيش التحرير في 1954.له جريدة" أبو العجائب" في 1937.كتب في عدة صحف " الصديق, الشهاب".

انظر :محمد ناصر,المقالة الصحفية الجزائرية ,الجزء الثاني ,ص 222.

12)- الحافظـــي المولود بن الصديق (1880-1948):من مواليد قرية "بوقاعة" قرب مدينة سطيف. تعلم مبادئ العلوم بمسقط رأسه ,ثم سافر إلى مصر ,حيث أتم دراسته بالأزهر وتحصل علـــى الإجـــازة العلمية .بدأ نشاطه الصحفي منذ 1925 .من أنصار جمعية العلماء المسلمين الجزائـــريين، ثم أســـس جمعية علماء السنة 1932. رئيس تحرير جريدة "الإخلاص" .له عدة مقـــالات في الـــدين والاجتماع والتعليم من خلال جرائد "الصديق"، "النجاح"، "الشهاب"، "البلاغ". أنظر:

- محمـــد صـــالح آيـــت علجت، الشيخ المولود الحافظي حياته وآثاره، تقديم ,محمد الشريف قاهر،منشورات دار الكتب، الجزائر, 1998.

-محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية...الجزء الثاني ص222 .

13)-الشيخ الخضر محمد حسين (1873-1958): ولد في نفطة بتونس، من أصول جزائرية (مـــن بسكرة)، تعلم بنفطة وجامع الزيتونة ومنه حصل على الشهادة العالمية في العلوم الدينية.

ودرس به. أحد أعلام المغرب العربي،له مجلة "السعادة العظمى"في 1904، أوقفتها فرنسا.قاضي في بـــترت حـــتى 1905. درس بالصادقية. ولإنشغاله بالسياسة ,حكم عليه بالإعدام,فهاجر وعائلته إلى دمشق، حيث درس بالمدرسة السلطانية حتى 1917.عمل بالآستانة ونشط بألمانيا. وفي 1922 الـــتجأ إلى مصـــر، وأصـــبح رئيس تحرير مجلة "نور الإسلام" الأزهرية،ومدرسا للفقه.أنشأ جمعية الهداية الإسلامية...وتولى مشيخة الأزهر (1952-1954).وفي 1923 أسس "جمعـــية تعـــاون جاليات شمال إفريقيا". خلال الحرب العالمية الثانية، أسس "جمعية الدفاع عن شمال إفريقيا". له عدة مؤلفات أهمها :"رسائل الإصلاح"، "نقض كتاب أصول الحكم"...الخ.

للمزيد أنظر:

- محمـــد الخضر حسين "رسائل الإصلاح"،طبع علي رضا التونسي، المطبعة التعاونية بدمشق 1971، ص04.

- محمـــد مواعدة: "محمد الخضر حسين، حياته وآثاره، الدار التونسية، للنشر والتوزيع، تونس 1974".

14)- الديســـي عـــبد الرحمان(1854-1921) :ولد في قرية قرب مدينة بوسعادة بالجزائر، تـــتلمذ في زاويـــة الهامل، بالمنطقة حيث تلقى العلوم الشرعية والعربية ثم تولى التدريس بنفس المعهد، ثم انتقل إلى زاوية السعيد إلى داود بزواوة (تيزي وزو)، ليعود إلى زاوية الهامل مدرسا ومؤلفا نشيطا وأديبا بارزا.انظر:

-عمـــر بـــن قينة, الديسي حياته وآثاره وأدبه,الطبعة الأولى,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,الجزائر,دون تاريخ.

الرافعـــي مصـــطفى صـــادق (1880-1937):أديب مصري، بدأ بالشعر ثم النثر، له عدة مـــؤلفات: "تـــاريخ آداب العرب"، "إعجاز القرآن" و"وحي القلم". دارت بينه وبين المجددين ,معارك نقدية، كتب فيها "تحت راية القرآن" عام1926، ردا على طه حسين في 1936،انظر: محمد شقيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الأول ص855.

16)- الزواوي أبو يعلي محمد السعيد(1878-1952)و:لد في مدينة عزازقة (تيزي وزو)، نزحت عائلته للشام، حيث نشأ وتعلم. عاد للجزائر بعد الحرب العالمية الأولى, فاشتغل بالوعظ والتعلـــيم وأصبح إمام جامع سيدي رمضان.من أبرز أعضاء جمعية المسلمين الجزائريين, له علم

عزيـــز وفقه واسع. من كتبه (الإسلام الصحيح، جماعة المسلمين، ديوان الخطب).أنظر: محمد ناصر، "المقالة الصحفية الجزائرية"، الجزء الثاني، ص229.

17)– السنهوري عبد الرزاق أحمد(ولد في1895):فقيه، قانوني ومشرع، بالإسكندرية ، له دكـــتوراه في العلوم القانونية، والعلوم الاقتصادية، والسياسية، وديبلوم قانوني دولي من جامعتي لـــيون، وباريس .تولى عدة مناصب سياسية، منها رئاسة مجلس الدولة (49-1954).له عدة مـــؤلفات منها: مصادر الحق في الفقه الإسلامي (6أجزاء) .كما وضع القانون المدني في مصر، والعراق وسوريا وليبيا. انظر :

-شـــفيق غـــربال، الموســـوعة العـــربية المسيرة، الجزء الثاني ، ص1024وكذلك:عبد الرزاق الســـنهوري، "الخلافة وتطورها لتصبح عصبة أمم شرقية"، ترجمة,نادية عبد الرزاق السنهوري مراجعة وتعليق ,توفيق محمد الشاوي، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص 66.

18)– السنوسي إدريس المهدي (ولـــد في1891):من مواليد برقة (ليبيا) خلف أباه في رئاسة السنوســـيين.ولصغر سنه، تسلم عمه الشريف أحمد السنوسي، مقاليد الحكم ثم تولى السلطة فعلا في 1911 واجه الإيطاليين من مصر, ثم عاد للبلاد بعد الحرب العالية الأولى ونصب على ليبيا. أنظر: علي حسون،تاريخ الدولة العثمانية...، هامش ص221.

19)– الشميل شبلي:أورثودوكسي مسيحي لبناني اهتم بالطب ,أول من أدخل نظرية "النشوء والارتقاء"للعالم العربي

20)–الشـــيخ الشريف صالح (1862–1920):.من أصول جزائرية هاجرت أسرته مدينة بجايـــة خلال القرن الحادي عشر للهجرة، نحو تونس.كان جده ووالدان من مشايخ الزيتونة، وأصبح الشيخ صالح أحد علمائه في 1893.للمزيد أنظر:

- بيتـــرهاين "قومـــي مـــن شمال أفريقيا في برلين أثناء الحرب العالمية الأولى (صالح الشريف التونســـي) محاضرة بمعهد التاريخ جامعة الجزائر يوم 1985/03/06 .أنظر ملخص عنها في: "مجلة الدراسات التاريخية"، تقديم وتعليق محمد بلقاسم معهد التاريخ–جامعة الجزائر، عدد 01، 1986, ص ص 173-177.

-يوســـف مناصرية"."الشيخ صالح الشريف المفكر الإسلامي 1859–1919" حولية المؤرخ، إصدار اتحاد المؤرخين الجزائريين، عدد 01، 2002، ص ص 231-245.

21)- الصـــيادي أبـــو الهدى (1849-1909): من أشهر علماء الإسلام في عصره ,نقيب أشراف عموم حلب .ل مع نجمه في عهد السلطان عبد العزيز(عم السلطان عبد الحميد) .تقلد مهـــام سامية آخرها, مستشار الملك, وكان شيخ مشايخ دار الخلافة . خدم الدولة العثمانية 30 سنة .دعا لمؤازرة الخليفة .له رسالة بعنوان" داعي الرشاد لسبيل الإتحاد والانقياد". السلطان عبد الحميد ,المذكرات...ص 270.

22)- العلـــيوية الطـــريقة : أسسها بمدينة مستغانم أحمد مصطفى بن عليوة سنة 1910.من أحدث الطرق تأسيسا آنذاك. هدفت لجمع الطرق الجزائرية تحت لوائها، اعتمدت على وسائل النشر والصحافة والاجتماعات العامة ,للمذاكرة في المسائل العامة الدينية والاجتماعية. كانت في صـــراع مـــع جمعـــية العلماء المسلمين الجزائريين. من جرائدها, "لسان الدين"منذ 1922 و"البلاغ الجزائري"، 1926.

23)- الشـــيخ العليوي أحمد بن مصطفى (1869-1934): ولـــد في مستغانم له عدة مقالات وتآليف في الدين والفلسفة والمسرح ورحلات لبلاد الشام ومصر وإيران والصين. للمزيد أنظر:
-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...الجزء الثاني ص394-395.
- عوض الله بن حسن مصطفى البحيصي، الدور الآلي في سيرة قطب الزمان الشيخ العلاوي، الطبعة الأولى المطبعة العلاوية، مستغانم، 1993.

24)-أبـــو الضيا بك(1849-1913): أديب عثماني تركي, معارض للسلطان عبد الحميد ,شغل مناصب هامة ,أهمها عضو مجلس الشورى .أبعده السلطان عبد الحميد إلى رودس ,ثم عاد للآستانة بعد إنقلاب 1908.من أعماله"العثمانيون الجدد","نماذج من الأدب العثماني".

25)-الطـــريقة العلـــيوية : أسســـها بمدينة مستغانم أحمد مصطفى بن عليوة سنة 1910.من أحدث الطرق تأسيسا آنذاك. هدفت لجمع الطرق الجزائرية تحت لوائها، اعتمدت على وسائل النشر والصحافة والاجتماعات العامة ,للمذاكرة في المسائل العامة الدينية والاجتماعية. كانت في صـــراع مـــع جمعـــية العلماء المسلمين الجزائريين. من جرائدها, "لسان الدين"منذ 1922 و"البلاغ الجزائري"، 1926.

26)- الشـــيخ العليوي أحمد بن مصطفى (1869-1934): ولـــد في مستغانم له عدة مقالات وتآليف في الدين والفلسفة والمسرح ورحلات لبلاد الشام ومصر وإيران والصين. للمزيد أنظر:
-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...الجزء الثاني ص394-395.
- عوض الله بن حسن مصطفى البحيصي، الدور الآلي في سيرة قطب الزمان الشيخ العلاوي، الطبعة الأولى المطبعة العلاوية، مستغانم، 1993.

27) - الكواكـــي عبد الرحمان (1848/1902م-1265/1320هـ): ولد في حلب , حيث تعلـــم العربية والتركية ,خدم الإدارة العثمانية , امتهن الصحافة , التجأ للقاهرة عام(1898م-1316هـــ).كتب في مجلة"المنار"لمحمد رشيد رضا . تردد على حلقة الشيخ محمد عبده.و ألف كتابين : "طبائع الاستبداد ومصارعة الاستعباد"في 1902 و"أم القرى". للمزيد أرجع إلى:
-أحمـــد أمـــين,زعماء الإصلاح في العصر الحديث , الطبعة الثالثة , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة ,1971.

28) المـــدني أحمد توفيق(1899-1983): أديب ومصلح سياسي كبير، ساهم في الحركتين الوطنـــية الجزائرية والتونسية، له عدة مؤلفات منها: "تقويم المنصور"، "كتاب الجزائر"، "محمد عـــثمان باشـــا" "هذه هي الجزائر" "حرب 300 سنة" وحياة كفاح وثلاثة أجزاء. أنظر عنه كذلك: "مجلة التاريخ" عدد 18، التحقيق الأول عام 1985، الجزائر.

29)- الشيخ الميلي مبارك الهلالي (1897-1945):ولد في ميلة، تخرج من الزيتونة بشهادة الـــتطويع. عاد للجزائر سنة 1922 وبدأ كتابة المقالات. أحد أقطاب حركة الإصلاح بالجزائر تعلـــيما وتكوينا وتسييرا وتأليفا. من مؤلفاته: رسالة الشرك ومظاهره، تاريخ الجزائر في القديم والحديث في جزأين، كتب في عدة صحف أهمها: البصائر، الشهاب. أنظر:
- محمد ناصر، المقالة الصحفية، الجزائرية، الطبعة الأولى، الجزء الثاني ص225.
- معجم مشاهيرالمغاربة،عمران الشيخ وغيره...مرجع سابق،ص ص461 -662-663.

30)- الهاشمي عبد الحفيظ :ابن علي بن عمر ولد في 1895 بطولقة، جده شيخ زاوية طولقة، درس بالزاوية ثم سافر لتونس 1911، وعاد في نهاية 1919، من أبرز أعماله جريدة "النجاح" التي أسسها بقسنطينة في 1919. بدأت دورية ثم يومية منذ 1930، تقلد عدة مناصب قضائية وتعليمية. أنظر:

- محمد ناصر ,المقالة الصحيفة الجزائرية، المجلد الثاني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978, ص219.

31)- اليازجي إبراهيم (1847-1906): لغوي,صحفي,وشاعر لبناني ,ابن ناصف اليازجي , هاجر لمصر في 1894وأنشأ مجلة الضياء (1898-1906)

32)-أبـــو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى (1888-1973):ولد بالقرارة، تتلمذ على يد الشـــيخ اطفـــيش، ســـافر لـــتونس 1912. له عدة صحف وجرائد"ميزاب،المغرب،النور، البســـتان،النبراس، الأمة، الفرقان..."، أصدرها ما بين (1926-1939). له عدة مؤلفات في الفقه والتراجم والتاريخ. توفي بالقرارة.أنظر:

- محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة ... ، ص219.

33)-أنـــور باشا: (1881-1922) :ولدفي الآستانة, من قادة الاتحاد والترقي,وزير حرب في 1914.معجـــب بالعسكرية الألمانية،متـــأثر بأفكار الكاتب العثماني اليهودي"موئيزكوهين", ومـــن دعـــاة الطورانية ,شارك في مقاومة الإيطاليين بليبيا. تسبب في هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ,ففر إلى ألمانيا ثم إلى موسكو حيث قتله الروس.للمزيد أنظر:

- على حسون، تاريخ الدولة العثمانية...، ص207.

- شكيب أرسلان، سيرة ذاتية،ص ص236-265.

34)- **بـــوزار محمـــد**:جزائري من أصل تركي , هاجر أبوه عمر لتونس، ثم لاسطنبول بعد 1909. أنظر:

- اكمل الدين أحسن أوغلى، "هذا ما حدثني به المدني"، صفحات مجهولة من حياة المغفور له، الأستاذ أحمد توفيق المدني، "مجلة التاريخ" عدد 18، النصف الأول 1985، الجزائر،ص ص36-37.

35)-**تـــيمو إبـــراهيم**:ألباني ماسوني يهودي ,مؤسس جمعية الإتحاد والترقي,أمضى أوقاته في الخـــارج حـــتى 1895 لكســـب أعضـــاء جدد لمنظمته .اطلع على أعمال جمعية "العثمانيين الشـــباب"مثل أشعار "نامق كمال "و"ضياء باشا".له مذكرات مطبوعة في رومانيا عام 1939 وفي اسطنبول 1987.للمزيد:عبد الحميد الثاني,المذكرات..., ص ص 279-280.

36)-**جاويد باشا(1875-1926)**:من يهود الدونمة ,ماسوني بدرجة 33,اقتصادي.لعب دورا كـــبيرا في الثورة على السلطان عبد الحميد ,انتخب نائبا عن مدينة سالونيك ,وزيرا للمالية في حكومة توفيق باشا.

37)- جاويش عبد العزيز (1876-1929):أحد رجال الحركة بمصر. ولد بالإسكندرية، من أصول مغاربية. تعلم بالأزهر .وناضل مع مصطفى كامل ,وترأس تحرير جريدة "اللواء" .حوكم عـــدة مرات لنشاطه السياسي بمصر. أرسلته حكومة الآستانة خلال الحرب العالمية الأولى، إلى برلين للدعاية الألمانية. شارك في إنشاء "جمعية الشباب المسلمين" بمصر. للمزيد انظر:

- فتحي رضوان، دور العمائم في تاريخ مصر الحديث، الطبعة الأولى, الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1986، ص ص 109-129.

38)-حسين جاهد (1874-1957):رجل أدب وسياسة ,عضو جمعية"الإتحاد والترقي",أصدر جريدة "طنين"الناطقة باسمها.عمل نائبا لرئيس مجلس "المبعوثان" .بعد الحرب العالمية الأولى نفي إلى جزيرة مالطة .وكان عضو حزب الشعب ,الذي أسسه مصطفى كمال أتاتورك.أنظر :

-عبد الحميد الثاني ,المذكرات...,ص274.

39)-حســـين عـــوني باشا(1874-1957):نقيب أركان حرب, عمل فترة مدرسا بالمدرسة الحـــربية, شارك في حرب القرم ,تولى نظارة الحربية والقيادة العامة للجيش العثماني في 1873 .وفي عام 1874 عين صدرا أعظم .شارك في عزل عبد العزيز وتعيين مراد الخامس محله.

40)-الأمير خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر الجزائري(1875-1936):ولد في دمشق في 20 فيفري 1875.تلقى بها تعليمه الابتدائي، رحل مع والده للجزائر عام 1892.تم واصل دارســـته بباريس (ثانوية لويس لوغران)، وفي 1892، التحق بالمدرسة العسكرية (سان سير) وتخرج برتبة ضابط 1897، ثم أصبح نقيب في 1908، شارك مع القوات الفرنسية في المغرب الأقصى مولاي عبد الحفيظ في 1909.

تطـــوع خلال الحرب العالمية الأولى مع فرنسا ثم أخرج من الجيش الفرنسي سنة 1916. منذ 1919 بـــدأ نشاطه السياسي مع النخبة الجزائرية, فشارك في انتخابات الجزائر وفاز بها وبقي ناشـــطا حـــتى نفى من الجزائر 1923عام إلى فرنسا, ومنها لسورية في 1925 حيث توفى في 1938. أنظر:

- محمد بلقاسم، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي...الجزء الأول ص ص97-107.

-Mahfoud Keddache, «L'Emir Khaled», Jeune étudiant et officier O.P.U-.ENAP.Alger.1987.p p15.26

-محفوظ قداش،"الأمير خالد نشاطه السياسي بين 1919-1925"، **مجلة تاريخ وحضارة المغرب**، عدد 04، جانفي 1968،ص ص19-39.

- أبـــو القاســـم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء الثاني، الطبعة الأولى المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص370.

41)- راســـم عمر(1884-1959):هو على بن السعيد بن محمد البجائي-ولد بالعاصمة- مصلح وصحافي ورسام جزائري له صلات بزعماء الشرق الإسلامي، أصدر عدة صحف منها "الإصـــلاح" و"الجزائـــر" 1908، ثم"ذو الفقار" شهير بخطة العربي الجميل ورسم المنمنمات، سجن خلال الحرب العالمية الأولى. أنظر:

- محمد ناصر,"عمر راسم المصلح الثائر" مطبعة لافوميك، الجزائر، 1984، ص13.

42)- ســـعاوي علي (1838-1878):كاتب وثائر عثماني,فر إلى أوروبا في 1869 وأسس جـــريدتين "مخبر"في لندن و"علوم"في باريس .وفي1876 عاد لبلاده وانتقد مدحت باشا ,ودبر مؤامرة مسلحة ضد السلطان عبد الحميد لتولية أخيه مراد الخامس.

43)سيد بك: رجل علم وحقوق من أزمير، محامي في المحاكم العدلية، نائب عن أزمير، وزير العـــدل في الحكومة، ناظر الحقانية.استعمله الاتحاديون في مشاريعهم الإصلاحية، درس القانون المدني، وفلسفة الفقه الإسلامي,رئيس لجنة تنقيح المجلة المدنية.

-أنظر: موريس برنو,تركيا الحديثة...، ص93.

44)- شـــاكر محمـــد (1839-1866): عـــالم ديني وقاضي مصري، ولد في جرجا. تعلم بالأزهـــر، قاضي قضاة السودان أربع سنوات، شيخ علماء الإسكندرية ثم وكيل الأزهر، من هيـــئة كـــبار العلماء، ومن أعضاء الجمعية التشريعية 1913. ناصر الحركة الوطنية أيام سعد زغلول. له مؤلفات أهمها "من الحماية إلى السيادة"، انظر:

- محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية المسيرة، المجلد الثاني ص1660.

45)- **شـــطة محمـــد التهامي**:ولد بالأغواط، هاجر لتونس فالشام 1881، واستقر بدمشق فاسطنبول حيث مات.أنظر:

– نادية طرشون،المرجع السابق، ص205. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني, ص126.

46)– شـــوكت محمـــود: (**1856 – 1913**):قائد تركي ورجل دولة، تخرج من المدرسة العسكرية، باسطنبول برتبة رائد، ثم أصبح عميدا بعد إعلان المشروطية الثانية عين قائد للجيش الـــثالث العـــثماني .تعـــاون مع زعماء "الإتحاد والترقي ",عمل تحت إمرة مصطفى كمال.قاد "جيش الحركة" من سالونيك نحو الأستانة لعزل عبد الحميد الثاني ثم أصبح وزيرا للحربية حتى 1912 ثم رئيسا للوزراء في 1913، اغتيل في 11-6-1913. للمزيد أنظر:

– الســـلطان عبد الحميد الثاني، مذكرات..ص.ص 282-283وكذلك:محمود شاكر، تاريخ الدولة العثمانية ..، ص282.و:محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني، ص47.

47)–الشـــيخ صبري مصطفى (توفي في 1953):من مواليد "توقاد" بالأناضول. حل بالآستانة للعلم. درس بجامع السلطان محمد الفاتح .و في 1908 انتخب نائبا عن بلدته "توقاد" ثم انضم لحزب الإخاء العربي العثماني. تولى مشيخة الإسلام بالآستانة., تجول في مصر و الحجاز فلبنان ,وبهـــا طـــبع كتابه "النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة" .ثم سافر لرومانيا فاليونان ,وأصدر بها جريدة "يارن" أي الغد. أخرجه اليونانيون بطلب من الكماليين ,فعاد لمصر , وبسبب اضطهاد الكماليين فر نحو مصر 1913 وتنقل في أوروبا حتى عاد للأستانة مقبوضا عليه. ثم عين شيخا للإسلام وعضوا بمجلس الشيوخ العثماني وناب عن الصدر العظم في رئاسة الـــوزارة أثـــناء المفاوضـــات في أوروبا. وظل في منصبه حتى استولى الكماليون على الأستانة ففـــرمنها في1923 لمصر وبها توفي.نقلا عن, نجل الفقيد إبراهيم صبري المتوفي في 1983 أستاذ اللغات الشرقية بجامعة الإسكندرية، انظر:

– محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، الجزء الثاني, ص ص 344-345.

48) **ضـــياء محمد كوك ألب(1876–1924)**:ولد في ديار بكر,كردي ,اشتغل بالتعليم وتأثر بالإلحـــاد,انضم للإتحاديين .فرضت عليه الإقامة الجبرية بعد خلع السلطان عبد الحميد.انتخب عام1922نائبا عن ديار بكر .انظر :محمود شاكر,التاريخ الإسلامي...,ص198.

49)–**طلعـــت محمد باشا(1874–1921)**:أحد الزعماء الثلاثة لجمعية"الإتحاد والترقي",عمل وزيـــرا وصـــدر أعظـــم ,اســـتقال مـــن الصدارة العظمى في1917بعد حل جمعية "الإتحاد

والترقـــي".هرب إلى أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى .اغتاله الأرمن في برلين 03/16/ 1921 .انظر:جواد رفعت اتلخان ,أسرار الماسونية..., ص59.

50)--علـــي عبد الرازق (1888-1966) :ولد بمصر .حصل على إجازة العالمية من جامع الأزهـــر سنة 1911، وسجل بجامعة اكسفورد ببريطانيا سنة 1913، لإعداد شهادة عليا في الاقتصـــاد والسياسة. لكن بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى عاد لمصر، وعين قاضيا بأحد المحاكم الشرعية بالإسكندرية سنة 1915، ثم واصل دراسته في القضاء الإسلامي ,ونشر نتائج دراسته في كتابه "الإسلام وأصول الحكم" سنة 1925.

51)- عـــبده محمد(1905/1849م-1323/1266هـــ)مؤسس النهضة الحديثة بمصر , دعا للـــتجديد والإصلاح ,تلميذ الأزهر الشريف .حرر جريدة" الوقائع المصرية". نفاه الإنجليز إلى بـــاريس فالتقـــى مع الأفغاني وأصدرا جريدة"العروة الوثقى".اهتم بالتدريس والتأليف وتولى الإفـــتاء بالـــديار المصرية عام 1899.قامت دعوته على ثلاثة أسس (العودة للإسلام,النهوض باللغـــة العربية,إحترام حقوق الشعوب).من مؤلفاته:"رسالة التوحيد","الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية".من تلاميذه محمد رشيد رضا. انظر:

-محمد شفيق غربال, الموسوعة العربية الميسرة,المجلد الثاني ,ص1661.

52)-الأمير عبد المالك(1868-1924): الابن الثاني قبل الأخير للأمير عبد القادر الجزائري, ولد في دمشق، متأثر بحركة الجامعة الإسلامية، عسكري في الجيش العثماني برتبة "مقدم" ,كان علـــى اتصال بحركة الأتراك الشبان. هاجر نحو مصر ثم طنجة سنة 1903، حارب إلى جانب بوعمامة في الجزائر وبوحمارة في مراكش .وعينه السلطان المغربي ,قائدا لجيوشه في القصر الكبير 1906, ثم نائـــبا لوزيـــر الحربية المراكشي, فقائد شرطة طنجة الدولية. ثم اشتهر بحربه ضد الفرنسيين في المغرب, خلال الحرب العالمية الأولى ,حتى توفي في 1924/08/06. للمزيد أنظر:

-محمد بلقاسم، الاتجاه الوحدوي،...الجزء الأول ص ص 74-95.

-أبـــو القاســـم سعد الله، "وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك الجزائري"، المجلة التاريخية المغربية"، عدد 1، جانفي 1974، تونس، ص 52.

53)- عزت أحمد باشا(1864-1937):رجل عسكري برتبة المشير,اشترك في حرب اليونان عـــام 1897, وكان قائد الجيش العثماني في اليمن وعين وزيرا للخارجية ,بعد مقتل" محمود

شـــوكت باشـــا" ,قائـــد الإنقلاب العثماني ضد السلطان عبد الحميد.وبتوصية من "طلعت باشا",أصبح صدرا أعظم.

54)– بن عزوز محمد المكي بن مصطفى (1854–1916) :من أصل جزائري، ولد في نفطة تـــونس. تعود أسرته إلى منطقة برج بن عزوز بطولقة،التي هاجرت أسرته إلى تونس.يعتبر علم من أعلام الأدب والمعرفة والتصوف، أصبح شيخ زاوية نفطة بالجنوب الغربي لتونس في 1881 ، والي الافتاء، ثم القضاء بنفطة .زار الجزائر عدة مرات و ضايقته السلطات الفرنسية ,لتحالف عائلته مع الأمير عبد القادر ضد الاحتلال. ثم هاجر للمشرق واستقر بالآستانة، ونصبه السلطان عـــبد الحمـــيد الـــثاني .درس الحديث والفقه في دار الفنون. له عدة آثار في الأدب والعقيدة الإسلامية توفي باسطنبول .أنظر:

-أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة، معجم المغاربة، منشورات دحلب الجزائر، 2000، ص ص 315-317.و:مجلة الشهاب، الجزء الأول, المجلد السابع فيفري 1931.

55)– غـــالانتي اورام : كاتب من يهود الدونمة ,مرجع جمعية"الإتحاد والترقي",من أشهر كتبه "الأتـــراك والـــيهود",كشـــف فـــيه علاقـــة الجمعية الإسرائيلية بالقاهرة مع جمعية "الإتحاد والترقي".أنظر عبد الحميد الثاني , المذكرات ... ص273.

56)–قائد محمود (القرن 20م): ولد أواخر القرن التاسع عشر، بمدينة الجزائر، أين درس تعليمه الإبتدائي والثانوي. تخرج من كلية الحقوق بشهادة الليسانس وعمل محاميا. بعد الحرب العالمية الأولى، أصبح الكاتب العام لرابطة الحركة الفرنسية الإسلامية، ثم التحق بحركة الأمير خالد، في 1921. أصبح مدير جريدة "الإقدام". وفي1927، أسس جريدة "الجزائر الجديدة". عين كاتبا عاما للاتحادية العامة للنواب في1928. أنظر:

- أبو عمران وفريق من الأساتذة، مرجع سابق، ص ص382-383.

57)– بن قدور عمر(1886–1932): مصلح وصحافي جزائري، من دعاة الوحدة المغاربية، ســـاهم بقلمه في عدة صحف مغاربية ومشرقية، ففي 1906 اعتمده "مصطفى كامل" مراسلا لجريدة "اللواء" القاهرية من الجزائر، نشر عدة مقالات في جريدة "الحضارة" بالقسطنطينية سنة 1911 وغيرها من الصحف المشرقية والمغربية. ومن صحفه جريدة "الفاروق" (1913-1915

) (1920-1921). للمـــزيد أنظـــر: صـــالح خرفي، عمر بن قدور الجزائري، الطبعة الأولى, المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

58)-" قراصو ايمانويل "اليهودي، محام، نائب سالونيك بمجلس المبعوثان، قابل السلطان عبد الحمـــيد الثاني، كمندوب عن اليهود الصهاينة وترجاه الهجرة اليهودية لفلسطين,مقابل خمسين مليون جنيه، منها خمسة ملايين للسلطان وحده، فرده السلطان خائبا.كما ساهم مع الإيطاليين في احتلال ليبيا ثم فر لإيطاليا، واستقر في "ترسينا" حيث مات في1934، وكان الأستاذ الأعظم لمحفل مقدونيا ريزولنا الماسوني.

59)-كمال بك(1840-1888): هو نامق كمال,شاعر وكاتب ومؤرخ عثماني,عضو جماعة "تـــركيا الفـــتاة",لـــه ثقافة إسلامية ,متأثر بالفلسفة الفرنسية .انتقد التنظيمات العثمانية .قدم مشروعا للدستور العثماني,ودافع عن نظام مركزي . يعتبر أول من بذر بذور القومية في أدب الأتراك الإسلامي .كان على وئام مع القصر السلطاني كتب" التاريخ العثماني", ثم اختلف مع السلطان عبد الحميد وهجاه بالشعر.

60) كامل مصطفى(1908/1874م-1326/1291هـــ):سياسي مصري ,ولد في القاهرة.دعا للحـــركة الوطنـــية بالخطابـــة والمؤتمرات والصحافة .طالب بجلاء قوات الإنجليز عن مصر .له صحيفة"اللواء" منذ1900.كون "الحزب الوطني" في 1907وتولى رئاسته. انظر:

-محمد شفيق غربال, الموسوعة العربية الميسرة,المجلد الثاني ,ص1709.

61)-الماســـونية : تعني البناؤون الاحرار,وهي منظمة يهودية سرية عالمية قديمة, تضم مختلف الأديان والأجناس , تهدف إلى سيطرة اليهود على العالم . تعتمد على المحافل للتجمع والتخطيط والمهام .للمزيد انظر:

- الجنـــرال رفعـــت جواد آتلخان ,أسرار الماسونية, ,ترجمة وتعليق نور الدين رضا الواعظ , وسليمان محمد أمين القابلي , بدون تاريخ ولا مكان الطبع .

62)-الأمير محمد سعيد الأمير علي: حفيد عبد القادر الجزائري،ولد بدمشق. تتلمذ في البداية علـــى يـــد الشـــيخ محمد المبارك الجزائري، ثم دخل مدرسة الريحانية بدمشق، وتوجه بعدها لاســـطنبول فـــدخل مدرسة غلطة سراي الثانوية، ثم التحق بكلية الحقوق. كان من مناصري فكرة الجامعة الإسلامية.

لـــه عدة مقالات بصحف ببيروتية ودمشقية:"الرأي العام,البلاغ,المشكاة,المهاجر". لعب دورا بـــارزا في قضـــايا البلاد العربية الإسلامية خاصة في سوريا-لبنان"الثورة العربية 1916، الخلافة الإسلامية...الخ". أكمل باقي أيامه، في الجزائر بعد الاستقلال.للمزيد أنظر:

- الأمير محمد سعيد..."مذكراتي عن القضايا العربية والعالم الإسلامي..."ص ص17-36...

63)-الشـــيخ محمد رشيد رضا(1865/1935م-1251/1354هـــ): ولد بقرية "القلمون" قرب طرابلس الشام ,وتعلم فيها القراءة والكتابة ثم دخل المدرسة الوطنية الإسلامية في طرابلس حـــيث درس إضافة إلى العلوم الدينية ,المنطق والرياضيات والطبيعيات. تتلمذ على يد كثير من العلمـــاء والأدبـــاء , أشهرهم الشيخ حسين الجسر. أعجب بالصوفية, فدرس مؤلفات كبار المتصوفة في الإسلام كالحلاج وابن عربي. وأصبح لفترة قصيرة من أتباع الطريقة النقشبندية .ثم استنكرد شعوذا تهم.وفي1894التقى محمد عبده بطرابلس , ثم ارتحل لمصر عام 1897, واتصل مـــن جديد بمحمد عبده.وأصدر في العام الثاني مجلة"المنار",التي حلت محمل "العروة الوثقى" في التجديد الديني والدعوة للجامعة الإسلامية . ظلت المنار تصدر حتى وفاة صاحبها عام 1935 .عاد لدمشق بعد إعلان الدستور العثماني في 1908.انتخب رئيسا للمؤتمر السوري أيام الملك فيصل.رحل إلى الهند والحجاز وأوروبا ثم استقر بالقاهرة.

ألـــف محمد رشيد رضا مجموعة من الكتب أهمها :(تفسير القرآن الكريم المشهور بـــ"تفسير المـــنار",تـــاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده,المنار والأزهر,الوحدة الإسلامية,الخلافة أو الإمامة العظمى,الوهابين والحجاز والمسلمون والقبط).ألف حوله الأمير شكيب أرسلان كتاب في سيرته.انظر: شفيق غربال, الموسوعة العربية الميسرة,المجلد الثاني, ص 1660.

64)مخـــتار أحمد باشا(1839-1918):من أشهر قادة الدولة العثمانية .كان عالم فلك ورجل سياسة .انتصر على الروس في موقعة "كدكلر" في (25أوت1877) .ظل ملازما للسلطان محمد الخامس.

65)-مـــدحت باشا (1822-1885):شغل منصب الصدر الأعظم مرتين في الدولة العثمانية ,زار عواصـــم أوروبا وفتن بأفكارها, أصبح وزيرا في 1860 وعين في مجلس الدولة ثم حاكما عاما في بغداد عام 1868ثم واليا على سالونيك ويعدها وزيرا للعدل ورئيسا لمجلس الدولة .و في 1870 تولى وزارة الحربية والتي خلعت السلطان عبد العزيز ونصبت مراد الخامس مكانه.عين

صدرا أعظم في عهد السلطان عبد الحميد,ثم أزيح وطرد من البلاد ثم استدعي في السنة الموالية وعـــين حاكما لأزمير. وفي1881أعتقل لاتصاله بالأجانب, ففر للدول الأوروبية وطلب منها الـــتدخل لمصلحته ثم قبض عليه وحوكم بالسجن مدى الحياة في الطائف حيث توفي.أنظر: - محمود شاكر, التاريخ الإسلامي...ص187.

-عبد الحميد الثاني ,المذكرات ,ص ص283-285.

66)-مصطفى كمال أتاتورك(1880/1936م-1298/134هـ):

ولـــد في سالونيك عام (1880م-1298هـ) من عائلة تركية ، ابن "على رضا افندي وزبـــيدة هـــانم", درس في المدرسة الابتدائية بسالونيك. تلقى دروس اللغة الفرنسية، على يد الرهبان المقدونيين واهتم بكتب الفلاسفة فولتير، روسو، ستيوارت ميل. ونظم الشعر القومي وانتقد السلطان، قبل سن العشرين.وفي (1893م-1311مـــ) دخل المدرسة العسكرية الرشدية الـــثانوية بســـالونيك، وأصبح ضابطا في الجيش العثماني ثم التحق بالمدرسة الحربية العليا في (1895م-1313مـــــ)"بمناستر" بالبلقان، و انضم للأكاديمية الحربية في(13 مارس 1899م-1317هـــ) في اسطنبول أين ظهرت اهتماماته السياسية، والتحق بكلية الأركان في(1902م-1320هـــــ) فاتسع أفقه.وتخرج برتبة يوزباشي (نقيب) في (11 جانفي 1905م-1323هـــ) وعين في فوج سلاح الفرسان المرابط في دمشق.

وفي دمشق، كون مع بعض أصدقائه، مجموعة سرية في(نوفمبر1906م-1324هـــ)باسم جمعية "الوطن والحرية" للقضاء على حكم السلطان العثماني.

وفي(سبتمبر1907م-1325هـــ) عين مصطفى في شعبة أركان حرب الجيش الثالث بسالونيك.

وشـــارك في القـــوة العســـكرية للقضـــاء علـــى أحـــداث(31 مارس 1909م-1326هـــ) بالآستانة.وفي(1910م-1327هـــ) عين كأحد ممثلي الجيش التركي الموفدين لباريس للاشتراك في المناورات العسكرية التي جرت في بيكارديه.ثم عين في دائرة الأركان المركزية بالآستانة في (13ســـبتمبر 1911م-1328هـــ).وبعد حرب طرابلس الغرب,نال رتبة "بيكاسي" (رائد) في(27 نوفمـــبر 1911م-1328هـــ).و خلال حرب البلقان،رقي إلى رتبة" الياراباي" (مقدم) في(01 مارس 1914م-1332هـــ).

وعـــند نشـــوب الحرب العالمية الأولى عين في(02 فيفري 1915م-1333هـــ) قائدا لإحدى الفرق المدافعة عن مضيق "جنق قلعة" و درب الفرقة التاسعة عشرة , وتحصل على رتبة "ألـــباي" في(جـــوان1915م-1333هـــــ)ثم على رتبة عقيد في (01 أفريل 1916 م-1334 هـــ).ولما حل بالآستانة في(أكتوبر1917م-1336هـــ) رافق ولي العهد الأمير" وحيد الدين" في زيـــارة رسمـــية لألمانيا.وبعد عودته للآستانة في(05 جانفي 1918م-1336هـــ) أصبح قائدا للجيش السابع المرابط في فلسطين.

وبعد هدنة "مودروس" بين الحلفاء والبلغار في(30 نوفمبر 1918م-1337هـــ)، استولى على قيادة الجبهة الجنوبية الشرقية.ولما احتل الحلفاء أجزاء تركيا الغربية، والجنوبية الغربية استغل هذه الفرصة,وذهب للأناضول كمفتش ملكي عسكري مغادرا الآستانة في(16 ماي 1919م-1337هـــ),مما ساعد على انسحاب الحلفاء من المناطق الغربية وظهوره كبطل وطني .

حينما استقر مصطفى كمال بسالونيك، في (خريف 1908م-1326هـــ), اتصل بأعضاء جمعية الاتحاد والترقي الناشطة هناك-بمساعدة سكانها اليهود والماسون- ثم انتسب لمحفل فيدانا الماســـوني.وقـــاد الهجوم العسكري على الآستانة في(24 أفريل 1909م-1326هـــ)، لإخماد حوادث "31 ماي 1909" وذلك باسم جيش الحركة.

هذا وقد استعان بعدد من اليهود في تنفيذ سياسته، أمثال "جاويد وحسين جاهد"و"عصمت باشا" المختص بشؤون الحكومة والجمعية الوطنية،و"ضياء صفوت" اليهودي الذي شغل منصب الســـكرتير العام لحزب الشعب الذي سيحكم فيما بعد، ومنهم كذلك "رشدي آراس" وزير الخارجـــية.وكـــان من أكبر مستشاريه الحاخام "حاييم ناحوم" واضع شروط معاهدة لوزان. للمزيد أنظر:

- ضـــابط تركـــي سابق [كذا], الرجل الصنم ، ترجمة الأستاذ عبد الله عبد الرحمان ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1982.

-فؤاد أفرام الستاني، دائرة المعارف، المجلد السادس، بيروت، 1966.

- ارمسترونج , الذئب الأغبر , دار الهلال, 1952.

67)- نـــاظم الســـلانيكي (1870-1926): أحد مؤسسي جمعية"الإتحاد والترقي",درس الطـــب.تـــولى مهمة ضابط الاتصال بين شعبتي الجمعية في باريس وسالونيك.بعد نجاح خلع

الســـلطان عبد الحميد ,بقي كبير الأطباء في سالونيك .وتولى الأمانة العامة للجمعية في1911 ,ووزيـــر المعارف في1918.أعدم في 1926لعلاقته بمؤامرة اغتيال مصطفى كمال أتاتورك.عبد الحميد الثاني,المذكرات....ص274.

68)–ناظم باشا(1858–1913):خريج الحربية العثمانية عام 1882,عمل في مقدونيا ,اليمن ,والحجاز حتى 1901.نفي إلى فزان .وعمل وزيرا للحربية ووواليا على بغداد.

69)–نـــيازي بـــك(1873–1914): ولـــد في "رســـنه"بألبانيا حاليا,لقبه الإتحاد يون"بطل الحرية",لأنه أول من تمرد عسكريا على السلطان عبد الحميد وتحت إمرته 200 شخص.أظهر بطولة عسكرية في حرب اليونان1897 ,تأثر بأفكار"نامق كمال",وهو أول من انضم لجمعية "الإتحاد والترقي" .انظر :عبد الحميد الثاني ,المذكرات...,ص ص287-288.

70)– هرتزل ثيودور (1860–1904): صحفي نمساوي مجري,ألف في1895 كتاب"الدولة الـــيهودية".مؤســـس الحركة الصهيونية العالمية بعد مؤتمر بازل بسويسرة في(1897/08/23) .انظر:فؤاد بن سيد عبد الرحمان الرفاعي, حقيقة اليهود ,...,ص29.

71)–يكن ولي الدين(1873/1921م–1290/1340هـ):أديب مصري,تركي الأصل.ولد في الآستانة ,توفي في"حلوان"بمصر .من أصل مصري,له جريدة "الاستقامة"و"الصحائف".عضو جمعية"تركيا الفتاة", تولى وظائف رسمية في مصر والآستانة ثم غضب عليه السلطان عبد الحميد الثاني فنفاه إلى مدينة "سيواس"شمال شرق تركيا حتى 1908.له عدة مقالات صحفية.

72)–يهـــود الدونمـــة :جماعة من اليهود ,وصلوا من اسبانيا أواخر القرن الخامس عشر إلى سالونيك .اظهروا الإسلام وأبطنوا اليهودية .مؤسسها "ساباتاي زيفي"(1626-1675).

أنظـــر: أحمد نوري النعيمي,يهود الدونمة,دراسة في الأصول والعقائد والمواقف ,الطبعة الأولى, ,مؤسسة الرسالة ,1995.

ثانيا:أهم السلاطين العثمانيين:

1-عثمان بن ارطغرل: (1299 /1326م-726/687هـ)

2-أورخان بن عثمان :(1360/1326م-761/726هـ)

3-مراد بن اورخان: (1389/1360م-791/761هـ)

4-بايزيد الأول بن مراد: (1403/1389م -806/791هـ)

5-محمد الأول جلبي بن بايزيد: (1421/1403م-824/806هـ)

6-مراد الثاني بن محمد:(1451/1424م-855/824هـ)

7-محمد الثاني الفاتح بن مراد:(1471/1451م-886/855هـ)

8-بايزيد الثاني بن محمد الثاني:(1512/1471م-918/886هـ)

9- سليم بن بايزيد:(1520/1512م-926/918هـ)

10-سليمان القانوني الأول بن سليم:(1566/1520م-974/926هـ)

11-سليم الثاني بن سليمان:(1574/1566م-982/974هـ)

12-مراد بن سليم الثاني:(1595/1574م-1003/982هـ)

13-محمد الثالث بن مراد:(1603/1595م-1012/1003هـ)

14-احمد الأول بن محمد الثالث:(1617/1603م-1026/1012هـ)

15-مصطفى الأول أخ أحمد الأول:(1618/1617م-1027/1026هـ)

16-عثمان الثاني بن أحمد الأول:(1622/1618م-1031/1027هـ)

17-مراد الرابع بن أحمد الأول:(1640/1623م-1049/1031هـ)

18-إبراهيم الأول بن أحمد الأول:(1648/1640م-1058/1049هـ)

19-محمد الرابع بن إبراهيم الأول:(1687/1648م-1099/1058هـ)

20-سليمان الثاني بن إبراهيم الأول:(1691/1687م-1102/1099هـ)

21-أحمد الثاني بن إبراهيم الأول:(1695/1691م-1106/1102هـ)

22- مصطفى الثاني بن محمد الرابع:(1703/1695م-1115/1106هـ)

23-أحمد الثالث بن محمد الرابع:(1730/1703م—1143/1115هـ)

24- مصطفى الثالث بن أحمد الثالث:(1774/1757م-1187/1171هـ)

25-عبد الحميد الأول بن أحمد الثالث:(1774/1789م-1187/1203هـ)

26-سليم الثالث بن مصطفى الثالث:(1789/1807م-1203/1222هـ)

27- محمود الثاني بن عبد الحميد الأول:(1808/1839م-1223/1255هـ)

28- عبد المجيد الأول بن محمود الثاني:(1839/1861م-1255/1277هـ)

29-عبد العزيز بن محمود الثاني:(1861/1876م-1277/1293هـ)

30-مراد الخامس بن عبد المجيد الأول:(1876م-1293هـ)

31-عبد الحميد الثاني بن عبد المجيد الأول:(1876/1909م-1293/1326هـ)

32-محمد رشاد الخامس بن عبد المجيد الأول:(1909/1918م-1326/1336هـ)

33-محمد وحيد الدين السادس بن مراد الخامس :(1918/1922م-1336/1340هـ)

34-عبد المجيد بن عبد العزيز الثاني:(1922/1924م-1340/1342هـ)

ثالثا : القصائد الشعرية .

1) قصيدة الأمير عبد القادر الجزائري,وهو في مدينة "بروسة", يدعو الله لنصرة العثمانيين في حرب القرم (1853-1856).

يا رب أيد بروح القدس , ملجأنا عـــبد المجيد,ولا تبقيه حـــيرانـــا

فانصره نصرا عزيزا لا نـــظير لـــه حتى يزيد العدا هما وأحـــزانـــا

واحفظ علاه. وارسل يا كـــريم له من الملائك ,حفـــاظا, وأعـــوانا

وانصر به الشرع,وارفع يارؤوف!به عن دينك الحق,لا تعدمه برهـــانا

واجمع –إلهي!-قلوب المسلمين,على وداده .أعـــله أعـــظم له شـــأنا

وانصر, وأيد وثبت,جيشا نصـــرته أنـــصار دينك –حقا-آل عثمانا

الباذلون ,بيـــوم الحرب , أنفســـهم لله! كـــم بذلـــوا نفسا ,وأبدانا!

جيش إذا صاح صياح الحروب لهـــم طـــاروا إلى الموت,فرسانا ورجلانا

هم الألى, دأبهم شق الصفوف,لـــدى حملاتهم,صار جيش الكفر,دهشـــانا

الدافـــعون عن الإســـلام كـــل أذى بأنفـــس قـــد غلت: قدرا وأثمـــانا

كم غمة كشفوا ؟!كم كربة رفعوا؟! وكم أزاحوا ,عن الإسلام,عدوانا؟!

للمزيد انظر:ديوان الأمير عبد القادر الجزائري, تحقيق وشرح وتعليق الدكتور زكريا صيام,ديوان المطبوعات الجامعية,المؤسسة الجزائرية للطباعة,الجزائر,1988,ص ص293-298)

2) قصيدة الأمير عبد القادر الجزائري وهو يمدح السلطان عبد المجيد الأول العثماني :

عبد المجيد حوى مجـــدا,وعز عـــلا وجل قـــدرا,كما قـــد عما أنـــوالا
كهف الخلافة ,كافيها وكافـــلـــها وما عهدنا لـــه في الـــقرن أمثـــالا
يارب,فاشدد على الأعداء وطأتـــه واحم حمـــاه,وزده منـــك إجـــلالا
واظهرن حزبه ,في كـــل متجـــه وســـددن مـــنه ,أقـــوالا وأفـــعالا
وابسطن يديه علر الغبراء قا طبـــة وذلـــلن كل مـــن في الأرض اذلالا
فالمسلمون بأرض الغرب ,شاخصة أبـــصارهم نحـــوه يرجـــون إقبـــالا
كم ساهـــر يرتجى نوما ,بطلـــعتـــه وحـــائر يـــرتجى للـــحزن تسهـــالا
فرع الخلائف,وابن الأكرمين,ومـــن شـــدوا عرى الدين ,أركانا وأطلالا
كـــم أزمة فرجوا ,كم غمة كشفوا كم فككوا عن رقـــاب الخلق أغلالا؟
هم رحمـــة لبني الإيمـــان قـــاطـــبة هـــم الوقاية,بـــذلوا نفسا و أمـــوالا
قـــد خصهم ربهـــم في خـــير منقبة ما خـــص صـــحبا بها قبلا ,ولا آلا
كم حاول الصحب والال الكرام لها الـــه يختص من قـــد شاء أفضـــــالا
مازال في كل عصر مـــنهم,خلـــف يحـــمي الشـــريعة,قـــوالا وفـــعـــالا
حتى أتى دهـــرنا في خـــير منتخـــب مـــن آل عـــثـــمان, أمـــلاكا وأقيالا
قد كنت مضمـــر خـــفض,ثم أكسبني رفـــعا,وقد عـــمنى جودا وأ فضالا
وبالإضـــافة بعـــد الـــقطع,عـــرفـــنى وحـــط عـــني تصـــغيرا واعـــلالا
هـــذا-وحـــق علاه-كـــم أزاح وكـــم أزال عـــني بمـــحض الفضل,أثقالا
لازال,تخـــدمـــه نـــفســـي وأمـــدحـــه مـــستغرق الـــدهر,أبكارا وآصالا
أهـــدى مـــديحي,وحمدي-ماحييت-لـــه أفـــادنى أنعـــما جـــلت , واقـــبالا
جـــزاه عـــنى الـــه الـــعرش أفـــضل ما جـــزى بـــه محسنا-يوما-ومفضالا

للمزيد انظر:ديوان الأمير عبد القادر الجزائري, تحقيق وشرح وتعليق الدكتور زكريا صيام,ديوان المطبوعات الجامعية,المؤسسة الجزائرية للطباعة,الجزائر,1988,ص ص251-256.

- تشطير الحميدية -

لما خلع الأتراك السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد وأبطلوا الخلافة وأكرهوا شيخ الإسلام على الإفتاء بلزوم ذلك امتعض المسلمون من جراء ذلك وانتشد الأستاذ الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي شيخ مشيخة العامل قصيدة سماها "الحميدية" في تأبين الخلافة ونعي على الأتراك ما فعلوا ثم أرسلها إلى الشيخ عبد القادر بن ابراهيم طالبا منه تشطيرها:

(ثنائي على عبد الحميد حميد) وشوقي إليه طارف وتليد
وصبري فإن والتحسر زائد (وحزني ... ما حييت جديد)
(ووجدي به يحيى وشخصي خالد) وقلبي ناشز وفكري شريد
وحزني في ربيع والسرور محرم (ودمعي يحكي جعفرا ويزيد)
(ومالي لا أبكي عليه وإنه) منار الهدى أضنى عليه مميد
له همة تعلو وتشهد أنه (لأمة خير المرسلين عميد)
(وحامي حمى الإسلام بالبيض والقنا) متى ركعت يسجد لمن يريد
له فكرة كم خيبت من محقق (وتدبيره في المقتضى كان سديد)
(وقد كان طودا لا يرام فراعه) منيعا يكل الصرف وهو حديد
وحصنا لمن يرجو النجاة وراءه (يقيل أراء القوم وهي حديد)
(فيا خالعيه قد خلعتم بخلعه) لباب الهدى فما سواكم مريد
وأزعجتم دين النبي وأضلتم (فلوب جميع المسلمين فيدوا)
(غدرتم أمير المؤمنين وخنتموا) وما هو إلا للعمود فعيد
وأعفيتم نهج النبي وصحبه (عقابكم عند الإله شديد)
(جسرتم ملكي من ما لها بات ساهرا) حسيرا يراعي النجم وهو فريد
ويرتب للجلى، مجيدا، محافظا (على رشدكم إذ ليس فيكم رشيد)
(حرقتم بسياج الذب والذود إنني) لها مجلس في الفرقدين وطيد

قصيدة شطرها الشاعر عبد القادر بن ابراهيم المسعدي ، و الأصل نظمه الشاعر محمد بن عبد الرحمان الديسي ،بعنوان"الحميدية" ، ويبدو أنها كتبت قبل 1912 ، بمناسبة خلع الأتراك للسلطان عبد الحمد الثاني في 1909.المصدر : السيد أبو الأنوار،قيم زاوية العامل ببوسعادة ،مارس 2006.

وكانت يد تختال فخرا وأصبحت ... (لبسطوتها صم الجبال تميد)
(وكيدتم بهذا الخلع دين محمد) ... وقد كان في بزد الجلال يفيد
فجوزيتم الخذلان في كل موقف ... (ومن كاد دين الله فهو كبيد)
(ستجنون سوء مغبة البغي حصدا بسيفه) ... وما البغي إلا للعناء وصيد
وما هو إلا للمذلة جالب ... (وبالبغي أعناق البغاة حصيد)
(شمتم بنا الأعداء يا عصبة النهى) ... فأصبح عز الدين وهو فقيد
وأضحت جميع الكائنات تذمكم ... (فأنتم لعمري سوقة وعبيد)
(تسميتم حزب الترقي بسفاهة) ... وهل لكثر في جاهل وبليد
وكيف الترقي والهوى يلمكم ... (وما أنتم للانحطاط ببريد)
(وما القضاء بالدستور إلا وسيلة) ... لمن هو بالدين القويم نديد
وما هو إلا حيلة وخيانة ... (لساع بخراب المسلمين بريد)
(فلا بقة معطلون أجانب) ... أبالسة للشيطان نجيد
فما منكمو من راقب الله ربه ... (كأن لم يكن حقا لديكم وعيد)
(فللدين حام من سواكم وناصر) ... وفي كل قرن لا يعوز مجيد
كذا لا يزال العز يرفع بنده ... (وحافظه رب تعالى مجيد)
(لقد شئتم بدون الشرع إصلاح أمركم) ... فلا الشرع منبوذ ولا القوم صيد
[illegible] ... (زيد)
(وأكرههم شيئا فأفقر نقيصة) ... وما قال إلا للنجاة يصيد
فاكشف لتسمس الدين منه بفيئه ... (وما قال عن صوب الصواب بعيد)
(فهذا اقتديتم بالأروبا التي ارتقت) ... فأضحى لها في الخافقين عديد
تعالت فأعلت كل ذي همة علت ... (فتعظيمها لصلاحها أكيد)
(وسلطانكم قد كان أكبر مصلح) ... به النصر يسمو والخمود تزيد
فألف بين المبغضين وأصبحت ... (له عدة مرهوبة وعديد)

الخلافة

عصماء أمير الشعر

بعثوا الخلافة سيرة فى البادى ... أين المبايع بالإمام ينادى

من بات يلتمس الخلافة فى الكرى ... لم يلق غير خلافة الصياد (١)

ومن ابتغاها صاحبا فمحلها ... بين القواضب والقنا الميّاد (٢)

أو فى جناحَى عبقرى مارد ... يفرى السماء بجنة مرّاد (٣)

اليوم لا سمر الرماح بعدة ... تغنى ، ولا بيض الظبا بعتاد (٤)

هيهات ، عن سبيلها وتقطعت ... دون المراد (٥) وسائل المرتاد

حلت على ذهب المعز طلاسم ... ومشت على سيف المعز عوادى

أين الكرامة والوقار لجثة ... نبشوا عليها القبر بعد فساد

والميت أقرب سلوة من غائب ... يرجى فلا يزداد غير بعاد

قل : فيم يأتمر الرجال؟ وما الذى ... يبغون من دول لحقن بعاد

مالم يبد منها على يد أهله ... أخنى عليه تطاول الآباد

لم تستقم للقوم خلف عمادهم ... هل تستقيم وهم بغير عماد

غلبوا عليها الراشدين وضرجوا ... أم الكتاب بجبهة السجّاد (١)

وبنوا على الدنيا (بحلّق) ركنها ... وعلى عتو الملك فى بغداد (٢)

جعلوا الهوى سلطانها ودعوا لها ... من لا يسد به مكان الهادى (٣)

* * *

وأنا الذى مرّضتها فى دائها ... وجمعت فيه عواطف العُواد

غنيتها لحنا تغلغل فى البكا ... يارب باك فى ظواهر شادى

ونصرتها نصر المجاهد فى ذرا ... (عبد الحميد) وفى جناح (رشاد) (٤)

ودفنتها ودفنت خير قصائدى ... معها وطال بقبرها إنشادى

حتى اتُّهمت فقيل تركّى الهوى ... صدقوا هوى الأبطال ملء فؤادى

وأخى القريب ، إن شقيت بظلمه ... أدنى إلىّ من الغريب العادى

والله يعلم ما انفردت وإنما ... عزّت شعرى من شعور الوادى

كما انتظم الهلال بقبة ... فى الأرض من ثُكَن ومن أجناد

ولنسر رضوان الخليفة خطة ... ولكل جيل خطة وسبادى

وحه القضية غيرته حوادث ... أعطت بأيد غير ذات أيادى

من سيد بالأمس ننكر قوله ... صرنا لفعّال من الأسياد (٥)

إنى هتفت بكل يوم بسالة ... للترك لم يؤثر من الآساد

فهززت نشأ لا يحرك للعلا ... إلا بذكر وقائع الأنجاد (٦)

عصف المعلم فى الصبا بذكائهم ... وأصار نار شبابهم لرماد

ولو آن يوم (التل) يوم صالح ... لحماسة لجعلته (إيادى) (٧)

فى يوم (ملّونا) ويوم (سقاريا) ... ما ليس فى الأذكار والأوراد (٨)

* * *

المصدر: محمد صبرى، الشوقيات المجهولة، الجزء الثانى، الطبعة الثانية، دار المسيرة، بيروت، 1979، ص ص 200 - 203، نقلا عن جريدة السياسة فى 7 جوان 1926 .

وفد الخلافة لا أنبهكم على ... بلد حفى بالنزيل جواد
تنسون فى واديه لوتسى الحمى ... ماقد هجرتم من هوى ووداد

إن العلاقة بيننا قد وثقت ... فكان عروتها من الميلاد
جرح الليالى فى ذمام الشرق فى ... حبل العقيدة فى ولاء الضاد
لولا الأمور لسار سنته القرى ... وجرى بجاوز غاية الأرفاد (١)
مافى بلاد أنتم نزلاؤها ... إلا قضية أمة وبلاد
أتحاولون بلا جهاد خطة ... لم يستطعها الترك بعد جهاد
نفضوا القنا المنصور من تبعاتها ... والظافرات الحمر فى الأغماد
كانت هى الداء الدخيل فأدبرت ... فتماثلوا من كل داء بادى
نزعوا من الأعناق نير جبابر ... جعلوا الخلافة دولة استعباد
من كل فضفاض الغرور ببرده ... (نمرود) أو فرعون ذو الأوتاد
تروى بطانته ويشبع بطنه ... والملك غرثان الرعية صادى
مضت الخلافة والإمام فهل مضى ... ما كان بين الله والعباد
والله مانسى الشهادة حاضر ... فى المسلمين ولا تردد بادى
خرجوا إلى الصلوات كل جماعة ... تدعو لصاحبها على الأعواد (٢)
والصوم باق والصلاة مقيمة ... والج ينشط فى عناق الحادى (٣)
والفطر والأضحى كعادتهما ... يتزيان بشاشة الأعياد
إن الحضارة فى اطراد جديدها ... خصم القديم وحرب كل تلاد (٤)
لا تحفظ الأشياء غير ذخائر ... للعبقرية غير ذات نفاد
هى حسن كل زمان قوم رائح ... وجمال كل زمان قوم غادى
تمشى القرون بنور كل مكرر ... منها كمصباح السماء معاد
كم من محاسن لا يرث عتيقها ... فى الهجرة اجتمعت وفى الميلاد
أخذت أحاسنها الحضارة واقتنت ... روح البيان وكل قول سداد
لم تحرم البؤس العزاء ولا الأولى ... ضلوا الرجاء من الشعاع الهادى (٥)
القيد أفسح من عقول عصابة ... زعموا فكاك العقل فى الإلحاد
سُنن الزمان إذا جرت فى وجهها ... ظفرت بكل بلادة وعناد
فاشفوا الممالك من قضاة صُيَّد ... قعدوا لصيد ولاية أو زاد
وتداركوها من عمائم صادفت ... مرعى من الأوقاف والأرصاد
وخذوا سبيل المصلحين وأقبلوا ... روح الزمان هوامد الأجساد (١)
ردوا إلى الإيمان أجمح عِلّة ... وإلى مراشده أضل سواد (٢)
أمم كلموم القطيع ترى لهم ... شمل الجميع وفرقة الآحاد
يُدعَون أبناء الزمان وإنما ... جَمدوا وليس أبوهمو بجماد

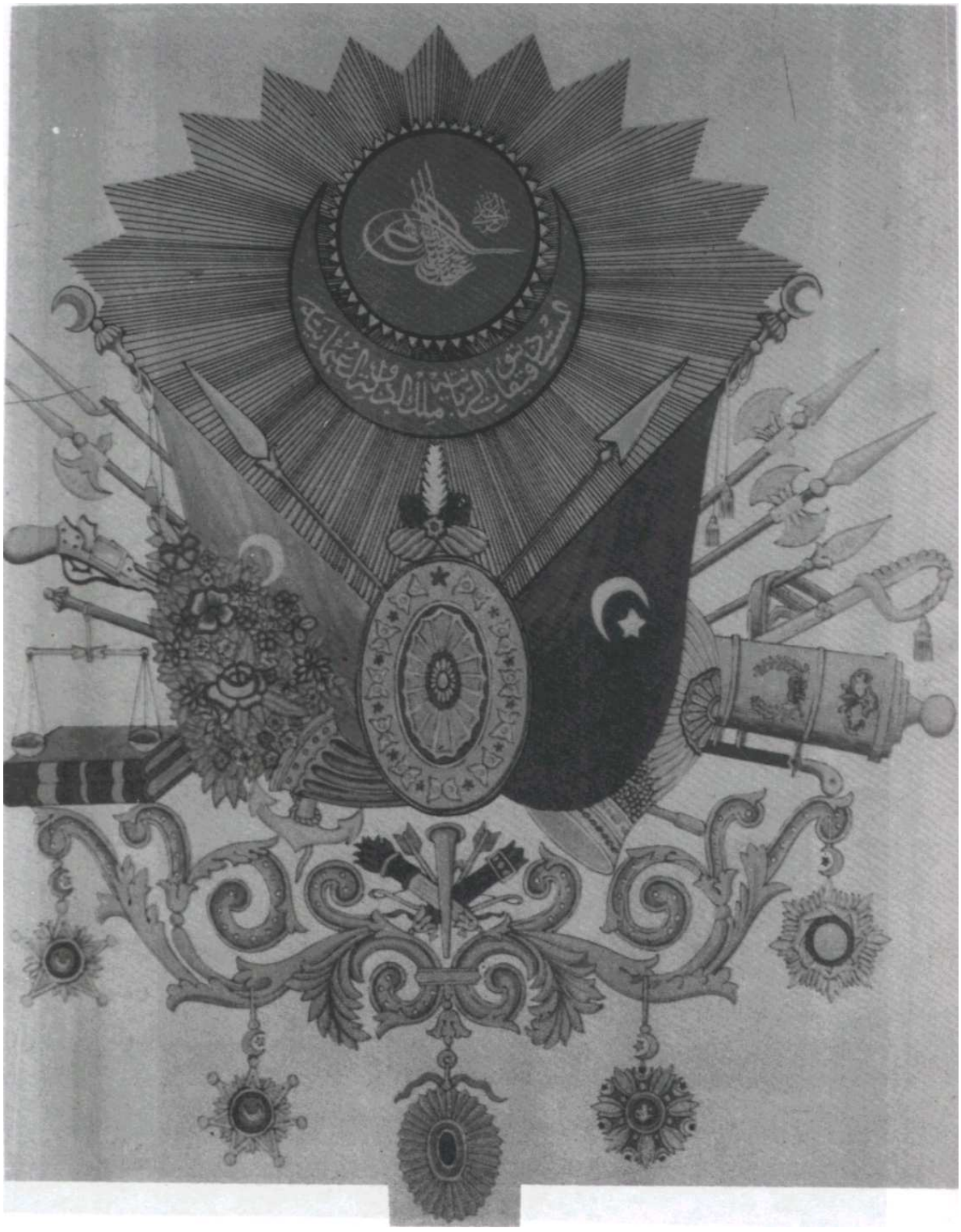

شعار الدولة العثمانية

المصدر: إبراهيم بك حليم، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية... ، ص 39.

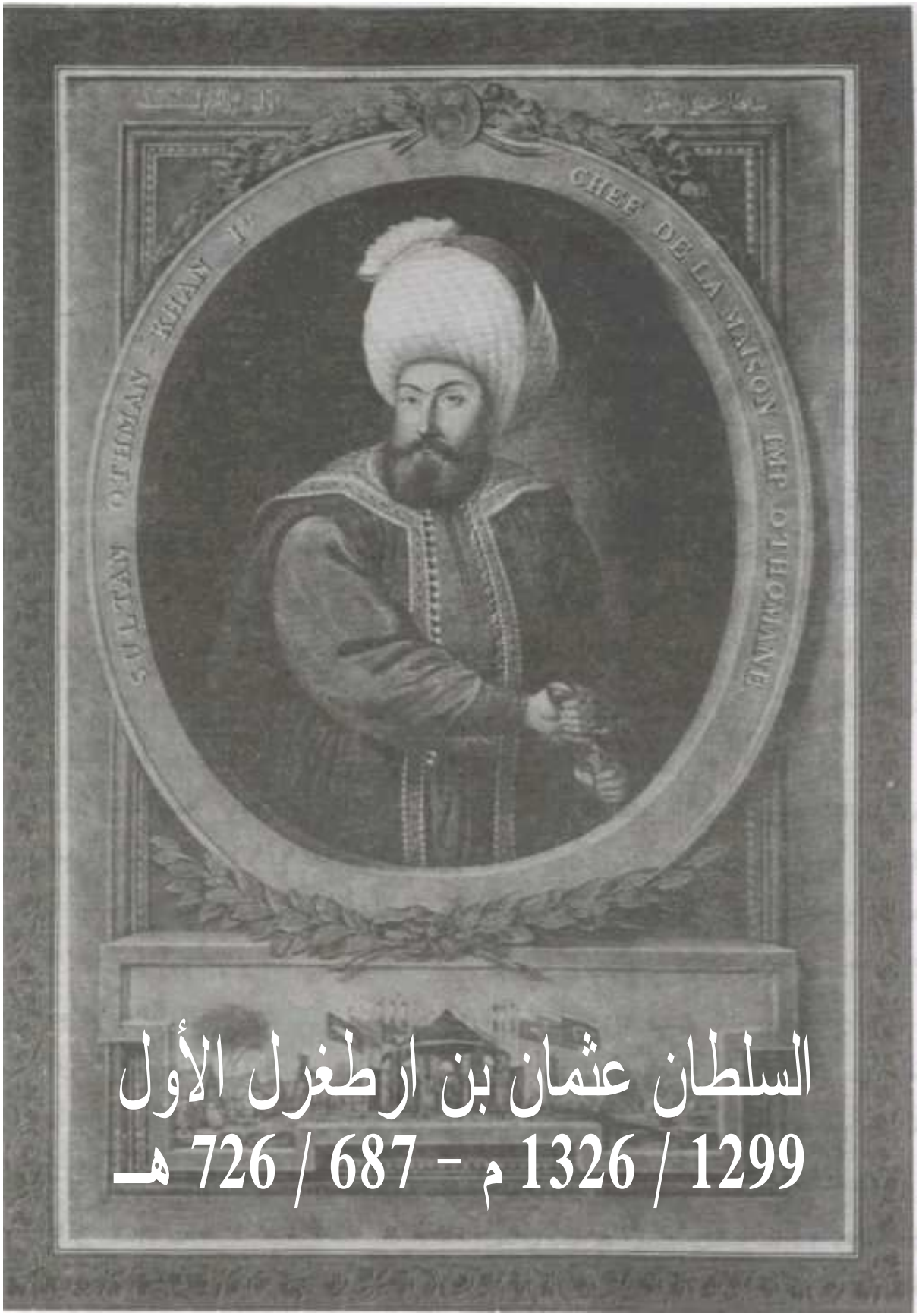

المصدر: إبراهيم بك حليم، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية... ، ص 41.

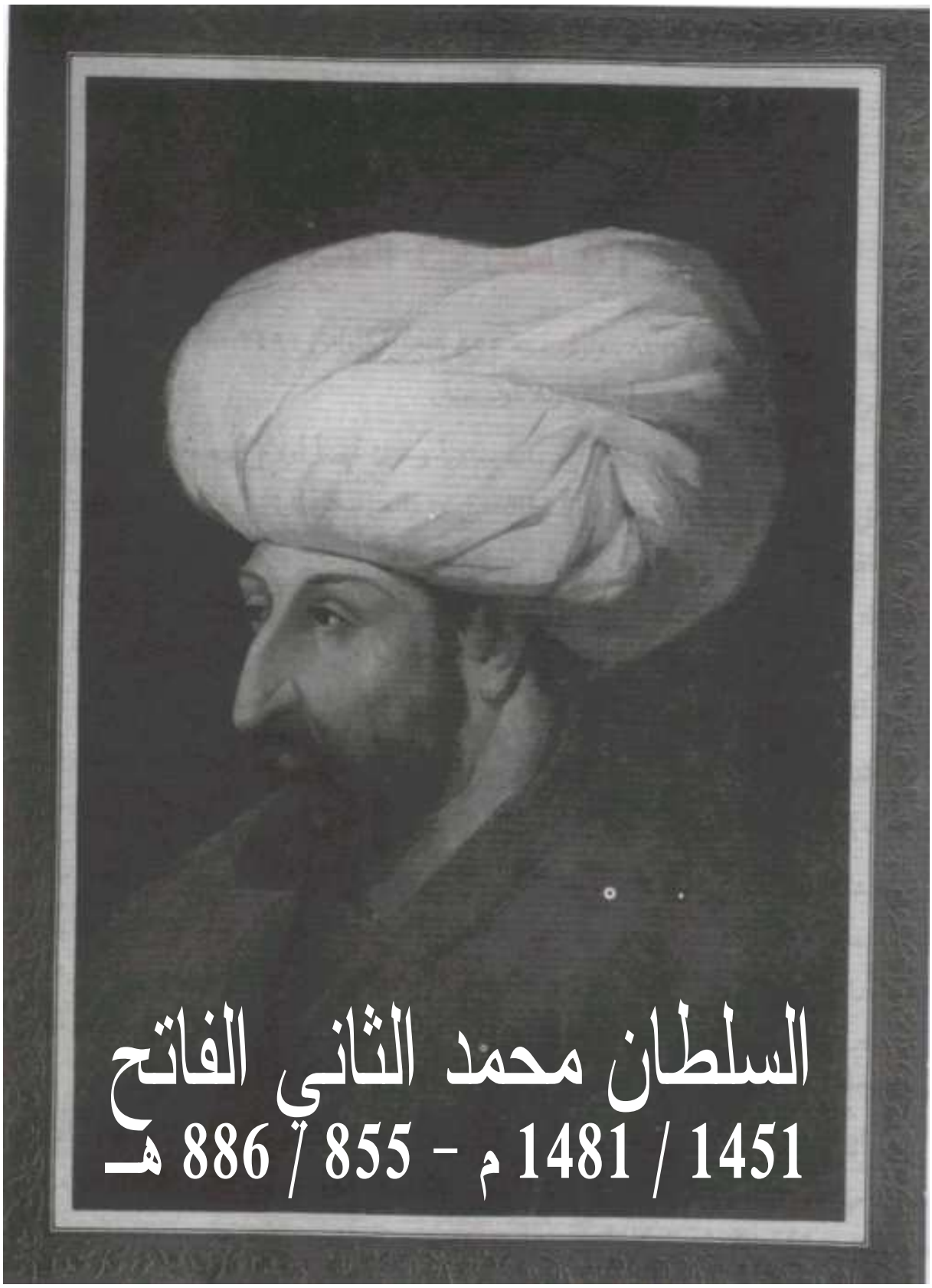

المصدر: إبراهيم بك حليم، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية... ، ص 89.

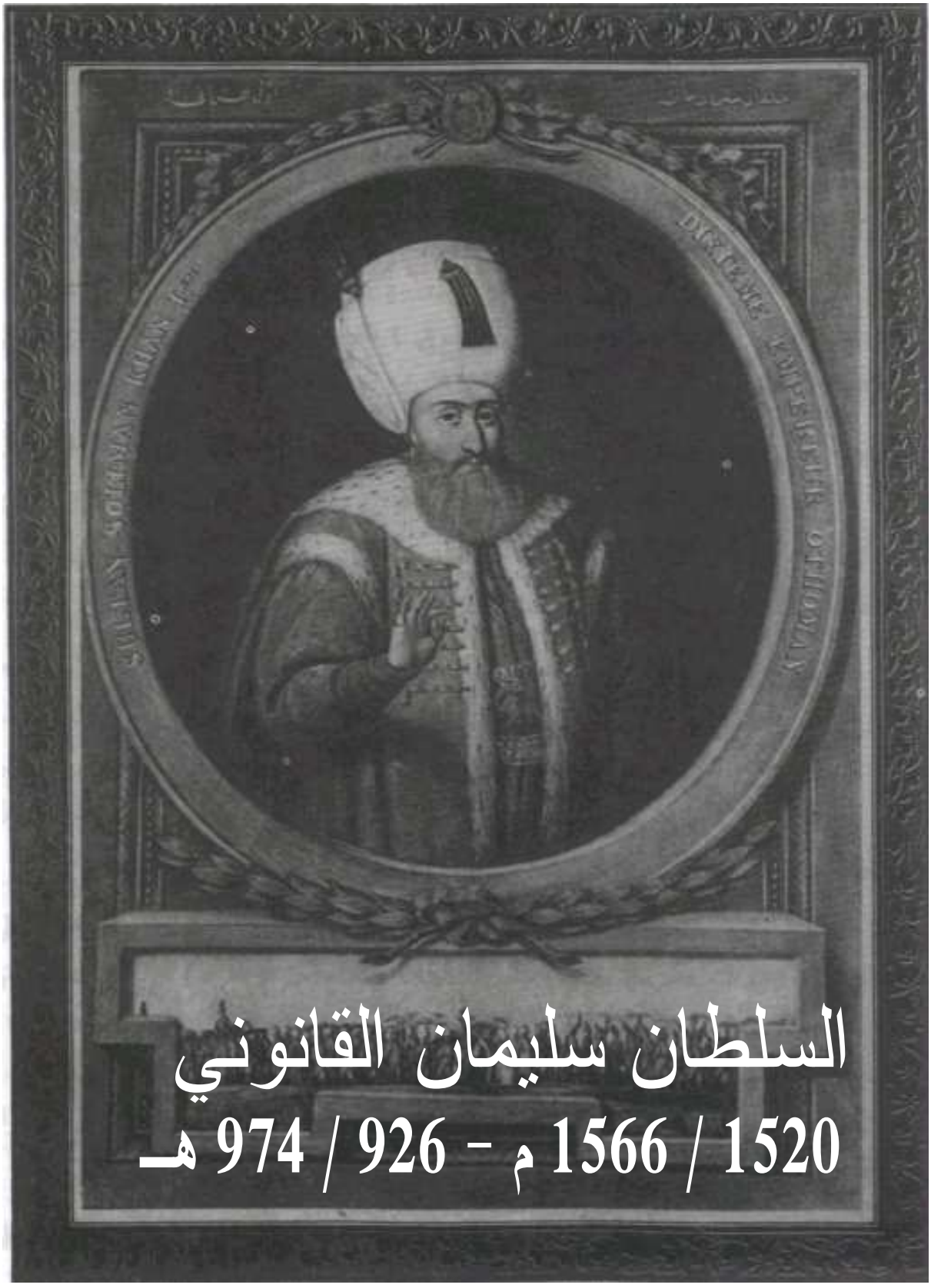

المصدر: إبراهيم بك حليم، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية... ، ص 119.

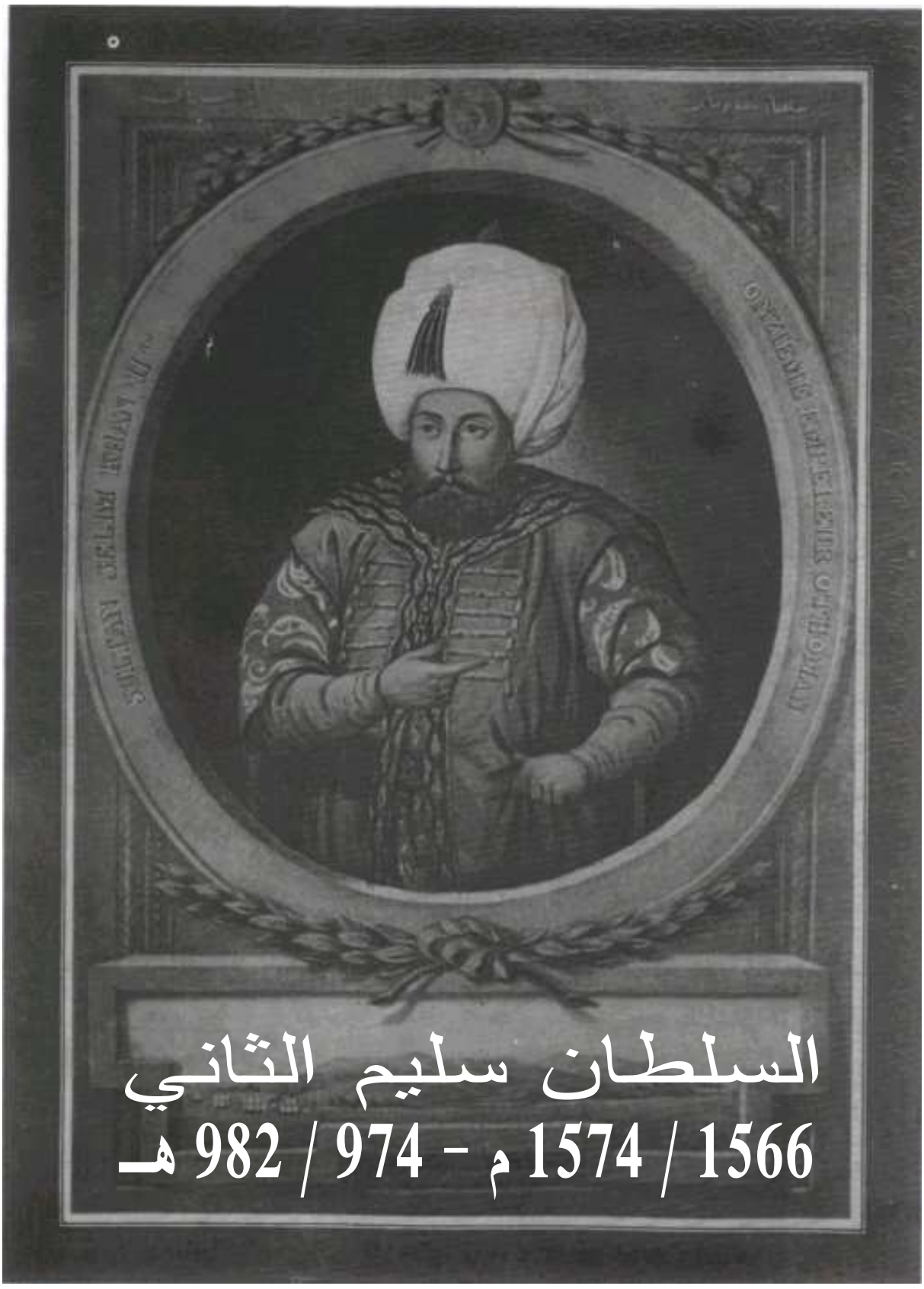

المصدر: إبراهيم بك حليم، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية... ، ص 131.

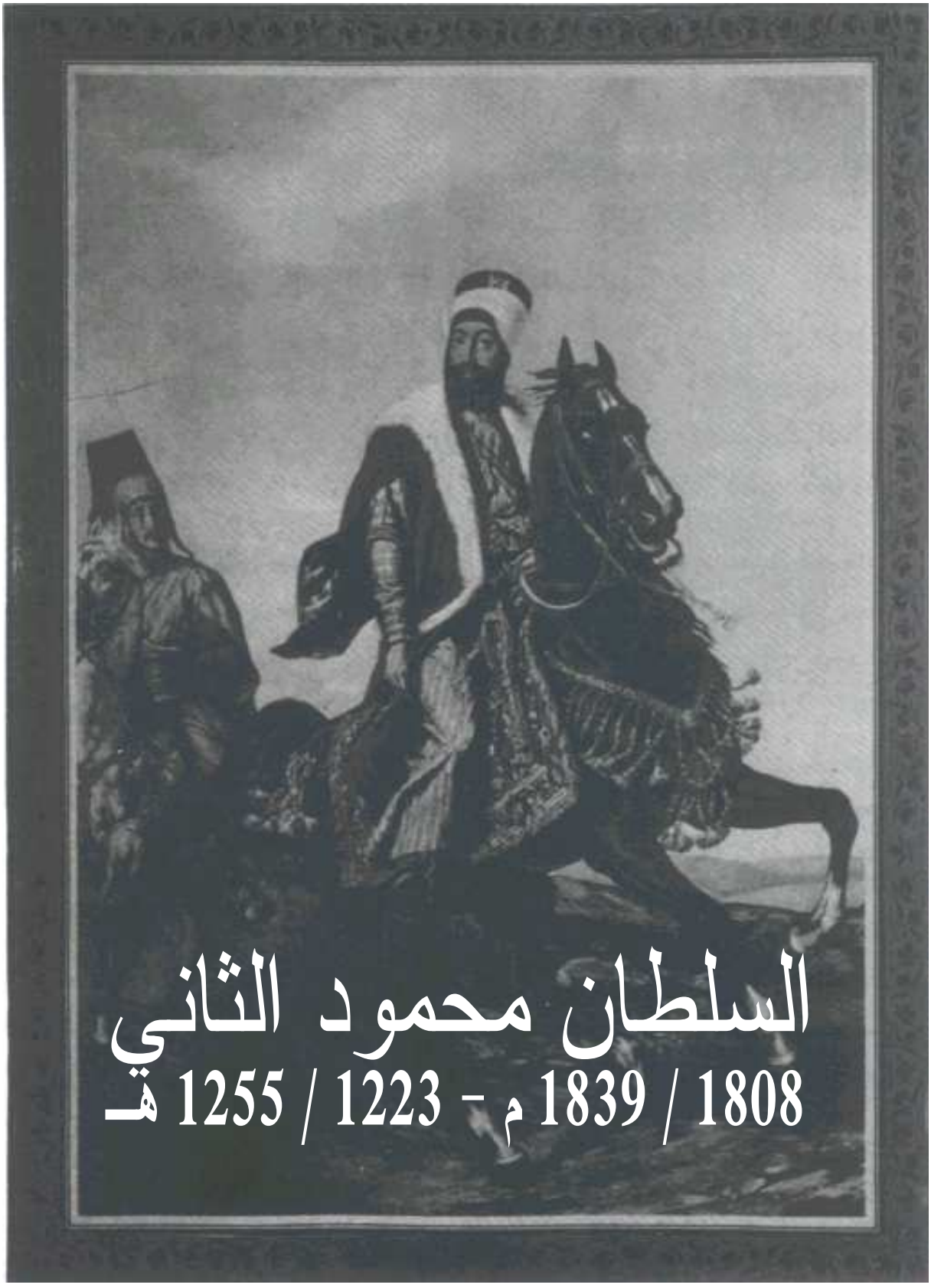

المصدر: إبراهيم بك حليم، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية... ، ص 289.

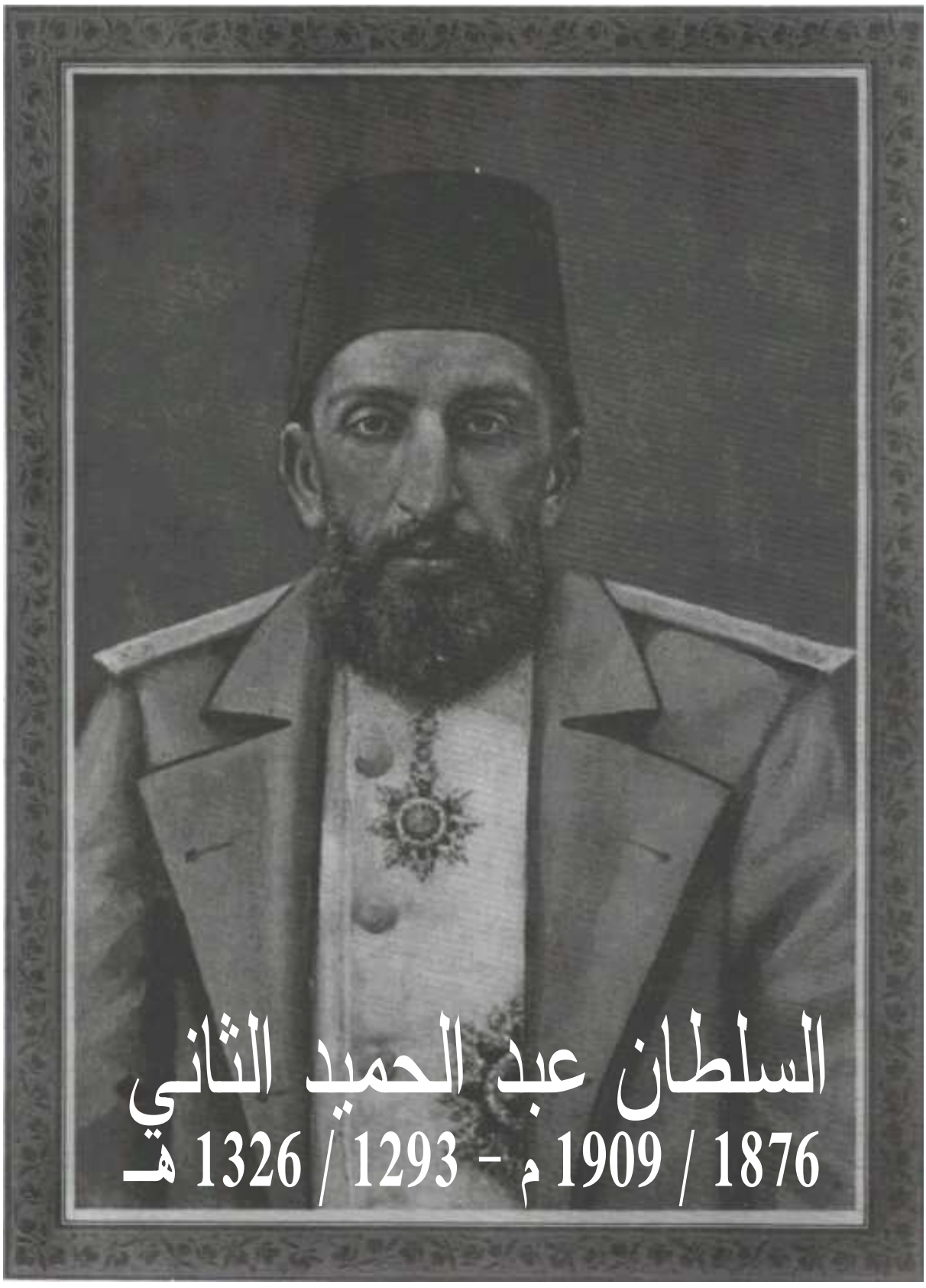

المصدر: إبراهيم بك حليم، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية... ، ص 357.

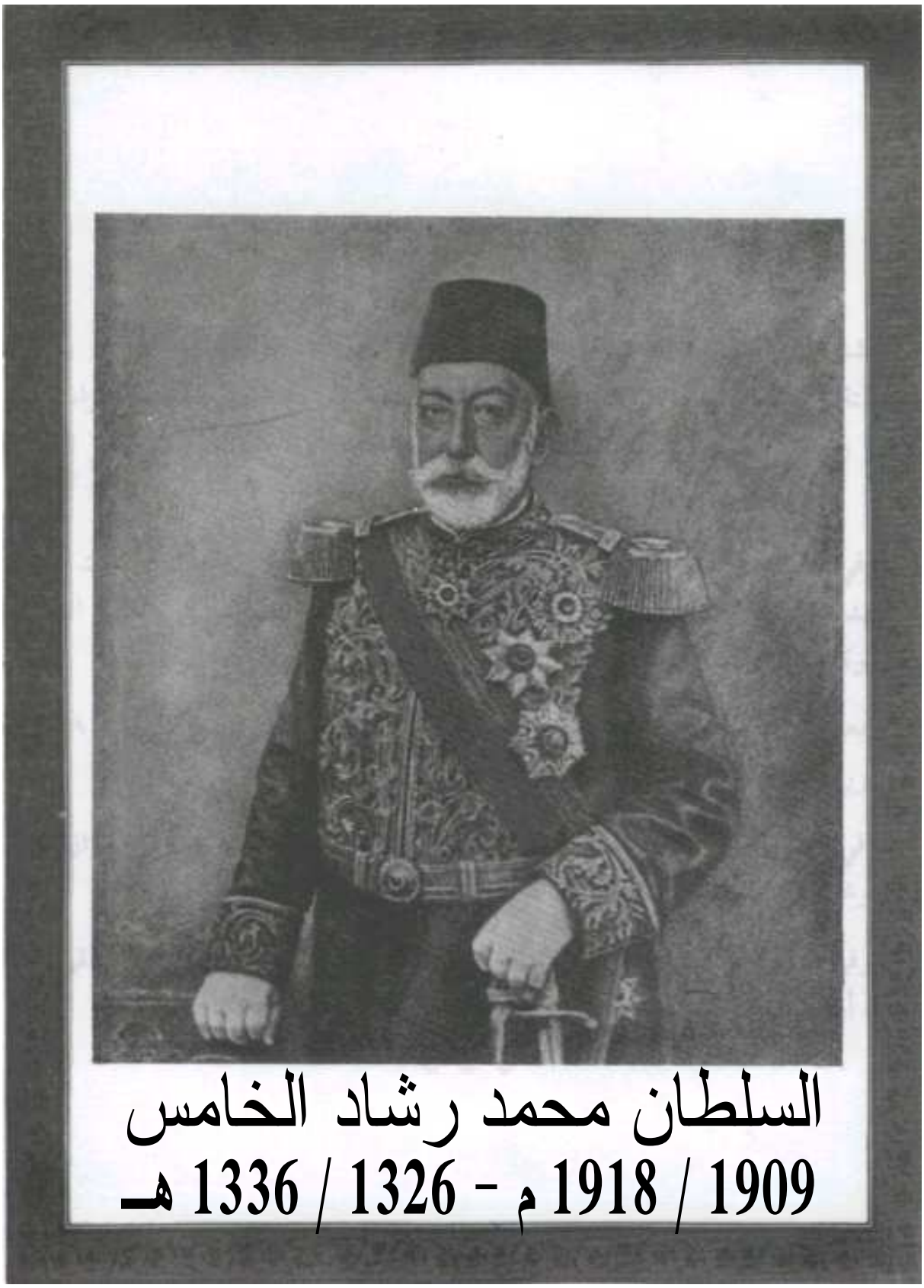

المصدر: إبراهيم بك حليم، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية... ، ص 361.

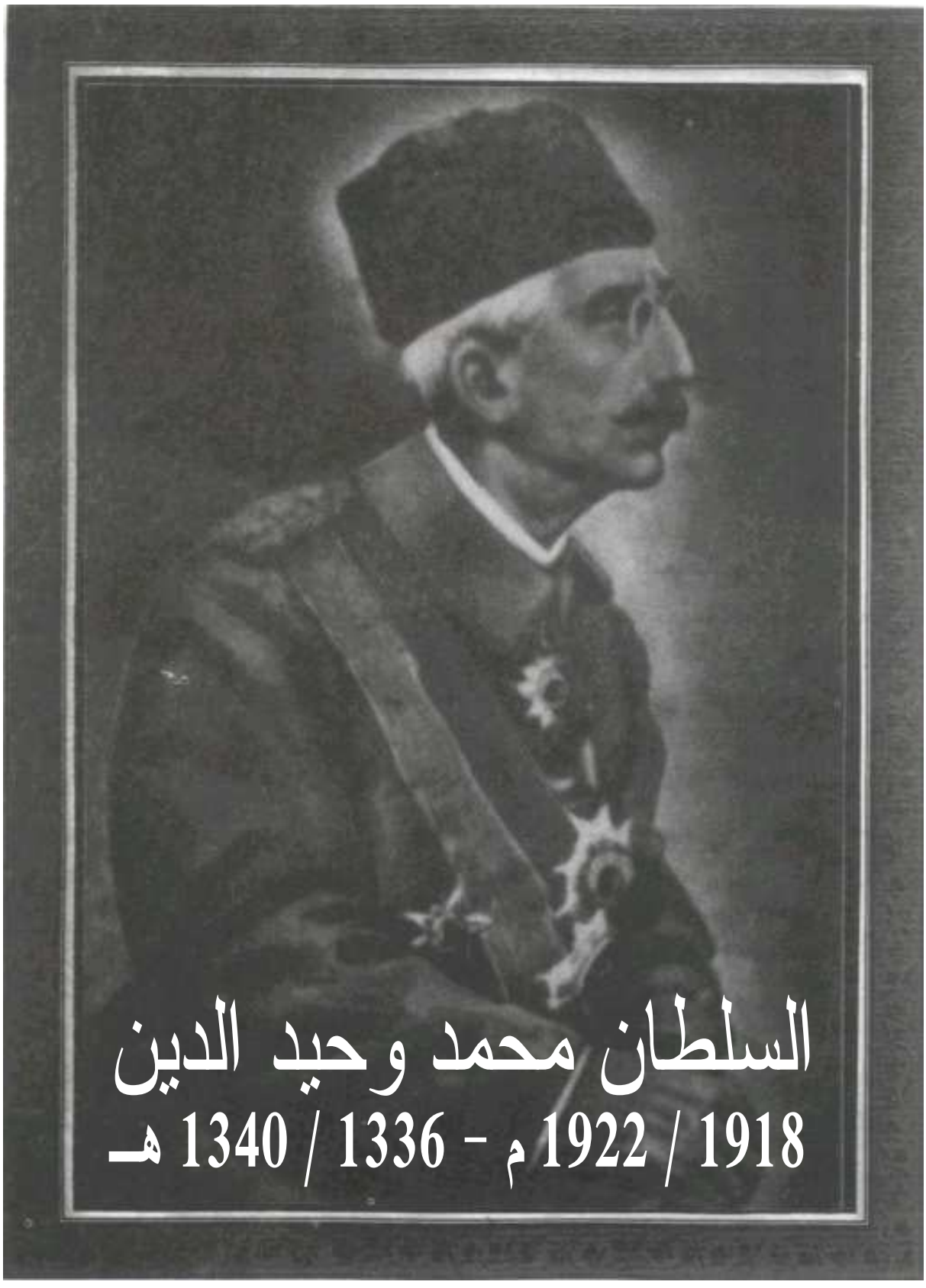

المصدر: إبراهيم بك حليم، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية... ، ص 365.

قـائمـة المصـادر
و
المراجـع

ملاحظة:اعتمدت في ترتيب قائمة المصادر والمراجع على الترتيب الأبجدي, واستثنيت (ال) القمرية, و(ال) الشمسية , من االترتيب.

1:المصـــــادر و المراجع باللغة العربية .

أولا: المـــصادر :

1-أرسلان شكيب ، **سيرة ذاتية**، الطبعة الأولى، دار الطليعة والنشر، بيروت، جوان 1969.

2-الأفغاني جمال الدين، **الأعمال الكاملة**، دراسة وتحقيق،محمد عمارة، طبعة القاهرة، 1967.

3-الأمير عبد القادر الجزائري ,**ديوان**,تحقيق وشرح وتعليق, زكريا صيام , ديوان المطبوعات الجامعية, المؤسسة الجزائرية للطباعة ,الجزائر,1988.

4-الحكيم حسين، **مذكراتي في تاريخ سوريا الحديث**، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1966.

5-الثعالبي عبد العزيز, **خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس ,1350هـ 1931م**,تقديم وتحقيق حمادي الساحلي,الطبعة الأولى,دار الغرب الإسلامي,بيروت, 1988.

6- الخضر حسين محمد, **رسائل الإصلاح** ,الطبعة الأولى , طبع ونشر علي الرضا التونسي, المطبعة التعاونية,,دمشق,1971.

7- الزهار أحمد الشريف,**مذكرات** ...,تحقيق أحمد توفيق المدني ,الطبعة الثانية ,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,الجزائر ,1980.

8-الكواكبي عبد الرحمان، **أم القرى**، الطبعة الأولى، مؤسسة ناصر الثقافية، بيروت، 1981.

9-(ـــــــــــــــ)، **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**، الطبعة الأولى، الطبعة الأولى، مؤسسة ناصر الثقافية، بيروت، 1950.

10-المدني أحمد توفيق، **حياة كفاح(مذكرات)**، الجزء الأول في تونس (1905-1925)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.

11-برنو موريس ، **تركيا الحديثة**، ترجمة الشاب التونسي المهذب (المختار)، مطبعة جريدة النهضة، تونس، 1342هـ.

12-حليم إبراهيم بك، **التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية**، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، بيروت، 2002.

13-رشيد رضا، **الخلافة أو الإمامة العظمى**، مطبعة الزهراء للإعلام العربي, 1988م-1408 هـ.

14-عائشة عثمان أوغلي، الأميرة، **والدي السلطان عبد الحميد الثاني**، نقلها للغة العربية الدكتور صالح سعداوي صالح.وأشرف على إعداد الطبعة العربية وقدم لها الأستاذ الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلى، الطبعة الأولى، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1991.

15-عبد الحميد الثاني السلطان، **مذكرات**...، تقديم وترجمة محمد حرب، الطبعة الثالثة، دار القلم، دمشق، 1991.

16-عبد الرازق علي، **الإسلام وأصول الحكم**، تقديم ووثائق، عروس الزبير، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1988.

17-فريد بك المحامي محمد، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق الدكتور إحسان حقي، الطبعة الثالثة، دار النفائس، بيروت، 1986.

18-محمد سعيد الأمير حفيد الأمير عبد القادر الجزائري ,**مذكراتي عن القضايا العربية والعالم الإسلامي**,الطبعة الثانية,طباعة دار اليقظة العربية بيروت,نشر دار و مكتبة الشركة الجزائرية للتأليف والترجمة,مرازقة وبوداود وشركائهما,الجزائر,1968.

ثانـــيا: المـــراجع:

1- أمين أحمد ، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1971

2-أحمد رمضان أحمد، **الخلافة في الحضارة الإسلامية**، الطبعة الأولى، دار البيان العربي,1983

3-البحيصي عوض الله بن حسن مصطفى، **الدرر واللألي في سيرة قطب الزمان الشيخ العلاوي**، الطبعة الأولى، المطبعة العلوية، مستغانم, 1993.

4-البطريق عبد الحميد، **التيارات السياسية المعاصرة**، 1815-1960، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1974.

5-التل عبد الله، **الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 1989.

6-التونسي محمد خليفة، **الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون**,تقديم وترجمة عباس محمود العقاد، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان بدون تاريخ.

7 – محمد صالح الجابري ,النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962,الدار العربية للكتاب تونس,1983.

8-الجرف طعيمة، **أبحاث في المجتمع العربي**، الطبعة الأولى، القاهرة، 1964-1965.

9-الجندي أنور: **الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.

10-(ـــــــــــــــ), **الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية**، مطبعة الرسالة.بدون تاريخ.

11-(ـــــــــــــــ)، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1979.

12-الحسني محمد الهادي، **من وحي البصائر**، تقديم محمد صالح ناصر، الطبعة الأولى، شركة دار الأمة، الجزائر, 2004.

13-الحصري ساطع أبو خلدون، **آراء وأبحاث في القومية العربية**، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985.

14-(ـــــــــــــــ),**البلاد العربية والدولة العثمانية**,بيروت,1960.

15-الخالدي سهيل، **الإشعاع المغربي في المشرق**، دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، الطبعة الأولى، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر, 1997.

16-الخربوطلي علي حسن، **الإسلام والخلافة**، دار بيروت للطباعة والنشر،1969.

17-الخطيب عدنان، **الشيخ طاهر الجزائري**، رائد النهضة العلمية في بلاد الشام وإعلام من خريجي مدرسته، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، 1971.

18-الرافعي عبد الرحمان، **ثورة 1919**، الجزء الأول، مصر، 1946.

19-الرافعي مصطفى صادق، **وحي القلم**، الجزء الثالث، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1971

20-الرفاعي فؤاد سيد عبد الرحمان، **حقيقة اليهود**، الطبعة الأولى، دار الشهاب، باتنة، الجزائر, 1987-1988.

21- السحمراني أسعد, **الاستبداد والاستعمار وطرق مواجهتهما عند الكواكبي والإبراهيمي**, الطبعة الأولى ,دار النفائس ,بيروت, 1984.

22-السنهوري عبد الرزاق، **الخلافة وتطورها لتصبح عصبة أمم شرقية**,ترجمة نادية عبد الرزاق

السنهوري، مراجعة وتعليق توفيق محمد الشاوي، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993.

23-الشناوي محمد عبد العزيز، **الدولة العثمانية، دولة إسلامية مفترى عليها**، الجزءان الثاني والثالث، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، 1984.

24-الشهابي مصطفى، **القومية العربية**، القاهرة، 1961.

25-الصافوري مجدي عبد المجيد، **سقوط الدولة العثمانية وأثره على الدعوة الإسلامية**، الطبعة الأولى ,دار الصحوة للنشر، جيزة مصر، 1990.

26- الصعيدي عبد المتعال ، **القضايا الكبرى في الإسلام** ، دار اشريفة للطباعة و النشر والتوزيع ، بوزريعة الجزائر ، 1991.

27-الصلابي محمد علي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط**، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2004.

28-العزاوي قيس جواد,**الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط** ,الطبعة الأولى,مركز دراسات الإسلام والعالم ,1994.

29-العمري عبد العزيز ,**الفتوح الإسلامية عبر العصور**,الطبعة الأولى ,دار شبيلية الرياض,العربية السعودية ,دون تاريخ .

30-القاسمي ظافر، **نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، الحياة الدستورية**، الطبعة الخامسة ، دار النفائس، بيروت، 1985.

31-الكيالي سامي، **الأدب العربي المعاصر في سوريا (1850-1950)**، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، 1968.

32-الماوردي أبو الحسن على بن محمد حبيب، **الأحكام السلطانية في الولايات الدينية**، الطبعة الثانية، 1966.

33-المحافظة علي, **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914**، الطبعة الثالثة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1980.
34-النعيمي أحمد نوري، **اليهود والدولة العثمانية**، الطبعة الأولى، دار البشير، مؤسسة الرسالة، 1997.
35-(ـــــــــــــــ)،**يهود الدونمة دراسة في الأصول والعقائد والمواقف**، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، 1995.
36-الهاشمي عبد المنعم، **الخلافة العثمانية**، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت 2004.
37-الهلالي محمد مصطفى، **السلطان عبد الحميد الثاني بين الإنصاف والجحود**، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق ,2004.
38- أنطونيوس جورج، **يقظة العرب**، ترجمة ناصر الدين الأسد، و إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، 1966.
39-آيت علجت محمد الصالح، **المولود بن الصديق الحافظي، حياته وآثاره**، تقديم محمد الشريف قاهر ، منشورات دار الكتب, الجزائر، 1998.
40-بن قينة عمر، **الديسي حياته وآثاره وأدبه**، الطبعة الأولى ، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع الجزائر، بدون تاريخ.
41-بني المرجة موفق، **صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني** ، الطبعة الثامنة، دار البيارق، صقر الخليج، الكويت، 1996.
42-(ـــــــــــــــ)، **مصطفى كمال، الذئب الأغبر**، دار الهلال, 1952.
43-بوصفصاف عبد الكريم، **جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية**، مطبعة قسنطينة، الجزائر، 1981.
44-بيهم محمد جميل، **العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب**، بيروت، 1957.
45-تشرشل شارل هنري,**حياة الأمير عبد القادر**,ترجمة وتقديم أبو القاسم سعد الله ,الدار التو نسية للنشر ,تونس ,1974.
46-جاويش عبد العزيز، **الإسلام دين الفطرة والحرية**، طبعة دار الهلال، بدون تاريخ.

47-جدعان فهمي، **أسس التقدم الفكري عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث**، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981.
48-جلال يحي، **العالم العربي الحديث والمعاصر**، الجزء الأول، المكتب الجامعي الحديث، محطة الرمل الإسكندرية, 1998.
49-حافظ إبراهيم، **الديوان**...,الجزء الثاني، الهيئة العامة للكتاب, 1980.
50-حرب محمد، **السلطان عبد الحميد الثاني**، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، 1996.
51-(ــــــــــــــ), **العثمانيون في التاريخ والحضارة**، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، 1989.
52-حسون علي، **الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية**، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، 1983.
53-(ــــــــــــــ) ، **العثمانيون والروس**، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، 1982.
54-حلمي عبد مرزوق، **شوقي وقضايا العصر والحضارة**، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1979.
55-حلمي مصطفى، **الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004.
56-خرفي صالح، **الجزائر والأصالة الثورية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977.
57-(ــــــــــــــ) ، **عمر بن قدور الجزائري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
58-(ــــــــــــــ)، **في رحاب المغرب العربي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985
59-خليل عماد الدين، **القيادة والسلطة**، مكتبة النور ,بدون تاريخ.
60-[كذا] ,**دراسات في التاريخ العثماني**، ترجمة وتقديم وتعليق سيد محمد السيد، الطبعة الأولى، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996.
61-دروزة محمد عزة، **حول الحركة العربية الحديثة**، الجزء الأول، المطبعة المصرية، صيدا، 1950.

62-دهيش عبد الله عبد اللطيف,**قيام الدولة العثمانية** ,الطبعة الثانية,مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ,مكة المكرمة,العربية السعودية,1995.
63-رافق عبد الكريم، **العرب والعثمانيون**، الطبعة الأولى، دمشق, 1974.
64-رشيد رضا محمد، **المنار والأزهر**، مطبعة المنار الأولى، القاهرة، 1253هـ.
65-رضوان فتحي، **دور العمائم في تاريخ مصر الحديث**، الطبعة الأولى، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1986.
66-رفعت جواد اتليخان (الجنرال)، **أسرار الماسونية**، ترجمة وتعليق نور الدين رضا الواعظ، وسليمان محمد أمين القابلي، بدون تاريخ.
67-(ـــــــــــــــ),**الخطر المحيط بالإسلام** ,ترجمة وهبي عز الدين,بغداد,1965.
68-سامح عزيز,**الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**,ترجمة محمود عامر,الطبعة الأولى,دار النهضة العربية,1989.
69-سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**, الجزء التاسع، 1830-1954، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت, 1998.
70-(ـــــــــــــــ)، **الحركة الوطنية الجزائرية**, الجزء الأول(1830-1900),الجزء الثاني(1900-1930)، الطبعة الرابعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
71-(ـــــــــــــــ), **القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,الجزائر, 1974.
72-سلوداي حسن عبد الرحمان، **عبد الحميد بن باديس مفسرا**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
73-شاتلييه، أ.ل، **الغارة على العالم الإسلامي**، لخصها ونقلها إلى اللغة العربية, محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، الطبعة الرابعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بدون تاريخ.
74-شاكر محمود، **التاريخ الإسلامي**، العهد العثماني ,الجزء الثامن، ، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت، 1986.
75-شريف محمد بديع و المحاسني زكي وعبد الكريم أحمد زكي، **دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة**، الطبعة الثانية، دار إقرأ، بيروت، 1984.

76-شكري محمد فؤاد,**السنوسية دين ودولة**,القاهرة,1948.
77-شمتز باول، **الإسلام قوة الغد العالمية**، ترجمة شامة،الطبعة الثانية، مطبعة الأمانة، الناشر وهبة,دون مكان وتاريخ الطبع.
78-شوقي أحمد، **الشوقيات**، المجلد الأول، الجزء الأول، الطبعة الأولى،منشورات محمد علي بيضون, دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
79- صاري أحمد، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر**، تقديم أبو القاسم سعد الله، الطبعة الأولى، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004.
80- صبري محمد، **الشوقيات المجهولة**، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، دار المسيرة، بيروت، 1979.
81-ضابط تركي سابق [كذا]، **الرجل الصنم**، ترجمة عبد الله عبد الرحمان، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982.
82-طالبي عمار,**ابن باديس حياته وآثاره**,الجزء الثالث,الطبعة الأولى,دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة و النشر,دمشق,1968.
83-طوران مصطفى، **أسرار الانقلاب العثماني**، ترجمة كمال خوجة، دار السلام بيروت، 1978.
84-طلاس محمد أسعد، **تاريخ العرب**، المجلد الثاني، الطبعة الثالثة، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983.
85-طلاس مصطفى العماد، **الثورة العربية الكبرى**، الطبعة الثالثة، دار الشورى، بيروت، 1977.
86- عبد القادر محمد الخير، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية**، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، 1985.
87-عبد المقصود عبد الفتاح,**صليبية إلى الأبد**, منشورات مكتبة العرفان,بيروت ,دون تاريخ.
88-عبد الهادي جمال ووفاء محمد رفعت جمعة وعلي أحمد لبن,**الدولة العثمانية,أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ** ,الطبعة الأولى,دار الوفاء,1994.
89-عدوي إبراهيم أحمد,**المجتمع العربي**,مكتبة الأنجلو المصرية ,1968.

90- عمارة محمد، **الإسلام وأصول الحكم**، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1972
91-(ـــــــــــــــ)، **الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري**، الطبعة الأولى، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1985.
92-(ـــــــــــــــ) ، **جمال الدين الأفغاني المفترى عليه**، الطبعة الأولى، دار الشروق، 1984.
93-عمر عبد العزيز عمر، **دراسات في تاريخ العرب الحديث**، الجزء الأول، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1971.
94-عنايت أحمد، **الفكر السياسي الإسلامي المعاصر**، ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا، مكتبة مدبولي، القاهرة، بدون تاريخ.
95- فارس محمد خير، **تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912-1939**، دراسات في تاريخ شمال إفريقيا، دمشق، سوريا، 1972.
96- قدورة زاهية، **تاريخ العرب الحديث**، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، 1985
97-كرد محمد علي، **الإسلام والحضارة العربية**، الطبعة الثالثة، لجنة التأليف والترجمة، الجزء الثاني، 1968.
98-كشك محمد جلال، **القومية والغزو الفكري**، مكتبة الأمل، الكويت، 1967.
99- كوثراني وجيه، **رشيد رضا والدولة العثمانية ومسألة الخلافة ومؤتمراتها**، ملتقى الفكر الإسلامي الثالث والعشرون، تبسة وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1989.
100-لبيب عبد الستار، **التاريخ المعاصر**، الطبعة الثالثة، دار الشروق، بيروت، لبنان دون تاريخ.
101-كيلاني محمد سيد,**الأدب المصري في ظل الحكم العثماني**,دار القومية العربية للطباعة , 1965.
102-لوثروب ستودارد، **حاضر العالم الإسلامي**، ترجمة عجاج نويهض، تعليق شكيب أرسلان، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1971.

103-لويس برنارد، **استانبول وحضارة الخلافة الإسلامية**، تعريب سنية رضوان علي، الدار السعودية للنشر والتوزيع ,دون تاريخ.
104-مارديني زهير، **فلسطين والحاج أمين الحسيني**، الطبعة الأولى، دار إقرأ، بيروت، 1986
105-محفوظي عامر بن المبروك,**تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نائل** ,الطبعة الأولى,مطبعة النعمان برج الكيفان,الجزائر,دون تاريخ.
106- محمد محمد حسين، **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، الجزءان، الأول والثاني، الطبعة السادسة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983.
107-مصطفى عبد الرحيم أحمد، **في أصول التاريخ العثماني**،الطبعة الأولى دار الشروق، مصر، 1986.
108-مواعدة محمد حسين، **محمد الخضر حسين، حياته وآثاره**، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1974.
109-ناصر محمد، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، الطبعة الأولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980.
110-(ـــــــــــــــ)، **الصحف العربية الجزائرية 1847-1939**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر, 1980.
111-(ـــــــــــــــ)، **المقالة الصحفية الجزائرية**، المجلدان الأول والثاني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.
112-(ـــــــــــــــ)، **عمر راسم المصلح الثائر**، مطبعة لافوميك، الجزائر, 1984.
113- هشام نجيب أحمد و قاسم محمد ، **التاريخ الحديث والمعاصر**، دار المعارف، مصر, دون تاريخ.
114-ياغي أحمد إسماعيل وأبو علية عبد الفتاح حسن، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، دار المريخ للنشر بالرياض، وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ,1985.
115-(ـــــــــــــــ),**الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث** ,الطبعة الأولى,مكتبة العبيكان ,1996.

116-ياقوت محمد كامل، **الشخصية الدولية في القانون الدولي العام والشريعة الإسلامية**، الطبعة الأولى، عالم الكتب, 1970-1971.

ثالثـــا:المقـــــالات باللغة العربية:

1-ابن التهامي أبو القاسم، "سقوط الخلافة"، **التقدم**، عدد 19، 15 مارس 1924,السنة الأولى.

2-ابن الهاشمي عبد الحفيظ، "حول أبطال الخلافة الإسلامية"، **النجاح**، عدد 150، 14 مارس 1924,السنة الخامسة.

3-(ـــــــــــــــــــ)، "حول السياسة التركية"، **النجاح**، عدد 139، 28 ديسمبر 1923,السنة الخامسة.

4-(ـــــــــــــــــــ)، "خلع الخليفة وإلغاء الخلافة"، **النجاح**، عدد 154، 11 أفريل , 1924السنة الخامسة.

5-(ـــــــــــــــــــ), "تركيا والإسلام، نهضتها الأخيرة ودسائس الإنجليز"، **النجاح**، عدد 141، 11 جانفي 1924,السنة الخامسة.

6-(ـــــــــــــــــــ)، "سقوط الخلافة"، **التقدم**، عدد 19، 15 مارس 1924.

7-(ـــــــــــــــــــ)، "كلمة عن مسألة الخلافة، السلطان المخلوع في منفاه"، **النجاح**، أعداد156, 157-20, 25 أفريل 1924,السنة الخامسة.

8-ابن باديس عبد الحميد، "استفسار موجه إلى خالد الجزائري حول المؤتمرات مؤتمر القاهرة 5 /1926"، **النجاح**، عدد 185، 05 ديسمبر 1924,السنة الخامسة.

9-(ـــــــــــــــــــ)، "أصول الولاية في الإسلام"، **الشهاب**، الجزء الحادي عشر، المجلد الرابعة عشر، جانفي 1938.

10-(ـــــــــــــــــــ)، "الخلافة أم جماعة المسلمين"، **الشهاب**، المجلد الرابع عشر، الجزء الثاني، ماي 1939.

11-(ـــــــــــــــــــ)، "الفاجعة الكبرى أو جنايات الكماليين على الإسلام ومروقهم من الدين "، **النجاح**، عدد 152، 28 مارس 1924,السنة الخامسة.

12-(ـــــــــــــــــ)، "تأجيل مؤتمر الخلافة"، **النجاح**، عدد 193، 23 جانفي 1925 ,السنة السادسة.
13-(ـــــــــــــــــ)، "رد على مقالنا السابق في جنايات الكماليين"، **النجاح**، عدد 153، 04 أفريل 1924,السنة الخامسة.
14-(ـــــــــــــــــ)، "مصطفى كمال رحمه الله"، **الشهاب**، الجزء التاسع، المجلد الرابع عشر،رمضان 1357هـ/ نوفمبر 1938.
15-أحسن أوغلى أكمل الدين، "صفحات مجهولة من حياة المغفور له الأستاذ أحمد توفيق المدني"، **مجلة التاريخ**، عدد 18، النصف الأول، 1985.
16-البلاغ الجزائري (قسم التحرير)، "إلى زعماء الأمة ومفكريها"، **البلاغ الجزائري**، عدد 53، رجب 1346هـ/20 جانفي 1928,السنة الثانية.
17-(ـــــــــــــــــ) (قسم التحرير)، "الخلافة والمسلمون"، **البلاغ الجزائري** ,عدد 234، رجب 1350هـ/13 نوفمبر 1931,السنة الحامسة.
18-الجلالي محمد العابد، "مجلس تركيا وأعداء الإسلام"، **النجاح**،عدد154, 11 أفريل 1924,السنة الخامسة.
19-الحافظي المولود بن الصديق، "الاصداع بالواجب العام، حق من حقوق الشعب"، **النجاح**, عدد 188، 26 ديسمبر 1924, السنة الخامسة.
20-(ـــــــــــــــــ)، "الدين والسياسة"، **البلاغ الجزائري**، عدد 465، 14 أفريل 1939,السنة الرابعة عشر.
21-(ـــــــــــــــــ)، "حول الخلافة ونبذ الأتراك لها"، **النجاح**،أعداد154و155, 09 ماي 1924و 23 ماي 1924,السنة الخامسة.
22-(ـــــــــــــــــ)، "جمعية الحرمين"، **الشهاب**،عدد 2, 21رجب 1344هـ، 04 فيفري 1926,السنة الثانية.
23-الزواوي أبو يعلي محمد السعيد، "حاصل الخلافة وملخصها في ثلاث نقاط"، **النجاح**، عدد 66، 11 جويلية 1924,السنة الخامسة.

24-(ـــــــــــــــــ)، "ذكرى الخلافة والإمامة العظمى"، **الشهاب**، عدد 28، 27 ماي 1926,السنة الثانية.
25-الشهاب(قسم التحرير)،"المؤتمر الإسلامي المعاصر بمصر"،**الشهاب**,عدد17,4مارس 1926,السنة الثانية.
26-المنار (قسم التحرير)،"خطوات إلغاء الخلافة"،**المنار**،الجزء الرابع،المجلد السادس والعشرون.
27-(ـــــــــــــــــ)،"تأثير الانقلاب التركي في العالمين"،**المنار**، الجزء الرابع، المجلد الخامس والعشرون.
28-(ـــــــــــــــــ),"اجتماع علماء الأزهر25مارس 1924",**المنار**, الجزء الخامس، المجلد الخامس والعشرون.
29-(ـــــــــــــــــ),"مذكرات مؤتمر الخلافة13ماي1926",**المنار**, الجزء الخامس، المجلد السابع والعشرون.
30-الميلي مبارك،"المؤتمر الإسلامي العام للخلافة"،**الشهاب**،عدد 23، 22 أفريل 1926,السنة الثانية.
31-النجاح(قسم التحرير)، "اجتماع علماءالأزهر"،**النجاح**،عدد154،11أفريل 1924,السنة الخامسة.
32-(ـــــــــــــــــ)، "الخلافة الإسلامية"،**النجاح**،عدد 117، 19 أكتوبر 1923,السنة الرابعة.
33-(ـــــــــــــــــ)، "سهام الانتقاد في مصطفى كمال، لعل له عذر وأنت تلومه"، **النجاح**، عدد 272، 12 فيفري 1926,السنة السابعة.
34-(ـــــــــــــــــ)، "مؤتمر الخلافة بمصر"،**النجاح**، عدد 274، 19 ماي 1926, السنة السابعة.
35-(ـــــــــــــــــ), "نداء مسلمي الهند ..."،**النجاح**،عدد142،18جانفي 1924 ,السنة الخامسة.
36-(ـــــــــــــــــ),"نداء إلى المسلمين",**النجاح**, عدد 28,152 مارس1924,السنة الخامسة.

37-بن شنب سعد الدين، "النهضة العربية الحديثة"، **مجلة الآداب**، جامعة الجزائر، عدد 01، 1964.

38-جلول شمس الدين، "سياسة فرق تسد ونتيجتها"، **التقدم**، عدد 22، 01 ماي1924, السنة الخامسة.

39-حسن محمد حلم الدين، "حول الخلافة الإسلامية"، **النجاح**، عدد 152، 28 مارس 1924,السنة الخامسة.

40-خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر الجزائري، "حول مسألة الخلافة.المؤتمر الإسلامي العام"، **النجاح**،عدد184, 28 نوفمبر 1924, السنة الخامسة.

41-خرفي صالح، "أبو اليقظان والقضايا الإسلامية والعربية"، **الثقافة**، الجزائر، عدد 22 أوت-سبتمبر 1974.

42-سعد الله أبو القاسم، "وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك الجزائري"، **المجلة التاريخية المغربية**،تونس, عدد 01، جانفي 1974.

43-صاري أحمد، "ابن باديس ومسألة إلغاء الخلافة"، **مجلة الآداب والعلوم الإنسانية**، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد الأول، محرم 1423هـ/أفريل 2002.

44-قداش محفوظ, "الأمير خالد ونشاطه السياسي بين 1919-1925",**مجلة التاريخ وحضارة المغرب** ,عدد04,جانفي 1968.

45-لسان الدين (قسم التحرير)، "مشروع معاهدة لوزان"، **لسان الدين**، عدد 08، 02 فيفري 1923,السنة الأولى.

46-مناصرية يوسف،"الشيخ صالح الشريف، المفكر الإسلامي 1859-1919"،**حولية المؤرخ**,إصدار اتحاد المؤرخين الجزائريين، عدد 01، 2002.

47-هاين بيتر، "قومي من شمال إفريقيا في برلين أثناء الحرب العالمية الأولى (صالح الشريف التونسي)"، **مجلة الدراسات التاريخية**، تقديم وتعليق محمد بلقاسم، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، عدد 01، 1986.

رابعا: الرسائل الجامعية .

1-الغامدي سعيد سفير، موقف المعارضة في المشرق العربي من حكم السلطان عبد الحميد الثاني في الشام ومصر، 1293هـ-1327هـ/1908م, رسالة دكتوراه، إشراف محمد السروجي, جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، 1406هـ/1985م.

2-بلقاسم محمد ,الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954، الجزء الأول، رسالة ماجستير، إشراف أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر، 1994.

3-طرشون نادية، الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام 1847-1917، رسالة ماجستير، إشراف محمد خير فارس، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة دمشق، 1984-1985.

4-يعيش محمد، كبرى اهتمامات جريدة "النجاح" قسنطينة 1919-1956، رسالة ماجستير، إشراف حباسي شاوش، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002.

خامسا: المعاجم والموسوعات العربية

1-أبو عمران الشيخ، وفريق من الأساتذة: معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر، 2000.

2-البستاني فؤام فرام، دائرة المعارف، المجلد السادس، بيروت، 1966.

3-غربال محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الأول والثاني، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين، للطباعة والنشر, 1965.

4-نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام، حتى منتصف القرن العشرين، الطبعة الأول، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1971.

2-المراجع والمقالات باللغة الفرنسية:

أولا: المراجع.

1-Ageron Charles-Robert, **Histoire de l'Algérie Contemporaine**, Tome II, De l'insurrection de 1871 au Déclenchement de la Guerre de Libération, Presses Universitaires de France, Paris, 1979.

2-Agéron, Charles-Robert , **les ALgeriens Musulmans et la France 1871-1919**, T II édition Presse Universitaire de France, Paris, 1968.

3-Agéron Charles-Robert , **L'Algérie Algérienne de Napoléon III à De Gaule**, la Bibliothèque Arabe Sindbad, Paris, 1980.

4-Azzouri Nagib, **le Réveil de la Nation Arabe**, Libraire Plan, Paris, 1905.

5-Bardin, Pierre, **Algériens et Tunisiens dans l'empire ottoman de 1848 à 1914**.edition du c.n.r.s..Aix en Provence, Paris, 1979.

6-Merad Ali, **Le Réformisme Musulman en Algérie, de 1925 à 1940**, essai d'Histoire Religieuse et Sociale ;, Paris, 1967.

7-Keddache Mahfoud, **L'Emir Khaled, Jeune étudiant et officier**, o.p.u, e.n.a.p, Alger, 1967

8-Rahal Aboubeker , Le Califat De sa Naissance A son Abolition ,Enal ,Alger, 1992.

ثانيا: مقالات باللغة الفرنسية

1-Desparmet , J : «La Turcophilie en Algérie, **Société de Géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord** (S.G.A), 21éme Année, 1916, 22éme Année, 1917.

2-**Echo d'Alger** : «L'Assemblée Nationale, Approuve et vote la Suppression du califat », N° 5262, 05/03/1924, 13éme Année.

3-**Echo d'Alger** : «Un discours-Message du Président de la République», N°5260, 03/03/1924, 13éme Année.

4-Hammoud, Kaid, «Que va-t-il arriver maintenant ?», **Revue Indigène**, N° 183-184, Avril, 1924, 19éme Année

5-keddache Mahfoud , , **« L'Emir Khaled , Jeune Etudiant et Officier** »,OPU ,ENAP,Alger,1967.

,6-**L'Afrique Française** : «La Suppression du califat Turc», 03 /24, Bulletin Mensuel, du Comité de l'Afrique Française et de Comité du Maroc, 03/1924.

7-Merad Ali, «La Turcophilie dans le débat National en Afrique du débat de Siècle, 1911-1918 **», Revue d'Histoire Maghrébine** (R.H.M), N°31-32, Dec 1983, Tunis.

8-Sekaly Achille, «Le Congrès du KALIFAT , le Caire 13-19/05/1926 », **Revue de Monde Musulman** , Volume 64, 1926, Paris .

الفَهَارِسْ العَامَّة

1- فهرس الأشخاص و الأعلام.

2- فهرس البلدان والأماكن.

3- فهرس الجرائد والمجلات.

4- فهرس المحتويات.

فهرس الأعلام و الأشخاص

ملاحظة:اعتمدت في ترتيب الفهارس العامة على الترتيب الأبجدي واستثنيت (ال) القمرية و(ال)الشمسية,من الترتيب .

(أ)

إسماعيل الصفوي: 22.

إبراهيم الأول :24, 30.

إبراهيم اليازجي:78, 294.

إبراهيم باشا:35, 37, 38.

إبراهيم باشا:68.

إبراهيم بك صبري:173.

إبراهيم تيمو:65.

ابن جلول: 214 , 223, 298 .

ابن خلدون:274.

أبو القاسم بن التهامي:238, 298 .

أبو الهدى الصيادي: 70, 88, 96.

أبو اليقظان إبراهيم:245 .

أبو بكر الصديق:238, 245, 280, 284.

أبو يعلى محمد السعيد الزواوي :243, 244, 298.

إحسان بك:198.

أحمد أسعد:71.

أحمد أغاييف: 123, 126, 128.

أحمد الأول :29.

أحمد الثالث :31.

أحمد الثاني:31.

أحمد السنوسي:116, 183, 202.

احمد الطيب بن سالم:210.

أحمد القصيرلي:71.

أحمد بن جبارة:223.

أحمد توفيق المدني:246, 247, 248.

أحمد جلال باشا:65.

أحمد سني بك:143.

أحمد شوقي: 87, 122, 260, 261 263, 264, 265.

أحمد ظافر: 128.

أحمد عزت باشا العابد:128.

احمد عزت باشا:168.

أحمد فؤاد : 274, 278, 281, 279, 282, 283, 286, 289, 290 , 291 , 297, 298.

أحمد لطفي السيد:85.

أحمد محرم:259, 266.

عبد المطلب:259, 260, 261, 267.

أحمد مختار:51.

أحمد مصطفى بن عليوة: 253.

أحمدرضا بك:65, 66, 68, 100, 101.

ادموند النبي ستيوارت ميل هنري:163, 165, 166.

أدهم باشا:102.

ادوارد جروس:62.

إدوارد لورانس:172.

آرام أفندي:105.

آرثر هنري مكماهون :157, 158.

أرزقي بن أ حمد الشرفاوي:241.

أرشيبالد:163.
أرطغرل :18.
أرنولد توينبي:70.
إسحاق سكوتي:65 .
أسعد باشا الألباني:105, 106.
أسعد أفندي:34.
إسكندر سمعون: 132 ,135.
اسماعيل الصفائحي:224 ,225, 226.
اسماعيل الصفار:134.
اسماعيل الطرابلسي:115.
إسماعيل باشا:41:104,103.
اسماعيل بن علي الجيجلي:241.
اسماعيل حقي:101 ,110, 126.
إسماعيل صدقي باشا:292.
اعصار توفيق:103.
آغا خان:195.
الإغريق:26.
إفان الثالث:21.
آل الرشيد:220.
آل السعود:220.
آل بكري:157.
ألفريد كانتويل سميث:203.
الألمان:,46, 56, 57.
أمان الله خان:245, 289 .
أمير حسين:258.
أمين أرسلان:130.
أمين أرسلان:132.
الأمين العمودي:242.
أمين عبد اللطيف الرافعي:268.
أمين كوزما:130.
أمين لطفي الحافظ:133.
أنور الجندي:226.
أنور باشا:66, 67, 104, 108, 110, 114, 117, 119, 125, 145, 150, 154, 155, 156, 169, 175, 184, 205, 220, 223.
أورام غانتلي:66.
أورخان بن عثمان : 18 ,20 ,23.
أوغست كانط:65.
أوغوز:124.
ابن الرشيد (الأمير):165 ,168 ,220.

(ب)

بايزيد الأول:19, 20, 27.
بركر أ,س:163.
بريان:184.
بريسل فون:56.
نسيب البكري:159.
بشير الشهابي: 39.
بطرس الأكبر:27, 31, 52.
بكير سامي بك:184.
بلطجي محمد باشا:31.
بلفور آرثر جيمس:164.
بني زيد (قبيلة):219.
بنيتو موسوليني:190.
بوانكاريه:,143, 190.
بهاء الدين شاكر:101.
بومعزة:211 .

(ت)

تحسين العسكري:115.

تحسين باشا: 60, 68.
توفيق الناظور:131.
توفيق باشا:46, 102, 105, 175.
توماس وودرو ولسن:204 ,205.
تيمورلنك :19.
ثيودور هرتزل:60.

(ج)

جاويد بك :63, 101, 111, 127, 143, 216.
جبرائيل الدلال :81, 82.
جزكس محمد علي بك:104.
جعفر باشا:164.
جلال ساهر:123
جمال الدين افندي:62, 68.
جمال الدين الأفغاني:88, 90, 91, 93, 99, 139, 273.
جمال باشا: 66, 67, 108, 119, 125, 131 , 144, 145, 151, 152, 154, 155, 156, 157, 163, 164, 167, 169, 172, 173, 225.
جنكيزخان:18, 124.
جورج كليمنصو:204, 205.
جونار :211.
جوهر آغا:104.

(ح)

الحاج أمين الحسيني: 291, 165.
الحاج عبدالله (بوكابوية):214.
حافظ السعيد:132.
حافظ باشا:38.
حسن البنا:282.
حسن دالي:29.
حسن راغب:247.
حسين الجزيري:219.
الحسين بن علي:67, 69, 84, 91, 148, 149, 157, 158, 159, 160, 161, 164, 167, 168, 172, 205, 220, 221, 229, 235, 262, 266, 274, 275, 276, 285, 286, 289 , 297, 298.
حسين جاهد: 101, 123, 162
حسين حلمي: 68, 101.
حسين داي:209.
حسين عوني باشا:64.
حسين كامل:147.
حقي العظم:132.
حقي باشا:113.
حنفي بك ناجي:119.
الحواس البوزيدي:241.

(خ)

خالد بك:198.
خالد بن الهاشمي الجزائري:249, 248.
خالد بن الوليد:260.
خليل باشا:46, 102.
خليل بك:114.
خليل حماده:130.
خليل خلقي أفندي:195.
خير الدين:23, 71.
خيري باشا:158.

(د)

ديشانل:155 .

(ر)

رؤوف باشا:154.

رؤوف بك:169.

رؤوف بك:180.

راندون:210.

رجنالد ونجب :164.

رحمي بك:101.

رشدي الشمعة :131.

رشيد بك:55.

رضا بك الركابي: 162, 166.

رضا بك الصلح:155.

رضا نور:111.

رفيق التميمي:131.

رفيق بك العظيم:122.

روكسلان :27.

(ز)

زكي بك العظمة:167.

زكي بك:198.

(س)

سرجي نيلوس:203.

سعد الله بك:52.

سعد زغلول:289.

سعيد الجزائري(الأمير):66, 218, 231, 249 , 250, 251.

سعيد الحسيني:131.

سعيد النورسي:295.

السعيد بن محمد الخنشلي::241.

سعيد حليم باشا:46, 48, 105, 106, 121, 143, 145, 155, 168, 181.

سفوزا الكونت:184.

سلامة موسى:281.

سلمان بك:153.

سليم الأول :20, 22, 24, 294.

سليم البستاني:82, 294.

سليم الثالث :34.

سليم الثاني: 27, 28.

سليم الجزائري:122, 130, 132, 133, 156.

سليم تقلا:87.

سليم سلام روحي الخالدي:131, 134, 135.

سليم شركيس:83.

سليم عبد الهادي:132.

سليم عبد الهادي:96.

سليمان الأول :18.

سليمان الثاني:30.

سليمان القانوني:21, 22, 23, 24, 26, 27, 28, 29, 59, 294 .

سليمان باشا:153.

سليمان بن أورخان :19.

سليمان نظيف بك:126.

سنان باشا :29.

السنوسية:46, 95, 259.

سياوس باشا:30.

سيد بك:197.

(ش)

شادية(الأميرة):107.

الشاذلي خزندار:219.
شارل التاسع :28.
شاكر الأناسي:128.
شبلي الشميل:80, 294.
شتوتز نجن:159.
شفبق المؤيد العظم:128.
شفيق المؤيد:131.
شفيق باشا:71.
شكري الأيوبي: 128, 166, 167.
شكري الحسيني:128.
شكري الحيدي:80.
شكري العسيلي:130, 131.
شكري القوتلي:167.
شكري باشا:71.
شكيب النشاشيبي:291.
شمس الدين باشا: 57, 117.
شمس الدين بن جلول:238 ,239, 298.
شمس الدين حمزة الفناري :27.
شمسي باشا:67.
شيران زادة:64.

(ص)

الصادق الرزقي:219.
صالح الشريف: 220, 221, 224, 225, 226.
صالح باشا:180, 181.
صالح حيدر:96.
صالح كرامت:199.
صالح نخلة:283.
صبحي الطرابلسي:115.
صفوت أفندي:49, 52, 195, 198.
صفوت العوا:130.
صلاح الدين الأيوبي:205 ,260.
صلاح حمجوز بك:157.

(ض)

ضياء بك:46, 102, 123, 125.

(ط)

طالب النقيب:134.
الطاهر الجزائري: 110, 132.
طلعت باشا:63, 64, 66, 67, 101, 119, 121, 125, 138, 145, 154, 168, 169, 175, 184.
طه حسين:245.

(ظ)

الظاهر بيبرس:276.

(ع)

عبد القادر سري :132.
عائشة(الأميرة):106.
عادل أرسلان:130.
عارف الثوام: 132.
عارف الشهابي:80 ,156.
عارف المارديني: 128, 137.
عارف حكمت:106, 105.
عباس الخديوي:54, 69, 84, 86, 91, 92, 93, 147, 259 .
عباس الشا ه :29, 30.
عبد الحفيظ بن الهاشمي:228, 229, 230, 231, 232, 299.

عبد الحق بك:126.
عبد الحميد الثاني:27, 42, 45, 46, 47, 48, 50 , 54, 55, 56, 57, 60, 62 , 63, 75, 82, 83, 84, 89, 91, 92 100, 102 , 105, 107, 109, 144 148, 211, 212 , 213, 216, 221, 223, 232, 238, 253, 258, , 261, 265, 273, 286, 287, 294 , 295, 299 .
عبد الحميد باشا الفلطقجي:167.
عبد الحميد بن باديس:231, 232 , 233 234, 235, 237, 238, 249, 273, 282, 299.
عبد الحميد سعيد:270.
عبد الرحمان البزار :282.
عبد الرحمان الكواكبي:86, 93, 99, 139, 273.
عبد الرزاق أحمد السنهوري:271, 273, 282 , 298.
عبد الرشيد إبراهيم:71.
عبد العزيز الثعالبي:291, 292.
عبد العزيز بن سعود:116, 130, 149,242, 274, , 290, 298.
عبد العزيز جاويش: 136, 225, 271.
عبد العزيز فهمي:282.
عبدالعزيز(سلطان):6, 41, 42, 88, 97, 107.
عبد الغني العريسي:131, 134, 135.
عبد الغني سني بك:273, 275, 298.
عبد القادر(الأمير):71, 209, 211, 220, 223.
عبد القادر الونشريسي:241.
عبد القادر بن ابراهيم المسعدي:214.
عبد القادر حمزة:270.
عبد القادر عودة:282.
عبد الله الجزار:37.
عبد الله الديلمي:132.
عبد الله بن الحسين:130 , 148, 149, 159, 161, 165.
عبد الله عزمي:187.
عبد المالك(الأمير):222, 223, 224.
عبد المجيد الأول:39, 40 ,41, 45.
عبد المجيد الثاني: 38, 73 ,195, 196, 199 , 200, 209, 227, 231, 233, 244 245 , 247, 248, 250, 251, 252 254, 261 , 263, 267, 268, 285 291.
عثمان أرطغرل :18.
عثمان الرابع:33.
عثمان باشا: 37, 51.
عروج:22.
عزيز المصري:117, 122, 130, 132, 133.
عزت الأعظمي:129.
عزت باشا:143, 174, 175, 223.
عصمت إينونو باشا :143, 185, 190, 191, 192, 195, 237.
عصمت بك بن الحسين رضا باشا:157.
علاء الدين السلجوقي:18.
علال الفاسي:282.
علي النشاشيبي: 130, 132.
علي باشا (الأمير): 220, 221, 224.

علي باشا: 41, 54, 59.
علي بك:33.
علي بن الحسين: 159, 160, 165.
علي بن جبارة:223.
علي بن حميدة:223.
علي جودت:106.
علي حيدر الشريف: 127, 167.
علي دينار (السلطان):168.
علي رضا الغزالي:134.
علي رضا باشا: 132, 179, 180 ,181.
علي شوكت:291.
علي عبد الرازق:245, 251, 273, 278, 280, 281, 290, 298.
علي قبولي:102.
علي يوسف:116.
عمر الجزائري(الأمير):156.
عمر بن الخطاب: 60, 206, 245.
عمر بن قدور الجزائري:215, 216, 217, 218.
عمر راسم:215, 216.
عمر طوسون:120.
عوني ع الهادي:131, 134.
عيد الحميد الزهراوي :136, 137, 138, 156.

(غ)

غالب باشا:161.
غليوم الثاني: 57, 74, 108, 14356, 144.

(ف)

فؤاد الخطيب:132.
فائق سليمان:63.
فائق شاكر:134
فارس الخوري:167.
فاروق الأول:231, 234, 235 .
فالنكنهاين فون:144, 163, 164, 173.
فتحي بك:193.
فخر الدين المعني الأول: 29, 30.
فخري باشا:161.
فرانسوا الأول:23 ,24.
فريح أبو هدين:163.
فريد باشا: 68, 175, 179, 181, 182, 184.
فضبل مصطفى المصري:64.
فلندر أوغلي: 29.
فوزي باشا: 68, 191.
فيصل بن الحسين:149, 156, 157, 158, 159, 162, 164, 165, 166.

(ق)

قاطرجي أوغلي:30.
قانصوه الغوري:22.
القايد الأخضر:225.
قايد حمود:252.
قدور بن رويلة:211.
قراصو ايمانويل:60, 62, 63, 105, 216, 271 .
قره يزجي :24.

(ك)

كاترين: 27 , 30.
كارلوكانيفا:115.

كاضم أبو أشرف:132.
كاظم قره بكير:187, 188.
كالثورب:176.
كامل جلال:119.
كتشنر:133 ,149.
كروزون: 56, 166 ,199, 295.
كرومر:83, 84.
كريستوف ميكائيليان:62.
كلارندون:42.
كمال باشا:46, 64, 120.
كورجي يني:30.

(ل)

لازار :19.
لامي افندر :62.
لورانس طوماس ادوارد:158, 162.
لويد جورج: 184, 204, 205.
لويس ملنكوف:51.
ليون روش:215.
ليون كاهين:62
الماوردي:274.

(م)

مبارك الصباح:56.
مبارك الميليي:243, 242.
المتوكل على الله الثالث:22.
محب الدين الخطيب : 80, 292.
محمد أبي الفضل: 280 ,288 ,287 .
محمد اسماعيل الطباخ:132.
محمد اقبال:235, 273.
محمد الأحمدي الظواهري:292.
محمد البهي:291.
محمد التهامي شطة:219.
محمد الثالث: 25, 29.
محمد الثاني(الفاتح): 20, 26 , 59.
محمد الخضر حسين: 225, 226, 251, 252, 281.
محمد الرابع:30.
محمد الشاذلي القسنطيني:210.
محمد الصادق:46, 54.
محمد الطاهر بن عاشور:281.
محمد العابد الجلالي:244 ,245.
محمد العربي السوفي:241 .
محمد المخزومي:128.
محمد أمين بك:123.
محمد باشا كوبريللي:30.
محمد باشا:63, 71.
محمد بخيت المطيعي:281.
محمد بن الزاوي:225.
محمد بن عبد الوهاب:34.
محمد بن علي السنوسي:95
محمد بن محمد المهدي السنوسي:91 ,95.
محمد بوزار:219.
محمد بيهم: 127.
محمد توفبق باشا:54.
محمد جلبي:19 ,20.
محمد حسنين:285.
محمد رشاد (الخامس): 110 , 111, 122, 143 , 155 , 216, 220 ,221, 224, 262.

محمد رشيد باشا:64.
محمد رشيد رضا :65, 94 ,106, 121, 122 ,130,, 132 ,143, 145, 155, 298.
محمد سعيد حليم باشا:46, 48, 105, 168, 181.
محمد سيد بك الأزميري:194.
محمد شاكر:262.
محمد صادق الرافعي:269, 270.
محمد ضياء الدين ا لريس:281.
محمد عبد الرحمان الديسي:212, 213.
محمد عبده: 87 ,211 , 258.
محمد علي الإدريسي:130, 152.
محمد علي باشا:34, 37.
محمد فريد:87.
محمد كامل باشا: 117, 119 ,134.
محمد علي شفيق:119.
محمد لبيب البتانوني:267.
محمد ماضي أبو العزائم:289.
محمد المحمصاني:134 ,135.
محمد ظافر الطرابلسي:71.
محمود الأول:33.
محمود الثاني:32, 34, 37, 38, 40, 41, 295.
محمود شوكت:104, 105, 111, 119, 120.
محمود مختار باشا:101.
محي الدين الجبان: 132.
محي الدين القليبي:247.
محي الدين باشا (الأمير):71 ,129 .
مدحت باشا:41, 42, 46, 47, 48, 49, 59, 60, 61, 62, 63, 64, 79, 88, 97, 100, 216.
مدحت شكري:101, 138.
مراد الأول: 19.
مراد الثالث:24, 26, 30 ,42, 63, 107.
مراد الثاني:19.
مراد بك:103.
المستنصر بالله:276.
مسعود الكواكبي:128.
مصطفى الأول :29.
مصطفى الثالث:33.
مصطفى الثاني:24, 31.
مصطفى رشيد باشا:40.
مصطفى صبري:200, 261, 262, 269, 276 , 298.
مصطفى عوني:223.
مصطفى كمال(أتاتورك):65 ,123 ,126, 153, 171, 172, 173, 174 , 175, 176, 177, 178, 179, 180, 181, 183, 184, 185, 186, 187, 188, 189, 190, 191 , 192, 193, 198, 226, 227, 228, 229 , 230 ,231, 235, 236, 237, 240, 245, 252, 253, 254, 264, 270, 271, 273, 274, 275, 277, 295, 297.
مصطفى كامل:70, 86, 87, 258, 273.
مصطفى كوبريلي:31.
مصطفى وصفى:132.
المكي بن عزوز:224 ,225.
ممدوح باشا :104.

موسى كاظم افندي:187.
المولود بن الصديق الحافظي: 231, 239, 240 , 241, 242.
المولود بن موهوب:242.
ميتر سالم:64.

(ن)

نابليون الثالث:210, 237.
نابليون بونابرت: 34, 205.
نادر آغا:104.
ناصر السلجوقي:18.
ناصر الشريف:162, 166.
ناظم باشا:102.
نجيب العازوزي:82, 83, 139.
نخلة مطران :154.
ندرة المطران:128, 134, 135.
نشأت باشا:287.
نطليدوف:52.
نور الدين زنكي:205.
نور بانهو:59.
نوري السعيد:132.
نوري الشعلان:166.
نوري باشا:114, 219.
نيازي بك:67, 192.
نيقولا أغتاتيف:52.
نيولنسكي:60.

(هـــ)

هارنجتون:187, 205.
هاملتون:152.
هاني جوزي:155, 156.
هولاكو: 18, 124, 126.

(و)

واصف بك: 195, 199.
وحيد الدين محمد السادس :175, 177, 178, 179, 180, 181, 182, 183, 184, 187, 188, 189, 206, 286 .
ولي الدين يكن:84.
ونستون تشرشل:152.
وهيب باشا: 71, 152.

(ي)

يحي حميد الدين: 130, 291.
يحي كاظم:132.
يعقوب باشا:59.
يعقوب جميل بك:174.
يوسف أقجورة:123.
يوسف الحايك الخوري:155.
يوسف الدجوي:286.
يوسف عز الدين :143.
يوسف كمال:192.

فهرس الأماكن والبلدان

(أ)

الصين:69, 72.

اباد:244.

أبي قير:34.

آت ميداني:36.

أخلاط:18.

أدرنة:19, 48, 51, 67, 118, 119, 120, 173, 191, 205.

أدرياتيك:37.

الأردن:165.

أردهان:51.

أرضروم:36, 37, 67.

أرمينبا:38, 180, 182.

أزمير:79, 176, 177, 178, 179, 182. 184, 185, 195.

آزوف:31.

اسبانيا:22, 59, 112, 222.

الآستانة: 19, 26, 29, 35, 37 , 80, 84, 91, 96, 129, 132, 134, 136, 137, 138, 139, 143, 144, 146, 147, 156, 163, 164, 167, 169, 172, 174, 175, 177, 178, 179, 180, 181, 182, 184, 186, 188, 191, 194, 199, 201, 206, 217, 219, 222, 224, 226, 246, 252, 254, 259, 298 , 299.

اسطنبول:50, 51, 56, 57, 58, 60, 63, 65, 86, 91, 211, 223, 225.

إسكندرونة:192, 202.

الإسكندرية:54.

إسكي شهر:18, 56, 181, 185.

أشقدورة:58.

آضنة: 37, 69.

الأغواط:216.

افريقيا:25, 69, 71, 74, 91, 116, 148, 221.

الأفغان:248.

الأفلاق: 29, 31 ,34, 35, 36, 39, 40, 50 .

أفيون قره حصار:185.

ألما(معركة):39.

ألمانيا:49, 52, 54, 56, 107, 143, 144, 145, 146, 147, 153, 164, 166, 221, 222, 240.

الأناضول: 18, 21 ,29, 37, 54, 56, 143, 151, 154, 155 ,174, 175, 176, 177, 181, 200, 201, 204, 236, 260, 262, 268.

انجلترا:29 ,34, 35, 38, 39, 40, 49, 55, 56, 107, 143, 167, 168, 174, 175, 177, 178, 179, 180, 181, 182, 184, 186, 200.

أنطاكية:184.

أنقرة: 29, 178, 180, 181, 182, 183, 184, 185, 187, 188, 189, 191 ,194, 204, 230, 248, 250, 261, 262, 268, 269, 271, 298.

أورشليم:204.
أوكرانيا:31.
آيا صوفيا:202.
آياستيفانوس:51, 52, 105.
إيجه(بحر):201.
إيدن :178.
إيزنك:18.
إيطاليا:62, 64, 112, 176, 187, 205, 211.
إينولي:176.
الباب العالي:34, 49, 50, 55, 112, 113, 146, 147, 212, 262.

(ب)

باردو(قصر):54.
باريس:39, 42, 63, 65, 82, 128, 135, 136, 137, 138, 176, 247,
باطوم:51, 184.
باكو:184.
بجاية:212.
البحر الأسود:33, 39, 40, 50, 145, 177, 205.
بربروس(سجن):215.
برقة:112, 114, 117.
برلين:52, 54, 57, 58, 64, 220, 223, 226.
بريست ليتوفيسك:164.
بساربيا: 34, 39, 53.
بساروفيتز:31.
البصرة:121, 134, 153.
بعلبك:131, 154.
بغداد:18, 71, 126, 153, 262.
البغدان: 29 ,34, 35 ,36, 39, 40, 50.
بلغاريا:52, 53, 118, 120.
بلغراد:37.
بلفنة:51.
البلقان: 19 ,25, 34, 39, 51, 57, 65, 111, 112, 117, 118, 119, 120, 144, 175, 205, 241.
البندقية:28 ,31, 37.
بنغازي:72, 112, 114, 117.
بوخارست: 36, 120 .
بودا:23.
بورصة:19, 185.
البوسفور:39, 53, 118, 144, 152, 168, 182, 186, 187, 192, 205, 259, 262.
البوسنة والهرسك:29, 48, 49, 52, 53, 58, 107, 118.
بولونيا:28, 31.
بيرن:99.
بيروت:78, 79, 80 ,87, 127, 131, 132 , 135, 154, 155, 156, 166.
بيك أوغلي(ثكنة):101.
بيكين:72.
بيلرباي(قصر):108.

(ت)

تبريز:21, 23, 28 ,36.
تراقيا:150, 186, 187, 191, 201.
ترانسلفانيا:29, 31.

تلمسان: 22, 225.
تونس: 23, 39, 54, 219, 220, 221, 225 ,226, 299 .

(ج)

الجبل الأسود:48, 49, 52, 120.
جدة : 160, 161.
جراغان(قصر):105.
الجزائر:22, 23, 38, 54, 128, 210, 211, 212, 215, 220, 221, 222, 226, 234, 235, 241, 243, 246.
جنيف:63, 66, 223, 225,
جنين:131, 132,

(ح)

الحجاز: 35, 36, 71, 72, 87, 116, 146, 148, 149, 152, 158, 160, 161, 162, 163, 165, 167, 168, 211, 229, 262, 274, 275.
حطين:18.
حماه :22, 83 , 166.
حمص:22, 71, 166.

(خ)

الخليج العربي:55, 56, 100, 148, 204.
الخليل:165.
الخمس:114.
خورام:18.
خولكاراسكله:37.

(د)

الدار البيضاء:211.
دارفور:168.
داغستان:28.
الدانوب:36.
الدردنيل: 39, 53, 118, 144, 152, 168, 182, 186, 187, 192, 205, 259, 262.
درنة:114.
دلماسيا:31, 37.
دمشق:22, 56, 72, 74, 78, 80, 127, 131, 132, 152, 154, 156, 157, 159, 162, 166, 223, 225, 250, 262.
الدوديكاتيز:191.
ديار بكر:21.

(ر)

رفح:152.
الرمادي:154.
رودس: 23, 191.
روسيا:31, 33, 34, 36 ,37, 49, 50, 51, 52, 53, 64, 118, 143, 145, 147, 164 , 175, 184, 205, 205,
روما:113.
رومانيا:39, 50, 51, 52.
الريدانية:22.

(ز)

الزلاج:211.

(س)

سالونيك: 19, 57, 58, 65, 67, 68, 102, 107, 108.
سامراء:153.
سقارية:185.
سمسون:176, 177, 178, 179.

السودان,55, 158, 168.
سوريا:68, 70, 71, 78, 79, 116, 122, 129, 130, 135, 136, 137, 143, 144, 150, 154, 156, 157, 158, 162, 163, 164, 165, 167, 172, 184, 204, 205.
السويس:147, 151, 152, 154, 159.
سويسرة:, 199 ,230.
سيباستبول:39, 145.
سيفر(معاهدة):260.
سيناء(شبه جزيرة):55, 143, 148, 151.
سيواس:38, 84, 179.

(ش)

الشام:37, 38, 39, 72,78, 79, 82, 83, 100, 134, 137, 151, 152, 158, 161, 162, 166, 167, 168, 173 ,191, 223, 252, 259, 262, 263, 294, 299.
الشعيبة:153.

(ص)

صوفيا:51, 260.
صيدا:78, 80.

(ط)

الطائف:63, 161.
طابا:55.
طاش قشلة(ثكنة): 100, 101, 103.
الطاهير:241.
طرابلس:22, 25 ,30, 54, 64 ,78, 80, 100, 111, 112, 113, 114, 115, 116, 117, 122, 127, 216, 217, 223.
الطوغو:221.

(ظ)

الظهرة (جبال):211.

(ع)

عدن:23, 152.
العراق:25, 36, 87, 100, 121, 129, 130 , 134, 143, 152, 153, 156, 158, 161 , 165, 167, 168, 191, 192, 204, 205 , 259, 262, 263.
العريش:34, 152, 163.
العقبة:15, 162, 163.
عكا:37.
العمارة:153.
عمان:165.
عنابة:212.
عين التركي:211.
عين بسام:211.
عين ماضي:216.

(غ)

غاليبولي:18, 181.
غانا:72, 74.
غزة:37, 152, 163, 165.

(ف)

الفاتيكان:247.
فارس:74.
فاس:223.
فرنسا:23, 28, 36, 37, 38, 39, 40, 49, 50, 54, 62, 107, 143, 144, 147,

165 , 175, 182, 184, 204, 205, 210, 212, 214, 219, 222, 223.
فلسطين: 46, 60, 100, 109, 143, 150, 156, 162, 173, 205, 295.
فيليبة:19, 48.
فينا:36, 58.

(ق)

قارص:51.
القاهرة: 22, 54, 63, 133, 135, 231, 233, 242, 249, 251, 259, 286, 287, 288, 290, 297, 298.
قبرص:45, 191, 205.
القدس:33, 57, 74, 132, 163, 165, 233 , 262, 291, 297.
القرم: 20 ,32, 33, 39, 97, 250.
القسطنطينية: 20, 21, 53, 203.
قسنطينة:225, 242.
القوقاز:51, 150, 174.
قونية:18, 57, 173, 181.

(ك)

كارلوفيتز:31.
الكاميرون:221.
الكرج:28.
كريت:35, 42, 53, 120.
الكفرة:114.
كلخانة:41.
كليكيا:182, 184.
كوتاهية:37, 185.
كوردستان:182.
كورون:35.

(ل)

لبنان:29, 37, 38, 39, 78, 79, 154, 155 , 204, 211.
لكناو:167.
لمنوس:154.
لندن:38, 50, 84, 119, 183.
لوزان: 116, 118, 190, 191, 227.
ليبانت:28.
ليبيا:111, 113, 116, 117, 133, 211, 219, 220.

(م)

مارتيزا:201.
مارسيليا:241.
مالطا:144.
المتيجة:211.
المحر: 31, 37 .
المدينة المنورة:71, 72, 73, 83, 160, 161, 162, 165, 167, 220, 225.
مراكش:112.
مرج دابق:22.
مرسينة:191.
مرمرة (بحر):52.
المسجد الأقصى:262.
مسقط:23.
مصر : 22, 25, 34, 35, 37, 38, 39 ,53, 54, 55, 65, 70, 74 , 83, 78, 84 , 85, 86, 87, 112, 116 , 122, 133, 135

86, 87, 112, 116 , 122, 133, 135
,143, 147 ,152 157, 159, 215 ,231,
234, 235, 241, 251, 259, 290, 292,
294.
معان:152, 162, 165.
المورة:31, 33, 35.
المغرب الأقصى: 222, 223, 225, 242.
المغرب العربي:223.
مقدونيا:120.
مكة المكرمة:69, 71, 72, 74, 83, 138,
139, 149 ,158, 159, 160, 161, 167,
169, 205, 233, 241, 248, 249, 297.
مناستير:68.
مندروس:169.
مودون:35.
الموصل:132, 191, 275.

(ن)

نابلس:33, 131, 155, 173.
الناصرية:153.
نجد:149, 220.
النخيلة:153.
نفليس:67.
نفارين:32, 35, 295.
النمسا: 26 ,28, 31, 34, 36, 37, 38, 49
, 50 ,53, 118, 144.
نيكوبوليس:19.

(هـ)

هاميون:41.
هرمز:23.
الهلال الخصيب:146.
الهند:56, 69, 73, 147, 148, 151, 152,
153, 165, 167, 231, 263.
هولندا:36.

(و)

وجدة:211.
الوجه(ميناء):162.
ورقلة:223.

(ي)

ياسي:34.
يافا:37, 165.
يلدز (قصر):61, 62, 100, 102, 104,
240.
اليمن: 55, 64, 72, 113, 127, 133, 152
, 158.
ينبع:161, 162.
اليونان:36, 53, 57, 58, 118, 176.177,
178, 179, 182, 184, 185, 186, 200 ,
201, 205, 240, 260.

فهرس المجلات و الجرائد

(أ)

الإتحاد الإسلامي:219.

الإتحاد: 287, 290.

الإجتهاد:126.

الأحرار:250.

الأحكام العدلية:46.

الإستقلال:82.

الأهرام:80.

إيليري:189.

(ب)

البلاغ الجزائري:253, 254.

(ج)

الجريدة:85.

الجنان:80.

(ح)

الحضارة:217.

(ر)

الرأي العام:136.

(س)

السياسة:290.

(ش)

الشرق:155, 167.

الشعب:215.

الشهاب:241.

(ص)

الصباح:251.

(ض)

الضياء:83.

(ط)

طنين:126, 136, 167.

(ع)

عثمانلي:66.

العروة الوثقى:209.

(ف)

الفاروق:216, 217, 219.

(ل)

لسان الدين:227.

لسان العرب:134.

اللواء:72.

(م)

المؤيد:72.

مرآة الأحوال: 80.

المشير:83.

المقتطف:281.

المقطم:83, 291.

المنار:130, 132.

المهاجر:218.

المواطن التركي:123.

الميزان:103.

(ن)

النجاح:228, 230, 231, 232, 239, 241.

(و)

الوقت:189.

فهرس الجمعيات و الأحزاب و الهيئات

(أ)

الائتلاف و الحرية(حزب):111, 121, 134.

الإتحاد والترقي(حزب):27, 57, 62, 63, 64, 65, 66, 67, 83, 94, 97, 100, 101, 102, 121, 133, 138, 147, 160, 168, 175, 212, 213, 223, 226, 296.

الإتحاد(حزب):280, 281.

الأحرار(حزب):281, 282, 290.

الإخاء العربي العثماني(جمعية):128, 129.

الأزهر الشريف(جامع):, 199, 231, 233, 234, 241, 248, 290, 298.

الإصلاح البيروتية(جمعية):134.

الأمة(حزب):85.

الإنكشارية(جيش):19, 24, 29, 30, 32.

الأهالي(حزب):111.

(ب)

بيروت السرية(جمعية): 78.

(ت)

تحرير تونس والجزائر(لجنة):221.

تركي درنكي(جمعية):123.

تركيا الفتاة (حزب): 47, 239.

(ج)

الجامعة الإسلامية(حركة):45, 67, 70, 71, 72, 73, 74, 75, 84, 85, 89, 94, 96, 168, 211, 212, 214, 215, 216, 222, 223, 227, 246 , 248, 249, 250, 295.

الجمعية الوطنية الكبرى(برلمان):171, 180, 182, 183, 185, 187, 189, 191, 192, 193, 194, 197, 198, 199.

(خ)

الخلافة(جمعية):250.

(س)

السنوسية(طريقة):46, 95.

(ش)

الشبان(حركة): 211.

الشرفاء(جمعية):225.

الشعب التركي(حزب):193, 197.

(ص)

الصهيونية(حركة):33, 59, 60, 62, 100, 108, 109, 216, 217, 226.

(ع)

العربية الفتاة (جمعية):130, 131, 134, 167.

العروة الوثقى(جمعية):209 .

عصبة الوطن العربي(جمعية):82, 83.

العلم الأخضر(جمعية):80, 134.

العليوية(الطريقة): 252 .

العهد(جمعية):132, 149, 155.

(ق)

القحطانية(جمعية):130.

(ل)

اللامركزية(حزب):132, 134, 135, 136, 139, 154.

(م)

المؤتمر العربي:134, 139, 156.

الماسونية(حركة):27, 42, 61, 62, 63, 64, 66, 68, 78, 97, 295.

مجلس المبعوثان(برلمان):47, 60, 67, 68, 100 , 101, 102, 111, 122, 134, 151, 167 .

المدرسة الملكية:46.

المنتدى الأدبي(لجنة): 129.

المنتدى العربي(جمعية):80, 134.

(ن)

النهصة العربية(جمعية):80.

(و)

الوفد(حزب): 282, 290.

ولف(وكالة):223.

(ي)

يهود الدونمة(طائفة):27, 33, 295.

5) فهرس المحتويات

الإهداء.....04

تشكرات.....05

المقدمة.....06

مدخل :الخلافة العثمانية حتى بداية عهد السلطان عبد الحميد الثاني.

تأسيس دولة الخلافة العثمانية.....17

الخلافة العثمانية في عصر القوة: 1512-1566.....20

الخلافة العثمانية في عصر الضعف:1566-1757.....22

الخلافة بين التقهقر والبناء1757-1876.....31

الفصل الأول :الخلافة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني .

ظروف توليته 44

سياسته العامة 44

إصلاحاته الدستورية.....45

موقفه من الأزمات الداخلية:.....47

موقفه من الأطماع الأوروبية 54

موقفه من الحركات الداخلية 58

عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية 68

الفصل الثاني: موقف المفكرين العرب والمسلمين من سياسة السلطان عبد الحميد الثاني.

1-في الشام:1-دور الجمعيات العربية السرية.....77

2-الشخصيات الفكرية 80

2-في مصر:1-استمرار المعارضة الشامية.....82

2-المصريون المعارضون للسلطان عبد الحميد الثاني.....83

3-المصريون المؤيدون 85

3-الشخصيات الإسلامية العالمية..... 87

الفصل الثالث: الخلافة العثمانية من خلع السلطان عبد الحميد الثاني إلى بداية الحرب العالمية الأولى.

-حادثة 31 مارت(1909/04/13).....99

-خلع السلطان عبد الحميد الثاني.....104

-الخلافة في عهد الإتحاديين :

-السلطان محمد رشاد 109

- الحرب الطرابلسية-الإيطالية 1911-1912.....110

-حروب البلقان 1912-1913.... 116

-النزعة القومية الطورانية والعربية (مدخل).....119

-النزعة الطورانية وحملة التتريك.....121

- النزعة القومية العربية من خلال الجمعيات ومؤتمر باريس 1913.....124

الفصل الرابع:الخلافة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى .

-المواقف المختلفة من الحرب العالمية الأولى.....142

-مشاركة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى.....149

-الثورة العربية 1916.....153

الفصل الخامس:الخلافة العثمانية من نهاية الحرب العالمية الأولى حتى إلغائها .

-مدخل 171

-الإنجليز ومصطفى كمال.....172

-تفجير الأزمات السياسية في تركيا(1918-1923).....174

-إلغاء الخلافة العثمانية 192

-تركيا والسياسة العلمانية 199

الفصل السادس:موقف الجزائريين من الخلافة العثمانية.

1-العاطفة العثمانية قبل إلغاء الخلافة العثمانية(1830-1918) :

- نماذج من التضامن الجزائري العثماني 208

- شخصيات جزائرية مثلت التضامن الجزائري العثماني في الجزائر والمهجر.....212

2-صدى إلغاء الخلافة العثمانية في الجزائر منذ 1924.....225
الفصل السابع: موقف المصريين من الخلافة العثمانية.
1-تعاطف الرأي العام المصري مع الخلافة العثمانية قبل إلغائها.....257
2-المواقف المصرية من إلغاء الخلافة العثمانية:
-مواقف الشعراء.....262
-مواقف الكتاب والمفكرين.....266
-معارك الكتب 272
-مؤتمرات الخلافة 283
-المصريون و المؤتمر الإسلامي بالقدس(ديسمبر1931م).....290
الخاتمة.....292
الملاحق.....300
المصادر والمراجع.....337
الفهارس.....355
فهرس المحتويات.....376